إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

عقيدة القاديانية في المسيح عيسى "عليه السلام"

(عرض ونقض)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name	اسم الطالب/ة: محمد أشرف أحمد اللوح
Signature	التوقيع:
Date:	التاريخ: 19/ 03 / 2016

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعـــــة الإسلاميـــــة- غـــزة
شؤون البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــــــة أصـــــــول الديـــــــن
قســم العقيــدة والمذاهــب المعاصرة



عقيدة القاديانية في المسيح عيسى عليه السلام

(عرض ونقض)

إعداد الباحث

محمد أشرف أحمد إبراهيم اللوح

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد حسن رباح بخيت

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1437هـ- 2016 م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم......ج س غ/35/ Ref

التاريخ......2015/11/25 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ محمد اشرف أحمد ابراهيم اللوح لنيل درجة الماجستير في كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية وموضوعها:

عقيدة القاديانية في المسيح عيسى عليه السلام – عرض ونقض

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 13 صفر 1437هـ، الموافق2015/11/25م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. محمد حسن بخيت	مشرفاً و رئيساً	....
أ.د. صالح حسين الرقب	مناقشاً داخلياً	....
د. محمد مصطفى الجدي	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف على المناعمة





قال تعالى:

﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾

(مريم: 34)

الإهداء

- إلى من شغف حبُّهما قلبَ كل مسلم . . رسول الله محمد بن عبدالله ورسول الله عيسى بن مريم عليهما وعلى أنبياء الله أفضل الصلاة وأزكى السلام .
- إلى من غمرتني بحبها وحنانها وتعجز الكلمات عن الإيفاء بحقها . . أمي الغالية، إلى من شقّ دروب الحياة حتى يراني شاباً كبيراً . . أبي الغالي، أسأل الله لوالدي الجنان العالية .
- إلى إخواني وأخواتي الأعزاء، وزوجتي الغالية، ومهجة قلبي أبنائي . . أحمد وعبدالله .
- إلى أقربائي الكرام وإخواني الأحباب جميعاً .
- إلى الثابتين على الحق في زمن الفتن .
- إلى الذين قدّموا أرواحهم وأعمارهم رخيصة في سبيل إعلاء كلمة الله ﷻ ونصرة دينه ، وأخص منهم . . شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، والشيخ الجليل خالد الراشد فك الله أسره، والمجاهدين الأبطال على ثرى فلسطين الحبيبة .
- إلى أبناء أمتنا الإسلامية الغراء . . أسأل الله لها العزة والرفعة والعلو في كل بقاع الأرض .

إلى كل هؤلاء أُهدي هذا العمل المتواضع

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله الواحد الأحد، ملْء السموات وملْء الأرض وملْء ما شاء ربنا من شيء بعد، على توفيقه وعظيم عطائه ونعمه التي لا تُعد، والصلاة والسلام على رسوله الأكرم محمد ﷺ.

قال ﷻ: ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ**﴾ (النمل: 19)، بادئ ذي بدء أتوجه بجزيل الشكر وبالغ الثناء وعظيم العرفان لصاحب الفضل والنعم، رب العالمين ﷻ، ثم لوالديّ الكريميْن.

وعملاً بقوله جلّ وعلا: ﴿**وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ**﴾ (النمل: 40)، وامتثالاً لقول رسوله محمد ﷺ: "**مَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**"(1)، أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من علمني ولو حرفاً واحداً، وأخص منهم شيخي وأستاذي **فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد حسن بخيت** عميد كلية أصول الدين سابقاً حفظه الله على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وعلى جهوده الحثيثة في إنجازها، حيث لم يدّخر وقتاً ولا جهداً، وتحمل عناء هذا البحث حتى خرج بهذه الصورة، فاللهَ أسأل أن يُنعم عليه بواسع فضله، وأنْ يرفعَ درجاته في الدنيا والآخرة، كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذيّ الكريميْن عضويْ لجنة المناقشة.

فضيلة الأستاذ الدكتور: صالح حسين الرقب (حفظه الله).

وفضيلة الدكتور: محمد مصطفى الجدي (حفظه الله).

لتفضلهما بالموافقة على مناقشة رسالتي، وعلى ما بذلاه من جهد كبير، وتوجيهات قيّمة كان لها عظيم الأثر.

والشكر موصول إلى شيخي وأستاذي **سعادة الأستاذ الدكتور: سعد الدين عاشور** الذي حباني بعلمه الواسع ونصائحه الكريمة، حفظه الله ونفع به الإسلام والمسلمين.

(1) المجتبى من السنن (سنن النسائي)، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2، 1406هـ– 1986م، ج5، ص82، ح2567. قال الألباني: صحيح.

والشكر موصول أيضاً للأستاذ الفاضل: محمد الزغبي حفظه الله على جهوده في مراجعة الرسالة من الناحية اللُغوية، فجزاه الله خير الجزاء.

وأخص بالشكر والتقدير كلاً من: خالي الأستاذ: عبد المعطي الداعور، والأستاذ: عصام أبو دف، والأستاذ: أمجد العكة، والأستاذ: معين سالم، والأستاذ: عبد الله الشاويش، والأستاذ: محمد حواس، سائلاً الله ﷻ لهم عظيم التوفيق.

كما أسجل تقديري للجامعة الإسلامية بغزة وكل هيئاتها العريقة، سائلاً المولى ﷻ لها دوام التميّز، وأخص بالشكر والعرفان كلية أصول الدين الغرّاء، ممثلةً بعميدها سعادة **الدكتور: عماد الدين الشنطي**، وأساتذتي الأفاضل حفظهم الله وجزاهم من وافر فضله.

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر والتقدير وعظيم الامتنان إلى كل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة، ولو بتوجيه، أو مساعدة، أو كتاب، أو دعوة صالحة.

راجياً من الله تعالى أن يتقبل من الجميع

وأن تجزل لهم العطاء والمثوبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

وأتـــمّ الحـــمد لله علـــى *** فضله والفضلُ من ذي العرش منحْ
وصـــلاةُ الله مـــع تسـليمـــهِ *** ما جرى فلكٌ له في البحـــر سبــحْ
ابـداً يهـــدي إلى خـير الـــورى *** من له في كتــبِ الرحمـــن مـــدحْ
أحمـــد والآل والصحـــب ومـــن *** لهم يقفـــو على الأثـــر وينحـــو[1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102). **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).**

أمّا بعد، فإن خَير ما تُواجَهُ به الفتن والمحن التي تعصف بالناس في هذا الزمان، هو الاعتصام بكتاب الله ﷻ وسنّة نبيّه محمد ﷺ، ولا يتم ذلك إلا بالفهم الصحيح لهما، وفق منهج السلف الصالح ﷺ (منهج أهل السنة والجماعة)، فكم من قلوب زاغت، وكم من أقدام زلت لتنكبها عن هذا الطريق.

لقد سعى أعداء الإسلام بكل قوة لثني المسلمين عن دينهم وصرفهم عنه، فكان خطرهم على المسلمين كبيراً، وفتنتهم شديدة، وكان أشد منهم خطراً من تسمّوا بأسماء المسلمين، من إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، وإن يقولوا تسمع لقولهم، وهم الذين حذرنا النبي المعصوم ﷺ منهم، فقال: "**دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ [حذيفة بن اليمان ﷺ] يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**"[2].

([1]) ديوان ابن مشرف، أحمد بن علي بن مشرف، مكتبة الفلاح – الإحساء، بلاد الحرمين، ط4، ص51.

([2]) متفق عليه واللفظ للبخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ (صحيح البخاري)، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج9، ص51، ح7084، الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل، دار الأفاق الجديدة – بيروت، ج6، ص20، ح4890.

وكان من هؤلاء فرقة ضالة معاصرة تُدعى القاديانية، تزعم أنّها الفرقة الناجية، خطرها عظيم، وشرها مستطير، عُرفت بولائها لأعداء الإسلام، وما تحمله من فكر مشبوه وفهم مغلوط، هدفه النيل من الإسلام وتفريغه من تعاليمه العظيمة، وذلك من خلال شبهات أثارتها، وحاولت من خلالها التسلل خلسةً إلى معتقد بعض المسلمين، وعملت بكل الوسائل على نشر هذه الفكر المنحرف، والتلبيس على الناس إلى يومنا هذا.

وكان من أهم العقائد التي روجتها: **عقيدتها في نبي الله عيسى بن مريم ﷺ**، وما ترتب على ذلك من أفكار وعقائد باطلة، مخالفة لأساسيات نظرة الإسلام حول المسيح ﷺ، وما نتج كذلك من عقائد أخرى خطيرة.

فرأى الباحث أنه لابد من جُهد يُبذل من أجل إحقاق الحق وبيانه، وإنصاف المسيح ﷺ ممّا وصمه به المفترون، وتوضيح معتقد الإسلام الصحيح حوله ﷺ، وردّ الشبهات التي تخالف ذلك، فالله ﷻ أسأل أن ينفع به العباد، وأن يرد به الحيارى ومن غفل أو حاد، وأن يجعله ذخراً في ميزان حسناتنا يوم التناد.

أولاً: أهمية البحث:

لهذا البحث أهمية بالغة، حيث إنّ عقيدة القاديانية في المسيح عيسى بن مريم ﷺ تُعد من أهم عقائد القاديانية وأخطرها، وعلى إثرها تشكلت الكثير من الأفكار والعقائد المضلِّلَة، وقد ورد الحديث عنها في معظم كتب القاديانية، وبدحضها بعون الله ﷻ تُنسف العقيدة القاديانية الباطنية بأكملها.

ثانياً: أسباب اختياره:

1- خطورة الشبهات التي تثيرها القاديانية، خاصة حول المسيح عيسى بن مريم ﷺ، ممّا استدعى عمل بحث تفصيلي يُظهر الصورة الإسلامية الصحيحة، ويحول دون تشويه معتقد المسلمين.

2- نقض مزاعم غلام أحمد الهندي القادياني الذي ادّعى النبوة، وأنه المسيح الموعود والمهدي المنتظر.

3- إبراز النتائج الخطيرة عن اعتقاد القاديانية حول المسيح عيسى بن مريم ﷺ.

ثالثاً: منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي، والمنهج النقدي؛ لما لهما من دور فعّال في معالجة مثل هذه القضايا.

رابعاً: طريقة البحث:

1- تخريج الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وتوثيقها في متن الرسالة.
2- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، بعزوها إلى مظانها في كتب السنة، مع ذكر الجزء ورقم الصفحة ورقم الحديث.
3- إذا كان الحديث في غير الصحيحين، أذكر حكم الشيخ الألباني (رحمه الله)، وغيره من المحققين.
4- يتم التركيز على عقيدة القاديانية حول المسيح ﷺ، وعرض عدد من العقائد الآخرى لحاجة البحث.
5- الاستدلال على النصوص من كتب القاديانية، ما استطعت إلى ذلك سبيلا.
6- شرح بعض الكلمات الغريبة من معاجم اللغة والشروح.
7- توثيق المرجع للمرة الأولى توثيقاً كاملاً بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والمحقق، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الطبعة، وسنة النشر، والجزء، ورقم الصفحة، إن توفر ذلك مفصلاً، وإذا ورد الكتاب مرة أخرى أكتفي بذكر اسم الكتاب، والجزء، ورقم الصفحة.
8- ذكرتُ بعض الكتب بأسمائها المشهورة، مثل (تفسير الطبري، تفسير ابن كثير).
9- الاكتفاء بتوثيق الأعلام المغمورة، وإيراد ترجمة لأعلام مشهورة لضرورة اقتضت ذلك.
10- إذا أطلقتُ كلمات (القادياني، الغلام، المرزا، مدّعي النبوة) فالمراد منها مؤسس القاديانية (غلام أحمد مرتضى).
11- كلمة انظر أردتُ بها الإشارة إلى كتب أو مقالات أو غير ذلك، أما كلمة راجع، أردت بها البحث نفسه.
12- ذكرت بعض الاختصارات، جزء (ج)، صفحة (ص)، رقم الحديث (ح)، طبعة (ط).
13- وضعتُ رمز(*) عند نقل معلومة من كتب إسلامية نقلت عن القاديانية، وتعذر الوصول إليها من خلال الكتب الموجودة عندي، بسبب عدم توفر النسخ القديمة.

خامساً: الدراسات السابقة:

لمْ أقف على دراسات ورسائل علمية سابقة تتحدث عن هذا الموضوع بشكل متخصص، وزيادة في تأكيد ذلك، تم التواصل مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات العلمية، فأجاب بعدم وجود رسالة علمية بهذا الموضوع، علماً أنّه كُتب حول أجزاء منه كتب صغيرة ومنها: **(دحض شبهات الجاني القادياني حول حياة المسيح ورفعه إلى السماء، "منظور أحمد جنيوتي الباكستاني")**، وكتب عدد من الباحثين رسائل عامة في المقارنة بين الأديان في اعتقادهم تجاه المسيح عليه السلام.

سادساً: خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات:-

المقدمـة: تشمل أهمية البحث، وسبب اختياره، ومنهج البحث، وطريقة البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

أما **التمهيد** ويشتمل على:

- **أولاً: نشأة القاديانية وعلاقتها بالإنجليز واليهود.**
- **ثانياً: عقائد القاديانية.**
- **ثالثاً: شرائع القاديانية.**
- **رابعاً: أبرز الشخصيات.**
- **خامساً: أماكن انتشارها.**
- **سادساً: انقسامها وفرقها.**
- **سابعاً: حكم علماء الإسلام على القاديانية.**

الفصل الأول: عقيدة القاديانية في حياة المسيح عليه السلام ونبوته وصلبه ونقضها وفيه ثلاثة مباحث:

❖ **المبحث الأول/ حياة المسيح عليه السلام عند القاديانية ونقضها:**

المطلب الأول: ولادة المسيح عليه السلام.

المطلب الثاني: مزاعم بنوة المسيح عليه السلام لله سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث: قبسات من حياة المسيح عليه السلام.

❖ **المبحث الثالث/ إنكار علامات الساعة الكبرى التي ترافق نزول المسيح ﷺ ونقضها:**

المطلب الأول: إنكار ظهور المهدي.

المطلب الثاني: إنكار خروج الدجال.

المطلب الثالث: إنكار خروج يأجوج ومأجوج.

المطلب الرابع: إنكار علامات أخرى.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

سابعاً: الفهارس:-

1. فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
2. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
3. فهرس الآثار.
4. فهرس الأعلام.
5. فهرس المصادر والمراجع.
6. فهرس الموضوعات.

الله ولي التوفيق.

تمهيـد

- أولاً: نشأة القاديانية وعلاقتها بالإنجليز واليهود.
- ثانياً: عقائدها.
- ثالثاً: شرائعها.
- رابعاً: أبرز الشخصيات.
- خامساً: أماكن انتشارها.
- سادساً: انقسامها وفرقها.
- سابعاً: حكم علماء الإسلام على القاديانية.

أولاً: نشأة القاديانية وعلاقتها بالإنجليز واليهود:

1- سبب التسمية:

سميت القاديانية بهذا الإسلام نسبةً إلى مؤسسها غلام أحمد بن مرتضى، المولود في قاديان من بلاد الهند[1]، ويُسمّون أنفسهم بالأحمدية، بزعمهم أنها نسبةٌ إلى النبي محمد ﷺ[2]!.

2- ماهية القاديانية:

القاديانية من الفرق الباطنية[3]، ظهرت في آخر القرن التاسع عشر الميلادي في الهند، وهي عظيمة الخطر[4]، وقد ظهرت في زمنٍ اشتدّ فيه الاضطراب الفكريّ في كثير من الدول، خاصة في الهند، حيث كان الصراع بين الحضارتيْن _الشرقية والغربيّة_، وبين الثقافتيْن _القديمة والحديثة_، وبين الديانتين _الإسلامية والمسيحية_ أوضح وأقوى[5].

3- نشأة القاديانية:

نشأت القاديانية في ظلّ هجمةٍ لأوروبا على الدول الإسلامية في ذلك القرن (أي: التاسع عشر)، حيث بسطت سلطتها على كثيرٍ من تلك الدول، وكان في مقدّمة الدول الأوروبية بريطانيا التي استولت على الهند وعلى عدد من الدول العربية.

---

(1) جمهورية الهند: تقع في جنوب آسيا، وهي سابع أكبر بلد من حيث المساحة، والثانية من حيث عدد السكان، ومن أكثر الدول ازدحاماً بالسكان، ويحدها المحيط الهندي من الجنوب، وبحر العرب من الغرب، وخليج البنغال من الشرق، كانت الهند معروفة بثراوتها التجارية والثقافية لفترة كبيرة من تاريخها الطويل، نشأت فيها أربعة أديان رئيسية، هي الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية، في حين أن اليهودية، والمسيحية، والإسلام وصلوا إليها في الألفية الأولي الميلادية، تملك مجتمعاً متعدد الديانات واللغات والأعراق، من مدنها: نيودلهي، قاديان، حيدر أباد، بنتا، وغيرها. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. http://ar.wikipedia.org/wiki/%

(2) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب عواجي، المكتبة الذهبية العصرية– جدة، ط4، ص 744، شبهات وردود، إعداد وتجميع: هاني طاهر، 2011م، ص 146.

(3) سميت الفرق الباطنية بذلك؛ لقولها إن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللّب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهّال صوراً جليّة، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة، وسميت بذلك؛ لأخذها بالمبادئ الباطنية في تأويل تلك النصوص وتحريفها. انظر: فضائح الباطنية، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية– الكويت، ج 1، ص 11، والقاديانية وصفت بذلك لتفسيرها النصوص تفسيراً باطنياً مخالفاً للتفسير الصحيح.

(4) انظر: القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، أبو الحسن علي الحسني الندوي، الدار السعودية للنشر– جدة، ص7، طائفة القاديانية، محمد حسين، تحقيق: سعد المرصفي، دار اليقين– دار القبلتين، ص21.

(5) القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص 19، (بتصرف).

ومن عادة المستعمرين أنْ يصدّوا الناس عن دينهم ومبادئهم، ويسعوا إلى تفريقهم وتشتيت كلمتهم؛ وذلك كي يتمكّنوا من تحقيق مآربهم دون مواجهة، ومن محاولاتهم لتحقيق ذلك، إظهار رجل يدّعى النبوة، ويزعزع عقائد المسلمين، ويحقّق مطامعهم وأهدافهم كما هو مخطط له[1].

بعد استيلاء الإنجليز على الهند، دخلت الأفكار الأوروبية المسيحية في البلاد، وأخذت تغزو قلوب الهنادك (أهل الهند) الذين لم يكن عندهم إيمان قويّ بتعاليم الإسلام، وكذلك تأثر بهذه الأفكار من تأثر من المسلمين[2].

رافق ذلك إخفاق ثورة الهند الكبرى عام 1857م، حيث أصابت المسلمين في الهند نكبة الهزيمة، وعانوا وطأة الاستعمار السياسيّ والثقافيّ، وكان المبشرون في الهند يدعون إلى المسيحيّة، ويحرصون على زعزعة العقيدة الإسلامية، والتشكيك في مصادر الشريعة، في ظلّ وجود جيل ناشئ لم ترسخ فيه التعاليم الإسلامية، فوقع فريسة لذلك التنصير.

وفي ذلك الوقت اشتدت قوّة الإلحاد والكفر بالله ﷻ، وكثرت المناظرات بين القسيسين وعلماء الإسلام، انتصر فيها الإسلام وظهرت فيها قوة حججه، ولكن تلا ذلك قلق في النفوس، واتسع الخلاف بين الجماعات الإسلامية التي راحت تصارع بعضها، مما أضعف الوحدة الإسلامية وأدى إلى ظهور المتصوفة وأهل الأهواء، واستولى على المسلمين اليأس والقلق والإحباط من الإصلاح بالأساليب العادية، وبقَوا يتطلعون إلى منقذ ينقذهم من هذا الوضع الصعب[3].

وكانت بنجاب إحدى قرى الهند، أكبر مجال للقلق الفكريّ، وضعف العقيدة والعلم، وذلك في ظل حكم السكة[4] الذي كان حكماً صارماً أكثر من ثمانين حولاً، تزلزلت فيها العقائد وضعفت الحميّة الدينيّة، وشُوهت العقيدة الإسلامية الصحيحة، واضطَربت الأفكار والعقول

---

(1) انظر: الإيضاحات الجلية في الكشف عن حال القاديانية، محمد بن عبد الله بن سبيل، شبكة البيّنة السلفية، ط 1، 1438هـ، 2007م، ص 4، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، د. محمد البهي، ط 4، مكتبة وهبة – القاهرة، ص 18، 33، 34.

(2) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهيّة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة، ص 211، 212.

(3) القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص 19، 20 (بتصرف). انظر: هامش كتاب كشف القناع عن وجه القاديانية، أبو الأعلى المودودي، تحقيق د. سعد المرصفي، دار اليقين– دار القبلتين، ص69.

(4) السكة: قوم استولوا على إقليم البنجاب بالهند في فجر القرن التاسع عشر الميلادي. انظر: القادياني والقاديانية، ص 23.

والنفوس وتهيأت الظروف لكل دعوة أو ثورة فكرية، حتى ظهر غلام أحمد القادياني، فرأى فيه الإنجليز خير زعيم يحقق طموحاتهم وآمالهم[1].

اجتمع قادة الاستعمار الانجليزي، ووضعوا خطة خطيرة ضد الإسلام، تنال منه بطريقة خبيثة؛ لأنه يحول دون تمددهم وعتوّهم، تمثلت الخطة بإنشاء فرق باطلة تكون حاملة اسم الإسلام في الظاهر، وفي الحقيقة تكون هادمة لأصوله ومبادئه، ويعمل الانجليز مقابل ذلك على مدها بالمال وما تحتاجه، فوجد الإنجليز في غلام أحمد ضالّتهم، وكان أكثر شيء أفادهم منه وداعي سرورهم هو: فتواه بعدم جواز رفع السلاح في وجوههم، وتحريمه للجهاد ضد المحتل[2].

احتضن الإنجليز هذه الفرقة وبذلوا لنصرتها كل شيء؛ لما رأوا فيها من فائدة كبيرة في تحقيق مآربهم وأهدافهم في الهند وخارجها، واحتضنتها كذلك اليهودية العالمية، ولهم مراكز في أنحاء العالم وفي فلسطين المحتلة[3].

4- القاديانية واليهود:

كان من دلائل خيانة القاديانية للمسلمين، وقوفها في صف أعدائهم وتحالفها معهم، وما تمتعت به من رعاية وتأييد ومساندة وعلاقات وديّة متينة مع الكيان الصهيوني _ألد أعداء الأمّة الإسلامية_، حيث فتحوا لهم مراكز ومدراس في حيفا المحتلة وغيرها من المدن الفلسطينية العزيزة على قلب كل مسلم، ويُذاع بين وقت وآخر من إذاعة "إسرائيل" نشاط القاديانيين، كما أنّ لهم في حيفا مركزاً لجميع الدول العربية تُرسَل منه المطبوعات إلى الدول المختلفة[4].

وقد أُسس المركز القادياني في حيفا عام 1928م، ويضم مكتبة عامة، ومكتبة تجارية، ومدرسة، ومسجداً للقاديانية، ومقراً للبعثة القاديانية، وقام بترجمة معظم مؤلفات مجلة البشرى الشهرية إلى اللغة العربية، وقد أقام بشير الدين محمود[5] في فلسطين عام 1924م، بعد صدور وعد بلفور بإقامة دولة إسرائيلية على تراب فلسطين عام 1917م، حتى إنّه لمّا طرد اليهود

---

(1) انظر: القادياني والقاديانية، ص19-21.

(2) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، إحسان إلهي ظهير، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1436 هـ، 2005م، ص 24، 25.

(3) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ص 744، 745، القاديانية ما هي، محمد عاشق إلهي البرني، باكستان، ص 13، 14، http://www.anti-ahmadiyya.org/site/.

(4) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 41، 42.

(5) ابن غلام أحمد، وخليفة القاديانية الثاني، وسيتم ترجمته عند الحديث عن شخصيات القاديانية.

الفسطينيون عام 1948م سمحوا للقاديانيين بالإقامة والدعوة إلى دينهم، ومن المعروف أنّ بشير الدين محمود أيّد قيام دولة عبرية صهيونية على أرض فلسطين[1].

هذا جزء من معالم العلاقة بين القاديانية واليهود، وما زالت العلاقة بينهما إلى يومنا هذا، وما خفي كان أعظم، "ومن ذلك كله يتضح لنا بجلاء تام عمق الصلات الوثيقة بين القاديانية وإسرائيل، وليس ذلك بغريب على أتباع عقيدة تربت في أحضان الاستعمار الإنجليزي"[2].

هذه هي حقيقة القاديانية وتوددها للصهيونية التي هي أعدى أعداء المسلمين، وكانوا على حق حينما انتخبوا أرض فلسطين المحتلة، مركزاً لهدم الإسلام وتشويهه، ولكي يستمدوا قواهم من ألد أخصام المسلمين وأعنفهم[3].

فكيف استساغت قلوب هؤلاء أنْ يتحالفوا مع هذا الكيان اليهودي المحتل لأرض المسلمين؟، وهو الذي قتل عشرات الألاف من شعبنا الفلسطيني، وأحرق الأطفال وقتّلهم هم وعائلاتهم برصاصه وطائراته ومدافعه على مدار عقود طويلة، ثمّ يظهروا بمظهر المخادع الحريص على الإسلام؟!.

ثانياً: عقائد القاديانية:

خالفت القاديانية بمعتقداتها ما عليه المسلمين من عقائد، ضاربةً بها عرض الحائط، مستلهمة أفكارها ومعتقداتها من مؤسسها غلام أحمد، حتى أصبحت تحمل سموماً تخالف صريح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، وما زال المنتسبون إليها يزعمون أنّهم الفرقة الناجية، وأنّهم علي الحقّ، وأنّ من خالفهم لم يصل إليه العلم الحقيقيّ بعد، وهنا سنعرض أهم معتقداتهم التي حَرفتْهم عن الحقّ والصواب.

1- إنكار ختم النبوة:

أ- الختم لغة:

جاء معنى الختم في معاجم اللغة بعدة معانٍ، أشهرها أنّه بمعنى آخر الشيء وخاتمته، ومن ذلك ما جاء في لسان العرب: خَتَم الشيء يَخْتِمُه خَتْماً بلغ آخرَه، وخماتِمُ كل شيء وخاتِمَته عاقبته وآخِرُه، واخْتَتَمْتُ الشيء نَقيض افتَتَحْتُه، وخاتِمَةُ السورة آخرُها، وخِتامُ كل مَشروب آخرُه، وختام القوم وخاتمهم آخرهم، ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء عليهم السلام، والخاتم من

---

(1) القاديانية، د. عامر النجار، ص 77، 78 (بتصرف).

(2) المرجع السابق، ص 79.

(3) القاديانية دراسات وتحليل، ص 42، 43 (بتصرف).

أسماء النبي ﷺ[1]، وجاء في مختار الصحاح: "خَتَم الشيء من باب ضرب فهو مَخْتُومٌ، ومُخَتَّم شُدّد للمبالغة، وخَتَمَ الله له بخير، وختم القرآن بلغ آخره، واخْتَتَمَ الشيء ضد افتتحه... وخاتِمةُ الشيء آخره، ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء عليهم السلام، والخِتَامُ الطين الذي يختم به، وقوله تعالى: ﴿ **خِتَامُهُ مِسْكٌ** ﴾ [المطففين: 26]: أي آخره"[2].

"ولأجل هذا فإنّ علماء اللغة والتفسير مجمعون على أنّ معنى ﴿ **وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾ (الأحزاب: 40) آخرهم الذي لا نبيّ بعده"[3].

ب- معنى ختم النبوة:

"أنه لا تبتدأ نبوة ولا تشرع شريعة بعد نبوته وشريعته"[4].

ج- دعوى عدم ختم النبوة ونقضها[5]:

تدّعي القاديانية أنّ باب النبوّة لم يُغلق، وهي بذلك تتجاهل النصوص القطعيّة الواضحة التي تبين بجلاء انقطاع النبوة بعد نبينا محمد ﷺ، واستحالة إرسال نبي بعده.

وممّا ادّعاه القاديانيون قولهم: "من الناس من يعتقد أن باب النبوة قد انغلق، وأن سلسلة الرسل قد انقطعت كلياً، ولا يستطيع أحد في المستقبل أن يحصل علي مرتبة النبوة، ولو كان ذلك باقتداء أفضل الرسل محمد ﷺ، فلذا ينكرون دعوة المسيح الموعود [غلام أحمد كما يزعمون]، ولكن هذا الوهم ليس بجديد، بل تورطت فيه أقوام شتّى من قبل لمّا أخطأوا في فهم رسالة الرسل الذين كانوا أُرسلوا إليهم"[6].

وقد استمدوا هذه العقيدة الباطلة من غلام أحمد الذي ادّعى في عشرات النصوص من كتبه[7] أنه نبي ورسول وأنه يوحي إليه _تعالى الله عمّا افترى_.

---

(1) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت، ط 1، ج 12، ص 163 (بتصرف).

(2) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ط 1415هـ، 1995م، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ج1، ص 196.

(3) كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 189.

(4) لوامع الأنوار البهية، ج 2، ص 277.

(5) للقاديانية كتب في إثبات النبوة لغلام أحمد، مع تحريفات مختلفة لمعنى الختم. انظر: النبوة والخلافة ومغالطات الجمعية الأحمدية اللاهورية، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1427هـ- 2006م، خاتم النبيين المفهوم الحقيقي، طاهر أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، 1426هـ، 2005م.

(6) القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، نذير أحمد السيالكوتي، ط 1380هـ، 1961م، ص 154.

(7) انظر: إزالة خطأ، غلام أحمد، ترجمة هاني طاهر، الشركة الإسلامية المحدودة، ص 8، 9، استفتاء، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، 1426هـ، 2005م، ص 20، 21، وغيرها الكثير.

نذكر من ذلك على سبيل المثال، قوله: "لقد استخدم الله تعالى في وحيه كلمة النبوة والرسالة في حقي مئات المرات، ولكنّ المراد منها تلك المكالمات والمخاطبات الإلهية الكثيرة والمشتملة على أنباء الغيب"(1).

وما كتبه المرزا قبل وفاته بثلاثة أيام: "أنا نبي وفقاً لأمر الله، وأكون آثما إنْ أنكرت ذلك، وإذا كان الله هو يسميني بالنبي، فكيف لي أنْ أنكر ذلك؟ إنني سأقوم بهذا الأمر حتى أمضي عن هذه الدنيا"(2).

ولكنه أنكر فتح باب النبوة، واستغرب كيف يأتي نبي بعد رسولنا وقد انقطع الوحي بعد وفاته ﷺ، وذلك في معرض إنكاره لنزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، فقال: "ولو جوّزنا ظهور نبي بعد نبيّنا ﷺ، لجوزنا انفتاح باب وحي النبوة بعد تغليقها، وهذا خُلفٌ كما لا يخفى على المسلمين، وكيف يجيء نبي بعد رسولنا ﷺ، وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيين؟"(3).

ولتوضيح بطلان معتقد القاديانية، نذكر الأدلة التي تشير بوضوح إلى انقطاع النبوة بعد محمد ﷺ:

- **الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع:**

مما لا شك فيه أنّ دعوى ختم النبوة تصادم بديهيات العقيدة الإسلامية، وكل من ادّعى النبوة بعد محمد ﷺ فهو كافر خارج عن ملة الإسلام، وأن هذه العقيدة من المبادئ الأساسية الراسخة عند المسلمين ولا تقبل التأويل أو التحريف، وهي عقيدة ثابتة بالنصوص القرآنية الواضحة، والأحاديث النبوية المتواترة(4).

- **دلالة الكتاب الكريم:**

قال تعالى: ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ﴾ (الأحزاب:40).

---

(1) الخزائن الدفينة، مجموعات مقالات لغلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، ط1، 1429هـ، 2008م، ص 51، نقلاً عن: جشمه معرفة، والخزائن الروحانية، ج 23، ص 341.

(2) كتبها غلام أحمد بتاريخ 23-5-1908م، ونشرت في "أخبار عام" في 26-5-1908م، يوم وفاته. أضواء على الحركات الهدامة، ثلاث رسائل عن القاديانية، أبي الحسن الندوي، أبي الأعلى المودودي، محمد الخضر حسين، مكتبة دار البيان –الكويت، ص 29.

(3) حمامة البشرى، غلام أحمد، ط 1428هـ، 2007م، ص 50.

(4) الجماعة الإسلامية في ميزان الإسلام، د. موسى البسيط، مركز الدراسات المعاصرة – أم الفحم، ط 1420هـ، 2000م، ص 25(بتصرف).

- **دلالة السنة النبوة:**

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ**"[(1)]، وعنه ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**"[(2)].

هذه الأدلة الثلاثة هي غيض من فيض، تدل بوضوح أن محمداً ﷺ هو آخر نبي، وأنّه لا نبي بعده، وقد أخبر النبي ﷺ بخروج دجالين يدّعون النبوة، فقال النبي ﷺ: "**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ**"[(3)]، وقد صدق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ.

- **دلالة الإجماع:**

هذه العقيدة ممّا أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ﷺ، حيث إنهم حاربوا بعد وفاة النبي ﷺ كل من ادّعى النبوة أو صدّقه بها، مثل مسيلمة الكذّاب الذي انتحل النبوة في حياة النبي ﷺ، علماً أنه كان يعترف بنبوته ﷺ، وفي نفس الوقت يدّعيها لنفسه[(4)].

وأجمع على ختم النبوة علماء الأمة من فقهاء ومحدثون ومفسرون على مختلف مذاهبهم، فكان ذلك الإجماع "أكبر دليل على أن عقيدة المسلمين في هذا الباب [ختم النبوة] من الشرق إلى الغرب، ومن الجنوب إلى الشمال، وفي كل قطر، وفي كل زمان، ومن أهل كل مذهب، ما زالت عقيدة واحدة بعينها"[(5)].

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في معرض الحديث عن القاديانية: "أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم أن نبينا محمداً ﷺ هو خاتم النبيين، وأجمع علماء المسلمين على ذلك، فمن ادّعى أنّه يوجد بعده نبي يوحى إليه من الله عز وجل فهو كافر، لكونه مكذباً بكتاب الله عز وجل، ومكذباً للأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، الدالة على أنّه خاتم النبيين، ومخالفا لإجماع الأمة"[(6)].

---

(1) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج4، ص186، ح 3535، مسلم، ج 7، ص 64، ح 6101.

(2) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 4، ص 169، ح 3455، صحيح مسلم، ج 6، ص 17، ح 4879.

(3) متفق عليه واللفظ لمسلم، البخاري، ج 9، ص 59، ح 7121، مسلم، ج 8، ص 189، ح 7526.

(4) انظر: كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 179، 180.

(5) المرجع السابق، ص 181.

(6) فتاوى اللجنة الدائمة– المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع: أحمد بن عبد =

د- تأويلات قاديانية مغلوطة:

تأوّلت القاديانية معنى الختم بتأويلات باطلة بيّن العلماء فسادها، وردّوا زيفهم وكشفوا مكرهم، ومن ذلك ما ذكره الشيخ غالب عواجي في كتابه القيّم: (فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها)، حيث بيّن هذه التأويلات وردّها، ومما ذكره:

"حاول القادياني التلاعب بعقول المسلمين وإيهامهم أن نبوته لا تتعارض مع القول بختم النبوة بمحمد ﷺ، مستعملاً في ذلك شتى أنواع التأويلات الباطنية للتمويه والتعميم على نبوته الجديدة، وقد رصد العلماء كل تلك المفاهيم والتأويلات الباطلة، وكانت هذه المواقف تمثل البدايات الأولى لظهور غلام أحمد، ولكن بعد مدة من الزمن، وبعد أن اشتد طمعه في إثبات النبوة له تمرّد وعتا، وادّعى هو وجماعته بكل وضوح أن النبوة لا تزال ولن تزال أبداً، تحل بأشخاص وتنتهي عن أشخاص دون انقطاع، وأن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ، وركبوا لذلك كل صعب وذلول، ولم يكترثوا بأن هذا كفر صريح، وبدلاً من أن يرجعوا إلى الحق أخذوا يتفننون في بيان مفهوم ختم النبوة على معانٍ مختلفة وتأويلات ملفقة"[1]، ومنها:

- أن معنى القول بختم النبوة بمحمد ﷺ كما صرح القادياني: "ختم كمالاتها على نبينا الذي هو أفضل رسل الله وأنبيائه، ونعتقد أن لا نبي بعده إلا الذي هو من أمته ومن أكمل أتباعه"[2].

  وهنا نتساءل لماذا لا يكون هذا عامّاً؛ بحيث يحق لكل شخص أن يتصف به؟!.

- أن الله تعالى حين يكرم أحداً من أمة محمد ﷺ ويوصله إلى درجة النبوة فإنه _ومع تسميته نبياً_ لا يتعارض هذا المفهوم مع ختم النبوة، ولكن ينتقض إذا ادّعاه شخص من غير أمة محمد ﷺ، وجاء بشريعة جديدة[3]، يقول القادياني: "اعلموا أننا نؤمن بأن القرآن هو آخر الكتب ونهاية الشرائع، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة؛ بمعنى أن يكون صاحب شريعة، أو يتلقى الوحي دون واسطة متابعة النبي ﷺ"[4].

= الرزاق الدويش، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء – بلاد الحرمين، http://www.alifta.com، ج 2، ص 312، 313، فتوى رقم (1615). انظر: ج 2، ص 313، فتوى رقم (4317).

(1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ص 765.

(2) مواهب الرحمن، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1426هـ، 2006م، ص53. انظر: فرق معاصرة، ص 766.

(3) انظر: فرق معاصرة، ص 765.

(4) الخزائن الدفينة، ص175. انظر أيضاً: خاتم النبيين المفهوم الحقيقي، ص 20، 22.

وقد خالف غلام أحمد وأتباعه ما صرحوا به، فإن غلام أحمد قد اخترع له شريعة جديدة، ونص غلام أحمد أنّه نبي تشريعي فقال: "لقد أوحى الله إلي وحياً تشريعياً أيضاً"[1].

- معنى ختم النبوة: أن النبي ﷺ أفضل النبيين وأرفع مكانة من جميع المخلوقات، يقول مرزا طاهر أحمد (خليفة القاديانية الرابع) في معرض هذا التحريف، عن غلام أحمد: "الحق دون أدنى شك هو أن لا أحد من الأنبياء يمكن أن يتساوى بصورة حقيقية مع النبي ﷺ في كمالاته القدسية حتى لا مجال أيضاً للملائكة بالتساوي معه، ناهيك عن غيرهم في هذا المجال"[2].

وهناك تأويلات أخرى مزعومة، من ذلك: زعم القاديانية أن معنى ختم النبوة تأخيرها ثلاثة عشر قرناً، أو أن غلام أحمد هو ظلّ للرسول لبقاء النبوة في شخص الرسول، وافترَوا أن القول بانقطاع النبوة فيه منافاة لحاجة الناس للرسل، وفيه اتّهام لله بأنه نفذت خزائنه، ولم يعد قادراً على إرسال الرسل _تعالى الله عن ذلك_ إلى غير ذلك من التأويلات الخاطئة، لا نريد الإطناب في ذكرها، وقد بيّن العلماء فسادها وزيفها، ووضحوا المعتقد الصحيح[3].

وقد تناسى القاديانيّون أنّ الختم عندهم بمعنى آخر الشيء، ومن ذلك قولهم: "للمسيح الموعود [غلام أحمد كما زعموا] أسماء كثيرة في كتب الله منها اسم "خاتم الخلفاء" أي الخليفة الذي يأتي في آخر الجميع"[4]، وقولهم: "نحن نؤمن براسخ اليقين أنّ القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية"[5].

---

(1) الأحمدية أحداث وعقائد، حسن بن محمود عودة (من كبار القاديانية سابقاً)، مؤسسة التقوى العالمية، ط 1، 1421هـ- 2000م، ص 81، نقلاً عن الخزائن الروحانية، ج 17، ص 435. انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، نخبة من علماء باكستان (بتوجيه من العلّامة محمد البنوري)، دار قتيبة للطباعة والنشر، ط 1، 1411هـ، 1991م، ص 28.

(2) خاتم النبيين المفهوم الحقيقي، طاهر أحمد، ص 8.

(3) انظر: فرق معاصرة، ص 765- 769، القاديانية فئة كافرة، المحكمة الشرعية الفيدرالية، الناشر: حديث أكادميٍ،- باكستان، ص 35- 37. انظر للفائدة: كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 185- 208، الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، الشيخ منظور أحمد شنيوتي، تعريب: د. سعيد أحمد عنايت الله، تحقيق: عبد الحفيظ ملك عبد الحق، مطابع التوحيد – مكة المكرمة، ط 1، 1428هـ، ص 458-536، القاديانية دراسات وتحليل، ص 158-210.

(4) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 475، نقلاً عن "شمشمة معرفت"، الخزائن الروحانية، ج 23، ص 333.

(5) المرجع السابق، ص 475، نقلاً عن إزالة الأوهام (*)، ج 3، ص 170.

كما تناسَوا أقوال نبيّهم الموهوم التي شنّع فيها على من يدّعي النبوة، ومن ذلك قوله: "إنّ من يدّعى النبوة بعد محمد هو أخو مسيلمة الكذّاب وكافر وخبيث"[1]، وقوله: "نحن نلعن من يدّعى النبوة بعد محمد ﷺ"[2]، وقوله: "من سوء الأدب والوقاحة والجسارة غير المحمودة أنْ يترك أحد نصوص القرآن الصريحة، ويتّبع الأفكار الركيكة، ويعتقد أنّه سيأتي نبي بعد خاتم النبييّن، وأنْ يبدأ سلسلة وحي النبوة بعد انقطاع وحي النبوة، فإنّ الذي فيه شأن النبوة كان وحيه من غير شكّ وحي النبوة"[3].

حقاً لقد كفر القاديانيون _وبكل جرأة_ بما جاء عن الله ﷻ في كتابه الكريم، وفيما قررته السنة النبوية من ختم النبوة بمحمد ﷺ، وهي نصوص صريحة، تسلطت عليها الفرق الباطنية، فأوّلوها حسب أهوائهم بتأويلات في غاية الجهل والتكلف[4]، وهي أفكار لا تجد لها رواجاً إلا بين من قلّ خوفهم من ربهم ﷻ، أو مَنْ كان له هدف يريد تحقيقه، وكل تلك التأويلات لا يقبلها إلا غافل، وجاهل باللغة العربية، وبالدين الإسلامي، ذلك أن الختم معناه: آخر الشيء ونهايته، كما يذكر علماء اللغة، لا أنّ معناه أفضل الشيء وأجوده كما تزعم القاديانية، وقد وردت النصوص من الكتاب والسنة على المعنى الأول، وأنه لا نبي بعد محمد ﷺ، وأنه آخر الأنبياء، به أكمل الله الدين وأتم به النعمة على العباد، ومن لم يعتقد هذا فلا حظّ له من الإسلام[5].

2- الوحي المفترى:

تُعد هذه العقيدة من العقائد الهامة عند القاديانية، حيث أتخم غلام أحمد كتبه بالوحي الذي ادّعى أنّه من الله، وادّعى أنّه يوحي إليه مثل الأنبياء، وجعل هذا الوحي وغيره من الإلهامات[6] والكشوف[7] والرؤى مصدر أساسي في التعامل مع مختلف القضايا.

---

(1) القاديانية دراسات وتحليل، ص 102، نقلاً عن أنجام آثم، غلام أحمد، ص 28. انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 467.

(2) القاديانية دراسات وتحليل، ص 102، نقلاً عن: إعلان غلام أحمد المندرج في تبليغ رسالت، ج6، ص2.

(3) كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 89، نقلاً عن: أيام الصلح، غلام أحمد، ص 146.

(4) فرق معاصرة، ص 769 (بتصرف).

(5) المرجع السابق، ص 772 (بتصرف).

(6) الإلهام: "ما يلقى في الروع بطريق الفيض" وقيل: "ما وقع في القلب من علم وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجة عند العلماء إلا عند الصوفيين" التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 1، 1405هـ، ج 1، ص 51.

(7) الكشف: "الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً" التعريفات، ج 1، ص 237، وزعمت القاديانية أنّه أحد أنواع الوحي.

وقد قسّم في كتابه (حقيقة الوحي) الذين يتلقَون الرؤى والإلهامات والوحي إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الذين يتلقّوْن رؤًى وإلهامات وليس لهم مع الله أي صلة.

الثاني: الذين يتلقّوْن رؤًى وإلهامات ولهم مع الله صلة ليست بالقوية.

الثالث: الذين يتلقون من الله وحياً ويتشرفون بالمكالمة الإلهية ويرون الرؤى مثل فلق الصبح، ويكونون على صلة أكمل مع الله _مثل الأنبياء_.

ثم أخبر القادياني عن منزلته فقال: "والآن أبين عن نفسي بالآية الكريمة ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾ (الضحى: 11) أنّ الله قد أدخلني في الدرجة الثالثة من الدرجات المذكورة، ووهبني نعمة ليست بجهدي؛ بل قد أُعطيتُها في بطن أمي"[1].

واستمراراً لمسلسل الكذب، زعم أن الله يوحي إليه، وأنّه يكلمه، فقال: "وأكون قد ظلمت بني جنسي إنْ لمْ أعلنْ لهم في هذه الساعة، أنّ هذا المقام الروحاني الذي وصفته بهذا الوصف، وأن مرتبة الشرف بمخاطبة الله تعالى ومكالمته التي فصلتها الآن، ميسرة لي بفضل الله وعنايته، ذلك لكي أمنح العميان البصيرة، وأدلّ الباحثين علي ضالتهم المنشودة"[2].

وكان من لزوم التلبيس والغش، أنْ يعلن مدّعي النبوة أنّ الوحي نزل عليه بعد أربعين سنة من عمره، فقال: "ولمّا بلغت أشُدَّ عمري وبلغت أربعين سنة، جاءتني نسيم الوحي ... فأول ما فُتح عليّ بابه هو الرؤيا الصالحة، فكنت لا أرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"[3].

وليس هذا فحسب، بل زعم أنّ وحيه منزه عن الخطأ كالقرآن[4]، وادّعى بأنّ من ينكر وحيه ينكر نبوة جميع الأنبياء[5].

---

(1) حقيقة الوحي، غلام أحمد، ترجمة: عبد المجيد عامر، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1431هـ- 2010م، ص 73.

(2) فلسفة تعاليم الإسلام، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 2، 1417هـ- 1997م، ص 103.

(3) مرآة كمالات الإسلام، غلام أحمد، ترجمة: عبد المجيد عامر، ط 1، 1435هـ، 2014م، ص 313.

(4) يقول غلام أحمد: "والذي أنا أسمع من وحي الله، والله هو منزّه عن الخطأ، وأنا أعرف أنّه منزّه عن الخطأ كالقرآن، والله هذا هو إيماني، والله إنّ هذا لهو كلام الله، وهو من لسان الله الوحيد الطاهر" كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 89، نقلاً عن "در ثمين"، ص 382.

(5) يقول غلام أحمد: "وإذا قلتَ إنّ وحي الأنبياء السابقين كان مصحوباً بالنبوءات والمعجزات، فالجواب هو أنّ النبوءات والمعجزات فيما أتلقى من وحي أكثر بكثير من وحي معظم الأنبياء السابقين، بل الحق أنّه لا مجال للمقارنة بين نبوءاتي ومعجزاتي وبين تلك النبوءات والمعجزات ... فما دامت نبوءاتي ومعجزاتي قد فاقت مئات الأنبياء السابقين، فإن اعتبار هذا الوحي الإلهيّ أضغاث أحلام أو حديث نفس إنما هو إنكار نبوة جميع الأنبياء في الحقيقة" نزول المسيح، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1432هـ، 2011م، ص 78.

وأعظم من ذلك، حيث زعمت القاديانية أنّ الوحي ليس مقصوراً على غلام أحمد أو أتباعه، بل ادّعوا أنّ باب الوحي مفتوح[1]، ويمكن أن يتحصل عليه عامة الناس[2]، وأنّ الله يوحي للأنبياء وغيرهم، ويكلم من يشاء نبيّاً كان أو من المحدّثين[3].

وقد جُمعت المئات من نصوص وحي غلام أحمد المزعوم والإلهامات والكشوف والرؤى في كتاب مستقل، سُمّي بـ (التذكرة)، وهو منشور لمن أراد الاطلاع عليه، وكفى به دليلاً صارخاً يوجب الحكم على من اعتقد بما فيه بالكفر والردة عن دين الإسلام.

وإزاء هذا لا يسعنا إلا أنْ نذكر قول الله ﷻ: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ** ﴾ (الأنعام: 93).

ونذكر حكم غلام أحمد على من يدّعي الوحي، حيث قال: "إن الافتراء على الله وادّعاء أحدٍ أنّ الله تعالى أوحى إليه كذا وكذا، ولم يوح إليه شيء، لذنب شنيعٌ لم يصدر في حقه وعيدُ جهنم فقط، بل الثابت من النصوص القرآنية القاطعة أن المفتري ينال العقوبة الفورية في هذا العالم، ولا يتركه الله القادر الغيور في أمن قط، وتدوسه غيرتُه وتُهلكه عاجلاً"[4].

تجدر الإشارة أنّ للكلام بقية هامة متعلقة به، سيتم عرضها عند الحديث عن معجزات مدّعي النبوة الموهومة، وعن دعاوى القاديانية حول الأدلة المزعومة على وفاة المسيح عليه السلام.

3- الحلول والتناسخ:

أ- مفهوم الحلول والتناسخ:

الحلول: "عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفا للآخر، كحلول الماء في الكوز"[5].

التناسخ: "تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر، من غير تخلل زمان بين التعلقين، للتعشق الذاتي بين الروح والجسد"[6].

---

(1) انظر: فلسفة تعاليم الإسلام، ص 71. القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 151.

(2) انظر: الشبكة العنكبوتية، موقع يوتيوب، http://www.youtube.com/watch?v=zeaxrT-1hEA تم نشره بتاريخ: 2012/05/30م.

(3) انظر: باقة من بستان المهدي، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، 1428هـ، 2007م، ص 27.

(4) عاقبة آتهم، غلام أحمد، ترجمة: محمد أحمد نعيم، ط 1، 1435هـ، 2014م، ص 52.

(5) التعريفات، الجرجاني، ص125.

(6) المصدر السابق، ص93.

ب- اعتقاد غلام أحمد بالحلول والتناسخ:

يؤمن غلام أحمد بهذه العقيدة التي سطّرها في كتبه، وسعى من خلالها لنشر أكاذيبه وضلالاته التي ادّعاها، بحيث يتسنى له أن يعلن عن نفسه أنه المسيح والمهدي والنبي، ويجد أتباعاً له يصدّقونه في دعواه، فكيف له أن يزعم ما ادّعاه من دون أن يروّج لهذه الأفكار الخبيثة؟!، وقد احتوت كتاباته على عشرات النصوص التي ادّعى فيها الحلول والتناسخ، وحملت ألفاظاً وعبارات مسمومة تقشعرُّ منها الأبدان، ومن ذلك:

- **ما ادّعاه غلام أحمد أن روح المسيح عليه السلام حلّت فيه فصارا شيئاً واحداً:**

يقول غلام أحمد: "إن الله أرسل رجلًا كان نموذجًا لروح عيسى، وقد ظهر في مظهره وسُمّي المسيح الموعود، لأن الحقيقة العيسوية قد حلت فيه، ومعنى ذلك أن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به، وقد مضي مئات الأفراد قد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية، وكانوا يُسمَّونَ عند الله عن طريق الظل محمداً وأحمد"(1)، وقال: "والله إني أُرسلت من ربي، ونُفث في روعي من روع المسيح، وجُعلتُ وعاءً لإراداته وتوجيهاته، حتى امتلأت نفسي ونسمتي بها، وانخرطت في سلك وجوده، حتى تراءى شَبَحُ رُوحِه في نفسي ... وأدركت بحاسة روحي أنه اتحد بوجودي، وصرت في نفسه مُلتقّاً، وصرنا كشيء واحد، يقع عليه اسم واحد"(2).

- **ما افتراه كذلك بأن الإله يحل في الإنسان _ تعالى الله وتقدس عن ذلك_:**

قال غلام أحمد: "إن الإنسان الحائز على هذه الدرجة [أي الدرجة الثالثة من المراتب الروحانية كما قسمها غلام أحمد] يتصف بصفات الله بصورة ظليّة، ويفنى في مرضاة الله تعالى بطبيعته، كأنه يتكلم من خلاله ﷻ، ويبصر ويسمع من خلاله، ويمشي بواسطته، وكأنه ليس في حلته إلا الله ﷻ، وتُغلَب الأهواء البشرية تحت التجليات الإلهية، ولمّا كان هذا الموضوع دقيقاً للغاية وليس مما يسهل فهمه على عامة الناس لذا نتركه هنا"(3)!، وقال: "وخلاصة القول أن الإنسان في هذه المرتبة_ أي مرتبة الروحانية والاتصال بالله_ يتحد بالله اتحاداً كاملاً، وتسري مشيئة الله الخالصة في كل ذرة من كيانه"(4).

---

(1) القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص 77، نقلاً عن كتاب آئينة كمالات إسلام (*)، ص 344، 346، القاديانية، د. عامر النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – مجد، ط1، 1425هـ، 2005م، ص62، نقلاً عن نفس المصدر. انظر: مرآة كمالات الإسلام، ص 221.

(2) التبليغ، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، 1425هـ، 2004م، ص 43، 44.

(3) حقيقة الوحي، ص30.

(4) فلسفة تعاليم الإسلام، ص70.

- **افتراؤه أن الله حلّ فيه _تقدس الله عن ذلك_:**

يقول غلام أحمد: "رأيتني في المنام عينَ الله، وتيقنت أنني هو، ولم يبقَ لي إرادة ولا خطرة، ولا عمل من جهة نفسي ... فرأيت أن روحه أحاطت عليّ واستوى على جسمي، ولفّني في ضمن وجوده، حتى ما بقي منّي ذرة، وكنت من الغائبين، ونظرت إلى جسدي فإذا جوارحي جوارحه، وعيني عينه، وأذني أذنه، ولساني لسانه"(1).

وغير ذلك من العبارات التي تقشعرّ منها الأبدان، حيث أردف بأن ألوهيته تتموج في روحه، وأن عمارة نفسه انهدمت وتراءت عمارات الله، وانمحت أطلال وجوده، والألوهية غلبت عليه، ثم ادّعى بأنه تيقّن بعدها بأن جوارحه إنما جوارح الله(2)_تعالى الله عمّا افترى_.

4- التشبيه:

لم يكتفِ غلام أحمد بالإساءة إلى الأنبياء عليهم السلام، بل تعدى ذلك إلى الإساءة لرب العالمين ﷻ، فقد شبه الله ﷻ بما لا يليق بجلاله وعظمته، مخالفاً أسس العقيدة الصحيحة التي تُنزهه ﷻ عن كل نقص، وهذا إنما يدل على جهله بالله ﷻ وعدم تعظيمه لخالقه، وهنا نعرض عقيدة غلام أحمد في الخالق ﷻ، ونكتفي بذكر تشبيه الله ﷻ بالمخلوقين.

لغلام أحمد أقوالٌ كفرية في وصف الله ﷻ، من ذلك قوله حكاية عن الله ﷻ: "أصلي وأصوم وأسهر وأنام"(3)، وقوله: "إني مع الرسول أقوم، أصلي وأصوم"(4)، وقوله عن الله ﷻ: "إني مع الرسول أجيب؛ أخطئ وأصيب، إني مع الرسول محيط"(5).

وقد وصف الله ﷻ بأنه مثل الأخطبوط على طريقته البدائية _تعالى الله ﷻ_ فقال: "نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله تعالى بأنه له أياد وأرجل كثيرة، وأعضاؤه بكثرة لا تعد ولا تحصى، وفي ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها، مثل الأخطبوط له عروق كثيرة، امتدت إلى أنحاء العالم وأطرافه"(6).

---

(1) التذكرة، مجموعة وحي ورؤى وكشوف مزعومة لغلام أحمد (مؤسس القاديانية)، إشراف: مسرور أحمد (خليفة القاديانية الحالي)، ترجمة: عبد المؤمن طاهر، ط 1، 1434هـ- 2013م، ص 194، 195.

(2) انظر: المصدر السابق، ص 195.

(3) المصدر نفسه، ص 476، فرق معاصرة، ص 815، نقلاً عن كتاب البشرى، غلام أحمد، ج 2، ص 97.

(4) التذكرة، ص 474.

(5) المصدر السابق، ص 478، انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 76، نقلاً عن البشرى، غلام أحمد، ج2، ص79، فرق معاصرة، ص 815، نقلاً عن نفس المصدر.

(6) القاديانية دراسات وتحليل، ص 76. انظر: الخزائن الروحانية، فتح الإسلام، وتوضيح المرام، وإزالة الأوهام، غلام أحمد، ترجمة: عبد المجيد عامر، الشركة الإسلامية المحدودة، 1433هـ- 2012م، ص 98.

وصرّح بأن الله ﷻ له فم _ تعالى الله العظيم_ ينفخ به الصور تأييداً لدعوته المشؤومة، فقال: "ستُؤسَّس جماعة ويَنفُخ الله الصور بفمه لتأييدها، وينجذب إلى هذا الصوت كل سعيد ولا يبقى إلا الأشقياء الذين حقت عليهم الضلالة وخلقوا ليملؤو جهنم"[1].

وزعم أن الله تعالى يخاطب العبد ويحاوره ويسأله العبد ويجيب، كما أنّ مخلُوقَيْن يتحاورا _تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً_ فقال: "لا شك أن الوحي لو تمّ في صورة حوار بين الله والعبد، بحيث يسأل الرب والعبد يجيب ... فلا شك أن هذا الكلام هو وحي من الله، إن الوحي الإلهي يستلزم أن يكون هناك حوار بين الله وعبده، كما يحادث الصديق صديقه عند اللقاء كذلك يجب أن يتم الحوار بين الله وعبده"[2].

وقد زعم غلام أحمد أن من آثار الحياة الروحانية نزول الوحي الرباني، وأن الوصول لهذا المقام يُسمّى اللقاء الرباني، أي لقاء الله ومشاهدته، ومتى وصل الإنسان لهذه الدرجة فإنه يتصل بالله اتصالاً كأنّه يراه بعينه[3]. وبعد أن ساق هذا الكلام كان لابد من ذكر السبب الحقيقي وراء هذا الزعم، حيث إنه جعل نفسه ممن يحظون بتلك المخاطبة والحوار[4].

بل وصلت به الاستهانة بخالقه ﷻ أنه زعم تقديم أوراق له، وأن الله ﷻ وقّع له عليها وسال من الحبر على قميصه، فقال: "ذات مرة رأيت الله تعالى على سبيل التمثل وكتبت عدة نبوءات بيدي، وكان المراد من ذلك أنه ينبغي أن تحدث مثل هذه الأحداث، ثم قدمت هذه الورقة بين يدي الله تعالى من أجل التوقيع، فوقع الله عليها بالحبر الأحمر دون أدنى تردد ... كان ميان السنوري [أحد أتباعه] يدلك قدمي في حجرة المسجد، فوقعت قطرات الحبر على مرأى منه على قميصي وعلى قبعته أيضاً، واحتفظت بالقميص معه تبركاً ولا يزال موجوداً عنده"[5].

وأكثر من ذلك، حيث صرّح بأنه من ماء الله _تعالى الله ﷻ_، فأورد من وحيه الشيطاني: "أنت من مائنا وهم من فشل"[6]، ثم زعم بعد ذلك أنه بمنزلة ابن الله، فقال: "أنت مني بمنزلة ولدي"[7].

---

(1) القادياني والقاديانية، ص 75، نقلاً عن كتاب براهين أحمدية (*)، غلام أحمد، ج5، ص 82.

(2) حقيقة الوحي، ص 101.

(3) انظر: فلسفة تعاليم الإسلام، ص 70.

(4) انظر: حقيقة الوحي، ص 103.

(5) المصدر السابق، ص 242، انظر: التذكرة، ص 126.

(6) التذكرة، ص 279.

(7) المصدر السابق، ص 694.

وذهب أحد أتباعه (يار محمد) إلى أكبر من ذلك وأفجر، فافترى كفراً أن غلام أحمد مرةً أظهر حاله فقال: "إنّه رأى نفسه كأنّه امرأة، وأن الله أظهر فيه قوته الرجولية"[1].

حقاً لقد كفر متنبئ القاديانية بخالق السموات والأرض ورب العالمين ﷻ، ووصفه بما لا يليق به ﷻ، وهو العظيم المتعالي، تقدّس ﷻ عن هذه الصفات الشنيعة التي افتراها المفترون كفراً وعدواناً، وقد وردت كثير من الآيات والأحاديث التي تنزه الله ﷻ عن أي نقص أو مشابهة لخلقه، ومن ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ (الشورى: 11).

ب- قوله تعالى: ﴿ **اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾ (البقرة: 255).

ج- عن أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قَالَ: "**قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعٍ: إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ**"[2][3].

6- تكفير المخالفين:

تعتقد القاديانية بأن كل من لا يؤمن بغلام أحمد فهو كافر بزعمهم، وذلك لأنّه لم يؤمن بالله ورسوله الذي بَلَغتْه دعوته ولم يصدّق بها، ولمْ يلتحق بركب النجاة حسب ادّعائهم.

يقول غلام أحمد: "والكفر نوعان، الأول: أن ينكر أحد الإسلام ولا يؤمن بالنبي ﷺ كرسول من عند الله، والنوع الثاني من الكفر: هو ألا يؤمن بالمسيح الموعود مثلاً، وأن يكذب _رغم إتمام الحجة_ الذي أكد الله ورسوله على تصديقه، مع ورود التأكيد نفسه في كتب الأنبياء السابقين أيضاً، فإنه كافر بسبب إنكاره أمر الله وأمر الرسول"[4].

---

(1) القاديانية دراسات وتحليل، ص 76، نقلاً عن ضحية الإسلام، يار محمد، ص 34.

(2) صحيح مسلم، ج 1، ص 111، ح 465.

(3) لغلام أحمد مقالات يظهر فيها كلمات الثناء والتبجيل لله ﷻ، ومعلوم أن القاديانية من الفرق الباطنية التي تظهر كثير من الأمور وتبطن خلافها، وقد اقتصرنا على ذكر عقيدته المشوهة تجاه خالقه ﷻ وأخطائه التي يتنزه عن الوقوع فيها أي إنسان، فضلاً عمن يزعم أنّه نبي ويتلقى وحي من الله ﷻ.

(4) حقيقة الوحي، ص165.

وقال: "أن كل من بلغته دعوتي ثم لم يصدقني فليس بمسلم ... ثم إن الذي لا يؤمن بي لا يؤمن بالله ورسوله أيضاً، ذلك أن هناك أنباءً من الله ورسوله في حقي"[1]، وقال: "كل من خالفني فهو نصراني يهودي مشرك من أصحاب النار"[2].

وبهذه العقيدة تدين الديانة القاديانية، يقول بشير الدين محمود: "إن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود سواء سمع باسمه أو لم يسمع كافر وخارج من دائرة الإسلام"[3].

ويقول بشير أحمد (نجل المرزا): "كل رجل يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى، أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد، أو يؤمن بمحمد ولا يؤمن بالمسيح الموعود، فما هو بكافر فحسب، بل هو راسخ في الكفر، وخارج عن دائرة الإسلام"[4]، وعلى هذا الأساس يحرّمون الصلاة على من مات من مخالفيهم ولا يصلون خلفهم ولا يزوجونهم[5].

وتغافل هؤلاء أنّ في هذا تكفير لمليار ونصف مليار مسلم من الموحدين لله ﷻ، المؤمنين برسوله محمد ﷺ، ولربما مئات الملايين منهم لمْ يسمعوا بالقاديانية أصلاً ولا يعرفوا عنها شيئاً!.

وإذا ما واجهت القاديانية الاعتراضات على تكفير المخالفين لها، أو من لم يؤمن بغلام أحمد، وجدت قولهم: "إننا لم نبدأ بإصدار الفتوى ضدهم، وإذا دُعُوا كافرين الآن فذلك نتيجة تكفيرهم إيانا ... هل يستطيع أحد من المشايخ أو المعارضين أو أصحاب الزوايا الصوفية أن يثبت بأننا سبقنا في تكفير هؤلاء الناس"[6].

إن الذي يستحق التكفير هو من كذَب على الله ﷻ ورسوله ﷺ، وخالف صريح القرآن الكريم والسنة المطهرة، وما عليه الصحابة الكرام ﷺ، وعلماء الأمة، وجاء بدين بِدعيّ جديد، مليء بالأكاذيب التي واحدة منها تكفي لتكفير هذه الفرقة.

---

(1) الخزائن الدفينة، ص274.

(2) كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 139، نقلاً عن عدد من كتب القاديانية.

(3) القادياني والقاديانية، ص75، نقلاً عن كتاب آئينة صداقت، بشير محمود، ص 35.

(4) أضواء على الحركات الهدّامة، ص 30، نقلاً عن كلمة الفصل المنشورة في "ريو ير آف ريلجنتر"، ص 110، انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 557، نقلاً عن نفس المصدر.

(5) انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 45، القادياني والقاديانية، ص76، عن كتبهم.

(6) الخزائن الدفينة، ص273.

ثالثاً: شرائع القاديانية:

كما شذت القاديانية بعقائدها عن إجماع المسلمين وعقيدتهم، كان لابد أن تكون لها شرائع مختلفة، لاسيما وأن لها نبي جديد كما يزعم القاديانيون، فجاؤوا بشرائع مخالفة لما هو متفق عليه في شريعة الإسلام.

إن القاديانية تعد نفسها ديناً مستقلاً وشريعة مستقلة، ورفقاء غلام أحمد كالصحابة، كما أن أمته أمة جديدة، حيث يقول القادياني: "إن الله أظهر هذه الرسالة في خرابة قاديان، وانتخب لهذه المهمة غلام أحمد الذي هو من أصل فارسي، وقال له أنا أبلغ اسمك إلى أقصى العالم، وأؤيدك بالقوة، وأغلب دينك الذي جئت به على الأديان كلها، ويبقى غلبته إلى يوم القيامة"[(1)].

وجاء في جريدة الفضل القاديانية: "إن كل من رأى غلام أحمد في حال اعتناق القاديانية، يقال له صحابي"[(2)].

وصرّح بشير الدين محمود بأن دينهم مختلف تماماً عن دين الإسلام فقال: "إننا نخالف المسلمين في كل شيء، في الله، في الرسول، في القرآن، في الصلاة، في الصوم، في الحج، في الزكاة، وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل ذلك"، وحاول أحدهم تحريف النص[(3)].

1-تحريم الجهاد:

من أهم مبادئ القاديانية إلغاء فريضة الجهاد في سبيل الله ﷻ، وقد تبين ذلك من خلال افتخار غلام أحمد برفض الجهاد، والرضا بحياة الذل والمهانة والاستكانة للأعداء والحرص على نيل رضاهم، وليس هذا بمستغرب، فإنهم سبب احتضانه وحمايته وتأييده، يقول غلام أحمد: "ليس وقتنا وقت الجهاد، ولا زمن المرهفات الحداد، ولا أوان ضرب الأعناق والتقرين في الأصفاد[(4)]، ولا زمان قود أهل الضلال في السلاسل والأغلال، وإجراء أحكام القتل والاغتيال، فإن الوقت وقت غلبة الكافرين وإقبالهم، وضربت الذلة على المسلمين بأعمالهم، وكيف الجهاد ولا يمنع أحد من الصوم والصلاة، ولا الحج والزكاة"[(5)].

وقال: "اعلموا أن وقت الجهاد السيفيّ قد مضى، ولم يبق إلا جهاد القلم والدعاء وآيات عظمى، والذين يعتقدون أن الجهاد السيفي سيجب عند ظهور الإمام، فقد أخطأوا وإنا لله على

---

(1) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 83، نقلاً عن جريدة الفضل الصادرة بتاريخ 3/ فبراير/ 1935م.

(2) المرجع السابق، ص 83، نقلاً عن جريدة الفضل القاديانية الصادرة بتاريخ 13/ 9/ 1936م.

(3) انظر: شبهات وردود، ص143.

(4) الأغلال أو القيود. انظر: لسان العرب، ج 3، ص 256.

(5) إعجاز المسيح، غلام أحمد، ط 1432هـ، 2011م، ص 76.

زلة الأقدام، وما هذا إلا خطأ نشأ من قلة التدبر في أحاديث خير الأنام، ومن عدم التفريق بين الموضوعات والصحاح واتباع الأوهام"[1]!.

لم يكتفِ بذلك، بل تبجح وحرّم الجهاد لزعمه أن المسيح ﷺ قد نزل، وبنزوله قد صار الجهاد محرمّاً، فقال: "من يبايعني، ويؤمن بأني أنا المسيح الموعود لا يجد بداً من الاعتقاد ومن يوم البيعة نفسه، أن الجهاد بالسيف في هذا الزمن قد صار حراماً البتة؛ لأن المسيح قد نزل، ولا يجد بدلاً من أن يكون ناصحاً صادقاً للحكومة الإنجليزية عملاً بتعاليمي لا بالنفاق ... آمل أن هذه الجماعة المباركة والمُحبة للسلام التي تسعى للقضاء علي رغبة الفوز بلقب (الجهادي) و(الغازي)، سيبلغ عددها مئات الآلاف بعد سنين بإذن الله"[2].

وقد ألفّ في وجوب طاعة الانجليز والتملق لهم ومداهنتهم، وفي تحريم الجهاد وإعلان الحرب عليه كتاباً خاصاً أسماه: (الحكومة الإنجليزية والجهاد)، احتوى على العديد من نصوص الذلة والاستكانة لأعداء الأمة مقابل دراهم معدودة وإغراءات زائفة، بالإضافة إلى نصوص أخرى نشرها في عدد من كتبه الذي اعترف أنها لو جمعت تملأ خمسين خزانة[3].

يضيق المقام عن ذكر تلك النصوص، ونذكر منها مثالاً واحداً: حيث قال غلام أحمد: "ولولا سيف الحكومة لأرى منكم ما رأى عيسى من الكفرة. ولذلك نشكر هذه الحكومة لا بسبيل المداهنة، بل على طريق شكر المنّة. ووالله إنّا رأيّنا تحت ظلّها أمْنًا لا يرجى من حكومة الإسلام في هذه الأيام، ولذلك لا يجوز عندنا أن يُرفع عليهم السيف بالجهاد، وحرامٌ على جميع المسلمين أن يحاربوهم ويقوموا للبغاوة والفساد. ذلك بأنهم أحسنوا إلينا بأنواع الامتنان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان"[4]، ولا عجب في ذلك، فهو الذي اعترف بنفسه أنه وجماعته من غرس الإنجليز[5].

---

(1) باقة من بستان المهدي، ص 178، 179.

(2) الحكومة الإنجليزية والجهاد، غلام أحمد، مطبع ضياء الإسلام – قاديان ، ط 1900م، ص40.

(3) يقول غلام أحمد: "لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ومؤازرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة، وقد نُشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم". كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 71، نقلاً عن ملحق بكتاب شهادة القرآن، ص 10، ط 6. انظر: القادياني ومعتقداته، منظور أحمد جنيوتي، الإدارة المركزية للدعوة والإرشاد – جنيوت، باكستان، ص 32، 33، نقلاً عن كتاب ترياق القلوب، غلام أحمد، ص 25.

(4) استفتاء، غلام أحمد، ص 77.

(5) انظر: القادياني ومعتقداته، ص 35، نقلاً عن تبليغ رسالت، ج 7، ص 19.

وقد عدّ العلماء هذه الافتراءات وجهاً من وجوه تكفير غلام أحمد، ومن ذلك ما جاء في كتاب: (الأصول الذهبية في الرد على القاديانية): "لقد أعلن الميرزا القادياني بحرمة الجهاد لإخماد عاطفة روح الجهاد من المسلمين بإيحاء من الاستعمار، وهذا كفر في حد ذاته لما فيه إنكار لما ثبت بالضرورة بنصوص الكتاب والسنة الصحيحة الصريحة"[1].

يتبين من تحريم غلام أحمد للجهاد ولاؤه للكفار من إنجليز ويهود[2]، وحرصه على نيل رضاهم، ومخالفته لصريح القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث جاءت المئات من النصوص التي تحث على الجهاد في سبيل الله ﷻ، ومثّل النبي ﷺ الجهاد واقعاً عملياً في حياته، ومن النصوص التي وردت في الجهاد:

أ- قال ﷻ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ۞ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ (الصف: 10، 11).

ب- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ ﷺ: "**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**"[3].

ج- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: **قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: "لَا تَسْتَطِيعُونَهُ، قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا تَسْتَطِيعُونَهُ، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى**"[4].

يتضح مما سبق أهمية الجهاد في سبيل الله وهذه ثلاثة شواهد فقط، وإلا فالنصوص كثيرة جداً، والجهاد ذروة سنام الإسلام وبه تُنال الكرامة، ولكن مصالح غلام أحمد وطمعه في إرضاء أسياده تأبى إلا أن تحرّف النصوص وترفضها.

---

(1) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 555. وجاء فيه عدة نصوص قاديانية في تحريم الجهاد ووجوب الولاء للكفار.

(2) انظر: القاديانية فئة كافرة، ص 124- 126، الجماعة الإسلامية في ميزان الإسلام، ص 77- 81، القاديانية دراسات وتحليل، ص 101. راجع: ص 3- 5.

(3) صحيح البخاري، ج 4، ص 16، ح 2790.

(4) صحيح مسلم، ج 6، ص 35، ح 4977.

2- الصلاة وراء غير القاديانيين لا تصح:

تمنع القاديانية أتباعها من الصلاة خلف مخالفيهم، بحجة أنهم لم يصدّقوا بدعواهم وبزعم غلام أحمد، بل يعدّون الصلاة خلف غير القادياني محرّمة وغير صحيحة وغير جائزة[1]، وهذا يعمّ غير المصدقين لدعوتهم والصامتين أيضاً!، وحول هذا نصوص صريحة:

حيث أنه لمّا بايع أحدهم على يد غلام أحمد سأله السائل عن مقال نُشر في جريدة (الحكم) وجاء فيه: لا تصلّوا وراء غير الأحمديين، فما رأيكم؟ فأجاب: "نعم هذا صحيح، إذا كان المسجد للآخرين فعليك أن تصلي وحدك في بيتك، ولا حرج في ذلك"[2]، وقال: "إن المكفرين ومن يختار طريق التكذيب قومٌ هالكون، فلا يستحقون أن يُصلِّي خلفهم أحد من جماعتي، وهل يصلي الحيّ وراء الميّت؟ فاعلموا أنه حرام عليكم قطعياً _ كما أخبرني الله_ أن تصلّوا خلف كل مكفّر أو مكذّب أو متردّد، ولْيكن إمامكم منكم، وإلى هذا جاءت الإشارة في حديث "البخاري": "إمامكم منكم"[3] أي عندما ينزل المسيح فعليكم أن تفارقوا جميع الفرق التي تدّعي الإسلام وإمامكم منكم، وهكذا فافعلوا، هل يريدون أن تتم عليكم حجة الله وتحبط أعمالكم"[4].

وفي سؤال وُجّه إلى غلام أحمد: هل يجوز الصلاة وراء غير الأحمدي؟ فأجاب: "إن هؤلاء يكفروننا، ويرتد عليهم الكفر إن لم نكن كافرين، لأن من يكفر مسلماً فهو نفسه يصبح كافراً، لذا لا تجوز الصلاة وراء مثل هؤلاء، أما الذين يلزمون الصمت من بينهم فإنهم أيضاً منهم، ولا تجوز الصلاة وراءهم أيضاً، لأنهم يحملون في قلوبهم مذهباً مخالفاً لنا، لذلك لا ينضمون إلينا علناً"[5]، وفي سؤال آخر وُجّه له: إذا كان في بلد ما إمام غير مطلّع على أخباركم، فهل نصلي وراءه أم لا؟ فرد قائلاً: "يجب عليكم أولاً أن تخبروه بذلك، فإذا قام بتصديقي فبها ونعمت، وإلا فلا تضيعوا صلاتكم وراءه، وأما إذا لزم أحدهم الصمت، دون أن يصدق أو يكذب، فهو أيضاً منافق فلا تصلّوا وراءه"[6].

---

(1) انظر: الخزائن الدفينة، ص 344- 346.

(2) المصدر السابق، ص 344.

(3) نص الحديث: "**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**" صحيح البخاري، ج 4، ص 168، ح 3449. وقد حرّف غلام أحمد معناه، ومعلوم أن المراد منه المهدي عليه السلام كما سيأتي في الفصل الأخير.

(4) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 45، 46، نقلا عن هامش كتاب "تحفة كولروية"، ص 28.

(5) الخزائن الدفينة، ص 344.

(6) المصدر السابق، ص 345.

3- القاديانية وصلاة الجنازة:

تمنع القاديانية أتباعها من الصلاة على من يخالفهم، أو من لا يؤمن بنبوة غلامهم، فإنْ كان من المعارضين والمخالفين الشديدين فيمنعوا الصلاة عليه مطلقاً، أما إن كان من المخالفين لهم ولم يسيء إليهم أو التزم الصمت، فإنهم يجوزون الصلاة شرط أن يكون الإمام منهم!.

جاء في سؤال وجهه سائل لغلام أحمد: هل يجوز أداء صلاة الجنازة على من لم يكن من جماعتنا؟ فأجاب: "إذا كان معارضاً لهذه الجماعة، ويقول السوء في حقنا ويظن بنا سوءاً فلا تصلوا عليه الجنازة، أما إذا كان من الذين لزموا الصمت وكان بين هؤلاء وهؤلاء فلا بأس في الصلاة عليه، شريطة أن يكون الإمام منكم، وإلا فلا حاجة لذلك"[1]، وقال في موضع آخر: "إذا لم يكن المتوفى من المكفرين والمكذبين لنا جهراً، فلا حرج من أداء صلاة جنازته، لأن الله تعالى هو علاّم الغيوب، أما الذين يكفروننا ويسبوننا صراحةً فلا تسلموا عليهم، ولا تأكلوا معهم، غير أنه يجوز لكم أن تتعاملوا معهم بالبيع والشراء، إذ ليس لأحد في ذلك منّةٌ على الآخر"[2].

كما تمنع القاديانية أن يُصلّى على أبناء غير الأحمدين أيضاً، يقول محمود أحمد (نجل غلام أحمد): "بقي الآن سؤال آخر وهو أن غير الأحمديين لا يُصلّى عليهم لأنهم ينكرون حضرة المسيح الموعود، ولكن إذا مات لهم ولد صغير فلماذا لا يُصلّى عليه؟ فإنه ليس مُكفّراً للمسيح الموعود؟ وأنا أسأل هذا السائل: إذا كان هذا حقاً فلماذا لا يُصلّى على أولاد الهندوس والمسيحيين؟ وكم من الناس يصلون عليهم؟ والأصل أن الشريعة تعتبر ديانة الوالديْن ديانة أولادهما، إذن ولد غير الأحمدي غير أحمدي فلا يُصلّى عليه"[3].

4- القاديانية والزواج:

خالفت القاديانية المسلمين في كثير من الأحكام والشرائع، فكان لابد أن يكون للزواج عندهم أحكام خاصة، لذلك لا يرون جواز تزويج غير القاديانيّين، ولهم أحكام أصدروها في حق من يتزوج من غيرهم، وقررت القاديانية أنه لا يجوز أن تتزوج الأحمدية من غير الأحمديّن، حيث سُئل غلام أحمد عن فتاة مخطوبة من فترة طويلة من شاب غير أحمديّ، فهل تفسخ الخطبة؟ فأجاب بقوله: "لابد من فسخ الوعد الفاسد وإصلاح ما فسد"[4].

---

(1) الخزائن الدفينة، ص348.

(2) المصدر السابق، ص348.

(3) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 46، 47، نقلاً عن كتاب أنوار خلافة، محمود أحمد، ص 93. انظر: أيضاً هذه النصوص وغيرها: القادياني ومعتقداته، ص 39- 41، نقلاً عن كتب القاديانية.

(4) الخزائن الدفينة، ص 401.

وقال محمود أحمد: "لا يجوز لأي قادياني أن يُنكح ابنته من غير القاديانيين، لأن هذا أمر من المسيح الموعود [غلام أحمد بزعمه] أمر مؤكد"(1).

وممّا يؤكد هذا أن غلام أحمد غضب غضباً شديداً على أحمدي أراد أن يزوّج ابنته من غير الأحمديين وعارضه ومنعه، ولكن لمّا توفى غلام أحمد زوّجها لذلك الرجل، فعزله نور الدين(2) وطرده من الجماعة مدة إمارته للقاديانية ست سنوات، ولم يقبله رغم توبته مراراً، إلا أن محمود أحمد قبل توبته بعدما جرب عليه صدقاً(3)!.

ولم يكتفِ محمود أحمد بالمنع، بل جعل هذا الزواج كالزنا، وأنّ من يفعل هذا يُطرد ويُكفّر، فقال: "ما أعطى أحد من القاديانيّين ابنته لغير القاديانيّين، وإن أعطى، فمثله كمثل ما ورد في الحديث(4): "لا يزنى زان حين يزنى وهو مؤمن"(5)(6)، "ومن أعطى ابنته للمسلمين يطرد من الجماعة ويُكفّر"(7)، وقال أيضاً: "إنّ من يُنكح ابنته من غير القادياني، فهو خارج من جماعتنا مهما يدّعى القاديانية، وأيضاً لا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات الزواجية"(8).

ولكن غلام أحمد يبيح لأتباعه أن يتزوجوا من بنات المسلمين؛ لأن ذلك يكثر صفهم بزعمه، يقول غلام أحمد: "لا حرج في الزواج من فتاة غير أحمدية، حيث إن الزواج من كتابية أيضاً جائز، بل في الزواج معها منفعة وخير، إذ يتسبب في هداية شخص آخر، ولكن يجب ألا تُنكحوا الآخرين بناتكم، إذا أُعطيتم بنتاً مِن قِبَلِهم فلا حرج في قبولها، أما أن تُعطوا فتياتكم للآخرين فهذا معصية"(9).

---

(1) القاديانية دراسات وتحليل، ص39، نقلاً عن كتاب بركات خلافة، محمود أحمد، ص 75.

(2) هو الخليفة الأول للقاديانية، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً عند الحديث عن شخصيات القاديانية.

(3) انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 46، نقلاً عن أنوار خلافة، محمود أحمد، ص 28.

(4) تستدل القاديانية بالحديث النبوي للتدليل على عقائدها وشرائعها الباطلة عند الحاجة، وتنكر وترد كثيراً منها إذا خالفتها، حتى لو كانت في الصحيحين.

(5) صحيح البخاري بلفظ: "**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ** ..." ج 3، ص 163، ح 2475.

(6) القاديانية دراسات وتحليل، ص40، نقلاً عن جريدة الفضل القاديانية الصادرة بتاريخ 26/ 7/ 1922م.

(7) المرجع السابق، ص39، نقلاً عن جريدة الفضل، الصادرة بتاريخ 4/ 5/ 1922م.

(8) القادياني ومعتقداته، ص 39، نقلاً عن جريدة الفضل الصادرة بتاريخ 23/ 5/ 1921م. القاديانية دراسات وتحليل، ص 39، نقلاً عن نفس الجريدة.

(9) الخزائن الدفينة، ص 400.

وقد تناقض القاديانيون وتخبطوا في أمر الزواج، وحاولوا نفي تحريمهم زواج بناتهم من غير القاديانيّن، زاعمين أن ذلك من قبيل تقييد المباح فقط، ولكن في نفس الوقت يجعلونه معصية وإثماً في حق من يقوم به، لأنه يخالف ما أَمر به غلامهم: "ولما كان زواج الأحمدية من أي مسلم يَكْفر بالمسيح الموعود يؤدي غالباً إلى أنْ تضطر لأن تسمع استهزاءً بحضرته وشتماً له أو استخفافاً ببعثته، ويؤدي إلى بناء بيت ليس فيه سكينة ولا طمأنينة، لذا فلابد من منع هذا المباح، لأنه يؤدي إلى محرّم غالباً ... ومن هنا فقد منع حضرته هذا الزواج، فصار فاعله آثما لأنه عصى حضرته، ولكن لا يقال إن هذا الزواج حرام، أو إنه تشريع جديد"[1].

يُستنتج من النصوص السابقة، أن القاديانية تمنع تزويج فتياتها من المسلمين غير القاديانيّين، وأنهم يتعاملون مع نساء المسلمين كما يتعامل المسلمون مع أهل الكتاب، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال الأحكام التي وضعوها لمن يخالف ذلك ومنها: (اعتبار الزواج معصية، مثل الزنا، الطرد من الجماعة)[2].

5- قاديان (المكان المقدس)!:

قاديان هي إحدى مدن الهند، وهي المدينة التي ولد فيها غلام أحمد، وتدّعى القاديانية أن منزلة هذه المدينة كمنزلة مكة والمدينة المنورة، بل أفضل!، وتزعم أنّ فيها تُنَزّل أنوار الله وبركاته، ومسجدها يضاهى المساجد الثلاثة التي تشدُّ إليها الرحال كلٌ على حدة، بل يقدسونها لدرجة أنها عندهم تضاهى قبلة المسلمين وكعبتهم[3].

ويتضح ذلك جلياً من خلال كتابات كبار القاديانية، ومنه ما كتبه محمود أحمد، حيث قال: "وهناك وسيلة كبيرة لتزكية النفوس بيّنها سيدنا المسيح الموعود [غلام أحمد]، وإني أؤمن بأنها عين الصواب، وكل حرف لهذا القول حق، وهو أن الذي لا يزور قاديان أو قلّما يزورها أو لا يتمنى الهجرة إليها على الأقل، فإنه يُشكُّ في إيمانه، وكان حضرته يقول عن عبد الحكيم (المرتد عن الجماعة) لم يكن يزور قاديان، ولقد قال الله عن قاديان "إنه آوى القرية" (حقيقة الوحي) ومن عين الصواب أنه تنزل هنا البركات مثل بركات مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان سيدنا المسيح يقول: "إنّ أرض قاديان حائزة على التقدير الآن، وبسبب توافد الخلق إليها بكثرة، قد أصبحت شبيهة بأرض حرم"[4].

---

(1) شبهات وردود، ص214.

(2) انظر للفائدة: القادياني ومعتقداته، ص 38، 39، نقلاً عن كتب وجرائد القاديانية.

(3) انظر: القاديانية دراسات وتحليل ص84.

(4) منصب الخلافة، محمود أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1432هـ، 2011م، ص 51.

لم يكتفِ بذلك بل زعم أن الله كلمه وأخبره بذلك فقال: "إنني أقول لكم صدقاً وحقّاً، إن الله تعالى قد أخبرني بأن أرض قاديان مباركة ... ومن عين الصواب أن الأماكن التي عاش فيها سيدنا المسيح الموعود تولّد في القلوب رقةً وخشوعاً وتبعث على الدعاء، ولهذا يجب أن تُكثروا من زيارة قاديان قدر الإمكان"[1].

ويجعل القاديانيون الذهاب إلى قاديان بمكانة أداء فريضة الحج، بل وأعظم من الحجّ النفليّ، يقول محمود أحمد: "إن مؤتمرنا السنوي هو الحجّ، وإنّ الله اختار المقام لهذا الحج القاديان، وممنوع فيه الرفث والفسوق والجدال"[2]، وذكر: "أن غلام أحمد قال: المجيء إلى القاديان هو الحج"[3].

وبلغ الأمر بغلام أحمد أنْ يشير لأحد أتباعه أن يستخير أمامه، بدعوى أن تركيزه على موضوعه سيكون أكثر، وأوهمه بأنه إن فعل هذا سينال من الثواب أكثر من الحج نفلاً[4].

وزعم أن المسجد الأقصى هو مسجد قاديان فقال: "إن المقصود من المسجد الأقصى في قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى** ﴾ (الإسراء: 1) هو مسجد قاديان"[5]، كما افترى أن الله أوحى إليه: "إنّا أنزلناه قريباً من القاديان، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل"[6]. علماً أنه في موضع آخر اعترف أن المقصود بالمسجد الأقصى في حديث شدّ الرحال، هو ذلك الذي ببيت المقدس[7]، وذهب بعض أتباعه إلى أنّ المقصود هو المسجد النبوي أو مسجد قاديان، وليس المسجد الذي في بيت المقدس[8]!.

يتبين من هذا، كذب هؤلاء على الله ﷻ وعلى الناس، وذلك لكي يوهمونهم بقدسية هذا المكان، فيأتون إليهم بغية الحصول على هذه البركات بزعمهم، وقد علمنا من الكتاب والسنة فضل الأماكن المقدسة.

---

(1) منصب الخلافة، ص52.

(2) القادياني ومعتقداته، ص 30، نقلاً عن كتاب بركات خلافة، محمود أحمد، ص5، 7. القاديانية دراسات وتحليل، ص87 ،88، نقلاً عن نفس المصدر.

(3) القاديانية دراسات وتحليل، ص 88، نقلاً عن جريدة الفضل الصادرة بتاريخ 5-3-1933م.

(4) انظر: مرآة كمالات الإسلام، ص227.

(5) أضواء على الحركات الهدامة، ص 19، نقلاً عن جريدة الفضل، المجلد 20، العدد 33. انظر: القاديانية فئة كافرة، ص 101، نقلاً عن كتاب تبليغ رسالت، ج 9، ص 37.

(6) التذكرة، ص 278، 382.

(7) انظر: مرآة كمالات الإسلام، ص 373.

(8) انظر: يوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=pgu92mS_yuI، تم نشره في 15/ 5/ 2012م.

أ- قال ﷻ في حق مكة المكرمة: ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ۞ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** ﴾ (آل عمران: 96، 97).

ب- وجاء في فضل المساجد الثلاثة: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**"[1].

ج- وجاء في حقّ المدينة المنورة: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ**"[2].

د- وجاء في حق بيت المقدس: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "**أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلاَلاً ثَلاَثَةً سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لاَ يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لاَ يَنْهَزُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**"[3].

هذه أربعة شواهد فقط من نصوص كثيرة جداً يضيق المقام عن بسطها، وقد جاءت لبيان فضل ومكانة هذه الأماكن الثلاثة ومساجدها، فأين قاديان من هذه الآيات والأحاديث؟!.

يتضح مما سبق ضلال القاديانية، ومخالفتها للكتاب والسنة، وانفصالها عن إجماع المسلمين، وهي بذلك تؤكد أن لها شرعاً خاصاً وديناً مستقلاً جاء به نبيّها الموهوم، علماً أن غلام أحمد ادّعى أنه لم يخالف أهل السنة[4].

---

(1) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج2، ص 60، ح 1189، مسلم، ج 4، ص 126، ح 3450.

(2) صحيح مسلم، ج 4، ص 116، ح 3400، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث – بيروت، ج 5، ص 506، ح 3454.

(3) سنن النسائي، ج2، ص 34، ح 693، قال الألباني: صحيح.

(4) سيتم عرض الكثير من المخالفات القاديانية من خلال هذا البحث المتواضع، وللاطّلاع على حجم المخالفات والعقائد والشرائع الباطلة التي جاءت بها القاديانية في مكان واحد. انظر: براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات الفرقة الأحمدية القاديانية، محمد الشويكي، أنصار العمل الإسلامي الموحد – بيت المقدس، ط 2، 1431هـ- 2010م، ص 130، 290- 305.

يقول غلام أحمد: "والأمر الحق أني ما قلت قولاً يُخالف عقيدة أهل السنة حقيقة"[1]!، وأنكر أحد أتباعه أنْ تكون جماعتهم تعتقد بكثير من هذه العقائد والشرائع، رغم أنّ اسم البرنامج: بدون لف ودوران[2]!!.

يقول الشيخ الشهيد إحسان إلهي ظهير[3] رحمه الله: "فلمَ تنافقون أيها الجبناء؟ ولِمَ تَتَقَنَعُون أمام الرأي العام بقناع الإسلام، ولِمَ تُظهرون عداوتكم وبغضكم علناً كما فعل سلفكم غير الصالح، ولِمَ تخدعون العالم بالتستر والتحجب وراء النقاب عاملين بقول السارق الأكبر: "استر ذهبك وذهابك ومذهبك" (قول مؤسس البهائية) خائفين من الفضاحة والوقاحة، أغرّكم أنّ العالم لا يعرف أسراركم ومخازيكم، كتبكم وأقاويلكم، وأنتم يا أعداء الله والإسلام، وأعداء محمد ﷺ، وأعداء أمته قد فشلتم في القارة الهندية لافتضاح أمركم، تُركّزون جهودكم في العالم العربيّ والإفريقيّ للدّس والفتنة والفساد [إلى أن قال] ومن هنا يرى القارئ مدى عداوة هذه الطائفة للإسلام والمسلمين من جهتين، الجهة الدينية كما تقدم من نصوص كتبهم، والجهة السياسية ... حفظ الله دينه ووقاه شرور الحانقين[4] المجرمين"[5].

---

(1) حمامة البشرى، ص 41.

(2) انظر: الشبكة العنكبوتية، يوتيوب، http://www.youtube.com/watch?v=h-I8gFF9T8w8، تم نشره بتاريخ 2013/06/08م.

قام محمد شريف عودة (مسئول القاديانية في فلسطين) بإنكار عدة عقائد وشرائع مما سبق ذكره، ووصف وصمهم بها كذب، وتلعن على الكاذبين عدة مرات، ومما أنكره: عدم ختم النبوة، الطعن في نبي الله عيسى عليه السلام، التناسخ، أنهم أصحاب دين مستقل، أنّ لهم قرآناً آخر، الحج إلى قاديان، إباحة الخمر والأفيون، تحريم الجهاد والولاء للإنجليز، وغيرها، وزعم أنّهم الفرقة الناجية التي أخبر عنها النبي ﷺ، وأنّ باقي الفرق في النار_ تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً_.

(3) إحسان إلهي: عالم باكستاني من الذين حملوا لواء الحرب على الفرق الضالة، ولد في "سيالكوت" باكستان عام 1636هـ، حفظ القرآن وهو في التاسعة من عمره، كان يتردد إلى العلماء ينهل من علمهم، حصل على ست شهادات ماجستير في مجالات متعددة، وتقلد عدة مناصب علمية، أبت يد الغدر إلا أن تغتال علماً من الأعلام الذين لطالما أذاقوا أعداء الإسلام البأس الشديد، حيث كان يلقي الشيح محاضرة وحوله عدد من العلماء، انفجرت مزهرية أمامه كانت ظاهرة البراءة، وداخلها قنبلة موقوتة، وقد استشهد حينها سبعة من العلماء، ولحقهم الشيخ بعد أربعة أيام من إصابته، وفاضت روحه إلى بارئها في الأول من شعبان من العام 1407هـ رحمه الله. انظر: القاديانية دراسات وتحليل، المقدمة، نبذة عن الشيخ إحسان إلهي ظهير، ص 5- 7.

(4) الحاقدين. انظر: المعجم الوسيط، عدة مؤلفين، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج 1، ص 203.

(5) القاديانية دراسات وتحليل، ص 40- 43.

رابعاً: أبرز الشخصيات

تَزّعَم القاديانية عدد ممن ضلّوا الطريق، ولقد حاول هؤلاء أن يجمعوا أكبر عدد من الناس على مدار قرن وربع القرن، وذلك بمساعدة أعداء الإسلام من إنجليز ويهود؛ وذلك بهدف القضاء على دين الله ﷻ وإبعاد الناس عنه، واستبداله بدين القاديانية المزعوم، وإحلال غلام أحمد الكاذب مكان نبينا محمد ﷺ، وكان هؤلاء القادة كُثر، ولكنْ سيتم تناول أبرز الشخصيات التي كان لها أثر في تأسيس هذه الفرقة ونشر أفكارها المنحرفة، وسنُفصّل في بيان حياة مؤسس هذه الفرقة ودعاويه بشكل أكبر.

لقد "برز كثير من زعماء القاديانية وكبرائهم متّخذين من حيل القادياني وضلالاته منهجاً لهم، وطمع بعضهم في نفس المكانة التي احتلّها زعيمهم_أي مرتبة النبوة_ إلا أن بريطانيا لم تشأ أنْ تقويهم إلى حدّ نصرتهم على ادّعاء النبوة، كما فعلت مع غلام أحمد؛ لئلا يذهب تأثير القاديانية من نفوس أتباع القادياني بحيث تصبح النبوءة متعددة في عصرٍ واحد، مما يستدعي فتور الناس عن التصديق، أو الشكّ في نبوة غلام أحمد، فتخسر ما بنته في أعوام عديدة، وكانوا أذكى من أولئك الذين تشوقوا للنبوة"[1].

وقد تجمّع حول غلام أحمد مجموعة من الطامعين الذين باعوا ضمائرهم بالجنيهات والدولارات، والذين لا يهمّهم القيود الشرعية ولا الحدود الأخلاقية، بل يُقدّمون مصلحتهم ومنافعهم الشخصية على كل شيء حتى الدين، ومن أمثال هؤلاء كوّن غلام أحمد فرقته، وعلى ذلك بُنيت وتوسعت[2].

1- غلام أحمد بن مرتضى "مؤسس القاديانية":

هو غلام أحمد بن مرتضى بن محمد عطا، أو مرزا غلام أحمد قادياني كما أحبّ أن يسمّيه به مَنْ يُرسل له مكتوباً أو رسالة[3]، وقد تولى كِبَر هذه الفرقة، وأورد مَنْ خلفه سبل الهلاك، وافترى على الله ﷻ ورسوله ﷺ، حتى ترك خلفه ميراثاً يعجُّ بالرؤى والإلهامات والكشوف المكذوبة، والعقائد الباطلة.

أ- ولادته وأسرته:

ولد غلام أحمد مرتضى سنة 1839م أو1840م كما ذكر ذلك بنفسه، في مدينة قاديان

---

(1) فرق معاصرة، ص 838.

(2) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 160.

(3) انظر: التبليغ، ص 97، 98.

من إقليم البنجاب في الهند، وكان في السابعة عشرة من عمره عند قيام الثورة الهندية الكبرى سنة 1817م[1][2].

وقد تناقض كثيراً في نسبه، ففي البداية زعم أنه ينتمي إلى السلالة المغولية، وإلى فرع من فروعها يُسمّى "برلاس"[3]، ثم أنكر هذه النسبة وتبرأ منها، وادّعى أنّ الله أوحى إليه مراراً أنّه من النسل الفارسي[4]، ثم ادّعى كذلك أن أمهاته كنّ من بني فاطمة ومن أهل البيت[5]!، وحينما سئُل كيف تقول أنك من المغول، ثم تنحرف وتقول أنك من بني فارس؟ وبأي دليل؟ فقال: "لا دليل عندي بأني من فارس سوى إلهام الله في ذلك"[6].

وذكر أن ميرزا كُل محمد[7] كان صاحب أملاك، وكان أميراً على بنجاب، وكان جدّه عطا محمد يملك 82 قرية، وكان يعيش كولاة البلاد، وقد خسر هذه القرى في حروب بينه وبين السكة، ولم يتبقَ له منها سوى ست قرى أو قريباً من ذلك[8].

---

(1) انظر: القادياني والقاديانية، ص22، نقلاً عن كتاب البرية، غلام أحمد، ص 146، كشف القناع، ص 69، 73، الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، 228، القاديانية ما هي، ص 7.

(2) يزعم أتباع القادياني أنّه ولد عام 1835م.انظر: المسيح الناصري في الهند، غلام أحمد، الشبكة الإسلامية المحدودة، ط 1423هـ-2002م، مقدمة الكتاب، حرف التاء. ولعل السر في التناقض، هو الخروج من نبوءة غلامهم الذي افترى أن الله أوحى إليه عن موعد وفاته "ثمانين حولاً أو قريباً من ذلك"، ومعلوم أنه هلك عام 1908م، فلو دققنا في المدة كما قالها في البرية، يصبح عمره عند موته 70 سنة تقريباً، وممّا يؤكد ذلك قول غلام أحمد في حقيقة الوحي بأنه في العام 1906م كان عمره 68 سنة، (أي أنه عندما هلك كان عمره 70 سنة)، مما حذا بأتباعه أن يحرفوا تاريخ ميلاده ويحرّفوا وحيه المزعوم، هروباً من فضيحة كذب هذا الوحي، معللين ذلك؛ بأن غلام أحمد ذكر قوله في حقيقة الوحي سهواً!. انظر: حقيقة الوحي، ص 187، 188.

(3) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 227، نقلاً عن هامش كتاب البرية، ص 134. القادياني والقاديانية، ص22، نقلاً عن نفس المصدر.

(4) انظر: حقيقة الوحي، ص 78.

(5) يقول غلام أحمد: "وإني قرأت في كتب سوانح آبائي وسمعت من أبي أن آبائي كانوا من الجرثومة الُمغليْة [أي المغولية]، ولكنّ الله أوحى إلي أنهم كانوا من بني فارس لا من الأقوام التركية، ومع ذلك أخبرني ربي بأن بعض أمهاتي كن من بني فاطمة، ومن بيت أهل النبوة، والله جمع فيهم نسل إسحاق وإسماعيل من كمال الحكمة والمصلحة". استفتاء، ص 100. وقال: "كتبت مراراً عن عائلتي أنها من أسرة حاكمة أتت الهند من سمرقند، وكانت الأسرة خليطاً مركباً من بني فارس وبني فاطمة، وبعبارة أخرى من الأسرة المغولية والأسرة الشريفة من بني فاطمة بنت سيد الرسل". القاديانية، د. عامر النجار، ص 8، نقلاً عن البرية، ص 134.

(6) القاديانية دراسات وتحليل، ص 94، نقلاً عن "تحفة كوليرة"، غلام أحمد، ص 29.

(7) كُل محمد: هو أحد أجداد مرزا غلام أحمد. انظر: التبليغ، ص 97.

(8) انظر: حقيقة الوحي، ص 78، القادياني والقاديانية، ص22،23، نقلاً عن كتاب البرية، ص 142-144.

تزوج المرزا زوجته الأولى سنة 1852م أو 1853م، ورُزق منها بولدين (سلطان أحمد وفضل أحمد)، وهذان الابنان كانا يتبرءان تماماً من ادّعاءات والدهما السخيفة، ومن أجل ذلك لمّا توفي ابنه فضل أحمد لمْ يشارك في جنازته، أمّا الثاني فحرمه من الإرث، وتزوج بزوجة ثانية عام 1884م، وتُلقب عند القاديانين بأم المؤمنين، وقد ولدت له سائر أولاده، ومنهم: محمود أحمد، وبشير أحمد، وشريف أحمد، وقد طلق زوجته الأولى عام 1891م[1].

"وتنبأ عام 1888م بأنّه سيتزوج الفتاة "محمدي بيكم" وهي من أسرته، وقد أخبر أنّه أمر قد قضي في السماء، ونبّأه الله به مراراً وتكراراً وتحدي عليه العالم"[2]، ولكن من حسرته أنّه مات دون أن يتزوجها، وهذا ما سنعرفه مفصلاً عند الحديث عن تنبؤاته.

وقد نشأ غلام أحمد في أسرة أعطت ولاءها للإنجليز، حيث كان والده غلام مرتضى مسانداً للإنجليز ومؤيداً لهم، وكان من كبار المخلصين للحكومة الإنجليزية، وقد أمدّ الإنجليز بفرقة مكونة من خمسين فارساً، فوجهت إليه كتب الشكر والعرفان على خدماته لها، ويفتخر غلام أحمد بهذا الولاء لأسرته[3].

ج- ثقافته:

بدأ غلام أحمد حياته مهتماً بالعلم والمناظرات، لاسيما وأنّ البيئة التي نشأ فيها شهدت مناظرات كثيرة بين أهل الإسلام والديانات الأخرى، ولمّا بلغ سنّ التعليم شرع في قراءة القرآن وبعض الكتب الفارسية، ثم تعلم اللغة العربية والنحو والصرف والمنطق والفلسفة والطب[4]، وكان يكثر القراءة والطلب، وكان يجهد نفسه في ذلك، حتى حمل ذلك والده مراراً على الإشفاق على صحته[5].

يقول غلام أحمد عن نفسه: "ولما ترعرعت ووضعت قدمي في الشباب، قرأت قليلاً من الفارسية، ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من علوم تعميقيه، وشيئاً يسيراً من كتب الطب،

---

(1) انظر: القادياني والقاديانية، ص 28، نقلاً عن كتاب سيرة المهدي، ج 1، ص 35، الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 240.

(2) القادياني والقاديانية، ص 28.

(3) انظر: كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 69، نقلاً عن كتاب "تحفة قيصرية"، غلام أحمد، ص 16، القادياني والقاديانية، ص 23، نقلاً عن كتاب البرية، ص 3- 5.

(4) انظر: الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، د. محمد حسن بخيت، ط 2، 1424هـ، 2003م، ص 344. انظر، طائفة القاديانية، ص 35.

(5) انظر: القادياني والقاديانية، ص 24، فرق معاصرة، ص 749.

وكان أبى عرّافاً حاذقاً"[1]، كما تعلّم شيئاً من اللغة الإنجليزية في سيالكوت بباكستان، وشارك في امتحان الدراسة القانونية، ولكنه رسب[2].

وفي المقابل كان يحمل معلومات عن الإسلام مشوشة، ومليئة بالأخطاء[3]، وقد اعترف بعدم توغله في العلم الشرعي فقال: "وكذلك لمْ يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه، إلا كطلّ[4] من الوَبْل[5]"[6].

وربما من يطالع كتبه الكثيرة ينتابه التعجب من ضخامتها، وما بها من معلومات، وهذا يكشف أنّ آخرين غيره كان لهم دوراً مهماً فيها، كما سيتبين عند الحديث عن خليفته نور الدين.

د- وظيفته ومعيشته:

شهدت حياة غلام أحمد تحولاً من التقشف والتقلّل وعدم الذّكر أو التوقير[7]، إلى التوسع في الأموال والمناصب، "فعندما قطع مسافة في التعليم كانت السلطة البريطانية قد امتدت على البنجاب، وكان الشباب يطمحون إلى المناصب فاندفع غلام أحمد يبحث عن وظيفة، فذهب إلى سيالكوت، وتقلّد وظيفة في إدارة نائب المندوب السامي، ثم استقال منها بعد أربعة أعوام إجابة لرغبة أبيه، الذي رأى نفسه في حاجة إلى مساعدته في إدارة شؤونه الخاصة"[8].

وقد كان غلام أحمد في بداية حياته يعيش كموظف عاديّ متقشف زاهد، حتى تبوّأ الزعامة الدينية فَفُتِحت له الدنيا، وتوسّع في المطاعم والمشارب والأبنية، وقد اعتُرِض عليه ممن حوله بسبب تصرفه المطلق في الأموال[9].

يقول غلام أحمد: "ما كنت أتوقع نظراً إلى حالتي أنّي سأجد حتى عشر روبيات[10] شهرياً، ولكن الله الذي يرفع الفقراء من التراب ويجعل المتكبرين تراباً قد أخذ بيدي، فأستطيع أن

---

(1) التبليغ، ص 101.

(2) كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 73 (بتصرف).

(3) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 95، 96، فرق معاصرة، ص 749.

(4) "الطَّلُّ: المَطَرَ الضعيفُ أو أخَفُّ المَطَرِ وأضْعَفه أو النَّدَى أو فَوْقَه ودونَ المَطَرِ" القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، - بيروت، ج 1، ص 1378.

(5) "الوَبْلُ والوابلُ : المَطَرُ الشَّديدُ الضَّخْمُ القَطْرِ" المصدر السابق، ج 1، ص 1378.

(6) التبليغ، ص 101.

(7) انظر: استفتاء، ص 3، حقيقة الوحي، ص 199.

(8) طائفة القاديانية، محمد حسين، ص 35.

(9) انظر: القادياني والقاديانية، ص27.

(10) الروبية عملة نقدية في الهند وغيرها.

أقول باليقين إنه قد جاءني ثلاثة مائة[1] ألف روبية أو أكثر، ويُقدّر متوسط ما ينفق على دار الضيافة بألف وخمس مائة روبية شهرياً منذ عدة أعوام"[2]، إضافة إلى أموال ونقود ذهبية كانت تأتيه كما ذكر، وكان يُلحّ على الناس لجلب الأموال، بدعوى استخدامها في نصرة الإسلام[3].

هـ - صحته وأمراضه:

ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله عدداً من الأمراض التي أصيب بها غلام أحمد، ومنها: (دوران الرأس، وكثرة البول، والمراق[4]، والهستيريا[5]، والسلّ[6]، والأسنان، وضعف القلب، والإسهال، وغيرها)، وكانت هذه الامراض سبباً في سوء حفظ غلام أحمد وضعف ذاكرته وتعرّضه للإغماء والسقوط على الأرض مراراً، حتى إن هذه الأمراض كانت تمنعه من الصلاة قائماً، كما منعته من صيام عدد من أشهر رمضان، كما ذكر ذلك غلام أحمد، وابنه بشير أحمد، وطبيبه الخاص[7]، ومن ذلك:

قول غلام أحمد: "أنا أسقط أحياناً على الأرض من شدة دوران الرأس، وينخفض دوران دم القلب، وتكون هذه الحالة سيئة جداً"، وقوله: "أنا سيئ الحفظ جداً، التقي بشخص مرات عديدة، ثم بعد مدة أنسى بأني كنت لقيته"، وقوله: "أنا رجل دائم المرض"، وقوله: "أنا عجزت

---

(1) الصحيح ثلاث مئة.

(2) حقيقة الوحي، ص 199.

(3) انظر: إزالة الأوهام، ص 555.

(4) المَراق: المنطقة تحت الغضروفية أو منطقة وسواس المرض، وسبب تسميتها أن قدماء الإغريق كانوا يعتقدون أن مصدر الأسقام والأمراض والكآبة ناتج عن أبخرة صادرة من هذه المنطقة، وهي أحد الجزأين العلويين الجانبيين من التقسيم التشريحي للبطن عند الإنسان. أهم الأعضاء في المراق الأيسر: الطِحال وذيل البنكرياس والكلية اليسرى، وفي الأيمن: الكبد والكلية اليمنى. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. http://ar.wikipedia.org/wiki/

(5) الهستيريا: مرض نفسي عصابي تظهر فيه اضطرابات انفعالية مع خلل في أعصاب الحس والحركة، وتصيب مناطق الجسم التي يتحكم فيها الجهاز العصبي المركزي. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. http://ar.wikipedia.org/wiki/

(6) السل أو الدرن: مرض شائع وقاتل في كثير من الحالات، وهو من الأمراض المعدية تسببه سلالات مختلفة من متفطرات، يهاجم عادة الرئة، ويمكن أن يؤثر أيضا على أجزاء أخرى من الجسم، واحدة من بين كل عشر حالات كامنة تتطور في نهاية المطاف إلى حالة عدوى نشطة، والتي إذا ما تركت دون علاج، تسبب وفاة أكثر من 50٪ من المصابين بها. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. http://ar.wikipedia.org/wiki/

(7) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 97- 100.

عن هذه الأمراض حتى ما أستطيع أصلي قائماً، وأحياناً أقطع قبل أن أتمها .. والآن صرت لا أستطيع أن أصلي ولو جالساً"[1].

وقول ابنه بشير أحمد: "إنّ حضرة المسيح الموعود مرض بمرض السلّ في حياة والده"، وقوله: "حدثني الطبيب الدكتور محمد إسماعيل القادياني أن حضرة المسيح مبتلى بهستيريا"، وقد أصيب به بعد موت ابنه بشير الأول[2].

وقول طبيبه: "إن أمراض سيدنا مثلاً دوران الرأس، وقلة النوم، وسوء الهضم، وضعف القلب، والإسهال، وكثرة البول، والمراق، وغيره (أيضاً)، كان سببها واحداً وهو الضعف"[3].

وختم الشيخ إحسان كلامه بقوله تعالى: ﴿ **وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (السجدة: 21)[4].

فهل يُعقل أن يكون مثل هذا المريض بتلك العاهات مصدراً لتلقي عقيدة منه، أو تصديقه في وحي مزعوم أو إلهام مكذوب؟!.

ويأبى أتباعه إلا أن يدافعوا عن زعيمهم، ويُبرّروا هذه الأمراض بأنها تحقيق لنبوءة الرسول ﷺ التي تصف المسيح حين نزوله بأنه ينزل بين مهرودتيْن[5]، والثوب الأصفر في علم الرؤى يعنى المرض[6]، كما حاولوا توظيفها في تصديق دعوى غلام أحمد بأن إلهامه، إنما من الله ولا دور للغلام فيه[7]،_تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً_.

---

(1) القاديانية دراسات وتحليل، ص 98، 99، نقلاً عن كتب غلام أحمد، براهين أحمدية (*)، ج 5، ص 201، مكتوبات أحمدية، ج 5، ص 3، نسيم دعوات، ص 58، مكتوبات أحمدية، ج 5، ص 88.

(2) انظر: المرجع السابق، نقلاً عن سيرة المهدي، ج 1، ص 42، ج 2، ص 55، ج 1، ص 13.

(3) المرجع نفسه، ص 99، نقلاً عن مقال الدكتور شاه نواز القادياني، المنشور في مجلة "ريويو" مايو/ 1937م.

(4) انظر أيضاً: كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 74، 76، القادياني والقاديانية، ص 26.

(5) مَهْرُودَتَيْنِ: يُرْوَى بالدَّال وبالذّال، أي بين مُمَصَّرَتَيْنِ، والمُمَصَّرَةُ من الثِّياب: التي فيها صُفْرَةٌ خَفِيفة. ومعناه لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل: شُقَّتَيْنِ أَو حُلَّتَيْنِ. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، دار الهداية، ج 9، ص 344، لسان العرب، ج 3، ص 435، المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار إحياء التراث العربي، – بيروت، ط 2، 1392هـ، ج 18، ص 67.

(6) انظر: شبهات وردود، ص 145.

(7) انظر: فرق معاصرة، ص 754.

و- سلاطة لسانه:

كان غلام أحمد كثير السبّ والشتائم، لديه لسان سليط على العلماء والعامة، ويَنْعتُ خصومه بألفاظ يتنزه عن التفوه بها إنسان عاميّ، فضلاً عمّن يزعم أنّه نبي ورسول!.

- حيث شتم عدداً من العلماء بدعوى مخالفته فقط، فقال: "لا يوجد في الدنيا شيء أنجس من الخنزير، ولكنّ العلماء الذين يخالفونني هم أنجس من الخنزير، أيها العملاء يا آكلي الجيفة، وأيتها الأرواح النجسة"[(1)].
- ووجه يوماً لأحد مخالفيه ويدعى (سعد الله) سيلاً من الشتائم فقال: "غول- لئيم- فاسق- شيطان- ملعون- نطفة السفهاء- خبيث- مفسد- مزور- منحوس- وابن الفاحشة"[(2)].
- وكان يتهجم على مخالفيه بألفاظ فاحشة، ومن ذلك قوله: "تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة، وينتفع من معارفها، يقبلني ويصدق دعوتي إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون"[(3)]، وقال: "إن الذي لا يؤمن بنصرنا فلسوف يعلم أنه كان يرغب في أن يكون ابن حرام لا ابن حلال"[(4)]، وقال: "إنّ أعدائنا خنازير الصحاري، وإنّ نساؤهم أسوأ من الكلبات"[(5)].

ولم يسلم من شتائمه وفحش قوله نبي الله عيسى عليه السلام كما سيأتي، ومن كثرة ألفاظه المنحطة وشتائمه الكثيرة لمخالفيه، أُدين في المحكمة بسوء الخلق وفحش القول، وتعهد بموجب ذلك ألا يستعمل ألفاظاً سيئة، كما ذكر ذلك بنفسه[(6)].

وقد عَلِمْنا من كتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا محمد ﷺ فضائل الأخلاق وأنها أساس بعثته ﷺ، وقد مدح الله عز وجل نبيه ﷺ فقال: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم:4)، وقال النبي ﷺ: "**مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**"[(7)]، وقال ﷺ: "**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ**"[(8)].

---

(1) القاديانية دراسات وتحليل، ص 103، نقلاً عن كتاب أنجام آثم، غلام أحمد، ص 21.

(2) المرجع السابق، ص 103، نقلاً عن كتاب أنجام آثم، ص 281.

(3) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 79، نقلاً عن مرآة كمالات الإسلام (*)، ص 547، القاديانية دراسات وتحليل، ص 104، نقلاً عن نفس المصدر.

(4) القاديانية، د. عامر النجار، ص 11، نقلاً عن كتاب أنوار الإسلام، غلام أحمد، ص 30.

(5) كشف القناع، ص 139، نقلاً عن كتاب نجم الهدى، ص10، انظر: القاديانية، د. عامر النجار، ص11.

(6) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 105، نقلاً عن مقدمة كتاب البرية، ص 13.

(7) سنن الترمذي، ج4، ص 362، 2002، قال الألباني: صحيح.

(8) المصدر السابق، ج4، ص 350، ح 1977، قال الألباني: صحيح.

فأين غلام أحمد _مدّعي النبوة_ من هذه الأخلاق والمكارم؟! وقد حفلت كتبه بالإساءة للعلماء والمخالفين له ولدعوته، ولا أراه إلا ممن قال فيهم النبي ﷺ: "وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"[1].

ح- أكاذيب غلام أحمد:

قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ** ﴾ (الصف: 7)، وحكم غلام أحمد على نفسه فقال: "ليس الكذب بأهون من الارتداد"[2]، وقال: "لا يوجد في الدنيا عمل أسوأ من الكذب"[3]، وقد ذكر الشيخ منظور جنيوتي[4] رحمه الله عدداً من أكاذيب غلام أحمد، نذكر منها أربعة فقط، ونترك التعقيب للقارئ يحكم بنفسه.

- يقول المرزا: "ورد في الأحاديث الصحيحة أنّ المسيح الموعود يأتي على رأس القرن، ويكون مجدداً للقرن الرابع عشر، وقد تحققت أيضاً هذه العلامات كلها في هذا الزمان"[5].
- يقول المرزا: "يعلم من كتب جميع الأنبياء، كما يُعلم من القرآن الكريم أيضاً، بأنّ الله عز وجل قد جعل عمر هذه الدنيا من آدم إلى آخرها سبعة آلاف سنة"[6].
- يقول المرزا: "لقد أدرج في القرآن الكريم أسماء مدن ثلاثة بكمال التكريم "مكة" و"المدينة" و"قاديان"[7].
- يقول المرزا: "إنّ معجزاتي زادت على مليون معجزة"[8].

---

(1) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 1، ص 16، ح 34، صحيح مسلم، ج 1، ص 56، ح 219.

(2) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 267، نقلاً عن ضميمة "التحفة الجولروية" في الخزائن الروحانية، ج 17، ص 56.

(3) المرجع السابق، ص 267، نقلاً عن تتمة حقيقة الوحي في الخزائن الروحانية (*)، ج 22، ص 459.

(4) منظور جنيوتي: العالم الهُمام، ومناظر الإسلام، لأكثر من خمسة عقود، ولد في جنيوت – باكستان، واشتغل منذ عام 1915م في استئصال القاديانية، وجعل هذا العمل شغله الشاغل، ولعله لا يوجد في هذا العالم بلد وجدت فيه هذه الفتنة، ثمّ لمْ يذهب الشيخ إليه، حتى لُقّب بـ (سفير ختم النبوة)، وقد فرّ من مباهلته ومناظرته مؤسسي القاديانية (محمود أحمد، ناصر أحمد، طاهر أحمد)، قام الشيخ بتدريب وتخريج آلاف العلماء من مختلف الدول الإسلامية، ضرب كتابه القيّم: (الأصول الذهبية في الرد على القاديانية) المثل الأعظم في المناظرة والرد على شُبه المبطلين، وشهد بذلك كبار العلماء كما هو مدوّن في مقدّمة الكتاب، فجزاه الله خير الجزاء، ونفع بعلمه. انظر: الأصول الذهبية، مقدمة الشيخ: عبد الحفيظ مكي، ص69-76.

(5) الأصول الذهبية، ص 280، نقلاً عن ضميمة البراهين الأحمدية (*)، ج 5، ص 187.

(6) المرجع السابق، ص 284، نقلاً عن محاضرة سيالكوت في الخزائن الروحانية، ج 20، ص 207.

(7) المرجع نفسه، ص 285، نقلاً عن إزالة الأوهام (*)، ص 34.

(8) القادياني ومعتقداته، ص 21، نقلاً عن تذكرة الشهادتين (*)، ص 41. انظر: أكاذيب أخرى. القاديانية دراسات وتحليل، ص 108- 111، نقلاً عن كتب القاديانية.

ط- مراحل دعوة القادياني[1]:

تدّرج القادياني في دعواه، وهذا دأب كل كاذب يُدلّس على الناس؛ لئلا يُكشف أمره سريعاً، فزعم القادياني في البداية أنه داعٍ إلي الله ﷺ، ثم مجدد، ثم زعم أنه المهديّ، وما لبث أن زعم أنه مثيل المسيح ثم المسيح نفسه، ثم زعم النبوة وما بعدها!، وفي هذا يحدثنا الشيخ أبو الأعلى المودوديّ[2]، وغيره من العلماء، عن مراحل دعوى القادياني، كما جاءت في كتب القاديانية.

يقول الشيخ أبو الأعلى رحمه الله: "وسنعرض في هذا البيان مختلف مراحل حياته منذ سنة 1880م إلى يوم وفاته 1908/5/26م، ونرتبها ترتيباً تاريخياً"[3]:

1- 1880- 1888م (داعية ومنظر):

ما كان غلام أحمد في هذه الفترة إلا مناظراً عاديّاً يدعو إلى الإسلام، ويدافع عنه إزاء مَنْ يطعن فيه، وفي هذه المرحلة يَعُدُّ نفسه "أفضل أولياء الأمة"[4]، وكان المسلمون يرتابون في أمره في هذه الحِقبة[5].

---

(1) ذكر عدداً من العلماء هذه المراحل مع تواريخ موثقة ومتقاربة، ومن كتب ومصادر مختلفة عند القاديانية، ولكن سنقتصر على تفصيل الشيخ المودودي رحمه الله، ونشير لمن أراد التوسع. انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 100- 102، 157، الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 232، 236، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، 351، 355، الجماعة الأحمدية في ميزان الإسلام، ص 13- 15.

(2) المودودي: من كبار المفكرين الإسلاميين، ولد عام 1903م في الهند في مدينة "أورنغ آباد"، عمل بالصحافة، وتردد على حلقات العلماء، ثم انتقل إلى بنجاب بدعوة من العالم محمد إقبال، وتم اختياره أستاذاً في كلية الدراسات الإسلامية، ولما قامت دولة باكستان طالب بأن يكون دستورها الإسلام، فاعتقل وأطلق سراحه بعد عشرين شهراً، اعتقل عام 1935م، وحكم عليه بالإعدام لنشره مقال ضد القاديانية، ثم خفف إلى السجن بسبب احتجاج علماء العالم الإسلامي، وأفرج عنه في السنة التالية، له مؤلفات عظيمة تربو على الخمسين، وله مشاركات جليلة في نصرة الإسلام، توفي رحمه في نيويورك عام 1979م، ودُفن بمدينة لاهور بباكستان. انظر: كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 67.

(3) المرجع السابق، ص 78.

(4) المرجع نفسه، ص 78. نقلاً عن: سيرة المهدي، ج 1، ص 14، 31، 89، تبليغ الرسالة، غلام أحمد، ج 1، ص 11، 13، 15.

(5) ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله أن غلام أحمد في تلك الفترة وما قبلها كان عاطلاً عن العمل بعد تركه الوظيفة في سيالكوت، فكان أول ما فعله بعد دراسة كتب الهندوس والنصارى أنه نشر إعلاناً ضد الهندوس، وكتب مقالات ضدهم وضد النصارى، فانخدع به المسلمون، وكان ذلك سنة 1877م و1878م، ثم أعلن أنه سيكتب كتباً في خمسين مجلداً، ويطلب من المسلمين أن يتبرعوا لطباعتها، فبادر كثير من المسلمين لإرسال المبالغ الضخمة إليه، ولكن عندما نُشرت خمسة أجزاء منها بعد ذلك حتى عام 1884م، وجد الناس =

2- **في ديسمبر 1888م (مجدد العصر ومثيل المسيح):**

نادى في الناس ودعاهم لمبايعته، وبدأ من العام 1889م يأخذ منهم البيعة، وكان يَعُدُّ نفسه حينها مجدد العصر ومأموراً من الله، وفي نفس تلك الفترة كان يُظْهر نفسه كمثيل للمسيح عيسى عليه السلام، وأنه يقوم بالدعوة والإرشاد بمثل ما كان عليه المسيح[1]، يقول غلام أحمد: "اقتضت غيرة الله أنْ يخلق خادماً، أي أنا العبد المتواضع، من خُدّام محمد ﷺ ويجعله مثيلاً لعيسى، ولقد أعطى الله سبحانه وتعالى هذا الخادم نصيباً من فضله ونعمته، أوفر مما أعطاه لكي يعلم النصارى أن الفضل كله بيد الله، إذن كان من أهداف بعثة مثيل المسيح عيسى ابن مريم تحطيم ألوهية المسيح"[2].

3- **1891م (المسيح والمهدي):**

أعلن أن المسيح عليه السلام قد مات، وادّعى أنّه هو المسيح الموعود والمهديّ المعهود[3]، مما أقلق المسلمين[4].

يقول غلام أحمد: "وكنت أظن بعد هذه التسمية أن المسيح الموعود خارج، وما كنت أظن أنّه أنا، حتى ظهر السر المخفيُّ الذي أخفاه الله على كثير من عباده ابتلاءً من عنده، وسماني ربي عيسى ابن مريم في إلهام من عنده، وقال يا عيسَى إني مُتَوفيكَ ورافِعُك إليّ ..."[5]، وقال: "ثم بقيت إلى اثنتي عشرة سنة _وهي مدة مديدة_ غافلاً كل الغفلة عن أن الله تعالى قد خاطبني بالمسيح الموعود بكل إصرار وشدة في البراهين (البراهين الأحمدية)، وما زلت على عقيدة نزول عيسى العامة، ولكن لمّا انقضت اثنتا عشرة سنة، آن أن تتكشف عليّ العقيدة الثابتة، فتواتر عليّ الإلهام: إنك أنت المسيح الموعود"[6].

= أنه وضع فيها كراماته ومدح الاستعمار، ففطن المسلمون لمكره، وحينما سئل عن الخمسين جزء، وأنه ما صدر منها إلا خمسة فقط، أجاب بأنّ الفرق بين الخمسين والخمسة نقطة!. انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 100- 102 نقلاً عن كتاب "تبليغ رسالت" ج1، ص 1، 2، مقدمة براهين أحمدية (*)، ج 5، ص 7.

(1) هذه الدعوة منشأها اقتراح من الحكيم نور الدين للغلام كما سيأتي في سيرته.

(2) تذكرة الشهادتين، غلام أحمد، ط 1432هـ، 2011م، ص 29.

(3) انظر: صدق أحمد، محمد ظفر الله خان، الشركة الإسلامية المحدودة، ص 10، 21.

(4) انظر: كشف القناع، 79، نقلاً عن كتاب سيرة المهدي، ج 1، ص 31، 89.

(5) حمامة البشرى، غلام أحمد، ص 23.

(6) انظر: كشف القناع، ص 79، نقلاً عن الإعجاز الأحمدي، ملحق نزول المسيح، ص 7، حقيقة الوحي (*) ص 149، انظر: حقيقة الوحي، ص 133، سفينة نوح، ص 72.

4- **في سنة 1900م (النبي الناقص):**

بدأ الخواص من أتباعه يلقبونه بالنبيّ صراحة، أما غلام أحمد فكان يُصدّقهم تارة، ويحاول إقناع المترددين بتأويل نبوته بكلمات: النبيّ الناقص، أو الجزئيّ، أو المحدّث[1].

5- **في سنة 1901م (النبي صراحة):**

أعلن المرزا بشكل سافر أنّه النبيّ والرسول، حيث صرّح جلال الدين شمس (أحد كبار القاديانية)، بأنّ المرزا قد أنكر في بعض كتاباته قبل سنة 1901م نبوته، وقال لست نبياً ولكنّي محدّث، ولكنه لم يقل بعد سنة 1901م أنّ نبوته ناقصة أو أنّه محدث، بل ما زال يصرح بكونه النبي بكلمات واضحة[2]، وذكر ابنه محمود: أن والده غيّر عقيدته في سنة 1901م، وكانت سنة 1901م فترة انتقال من العقيدة الأولى إلى العقيدة الثانية، وثبت أنّ المصادر التي أنكر فيها نبوته قبل سنة 1901م، صارت منسوخة، فلا يصح أن يحتج بها الآن[3].

6- **في سنة 1904م (معبود):**

أضاف دعوى جديدة وهي أنه "كرشن"[4] انتهى كلام الشيخ المودودي رحمه الله[5].

هذه مزاعم مدّعي النبوة غلام أحمد الهندي، ومراحل دعواه الباطلة التي تدرج بها شيئاً فشيئاً حتى انخدع به أقوام غرّتهم الدنيا الفانية، والمطامع الزائلة، وغفل هؤلاء عن قوله ﷺ: "**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ**"[6].

وقد فنّد العلماء هذه المزاعم وأبطلوها، وبيّنوا ضلالها ومخالفتها للكتاب والسنة وإجماع الأمة في مواطن عديدة يضيق المقام عن تفصيل ذلك.

ط- وفاته:

في سنة 1905م زعم غلام أحمد أنّ الله أوحى إليه باقتراب أجله، وكتب كتاب الوصية، فأخزاه الله ﷻ وعاش بعدها ثلاث سنوات[7]**!**.

---

(1) انظر: كشف القناع، ص 79، 80، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، ص 353.

(2) انظر: كشف القناع، ص 80، نقلاً عن كتاب "مآل منكري النبوة"، جلال الدين شمس، ص 19.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 80، نقلاً عن كتاب حقيقة النبوة، ص 121.

(4) كرشن: هو ملك عبده الهنود بعد موته، وادّعى غلام أحمد أنّ روحه حلت فيه. انظر: حقيقة الوحي، ص 483. نقل الشيخ هذا المعتقد من محاضرة ألقاها غلام أحمد في سيالكوت بتاريخ 1904/11/2م، القادياني والقاديانية، ص 80، القاديانية فئة كافرة، ص 108، 109، فرق معاصرة، ص 777.

(5) انظر: كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 78- 80.

(6) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 9، ص 59، ح 7121، صحيح مسلم، ج 8، ص 189، ح 7526.

(7) انظر: أضواء على الحركات الهدّامة، ص 64، الوصية، غلام أحمد، الشركة المحدودة، 2005م، ص 2.

ولطالما حاول العلماء ردّه وإصلاحه وإرجاعه إلى الإسلام، ولكن دون جدوى، فلمّا رأوا إصراره على ضلاله ودعواه النبوة، نازلوه وناظروه، وأظهروا كذبه، وبعد إتمام الحجة أفتَوا جميعاً بكفره ودجله، وكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ العلامة ثناء الله الأمر تسري[1]، الذي ناظر غلام أحمد كثيراً، وكان دوماً الانتصار حليفه، فاشتاط غلام أحمد غضباً وأرسل إليه رسالة بتاريخ 15/ 4/ 1908م، وطالبه أن ينشرها، وجاء فيها دعاء القادياني: "فأدعو إن كنت كذاب ومفتري كما تذكرني في مجلتك فأهلك في حياتك، لأني أعلم أن عمر الكذاب والمفسد لا يكون طويلاً، بل هو يموت خائباً في حياة أشدّ أعدائه بالذلة والهوان" وتابع دعاءه بأن يهلك الله الكاذب في حياة الصادق بمرض الطاعون أو الكوليرا[2][3].

وفي شهر مايو من عام 1908م أصيب المرزا غلام أحمد بالهيضة الوبائية[4]، وأعيا الداء الأطباء، حتى هلك في اليوم السادس والعشرين من شهر مايو من العام 1908م[5]، ودفن في مقبرة بقاديان، يطلق عليها القاديانيون (مقبرة الجنة) ، وبقي الشيخ ثناء الله حياً لمدة أربعين سنة يهدم بنيان القاديانية ويقمع جذورهم إلى أن توفاه الله ﷻ بتاريخ 1948/3/15م[6].

2- الحكيم نور الدين البهيروي:

يُعد الحكيم نور الدين من أهم الشخصيات في القاديانية، حيث كان له دور كبير في إنشاء وتصميم الحركة القاديانية كلّها[7].

---

(1) ثناء الله الأمر تسري: (1863م- 1948م)، مفسر مناظر، عالم من "أمر تسر" في الهند، كان تاجر كتب، وأسس مطبعة، وأنشأ جريدة أهل الحديث (أسبوعية)، واشتُهر بمناظرة الطوائف والفرق، وكان رئيس الوفد في المؤتمر الإسلامي الأول بمكة عام 1344هـ، صنف عدة كتب بالهندية، وكتابين بالعربية، ونُكب في فتنة ثارت على أثر تقسيم الهند وإنشاء (باكستان) سنة 1366هـ، فهجم بعض السيخ من الهندوسيين على داره وقتلوا ولده الوحيد، وأحرقوا مكتبة له عظيمة، فهاجر إلى باكستان وتوفي بها رحمه الله. انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم، ط 15، 2002م، ج 2، ص 101.

(2) الهيضة تسمى "بالكوليرا"، هاضَ العظْمَ يَهيضُهُ: كسَرَه بعدَ الجُبورِ كاهْتاضَه وهو مَهيضٌ، والهَيْضةُ: مُعاوَدَةُ الهَمّ والحُزْنِ والمَرْضةُ بعدَ المَرْضةِ. انظر: القاموس المحيط، ج1، ص 848.

(3) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 113، نقلاً عن الإعلان المنشور بتاريخ 15/ 4/ 1907م، والمندرج في "تبليغ رسالة"، ج 10، ص 120. القادياني والقاديانية، ص 28، 29، نقلاً نفس المصدر.

(4) اعترف بذلك غلام أحمد لصهره النواب ناصر. انظر: القادياني والقاديانية، ص 29، نقلاً عن كتاب حياة ناصر، للنواب ناصر الدهلوي، ص 14، 15.

(5) انظر: المرجع السابق، ص 29، نقلاً عن كتاب سيرة المهدي، ج 1، ص 11.

(6) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 114، 115. القادياني والقاديانية، ص 28، 29.

(7) القادياني والقاديانية، ص 30 (بتصرف). انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 241.

وكان محباً للعزّ والجاه يُدْلي بنصحه لغلام أحمد، حتى قرّبه غلام أحمد وصار أكبر أعوانه، وتولّى الخلافة من بعده إلى أن توفي.

وُلد الحكيم نور الدين عام 1841م في بهيرة من مديرية شاه بور في بنجاب (إحدى أقاليم الهند)، وتعلّم الفارسية والخط ومبادئ العربية، وعُين أستاذاً للفارسية في إحدى المدارس الحكومية عام 1858م، وتعلّم الحساب والجغرافية، وعُين مديراً لمدرسة لمدة أربع سنوات، ثم انقطع بعد ذلك إلى الدراسة، وسافر إلى عدة دول، وتلقى العلم على عدد من المشايخ، منهم من بلاد الحرمين حينما ذهب للحج، ثم عاد إلى وطنه، وحدث بينه وبين علماء بلده مباحثات ومناظرات، وقد عُين طبيباً خاصاً في ولاية "جمون" منطقة باكستان الجنوبية.

وفي زمن إقامته في جمون تَعَرّفَ بغلام أحمد الذي كان يقيم في سيالكوت، وتوثقت العلاقة وقويت بينهما، ولما ألّف غلام أحمد كتاب (براهين أحمدية) صدّقه، وكتبَ كتاب (تصديق براهين أحمدية)، وأبدى تصديقه له فيما يدّعيه، حتى قال لمّا أُخبر بأن القادياني ادّعى النبوة، لو ادّعى هذا الرجل أنه نبيّ صاحب شريعة ونَسَخَ شريعة القرآن لما أنكرتُ عليه[1].

- **الحكيم ودوره الخطير في فكر القاديانية:**

لهذا الحكيم حقيقة لابد من بيانها لمعرفة سر هذا الرجل ودوره الخطير في القاديانية، حيث بيّن الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله أنّ له دوراً أساسياً في كل ما نُسب إلى غلام أحمد من كتب ورسائل، وأنّه الذي كان يُمَوّل غلام أحمد من أول دعواه إلى دعوى النبوة، وهذا ليس ببعيد، فإنّ غلام أحمد لم يدرس العلوم الشرعية واللغة العربية بشكل صحيح كما درسها نور الدين، ومما يؤكد دور نور الدين في كتابات غلام أحمد، أنه كان دائماً يتأدب أمامه ويلقبه بألقاب، وكان يرسل إليه المسودات للإصلاح، وكان الرجل الأول في القاديانية بعد موت غلام أحمد[2].

وفي سنة 1891م وفي اليوم الرابع والعشرين من يناير جاء كتاب من غلام أحمد رداً على اقتراح قد تلقاه من الحكيم نور الدين[3] وجاء في هذا الكتاب: "قد تساءل الأستاذ الكريم: ما

---

(1) انظر: القادياني والقاديانية، ص30 – 32، نقلاً عن "مرقاة اليقين في حياة نور الدين"، و"سيرة المهدي"، ص 99.

(2) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 164.

(3) لقد عرف نور الدين بحكم اطلاعه الواسع على المكتبة الدينية ودراسته للمجتمع الإسلامي، أن عقيدة حياة المسيح ونزوله آخر الزمان، وأحاديث الفتن، هو المنفذ اللائق للتسرب إلى عقول المسلمين، وأن الذي يتزعم هذا المنصب يستطيع أن يؤسس سيادة روحية وسياسية. انظر: القادياني والقاديانية، ص 54.

المانع من أن يدّعى هذا العاجز أنه مثيل المسيح، وينحى في جانب مصداق الحديث الذي جاء فيه أن المسيح ينزل في دمشق، وأي ضرر في ذلك؟"[1].

لقد اقترح الحكيم نور الدين على غلام أحمد بعدما اشتهر ذكره في الآفاق أن يظهر بمظهر المسيح، ويدّعي أنه هو المسيح الذي أُخبر بنزوله، ولكن غلام أحمد ظهر في البداية كمثيل للمسيح، ثم بعد ذلك أعلن بصراحة أنه المسيح الموعود، وساعده الحكيم على حل كثير من الإشكاليات المتعلقة بأحاديث المسيح عيسى ﷺ، مثل تفسير بعض الألفاظ الواردة في الأحاديث، وكيفية إسقاطها على غلام أحمد[2].

وممّا يؤكد دور الحكيم في القاديانية أنه كان رجلاً طمّاعاً حريصاً على الجاه الذي بحث عنه طويلاً، حتى التقى بغلام أحمد ووجد عنده ضالته في الجاه وإدراك المطامع، ويدلل على هذا أنه لما مات غلام أحمد، ادّعى الحكيم أنه خليفة الله في الأرض ونائبٌ للمسيح الموعود، فبايعه أتباع غلام أحمد[3]؛ لِمَا عرفوا من مكانته عند زعيمهم[4].

وافقت الحكومة المستعمرة على وضع تاج الخلافة على رأسه لِمَا عرفته عنه وجربته في ولائه لها وخيانته للمسلمين، فتمكّن على عرش القاديانية، وسمّى نفسه مثيل أبي بكر الصديق رضي الله عنه[5]!، وأنّى له ذلك، ففرق كبير بين الثرى والثريا، وبين من باع دينه من أجل دنيا زائفة، ومن اشترى ما عند الله ﷻ ورسوله ﷺ، وقدّم كلَّ ما يملك في سبيل الله ﷻ.

كانت للحكيم فتاوى تُظْهِر مدى تعلقه بعقيدة نبوة غلام أحمد، وتكفير منكرها، حيث ورد عنه: "لا يكون الإنسان مؤمناً إلا إذا آمن بجميع الرسل، ولا تفريق بين الرسل في الإيمان، سواء أجاؤوا من قبل أم بعد، وفي الهند أو في بلد آخر؟ فإنكار مأمور من الله كفر، ومخالفونا منكرون لمأمورية حضرة الميرزا، فأخبروني كيف يكون هذا الاختلاف فرعياً"[6].

---

(1) القادياني والقاديانية، ص 54، نقلاً عن كتاب مكتوبات أحمدية، ج 5، ص 85.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 56، 60-63، نقلاً عن عدد من كتب القاديانية.

(3) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 165، 166.

(4) هناك نصوص كثيرة تظهر مكانة نور الدين عند غلام أحمد، وذلك لما له من فضل في تأسيس الفرقة ونسج أفكارها. انظر: التبليغ، ص 148- 150.

(5) القاديانية دراسات وتحليل، ص 166 (بتصرف).

(6) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 42، 43، نقلاً عن جريدة الحكم الصادرة بتاريخ 1911/3/7م، كما نقلته الجريدة عن مجموعة فتاوى أحمدية، ج 1، ص 275.

وكان يُلقّب بالخليفة الأول، وخليفة المسيح الموعود نور الدين الأعظم، وقد ثار حول خلافته نقاش، ولكنّه لم يعتزل وبقي في خلافته ست سنوات، وما لبث أن انتقم الله منه شر انتقام، حيث مرض طويلاً حتى فقد شعوره ونطقه، وبقي على هذه الحالة فترة طويلة إلى أن هلك شر هلكة عام 1914م، وخلفه بشير الدين محمود(1).

3- بشير الدين محمود أحمد:

ولد بشير الدين محمود أحمد في قاديان بتاريخ 1889/1/12م، وتلقّى تعليمه في المدرسة الابتدائية الداخلية، ومن ثم المدرسة العليا لتعليم الإسلام عند إطلاقها، وظلّ مسؤولاً عن الجماعة القاديانية منذ عام 1914م حتى عام 1965م.

اتّخذ خطوات عديدة في نصرة الإسلام كما ذكر أتباعه_ وفي الحقيقة هي خطوات لنصرة الفرقة القاديانية_ ومن ذلك: نشر تعاليم الإسلام داخل البلاد وخارجها، وأبدى رغبته بوجود رجال يُتقنون لغات متعددة، ولهذا الهدف أسّس هيئة دعوة التبليغ في العام 1919م، والمدرسة الأحمدية، ومن خلالهما سعى لتأمين بعثات تبشيرية، مما أدى إلى افتتاح مراكز تبشيرية في 46 بلد إسلامي، إضافةً إلى ترجمة وطباعة معاني القرآن الكريم في عدة لغات، وإنشاء المساجد في البلدان الغربية، وإقامة هيئات مستقلة في الجماعة الأحمدية، وتعبئة الجماعة من أجل التضحيات وجمع الأموال(2).

يُعد الخليفة الثاني للقاديانية، تولي زعامة القاديانيين بعد هلاك نور الدين، وأعلن أنه خليفة ليس للقاديانيّين فقط، بل لجميع أهل الأرض بما فيهم بريطانيا، فقال: "أنا لست فقط خليفة القاديانية ولا خليفة الهند بل أنا خليفة المسيح الموعود، فإذاً أنا خليفة لأفغانستان والعالم العربيّ وإيران والصين واليابان وأوروبا وأمريكا وأفريقيا وسماترا وجاوا، وحتى أنا خليفة لبريطانيا أيضاً وسلطاني محيط جميع قارات العالم"(3)، ومشى على سيرة أبيه في الولاء للاستعمار، وكان مما يوصي به أتباعه أنْ يستشعروا أنّ آلام الحكومة الإنجليزية آلامه، وكان يشاركهم في حفلاتهم، ويرى خدمتهم شرفاً له(4).

---

(1) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 163- 167. انظر: القادياني والقاديانية، ص30- 34.

(2) انظر: موقع الجماعة الأحمدية، الخلافة، سيرة خلفاء القادياني، سيرة مرزا بشير الدين محمود أحمد.
http://new.islamahmadiyya.net/inner/

(3) فرق معاصرة، ص 840، نقلاً عن جريدة الفضل القاديانية، الصادرة في1/ 11/ 1931م.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 841.

وفي كلمة له، لم يلقِ لها بالاً[1]، كفّر ملايين المسلمين في عبارة واحدة، وذلك لإنكارهم نبوة والده!، فقال: "كل من لم يدخل من المسلمين في بيعة مرزا غلام أحمد القادياني، ولو لم يسمع باسم المسيح الموعود، فهو كافر وخارج من دائرة الإسلام"[2].

في نهاية حياته جاءه عقاب الجبّار ﷻ، وابتلي بعدة أمراض قاتلة، ولزم الفراش سنوات طويلة لا يستطيع الحراك ولا الكلام، حتى هلك بهذه الأمراض سنة 1965م[3].

3- محمد علي اللاهوري:

يُعد أمير الفرع اللاهوري[4]، درس دراسة عصرية عالية وحصل على الماجستير، ولم يجد له عمل فاصطاده الاستعمار واشترى منه إيمانه ودينه، وأعطاه راتباً فخماً، وكان الاستعمار يسعى أن يضع حول القادياني رجالاً بهذا المستوى لمساعدته في مخططاتهم.

يُعد محمد علي من أبرز زعماء القاديانية، وممن كان له فضل في توجيه غلام أحمد المتنبئ ومساعدته، وكان من أشد المخلصين للإنجليز والمحرّضين على بذل الطاعة التامة لهم، وقد أنشأ له غلام أحمد مجلة شهرية بإيعاز من الاستعمار، بهدف نشر الأفكار الهدّامة في المتعلمين وأهل الثقافة العصرية[5].

- **تحريفاته في القرآن الكريم:**

عجّت كتب محمد علي بتحريف آيات القرآن الكريم، وتأويلها تأويلاً باطلاً يفرغها من مضمونها وإعجازها، ومن تحريفاته الكثيرة:

أ- قوله ﷻ: ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (البقرة: 56).

يقول محمد علي في تفسيرها: "المراد بالموت هنا، زوال الحس يعني أنه غُشي عليهم

---

(1) قال النبي ﷺ: "**وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**" صحيح البخاري، ج 8، ص 101، ح 6478. وقَالَ: "**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا يَهْوِى بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**". صحيح مسلم، ج 8، ص 224، 7673.

(2) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 43، 44، نقلاً عن كتاب آئينه صداقة، ص 35.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 178.

(4) الفرع اللاهوري: هو الفرع الآخر للقاديانية وإن كان هذا ظاهرياً فقط، كما سيأتي عند ذكر انقسام القاديانية وفرقها.

(5) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 168، وذكر عن أحد كتّاب القاديانية: "إن مجلة "ريويو آف ريلجنز" مجلة شهرية أصدرها حضرة القدس "أي غلام أحمد" لنشر أفكاره وتعاليمه في العالم، وجعل الأستاذ محمد علي رئيس التحرير لها". النظرة على أجوبة التحريرات السابقة بمحمد علي، محمد إسماعيل القادياني، ص 64.

وفقدوا الشعور حين أخذتهم الصاعقة، ثم رد الله إليهم الشعور، فكان ذلك بعثاً لهم، أو المراد زوال القوة العقلية"[1].

ب-قوله ﷻ: ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً** ﴾ (البقرة: 60).

يقول محمد علي: "من معاني الضرب السير في الأرض، يقال ضرب في الأرض يعني سار، ومن معاني العصا الجماعة... والمراد أن الله أمر موسى بالمسير إلى جبل خاص، والانتقال بجماعته إليه حيث وجد اثنتي عشرة عيناً ضرب عليها فصائل بني إسرائيل خيامها وأخبيتها"[2].

ج- قوله ﷻ: ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ** ﴾ (الأحقاف: 29).

فهي عند محمد علي "طائفة من البشر اجتمعوا مع النبي ﷺ في الخفاء، وليس المراد به نفوس لا يقع عليها البصر، وقد جاؤوا من الخارج وكانوا أجانب وغرباء ولذلك سُمّوا جنّاً"[3].

كما حرّف آيات أخرى كثيرة، فالمراد من العصي وحبال السحرة عنده: الوسائل والحيل التي عملها السحرة في إحباط سعي موسى عليه السلام، وفسّر منطق الطير الذي علمه سليمان عليه السلام بأنه حمل الطيور للرسائل من مكان إلى آخر، والهدهد عنده إنسان وليس طائر!، إلى غير ذلك من الخرافات والتأويلات المنحرفة التي استخف بها قومه[4].

كانت له مواقف مع غلام أحمد وأسرته، حيث كان دائماً يرفض استفرادهم بالأموال التي تأتي للجماعة، وبعد وفاة غلام أحمد استفحل الخلاف بينه وبين أسرة غلام أحمد حول اقتسام الأموال[5]، كما أنّ الخلاف على رئاسة الفرقة، كان له دور كبير في توسع هذا الخلاف[6].

اختلفت أقوال العلماء حول شخصيته وعقيدته، ففي حين يرى فريق أنه قدّم خدمات جليلة للإسلام من خلال ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية، وتأليفه لكتاب (دين الإسلام)، ذهب فريق آخر إلى عكس ذلك، وقدّم براهين كثيرة على انحراف محمد علي وتردّيه في فكره،

---

(1) القادياني والقاديانية، ص 148، نقلاً عن كتاب بيان القرآن، محمد علي، ص 66.

(2) المرجع السابق، ص 148، 149، نقلاً عن كتاب بيان القرآن، ج 1، ص 70. انظر: فرق معاصرة، ص 849، 850.

(3) القادياني والقاديانية، ص 155، نقلاً عن كتاب بيان القرآن، ج 3، ص 1711.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 151، 154، نقلاً عن بيان القرآن، ج 2، ص 768، ج 3، ص 1409، 1435، فرق معاصرة، ص 850، 851.

(5) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 167 - 169.

(6) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 242.

ولعل هذا القول هو الصحيح، فهو ينكر المعجزات التي جاءت صريحة في القرآن الكريم كما سبق، فضلاً عن أنه كان يؤمن بكلّ ضلالات غلام أحمد ويعتبره مهدياً ومسيحاً موعوداً[1].

4- ناصر أحمد:

يُعدّ الخليفة الثالث للقاديانية، بعد وفاة والده مرزا محمود أحمد، وقد وُلد بتاريخ 11/16/ 1909م في مدينة قاديان، وكان مولده مصداقاً لبشارات تلقاها غلام أحمد، ودعمتها بشارات تلقتها أمه _حسب مزاعم القوم_، وقد حفظ القرآن الكريم في صغره، وتابع تحصيله العلميّ حتى نال شهادة الماجستير في الاقتصاد من جامعة أكسفورد بإنجلترا.

يذكر القاديانيّون أنّ جماعتهم ازدهرت في ظل خلافته بسرعة ملحوظة في نشر الإسلام[2]، عبر كثرة الأبنية، والمدارس، والجامعات، والمستشفيات، ومراكز التعليم، والمساجد، وحركة الترجمة ونشر القرآن الكريم، وقد امتدت فترة قيادته للجماعة القاديانية إلى سبعة عشر عاماً، حتى هلك في 8/ 6/ 1982م[3].

5- طاهر أحمد:

وُلد طاهر أحمد في 18/ 12/ 1928م في مدينة قاديان، وهو ابنٌ آخرُ لمحمود أحمد، كان لديه سعة اطّلاع ومعرفة ذات صبغة روحية وماديّة، مكّنته من إكمال دراسته في الجامعة الخاصة لتأهيل دعاة القاديانية في مدينة (ربوة) في الباكستان، ثم درس في مدرسة العلوم الشرقية في لندن.

تقلّد منصب الخلافة المزعومة سنة 1982م بعد وفاة شقيقه مرزا ناصر أحمد، وكان له دور كبير في الخطابة والكتابة، وله أعمال عديدة، منها:(توسيع الدعوة للقاديانية ونشر مطبوعاتها في العديد من الدول، وترجمة القرآن إلى لغات عديدة، وإقامة العديد من المراكز التبشيريّة في عدد من دول أوروبا، وتأسيس أول فضائيّة للقاديانية في عهده[4]).

---

(1) انظر: إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، – القاهرة، ص 383.

(2) يعد القاديانيون أنفسهم الداعي الحقيقي للإسلام، ولكن الحقيقة أنهم تفانوا في نصرة فرقتهم الضالة.

(3) انظر: موقع الجماعة الأحمدية، الخلافة، سيرة خلفاء القادياني، سيرة ناصر أحمد.
http://new.islamahmadiyya.net/inner/

(4) **تنبيه هام**: للقاديانية فضائية تحمل اسم (mta) العربية، وهي تعني: التلفاز الإسلامي الأحمدي، يبثون من خلالها أفكارهم على مدار الساعة، وقد ترك الباحث الاستدلال منها أو التعقيب على ما يُبث فيها من ضلالات _ إلا إذا دعت الضرورة_؛ لأن غالب ما يُنشر فيها من كتب غلام أحمد ومن بعده.

له كتب هامّة عند القاديانية منها: كتاب المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال، وقد جاء فيه ردود على النصارى في عدد من القضايا المتعلقة بالكفّارة والفداء والبنوّة وغيرها، وقد حاول في عدد من كتبه ترسيخ نهج وفكر جده غلام أحمد، ومن ذلك ما جاء في كتاب "خاتم النبيين المفهوم الحقيقيّ"، حيث ملأه بالتحريفات الساقطة لمعنى الختم، وسعى جاهداً أن يثبت النبوة لسيّده[1][2]، بقي زعيماً للقاديانية حتى هلك بتاريخ 19/ 4/ 2003 م[3].

6- مسرور أحمد:

ولد في 15/ 9/ 1950م في مدينة (ربوة) في الباكستان، وهو حفيد لمرزا شريف أحمد نجل غلام أحمد، حصل على درجة البكالوريوس من كلية "تعليم الإسلام" في نفس المدينة، ثم حصل على درجة الاختصاص في الاقتصاد الزراعيّ من كلية الزراعة في مدينة (فيصل آباد) في الباكستان عام 1976م.

كانت له جهود كبيرة في تنمية الزراعة وتطويرها _ حسب القاديانيين_، وكانت عنده مؤهلات مكنته من تقلّد مناصب قيادية في الجماعة، عُيّن مديراً للتعليم في الجماعة، وفي العام 1997م عُين ناظراً أعلى وأميراً للجماعة في الباكستان.

في 22/ 4/ 2003م انتُخب خليفة خامساً للقاديانية، وتَزْعُم القاديانية أن خلافته كانت ضمن إلهامات من الله ﷺ للغلام، حيث تلقّى إلهاماً من الله يقول: "إني معك يا مسرور"[4].

في مقابل ذلك يكفي لبيان ضلالاته الكثيرة، إشرافه على النسخة الحديثة لكتاب التذكرة _وهو مجموعة من رؤى وإلهامات ووحي مزعوم للغلام_ وقد احتوى هذا الكتاب على مئات الرؤى الكاذبة والوحي المفترى بما فيه من كفريات وضلالات، وقد أقرها مسرور أحمد[5].

وما زال يرأس القاديانية إلى يومنا هذا، وله كتب منشورة[6]، وخطب دورية، ولقاءات على قناة القاديانية، وجولات في مدن عديدة من العالم، يرافقه في ذلك عدد ممّن ضلّوا الطريق، وأُغشيت قلوبهم عن الحق، يسعون ليل نهار للدعوة لغلامهم وتعاليمه، وتشتيت فكر المسلمين، بإثارة الشبهات المختلفة حول عقائد الإسلام.

---

(1) انظر: خاتم النبيين المفهوم الحقيقي (فيه تحريفات كثيرة).

(2) انظر كتب لطاهر أحمد: زهق الباطل، المعالجة المثلية، إحياء الإسلام، وغيرها.

(3) انظر: موقع الجماعة الأحمدية، الخلافة، سيرة خلفاء القادياني، سيرة طاهر أحمد، نفس الرابط السابق.

(4) انظر: الموقع السابق، أيضاً: الموسوعة الحرة، مسرور أحمد.http://ar.wikipedia.org/wiki /

(5) انظر: التذكرة، ص 1- 894.

(6) انظر: شروط البيعة وواجبات المسلم الأحمدي، مخ العبادة، وغيرها.

هذه هي شخصيات القاديانية وزعماؤها، غرّها ضلالات مؤسسها الذي افترى على الله الكذب، وسارت خلفه وصدّقته في دعواه الباطلة، وقد غرتها السلطة والأهواء حتى أوردتها المهالك، فقد هلك هؤلاء، وخسروا الخسران المبين؛ لما أشاعوه من ضلالات أغْرَوا بها ضعاف الإيمان وأصحاب الحاجة، وقد ماتوا _ باستثناء مسرور أحمد_ وتركوا خلفهم أوزاراً لن يستطيعوا حملها، قال تعالى: ﴿ **لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ** ﴾ (النحل: 25)، وقال ﷺ: "**مَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**"[1].

وهكذا أصحاب الدعوات الباطلة لا بد وأن يخسروا في نهايتهم ما عاشوا من أجله، حيث لا ينفعهم ما باعوا لأجله دينهم، وهذا مثال بسيط وعظة في الدنيا قبل الآخرة، وقد خلف من بعدهم خلفٌ[2] أضاعوا الدين، وأصرّوا على الضلال والتحريف، ومعاداة المسلمين، وموالاة الكافرين، فسوف يلقون غيّاً إن لمْ يعودوا لدينهم وأمتهم.

هوَ المَــوْت الذي لا بُدّ منْــهُ *** فلا يَلعَبْ بكَ الأمَلُ الكَـذوبُ
وكيفَ تريدُ أنْ تُدعى حَكيمـاً *** وأنتَ لِكُلِّ مَا تَهوى رَكُـــوبُ
وتُصْبِحُ ضاحِكاً ظَهراً لبَطـنٍ *** وتذكُرُ مَا اجترمْتَ فَمَا تَتـُوبُ
أراكَ تَغيبُ ثمّ تَؤوبُ يَوْمــــاً *** وتوشِكُ أنْ تغِيبَ ولا تؤُوبُ[3].

خامساً: أماكن انتشارها:

سيطر الإنجليز على الهند، فثار المسلمون ضدهم، وانتفض العلماء المخلصون لإيقاظ المسلمين والإفتاء بالدعوة للجهاد ضد المحتلين الغزاة، عندها حاول الانجليز البحث عن طرق لإخماد هذه الثورة من المسلمين، فوجدوا في غلام أحمد ملاذاً لمرادهم، فبسطوا له ولجماعته الحماية والاستقرار، وأمدوهم بالعطايا والهدايا والوظائف، فسخّر غلام أحمد حياته لطاعة الإنجليز والحرص على نيل رضاهم، فكان للإنجليز دور كبير في انتشار القاديانية وأفكارها.

---

(1) صحيح مسلم، ج 8، ص 62، ح 6980، سنن الترمذي، ج 5، ص 43، ح 2624.

(2) تلك أبرز شخصيات القاديانية ومؤسسيها، وهناك شخصيات أخرى، منهم من مات وكثير منهم ما زال حياً، ومن أبرزهم: تميم أبو دقة- محمد شريف عودة- هاني طاهر- فتحي عبد السلام، مصطفى ثابت، وغيرهم.
انظر بعض الشخصيات القديمة: القاديانية دراسات وتحليل، ص 162- 184، فرق معاصرة، ص841- 845، موقع الجماعة الأحمدية: http://new.islamahmadiyya.net/inner/

(3) ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد المكنى بأبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ط 1406هـ- 1986م، ص 36.

وقد توسعت هذه الفرقة عندما تولّى أحد القاديانين، ويُدعى ظفر الله خان[1] منصب وزير الخارجية في الدولة الباكستانية المسلمة، وقد سعى لنشر القاديانية بكل قوة، وبدأت القاديانية بتوجيه الدعوات للبلاد العربية والإسلامية، حتى بدأت دعوتها تظهر في عدة دول[2].

وللقاديانيّين نشاط واسع لنشر عقيدتهم ومنهجهم في دول عديدة حول العالم، وخاصةً في أفريقيا، كما لها نشاط واسع في بريطانيا والتي تبث منها قناتهم، حيث تُبَث بأكثر من خمس عشرة لغة مختلفة، ويبثون من خلالها ضلالاتهم ونبوءات غلام أحمد ودعواه الباطلة، وهذا الاحتضان من الإنجليز تقديراً لما قامت به القاديانية من جهود في خدمتهم، كما أنّ لهم نشاطاً معروفاً مع الصهاينة كما سبق[3] .

كما لهم نشاطات في بناء المساجد، والمدارس، والمستشفيات، والجمعيات الخيرية، وغيرها من المؤسسات التي أغرَوا بها الفقراء وأصحاب الحاجة، وقد أقيمت المساجد لتكون ملجأً للقاديانية ومحلاً لحبك الدسائس، وإقامة الزعامة القاديانية على حساب الإسلام، فهي أشبه ما تكون بمسجد الضرار الذي هدمه الرسول ﷺ بأمر ربه[4].

كما أن لهم موقعاً إلكترونياً يحمل اسم (الجماعة الإسلامية الأحمدية)[5]، وهو الموقع الرسمي لهم، ينشرون من خلاله الكتب، والشبهات المختلفة، وينشط القاديانيّون عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ويحاولون من خلال ذلك التدليس على المسلمين.

أما عن مواطن انتشارهم فإن معظم القاديانيين يعيشون الآن في الهند وباكستان، وقليل منهم في فلسطين المحتلة والعالم العربي، ويسعون بمساعدة الاستعمار للحصول على المراكز الحساسة في كل بلد يستقرون فيه، ولهم نشاط كبير في أفريقيا، وبعض الدول الغربية، خاصةً بريطانيا التي تحتضن هذه الفرقة[6].

---

(1) محمد ظفر الله خان، كان سياسياً ودبلوماسياً باكستانياً، وباحث من الطائفة الأحمدية، عُرف بكتابته لمسودة حركة باكستان، وكان أول وزير خارجية باكستاني، كما أنه مثّل باكستان في الأمم المتحدة، وتولّى رئاسة الجمعية العامة بها فيما بعد، وخدم كقاضي في محكمة العدل الدولية، مكث في منصب وزير الخارجية الباكستانية من 1947م حتى 1954م.انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، http://ar.wikipedia.org/wiki

(2) انظر: فرق معاصرة، ص 744، 745 (بتصرف).

(3) انظر: القاديانية، د. عامر النجار، ص 77. راجع: ص 4، 5.

(4) انظر: فرق معاصرة، 833، 834.

(5) موقع الجماعة الأحمدية: http://new.islamahmadiyya.net/inner/

(6) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية – الرياض، ط 4، 1420هـ، ج 1، ص 419 (بتصرف).

حتى وصلنا إلى ما نحن فيه اليوم من فئة جاهلة ضالّة انحرفت بفكرها عن فهم الإسلام بمنهاجه الصحيح الموافق للقرآن الكريم، ولسنّة النبي محمد ﷺ، ولهدي الصحابة والتابعين ﷺ، وها نحن اليوم نجد آلافاً ممّن يحملون هذه الأفكار ويتّبعون القاديانية في عدة دول وأقاليم، ثم يحسبون أنهم على صواب، وأنّهم الفرقة الناجية!، ولا يتوقفون عن الطعن في علماء الإسلام وأهله، وينشرون ضلالاتهم وأكاذيبهم عبر الكتب، والمقالات، والصحف، والفضائيات، والمواقع الإلكترونية، وشبكات التواصل، في محاولة منهم لصرف الناس عن دينهم وتشكيكهم فيه.

ولكن رغم كل هذه المحاولات فقد "قيّض الله ﷻ علماء الدين وجهابذة الأمة للدّفاع عن الدين وحفظ سياجه عن صولات أهل الكفر والضلال، فبقي هذا الدين ولا يزال يبقى على صفحات الدهر واضحاً لامعاً، تشخص بأشعته الساطعة الحمراء عيون الملاحدة والزنادقة"[1].

سادساً: انقسامها وفرقها:

انقسم العلماء والباحثون حول مسألة وحدة القاديانية أو انقسامها، وما إذا كان هذا الانقسام حقيقيّ أم صوريّ إلى فريقيْن:

الفريق الأول: يرى أن هناك فَرْقاً بين الجماعتين، حيث كانت القاديابنة في عهد غلام أحمد، ومن بعده نور الدين مذهباً واحداً، غير أنه في آخر حياة الأخير، ومع بداية زعامة بشير الدين محمود سنة 1914م، بدأ الخلاف يدبّ بين القاديانيّن، إلى أن انقسمت القاديانية إلى شعبتيْن: شعبة (قاديان) وزعيمها محمود أحمد، وتسمى بالأحمدية، وشعبة (لاهور) نسبةً إلى بلدة لاهور في باكستان، وزعيمها محمد علي، وتسمى باللاهورية، والفرق بينهما: أن الأولى تزعم أن غلام أحمد نبيّ ورسول، وأما فرقة لاهور فظاهر مذهبها إنكار النبوة، ولكن كُتب غلام أحمد مليئة بذلك، كما أن الفرقة اللاهورية تعتقد بأن عيسى ﷺ ولد من أب وهو يوسف النجار[2][3].

---

(1) القادياني ومعتقداته، ص 9.

(2) يوسف (عبري:יוֹסֵף يُسِيف) من شخصيات العهد الجديد، خطيب مريم ومربي يسوع والأب الأرضي له بخلاف الأب السماوي حسب الاعتقاد المسيحي، وينسب يسوع إلى الملك داوود من خلاله، لكن المسلمين يعتقدون أن عيسى ابن مريم، ولا يؤمنون أن مريم كانت مخطوبة من يوسف، ولا يعتبرون عيسى ﷺ من نسل داوود بل معجزة خلقه الله بلا أب كما خلق آدم ﷺ. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. http://ar.wikipedia.org/wiki/

(3) انظر: طائفة القاديانية، محمد حسين، ص 57، القاديانية، د. عامر النجار، ص 72، 74، الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار، ص 37.

الفرق الثاني: يرى أن الفرق بينهما صوريّ فقط، وأن هناك اتفاقاً شبه كامل بين أطراف القاديانية جميعاً، وإنّما هي حيلة من ورائها أهداف أخرى غير الظاهرة[1]، وبرروا ذلك بما يلي:

1- أنّ الجماعة اللاهورية، كثيراً ما تدّعى أنها لا تؤمن بنبوة غلام أحمد، بل تراه المجدد والمهدي والمسيح، ولكنّ نفيهم هذا لا يُبعِد عنهم الحكم بالكفر، لأنّ مَنْ يدّعى النبوة يكفر، ومن يعتبره إماماً له فهو راضٍ به فيلحقه الكفر.

2- أنّ كتب غلام أحمد مليئة بذكر النبوة التي حاول محمد علي إنكارها.

3- أنّ محمد علي نفسه كان يثبت لفظ النبي والرسول للقادياني كما هو ثابت من أقواله[2].

4- أنّ الفرق بينهما سياسيّ، ومنشأ الخلاف بسبب السلطة والمال[3].

وقد بيّن شاعر المشرق محمد إقبال[4] رحمه الله حقيقة الفَرْق فقال: "إنّ حركة الأحمدية تنقسم إلى قسمين، ويُسمّيان بالقاديانية واللاهورية، فالأولى منها تعتبر المرزا نبياً، والثانية ترى اعتقاداً أو مصلحة أن تقدم القاديانية في صورة خفيفة [لعلّ الصحيح خفيّة]"[5].

---

(1) انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 51- 54، الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 246، 247، الجماعة الأحمدية في ميزان الإسلام، ص 41، وغيرها.

(2) انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 51، نقلاً عن مجلة فرقان، المنشورة في يناير 1942م، ومجلة محمد علي "ريويو آف ريليجنز" (4/ 136).

(3) ذهب هذا الفريق إلى أنه لا فرق بين الجماعتين؛ لأن الوحدة بينهما كانت سائدة طوال حياة غلام أحمد وخليفته نور الدين، وكان جميع أتباع القاديانية يلقبونه بالنبي والرسول، وأن كلتا الفرقتين تؤمنان بكل كفريات غلام أحمد، وتريانه إماماً واجب الإتباع، وكما يرى هؤلاء كتبه إلهاماً وحجة شرعية، يرى أولئك أنها مصادر دينية، وأن الفرق يتمثل بكون القاديانية تجيز استخدام لفظ النبي بالمعنى الاصطلاحي، واللاهورية تجيز استعماله على سبيل المجاز فقط، كما يرى هؤلاء العلماء أن الفرق الرئيس يتمثل بالخلاف السياسي الذي حدث بعد وفاة نور الدين وتولي محمود أحمد رئاسة الفرقة، ومطالبة الجماعة اللاهورية أن تكون الصلاحيات أمامها متاحة، وليس إلى الخليفة وحده، ممّا قوبل بالرفض من المرزا محمود، فنشأ خلاف بينهم، وبدأت المضايقات على اللاهورية، مما حذا بها أن تستعطف قلوب المسلمين بإشاعة عقيدتهم بأن غلام أحمد ليس نبي، وإنما مهدي ومسيح ومجدد فقط، وعليه فإن دعوة محمد علي ما كانت إلا حيلة، وأنه لا فرق حقيقي بين الفرقتين. انظر: المرجع السابق، ص 50- 54، وغيره من المراجع المشار إليها عند التعقيب على الفريق الثاني.

(4) هو إقبال ابن الشيخ نور محمد، ولد في سيالكوت إحدى مدن البنجاب الغربية في الهند، عام 1294هـ، الموافق 1877م، رحل إلى أوروبا وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة ميونخ في ألمانيا، وعاد إلى وطنه، أصبح رئيسا لحزب العصبة الإسلامية في الهند، كان له عدة مؤلفات في مجالات عدة، توفي رحمه الله عام 1938م، فتأثرت بلاده بذلك. ويكيبيديا الموسوعة الحرة. http://ar.wikipedia.org/wiki/%

(5) انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 54-57.

وقد بيّن الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله الفرق الحقيقيّ لهذا الخلاف، وذكر أن السبب الحقيقي وراء الانقسام هو الخلاف على المال والسلطة، وذلك أن محمد عليّ كان يطمع في السلطة والجاه وتحصيل الأموال التي ما كان له أن ينالها في ظل وجود غيره في الإمارة، بالإضافة إلى حيلة دُبّرت للتدليس على الناس تحت مسمى نفي نبوة غلام أحمد؛ لجلب الناس إلى القاديانية بسهولة والتلبيس عليهم، أو على الأقل إبعادهم عن دينهم، فكُوّنت هذه الجماعة هكذا حسب أوامر الاستعمار ومطامع محمد عليّ، لا لاختلاف العقائد الفكرية مكراً وخداعاً[1].

يرى الباحث أن مسوغات الفريق الثاني لإنكار الفرق أقوى وأرجح، وأن الفرقتيْن تلتقيان في معظم الأفكار والمبادئ، وأنّ الجماعة اللاهورية تعتقد بكل ما تعتقده الجماعة القاديانية مع اختلاف بسيط، ولا ينكر الباحث وجود خلافاتٍ وصراعات بينهما، ويُوضِحُ ذلك كتابات الفرقتيْن في كتبٍ ومجلاتِ كلَّ فرقة[2]، وكشفهم لضلالات وعيوب بعضهم البعض، لاسيما وأنّ الفرقة الرسمية (فرقة قاديان) تتبرأ من بعض كتابات الفرقة الأخرى وتصفها بالخارجة عن الجماعة.

وعلى كل الأحوال، فإنْ كان هناك خلاف بينهما في بعض الأمور ظاهراً أو باطناً، فإنه يتلاشى ويذوب إذا كان العدوّ هو الإسلام، فعلى جبهة المسلمين يُلْقُون سهماً مشتركاً.

سابعاً: حكم علماء الإسلام على القاديانية:

1- خطر القاديانية:

تُمثّل القاديانية خطراً عظيماً على الإسلام والمسلمين؛ لما لها من دور كبير في الوفاء لأعداء الله ﷻ، ووقوفها معهم ضدّ المسلمين، وما تحمله من أفكار منحرفة، ولذلك قال الإمام الندويّ[3] رحمه الله مشخصاً الخطر الذي تمثله: "لقد شهد التاريخ الإسلاميّ محناً عظيمة ومؤامرات خطيرة، ولكنه لم يشهد مثل هذه المحنة ومثل هذه المؤامرة، لقد كانت المحن القديمة ثورة على الحكم الإسلاميّ، أو ثورة على الشريعة الإسلامية، ولكنّ القاديانية كانت ثورة على

---

(1) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 170.

(2) انظر: النبوة والخلافة ومغالطات الجمعية الاحمدية اللاهورية، جريدة الفضل (جريدة قاديانية)، جريدة بيغم صلح (جريدة لاهورية) وغير ذلك.

(3) أبو الحسن الندوي: مفكر إسلامي وداعية هندي ولد بقرية تكية عام 1333هـ/1914م، التحق بدار العلوم لندوة العلماء عام 1929م، وحضَر دروسَ الحديث والتفسير والفقه على عدد من العلماء، أسَّسَ مركزاً للتعليمات الإسلامية عام 1943م، أسَّسَ حركة رسالة الإنسانية عام 1951م، وأسَّسَ المجمّع الإسلامي العلمي في لكهنؤ عام 1959م، له مؤلفات عظيمة، وشهادات علمية من عدة منظمات دولية، توفي في23 رمضان 1420هـ، الموافق: 31/12/ 1999م. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.http://ar.wikipedia.org/wiki/%

النبوة المحمدية، وعلى خلود الرسالة الإسلامية، وعلى وحدة هذه الأمة، وإنها تخطت الخط الأخير الذي يفضل هذه الأمة عن أممٍ أخرى، والذي يعتبر كخط التحديد بين مملكتيْن"[1].

ولقد كان الدكتور محمد إقبال موفقاً في الحكم على القاديانية بأنها خطر على الإسلام وأنها ديانة مستقلة، فقال رحمه الله في رسالة وجهها إلى كبرى صحف الهند الإنجليزية (statesman): "إن القاديانية محاولة منظّمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوةٍ منافسةٍ لنبوّة محمد ﷺ"[2].

وأخطار القاديانية ليست قاصرة على الأمور الدينية، بل على العلاقات الاجتماعية أيضاً، حيث إنها لا تدخل بيتاً أو أسرة إلا بذرت فيها بذور الشقاق والتباغض، ورأينا انقطاع الأخ عن الصلاة على جنازة أخيه، وانقطعت علاقات الزواج والمصاهرة في بعض الأحيان، وفشت المعاملة بين أبناء البيت الواحد كما أن البعض مسلم والآخر كافر[3]، وذلك خصوصاً في البلاد التي تنشر فيها أفكارها.

كما يكمن خطر القاديانية في سعيها الحثيث لإفساد عقيدة المسلمين حول المسيح عليه السلام (موضوع البحث)، والقول بوفاته، وحلول روحه في جسد غلام أحمد _كما افترى_، وأنّه الذي نزل قبل قيام الساعة، وجحود كل ما يتعلق بالقيامة من علامات وتحريفها، وبث ذلك بين المسلمين، في محاولةٍ لتشويه عقيدتهم، وصرف الناس عنها؛ لتصديق ضلالات غلام أحمد.

2- فتاوى بحق القاديانية:

لقد أفتى علماء المسلمين عبر العالم بأن هذه الفرقة كافرة خارجة عن الإسلام، وأكدوا وجوب التحذير منها ومن معتقداتها المنحرفة؛ لما لها من خطر كبير على الإسلام والمسلمين.

ومن أجْل النصوص الواضحة عن عقيدة القاديانية، أجمع علماء المسلمين المعاصرين، على أن أتباع المذهب القادياني كفرةٌ خارجون عن دائرة الإسلام[4].

---

(1) القادياني والقاديانية، ص 129 و130.

(2) المرجع السابق، ص 130، نقلاً عن تلك الصحيفة الصادرة بتاريخ، 10/ 6/ 1935م

(3) انظر: القاديانية، د. عامر النجار، ص 78، موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 83.

(4) يقول الشيخ العلّامة صالح الفوزان عن القاديانية: "وتكفيرهم بإجماع المسلمين، لم يخالف في هذا أحد"، دروس صوتية تم تفريغها على المكتبة الشاملة، الإصدار: 3.42، قسم العقيدة، التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح الفوزان، ج 1، ص 45، http://www.shamela.ws. انظر: الدروس الصوتية موثقة على موقع الشيخ. http://www.alfawzan.af.org.sa/alldroos/?tid_1=204

وقد جاء تكفير هذه النِحلة المارقة في فتاوى العديد من دور الإفتاء في مختلف الدول الإسلامية حول العالم؛ لما تحمله من سموم وأفكار منحرفة، يضيق المقام عن بسط ذلك.

وممّا جاء من فتاوى بحق القاديانية، نذكر على سبيل المثال، فتوى رابطة العالم الإسلامي الصادرة في ربيع الأول من العام 1394هـ الموافق إبريل 1974م، حيث انعقد مؤتمر كبير في مكة المكرمة للجمعيات الإسلامية في جميع العالم الإسلامي، وحضره مندوبو 144 جمعية من بلاد العالم، والقرار الذي اتخذوه وأجمعوا عليه يُعدّ إجماع الأمة الجديد على تكفير القاديانيّين، وقد اتخذ هذا المؤتمر عدة خطوات ونصوص منها: نصٌ على إعلان كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام[1].

وورد سؤال للّجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية، حول القاديانية ودينها المزعوم، وجاء في نص السؤال: ما حكم الدين الجديد وأتباعه؟ يعني ديناً يقال له: الأحمدية، فأجابت بالأتي: لقد صدر الحكم من حكومة الباكستان على هذه الفرقة بأنّها خارجة عن الإسلام، وكذلك صدر من رابطة العالم الإسلاميّ بمكة المكرمة الحكم عليها بذلك، ومن مؤتمر المنظمات الإسلامية المنعقد في عام 1394هـ، وقد نشرت رسالة توضح مبدأ هذه الطائفة وكيف نشأت ومتى، إلى غير ذلك مما يوضح حقيقتها.

والخلاصة: إنها طائفة تدّعي أن مرزا غلام أحمد الهندي نبيّ يوحى إليه، وأنه لا يصح إسلام أحد حتى يؤمن به، وهو من مواليد القرن الثالث عشر، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم أن نبينا محمداً ﷺ هو خاتم النبيين، وأجمع علماء المسلمين على ذلك، فمن ادّعى أنه يوجد بعده نبي يوحى إليه من الله عز وجل فهو كافر؛ لكونه مكذباً بكتاب الله عز وجل، ومكذباً بالأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ الدالة على أنه خاتم النبيين، ومخالفاً لإجماع الأمة[2].

ولكن تُصرّ القاديانية على رفض هذه الفتاوى، وفي مقابلها تُكفّر العلماء الذين أصدروها، وعامةَ المسلمين الذين لم يؤمنوا بنبوة غلامهم، وإذا سئلوا عن المبرر في التكفير: قالوا: بأن العلماء من بدأ بالتكفير، أو لأنّهم لمْ يؤمنوا بغلام أحمد[3].

---

(1) انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 80 - 83. دحض مفتريات القاديانية في ضوء الكتاب والسنة، محمد حسين، إحسان إلهي، الندوي، المودودي، إعداد: سعد المرصفي، دار اليقين، ص6،7.

(2) انظر: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج2، ص 312 ، 313، فتوى رقم 1615. انظر: الجماعة الأحمدية في ميزان الإسلام، ص 71، 75.

(3) انظر: الخزائن الدفينة، ص 273، 274. راجع: ص 17، 18.

يتضح مما سبق بجلاء كفر القاديانية وخروجها عن الإسلام؛ لما تدين به من العقائد الكفرية، ومن ذلك: إيمانهم بنبوة زعيمهم، وتصديقه بقوله بالحلول والتناسخ، وتشبيه الله بالمخلوقين ودفاعهم عنه، وما تعتقده حول المسيح ﷺ من عقائد ضالّة، وولائها المُخْزي لأعداء الإسلام، وما جاءت به من دين جديد فرّقت به كلمة المسلمين ووَحْدَتَهُم[1].

حتى وإنْ تذرعت القاديانية بذرائع واهية وحجج فاسدة تردّ بها فتاوى العلماء، إلا أنها لا وزن لها مقابل الإجماع الكامل للمئات من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية الرسمية حول العالم، والتي أعلنت كفر هذه الطائفة، وكفر كلّ من اتّبعها أو صدّق نبيها المزعوم.

وختاماً: ليس أمام القاديانيّين إلا أنْ يتركوا ما هم فيه من الضلال والانحراف، وأن يتوبوا إلى الله ﷻ، ويعودوا إلى دين الإسلام ومنهاجه الحقّ، وأنْ يسلكوا السبيل المستقيم، وأن يَحْذروا ضلالات غلام أحمد أن تفرّق بهم عن سبيل الله ﷻ، فإنه لن يغني عنهم من الله شيئاً، وأنْ يَذَروا أكاذيبه ودعواه الباطلة، ويتبرؤوا منها، قبل أن تُهلكهم كما أهلكت مَنْ سبقهم، وحينها لا ينفع الندم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: "**خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّ ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾** (الأنعام: 153)"[2].

---

(1) ذكر الشيخ منظور جنيوتي رحمه الله ثمانية وجوه لتكفير القاديانية. انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 545- 557.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1420هـ، 1999م، ج 7، ص 207، ح 4142، قال الأرناؤوط إسناده حسن، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط 3، 1405هـ- 1985م، ج 1، ص 36، ح 166.

الفصل الأول

عقيدة القاديانية في حياة المسيح ﷺ ونبوته وصلبه ونقضها.

وفيه ثلاثة مباحث:

- ❖ المبحث الأول: حياة المسيح ﷺ عند القاديانية ونقضها.
- ❖ المبحث الثاني: نبوة المسيح ﷺ عند القاديانية ونقضها.
- ❖ المبحث الثالث: صلب المسيح ﷺ عند القاديانية ونقضه.

تمهيد:

مَلئَت القاديانية كتبها بالحديث عن الأخبار الخاطئة والمضلّلة عن المسيح عليه السلام[1]، وقد تجد هذه العبارات أينما قرأت في كتب القاديانية بقلم مؤسسها غلام أحمد وأتباعه، وقد تمثلت هذه الأخبار بالآتي:

- إيراد أخبار عن المسيح عليه السلام لتحقيق أهداف خبيثة[2].
- انتحال عدد من صفات وأعمال المسيح عليه السلام ونسبتها لغلام أحمد[3].
- دعوى المشابهة بين المسيح عليه السلام وبين القادياني، وإخضاع النصوص لذلك[4].
- التهجم على المسيح عليه السلام والانتقاص من مكانته ومعجزاته، بدعوى الرد على النصارى[5].
- دعوى تفوق غلام أحمد على نبي الله عيسى عليه السلام[6].
- وقوع القاديانية في مغالطات كبيرة حول حادثة الصلب، وما يتعلق بها[7].
- إنكار حياة المسيح عليه السلام، ورفعه، ونزوله قبل قيام الساعة[8].
- إثارة الشبهات حول الكثير من القضايا التي جاءت عن المسيح عليه السلام[9].
- الرد على اليهود والنصارى في عدد من القضايا المتعلقة بالمسيح عليه السلام[10].

---

(1) مثل: (تعليقه على الصليب ونجاته، وإنكار رفعه، وزعم سياحته في الأرض بعد الصلب، ثم وفاته بعد ذلك، وإنكار عودته، إلى غير ذلك من الأخبار المخالفة للكتاب والسنة)، والتي سيتبين بطلانها بإذن الله.

(2) انظر: حقيقة الوحي، ص 89.

(3) انظر: توضيح المرام، ص 67.

(4) انظر: تذكرة الشهادتين، ص 40.

(5) انظر: سفينة نوح، ص 100، عاقبة آتهم، ص 178.

(6) انظر: الخطبة الإلهامية، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، 1430هـ- 2009م، ص 14.

(7) انظر: المسيح الناصري في الهند ، ص 24، إزالة الأوهام، ص 313- 316.

(8) انظر: استفتاء، ص 60، 69، باقة من بستان المهدي، ص 37، 38.

(9) انظر: التفسير الكبير، بشير الدين محمود أحمد (نجل غلام أحمد وخليفة القاديانية الثاني)، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1426هـ- 2005م، ج 5، ص 199، ص 242.

(10) انظر: مريم تكسر الصليب، ص 122، 130.

المبحث الأول
حياة المسيح عليه السلام عند القاديانية ونقضها

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: ولادة المسيح عليه السلام.
- المطلب الثاني: مزاعم بنوة المسيح عليه السلام لله تعالى.
- المطلب الثالث: قبسات من حياة المسيح عليه السلام.

توطئة:

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، اسمه أُوحي به من الله إلى أمه مريم عليها السلام، قبل الولادة والحمل، قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾ (آل عمران: 45)، فاسمه العلَم: عيسى، ولقبُهُ: المسيح، وكنيتُه: ابن مريم، نسبةً إلى أمّه؛ لأنه ولد من غير أب[1].

- **معنى كلمة المسيح:**

قال ابن الأثير[2] رحمه الله: "{ مسح } قد تكرر فيه ذكر (المسيح عليه السلام) وذكر (المسيح الدجّال)، أما عيسى فسُمِّي به لأنه كان لا يَمْسَحُ بيده ذا عاهة إلا بَرِىء، وقيل: لأنه كان أمْسَحَ الرِّجْل لا أخْمصَ له، وقيل: لأنه خَرَج من بطن أمِّه ممسوحاً بالدُّهْنِ، وقيل: لأنه كان يمْسَح الأرض: أي يَقْطَعُها، وقيل: المسيح: الصِّدِّيق، وقيل: هو بالعبرانِيَّة: مَشِيحاً فَعُرِّب وأما الدجَّال فَسُمِّي به لأن عَيْنَه الواحدَةَ ممسُوحَة، ويقال: رجلٌ مَمْسُوحُ الوجْهِ ومَسِيحٌ وهو ألاّ يَبْقَى على أحدٍ شِقَّي وجْهِهِ عَيْنٌ ولا حاجبٌ إلاّ اسْتَوى، وقيل: لأنه يَمسحُ الأرْض: أي يَقْطَعُها"[3].

واخْتُلف في لفظة المسيح على ثلاثةٍ وعشرين قولاً، ذكرها ابن دحية الكلبي في كتابه مجمع البحرين وقال: "لم أر من جمعها قبلي ممن رحل وجال ولقى الرجال"[4].

---

(1) لمسات من إعجاز كلام الله في سيرة كلمة الله السيد المسيح عيسى بن مريم، أ. د. فؤاد سندي، مكة المكرمة، ط 1، 1430هـ- 2009م، ص 17 (بتصرف).

(2) ابن الأثير: العلامة البارع البليغ مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي، الكاتب ابن الأثير، مولده بجزيرة ابن عمر سنة أربع وأربعين وخمس مئة، ونشأ بها، ثم تحول إلى الموصل، وله مصنفات، عاش ثلاثاً وستين سنة، وتوفي في سنه ست وست مئة بالموصل. انظر: سيّر أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 9، 1413هـ، 1993م، ج 21، ص 488- 491.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ط 1399هـ- 1979م، ج 4، ص 326، 327. انظر: لسان العرب، ج 2، ص 593.

(4) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج – الرياض، ط 1، 1425هـ، ص 1304، 1305، نقله الإمام القرطبي رحمه الله.

المطلب الأول

ولادة المسيح عليه السلام

ولد المسيح عيسى عليه السلام في بلدة بيت لحم[1] من أرض فلسطين، فيما اشتهر واستفاض من أقوال العلماء والمؤرّخين[2]، وذلك في زمن هيردوس[3] حاكم فلسطين في ذلك الحين[4].

أولاً: عقيدة القاديانية في ولادة المسيح عليه السلام:

وافقت القاديانية أهل الإسلام في عدد من القضايا المتعلقة بولادة المسيح عليه السلام، كما خالفت في أخرى، والمطّلع على عقيدة القاديانية في هذا الجانب، يجد أن عقيدتها تجاه المسيح عليه السلام اشتملت على عدة جوانب متباينة، ففي حين توافق القاديانية أهل الإسلام في ولادته عليه السلام من غير أب، يخالفها الفرع اللاهوري[5] ويزعم أن المسيح عليه السلام ولد من أب!، كما أن القاديانية ظهرت دوماً بمظهر المدافع عن المسيح عليه السلام المُثبِتْ لطهارة السيدة مريم عليها السلام، وأقامت البراهين والحجج على ولادته عليه السلام بطريقة إعجازية، ولكن يُعكر على ذلك عدد من النصوص المسيئة، وعدد من القضايا الباطلة التي تتبناها.

1- اعتقاد القاديانية ولادة المسيح عليه السلام من غير أب:

تقرر القاديانية أن المسيح عليه السلام ولد من غير أب، وترد على مزاعم النافين لذلك، حيث وردت عدة أقوال لغلام أحمد يؤكد فيها ولادة المسيح عليه السلام من غير أب.

---

(1) بيت لَحْم: بالفتح وسكون الحاء المهملة، قرب بيت المقدس، وهي مكان مهد عيسى بن مريم عليه السلام. انظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر – بيروت، ج 1، ص 521.

(2) انظر: تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت- ، ط 1422هـ - 2001م، ج 6، ص 172، البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة، ط 1، 1408 هـ- 1988م، ج 2، ص 89.

(3) هوردس أو هيرودس (العبرية: הוֹרְדוֹס؛ 73 قبل الميلاد - 4 م) عُين حاكماً على الجليل ثم أصبح ملك اليهودية، وقد بسط نفوذه على المنطقة الممتدة من هضبة الجولان شمالاً إلى البحر الميت جنوباً، وكانت أيام حكمه تمثل ازدهاراً ثقافياً واقتصادياً، كان مقره في مدينة القدس، في المسيحية يعتبر هيرودوس طاغياً إذ يذكر إنجيل متّى أنه أمر بذبح كل مواليد بيت لحم عندما علم أنّ المسيح قد وُلد فيها، ومن بعده جاء ابنه هيرودس أنتيباس فأعدم يحيى عليه السلام؛ لأنه عارض الملك لعلمه أنّه تزوج من اخته هيرودية بعد تطليقها من زوجها. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. http://ar.wikipedia.org/wiki/%.

(4) انظر: تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية- بيروت،1407هـ،ج1، ص348

(5) انشق عن القاديانية بسبب خلاف على الخلافة والأموال، وبينهما بعض الاختلافات. راجع: ص 51.

ومن ذلك قول غلام أحمد: "إن ما تؤكده دراسة القرآن هو أن المسيح قد ولد من غير أب، ولا يمكن الاعتراض على ذلك، إذ قال الله إن مثل عيسى عند الله مثل آدم، مما يوضح أن في ولادته أعجوبة من قدرة الله تعالى، ولذلك قال: مثله كمثل آدم"(1).

وجاء في جريدة الحكم الصادرة بتاريخ 24/ 6/ 1901م: "إنما إيماننا وعقيدتنا هي أن المسيح عليه السلام كان بدون أب، وأن الله تعالى يملك القدرة كلها، أما الطبيعيون الذين يحاولون أن يثبتوا أن المسيح كان له أب فقد ارتكبوا خطأً كبيراً، وإله مثل هؤلاء إله ميت، ولا يمكن أن يستجاب دعاء القوم الذين يظنون أن الله لا يقدر على أن يخلق أحداً بدون أب"(2).

كما بيّن القاديانيون ما يتعلق بولادة عيسى عليه السلام، وردوا الشبهات حول ولادته عليه السلام بأساليب علمية كثيرة، ومن ذلك ما جاء في كتاب المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال: "تعلم أن بحوثاً متعلقة بالولادة من الأم فقط ودون مشاركة الذكر جارية اليوم في كثير من دول العالم المتقدم، ولكن لا تزال المعرفة البشرية في مرحلة لم تتمكن من تقديم شواهد قطعية على إمكانية الولادة من عذراء في الجنس البشري غير أنّ هذه الإمكانية لا زالت مفتوحة ... على أي حال أثبتت البحوث التجريبية الحديثة أن الولادة العذرية ممكنة من الناحية العلمية"(3).

وهذا الذي ذهبت إليه القاديانية موافق لما أثبته علماء الإسلام على مر القرون، حيث إنّ هذه المعجزة قد سبقها معجزة أبلغ منها، وفي هذا رد بالغ على المنكرين لها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(4) رحمه الله تعقيباً على قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ** ﴾ (آل عمران: 59): "كلام حق فإنه سبحانه خلق هذا النوع

---

(1) الخزائن الدفينة، ص 199، نقلاً عن كتاب الملفوظات، ج 9، ص 284، 285.

(2) المصدر السابق، ص 199.

(3) المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال، هاني طاهر، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1426هـ-2005م، ص 6- 8. وجاء فيه: "لماذا يصعب تصديق ولادة المسيح عيسى عليه السلام ولادة طبيعية علينا أظهرها الله بتقديره الخاص، لقد حدث شيء ما للسيدة مريم فأدى ذلك إلى ولادة الطفل ولادة إعجازية دون أن يمسّها رجل، وهذا ما حدث بالضبط وهو ما عليه الجماعة القاديانية ...إضافة إلى ذلك فإنه لابد أن تكون هناك ظاهرة طبيعية مسؤولة عن الولادة الأحادية للمسيح عيسى عليه السلام، والتي كانت وما زالت مجهولة حتى يومنا هذا، ولكن العلم لا يزال يتقدم وسيأتي اليوم الذي يقر فيه الجميع بأن ولادة عيسى عليه السلام ولادة طبيعية، ولكن نادرة الحدوث جداً بحيث أنها قلما تحدث مع البشر" المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال، ص9. انظر: ص1-10.

(4) ابن تيمية: الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع، شيخ الإسلام علم الزهّاد نادرة العصر، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن المفتي شهاب الدين عبد الحليم، ابن الإمام المجتهد مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني، ولد في ربيع الأول سنة 661هـ، وكان من بحور العلم ومن =

البشري على الأقسام الممكنة؛ ليبين عموم قدرته فخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق زوجته حواء من ذكر بلا أنثى، كما قال تعالى: ﴿ **وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا** ﴾ (النساء: 1)، وخلق المسيح من أنثى بلا ذكر، وخلق سائر الخلق من ذكر وأنثى، وكان خلق آدم وحواء أعجب من خلق المسيح، فإن حواء خُلقت من ضلع آدم، وهذا أعجب من خلق المسيح في بطن مريم، وخلق آدم أعجب من هذا وهذا، وهو أصل خلق حواء، فلهذا شبهه الله بخلق آدم الذي هو أعجب من خلق المسيح، فإذا كان سبحانه قادراً أن يخلقه من تراب، والتراب ليس من جنس بدن الإنسان، أفلا يقدر أن يخلقه من امرأة هي من جنس بدن الإنسان، وهو سبحانه خلق آدم من تراب ثم قال له كن فيكون لمّا نفخ فيه من روحه، فكذلك المسيح نفخ فيه من روحه وقال له كن فيكون"(1).

2- عقيدة القاديانية المشوهة تجاه ولادة المسيح ﷺ:

رغم ما تقدم من عقيدة صحيحة عند القاديانية إلا أنّها خالفت أهل الإسلام مخالفات جوهرية في عدد من القضايا المتعلقة بولادة المسيح ﷺ، واشتملت عقيدتها على مخالفات فاسدة، وأخرى لم تخلُ من خطأ، وقد جاء في كتب ونصوص أئمة وعلماء الإسلام، ما أضجّ معاقل القاديانية، وكشف زيفها وافترائها حول تلك القضايا.

أ- الانتقاص من ولادة المسيح ﷺ الإعجازية:

مُلئ قلب غلام أحمد حقداً على نبي الله عيسى ﷺ؛ وذلك لما منّ الله به عليه من كرامات ومعجزات، جعلت من يزعم أنّه مثيله تغشاه الحسرة لعدم تحصيله على شيء من ذلك، فما كان من غلام أحمد إلا أن انتقص من كل ما منّ الله به على نبيه ﷺ وحاربه وأنكره. ومن ذلك انتقاصه من ولادة ﷺ وتسفيهها، حيث قال "إنها [ولادة المسيح] لا تدل على أي فضل له، فإن ألوفاً مؤلفة من الحشرات تتولد بنفسها في موسم المطر، وكان آدم عليه السلام أيضاً خُلق من غير أبويْن، بل الولادة من غير أب تدل على حرمانه بعض القوى"(2).

= الأذكياء المعدودين والزهّاد الأفراد والشجعان الكبار والكرماء الأجواد، أثنى عليه الموافق والمخالف، وسارت بتصانيفه الركبان لعلها ثلاثمائة مجلد، حدّث بدمشق ومصر وغيرهما، وقد امتُحن وأُوذي مرات، توفي في العشرين من ذي القعدة سنة 728ه في قلعة دمشق، ثم شهده أمم لا يحصون، يقول الذهبي رحمه الله: "فالله تعالى يسامحه ويرضى عنه فما رأيت مثله". انظر: تذكرة الحُفاظ وذيوله، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـ- 1998م، ج 4، ص 192.

(1) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، أحمد ابن تيمية، تحقيق: د. علي حسن ناصر، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، دار العاصمة – الرياض، ط1، 1414ه، ج 4، ص 54، 55.

(2) القاديانية فئة كافرة، ص 99، نقلاً عن كتاب جشمه مسيحي، ص 18.

كما شبّه غلام أحمد نبي الله عيسى عليه السلام ببوذا _معبود يؤلهه الهنود_، وافترى بأنّه قد وُلد من غير أب مثل المسيح عليه السلام، فقال: "وكما جاء في الإنجيل أنّ ولادة المسيح كانت من غير أب، كذلك ورد في سيرة بوذا أنّه قد ولد في الحقيقة من غير أب، وإن كان له أب ينتسب إليه مثلما كان المسيح يُنسب إلى يوسف، وورد أيضاً أنّ نجماً ظهر عند ولادة بوذا"[1].

ويلزم القادياني جدلاً أن يُشبّه المسيح عليه السلام ببوذا في كل ما نَسبَه إليه قومه، وهو ما يهرب منه، فإنّ البوذيّين يقولون بأنّ بوذا لمّا مات صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض، ويؤمنون برجعته ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها[2].

ب- اتهام جدات المسيح عليه السلام بالفاحشة:

ادّعى غلام أحمد وجود جدات لعيسى عليه السلام من أبيه وأمه، وبلغ به الفجور أن يتهمهنّ بالزنا _تعالى وتنزه المسيح عليه السلام عن هذا الإتهام الشنيع_، حيث قال بتهكم: "إنّ عائلته أيضاً مقدّسة ومطهّرة، إذ كانت ثلاثة [الصحيح: ثلاث] من جدّاته زانيات مومسات تشكَلَ جسمه من دمائهنّ وقد يكون ذلك شرطاً لأُلوهيته، وأغلب الظنّ أن مَيله إلى المومسات واحتكاكه معهنّ كان بسبب قرابة جدّاته"[3]، وقال: "الإعتراض المتعلق بجدات عيسى الأبوية والأموية، هل تأملتم في الجواب عنه، أما نحن فقد تمللنا من التأمل، وما جاء في خيالنا الجواب الصحيح من ذلك، نعم الإله الذي كانت جداته متصفة بهذا الكمال"[4].

وقد حدّثنا القرآن الكريم عن آل عمران، وعن اصطفاء الله لهم، وقد سُمّيت سورة من أكبر سور القرآن باسم هذه العائلة المطهرة العابدة لله تعالى، والتي عُرفت بصلاحها وتقواها.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ۞ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ۞ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾ (آل عمران: 33- 36).

---

(1) المسيح الناصري في الهند، ص 98.

(2) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ج 2، ص 759.

(3) المتنبئ القادياني من هو، المفتي محمود، شيخ الحديث وعضو البرلمان الباكستاني، ص 17، نقلاً عن هامش ضميمه أنجام آتهم، ص 7، http://www.anti-ahmadiyya.org/site/. انظر: عاقبة آتهم، غلام أحمد، ص 178، القاديانية فئة كافرة، ص 99، كشف القناع عن وجه القاديانية، ص 138، 139.

(4) المتنبئ القادياني من هو، ص 17، نقلاً عن كتاب نور القرآن، غلام أحمد، ج 2، ص 12.

وكفى بهذه الآيات شهادة فخر على مكانة هذه العائلة وعفتها وطهارة نسبها، حيث أثنى الله ﷻ عليهم، وفي هذا أكبر رد على غلام أحمد، ولسنا هنا بصدد الرد على دعواه بأنّ ثلاثاً من جدات المسيح ﷺ الأبوية والأموية كنّ من الزواني، لعدم التسليم بزواج مريم عليها السلام من أحد، فضلاً عن التسليم بوجود جدات للمسيح ﷺ أصلاً من جهة الأب، وإنما يأتي الرد على غلام أحمد في مقام الدفاع عن السيدة العابدة امرأة عمران[1] جدة المسيح ﷺ من جهة أمه.

ج- استغلال ولادة المسيح لتحقيق المشابهة المزعومة:

في محاولة سخيفة من غلام أحمد لاستغلال ولادة المسيح ﷺ الإعجازية، قال: "أيقنوا أني هو ابن مريم الذي كان نازلاً، أنا الذي لم أجد شيخا روحانياً، وهذه هي المشابهة بيني وبين عيسى بن مريم الذي ولد بدون أب كما ولدت أنا بدون أب روحاني"[2].

وفي محاولة أخرى للتقريب والتشبيه بينه وبين المسيح ﷺ_ حاشاه_ ذكر أنّه ولد توأماً مع صبيّة، وأنّها ماتت ثم بقي هو حي، وعقّبَ بأنّ هذه الحادثة نادرة أيضاً[3]!.

وبلغت به الهستيريا أن يزعم أنّه أُعطيَ صفات مريم ثم نُفخَ فيه روح عيسى، ثمّ أصبحَ عيسى ابن مريم، فقال: "أخبر الله تعالى بأنّ عيسى بن مريم سيتولد في هذه الأمّة على هذا النحو، بمعنى أنّ فرداً من أفرادها سيُجعل مريم أولاً، ثمّ بعد ذلك يُنفخ في "مريم" هذا روح عيسى، ثمّ يتربى في رحم حالته المريمية برهةً من الزمان ويتولد متحليًا بروحانية عيسى، وبذلك سيُدعى عيسى بن مريم، هذا هو ذلك النبأ الذي جاء بشأن ابن مريم المحمدي في القرآن المجيد أعني في سورة التحريم، قبل ألف وثلاثمئة سنة من هذا الزمن"[4].

---

(1) تزوج عمران امرأة تقية ورعة محبة لربها وهي: "حنة بنت فاقوذا"، ولمّا بلغت من العمر عتياً ولم تنجب، تضرعت لله ﷻ، فاستجاب الله لتضرعها، وما إن أيقنت بالمولود في بطنها نذرته لخدمة بيت الله ﷻ، ولكن خاب رجاءها حيث ولدت بنتاً، وليس الولد كالأنثى من جهة القيام بما ترغب، فماذا عساها أن تفعل وقد نذرت لله نذراً؟ فما كان منها إلا أن سلّمتها للكهنة واختصموا فيما بينهم في كفالتها، حتى وقع الاختيار على زكريا ﷺ. انظر: المسيح في الإسلام، أحمد ديدات، مكتبة ديدات، ص 37- 39، حياة المسيح من منظور إسلامي دراسة مقارنة، د. حنان قرقوتي شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص12، 13.

(2) القاديانية دراسات وتحليل، ص 145، نقلاً عن كتاب إزالة أوهام (*)، ص 659، كما استغل موضوع الولادة في نشر خرافات تناسخه مع مريم وابنها عليهما السلام، كما سيأتي مفصلاً.

(3) انظر: القادياني ومعتقداته، ص 14، نقلاً عن خطبة إلهامية (*)، حاشية على صفحة 85- 87.

(4) سفينة نوح، ص 70. وسيأتي مفصلاً في الفصل الثالث بمشيئة الله.

المتأمل في هذه النصوص التي ذكرها غلام أحمد، ينتابه التعجب من هذه التحريفات والمفارقات التي ساقها، والتي زعم أنّها أوجه مشابهة بينه وبين المسيح ، فكيف لعاقل أنْ يصدق هذا التحريف، ولا يتنبه أنْ هذه محاولات يائسة من غلام أحمد؛ لكي يظهر مشابهة مزعومة بينه وبين من زعم أنّه مثيله؟!.

د- الأخذ عن الأناجيل كمُسلّمات -رغم تحريفها-.

اعتمدت القاديانية على الأناجيل في تقرير عدد من المسائل التي لم ترد في الكتاب والسنّة، وأخذت بها كمُسلّمات وعقائد متعارف عليها، ومن ذلك: زواج مريم عليها السلام من يوسف النجار، ووجود إخوة للمسيح ، وأن هذا الزواج حدث بعد ظهور حملها، وقررت أن مريم عليها السلام ولدت من يوسف أبناء آخرين[1]!.

كما صرّح غلام أحمد بأنّ عيسى كان يعمل نجاراً مع والده يوسف، فقال: "وكان يعمل عيسى بن مريم عمل النجارية إلى مدة اثنين وعشرين سنة مع أبيه يوسف"[2].

علماً أن هذه الأخبار التي تبنّاها غلام أحمد وأتباعه لم ترد في الكتاب أو السنّة، ولا أصل لها يُعتمد عليه في تصديقها، حيث جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: "لم يذكر في كتاب الله تعالى، ولا ثبت في السنة عن رسول الله ﷺ أن مريم بنت عمران تزوجت بعد أن ولدت عيسى ، ولا أنها ولدت أولاداً سوى عيسى ، أما قبل عيسى فقد ثبت أنها لم يمسسها بشر، ولم تك بغيا ... وقد أقر الله تعالى قولها وصدّقها فيه، وبهذا يتبين أن ما قيل من أن مريم بنت عمران تزوجت أو ولدت غير عيسى لا أصل له"[3].

---

(1) قال غلام أحمد: "كان ابن مريم مسيحًا موعودًا في الأمة الموسوية، وأنا المسيح الموعود في الأمة المحمدية، لذلك فأنا أحترم الذي أنا سَمِيُه، ومفسد ومفتر من يتهمني بأني لا أحترم المسيح الموعود [هناك أقوال موثقة للقادياني يسيئ فيها للمسيح كما سيأتي]، وليس ذلك فحسب، بل إنّي أحترم إخوانه الأربعة أيضًا، لأنّ الخمسة أبناء أم واحدة، بل إنّي أعتبر أختيه الشقيقتين أيضًا قدسيتين، إذ كان جميع أولئك الأبرار من بطن مريم البتول، أما مريم فما أعظم شأنها إذ امتنعت عن الزواج مدة طويلة، ثم رضيت بعقد القِران نتيجة إصرار كبار القوم بسبب حملها ..." سفينة نوح، ص 26. انظر أيضاً قريباً من هذا: البراهين الأحمدية، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1434هـ- 2013م، ص 394، 395، تذكرة الشهادتين، ص 32، مريم تكسر الصليب، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1426هـ- 2005م، ص 199. انظر أيضاً: المتنبئ القادياني من هو، المفتي محمود، ص 16. القادياني ومعتقداته، ص 28.

(2) القادياني ومعتقداته، ص 28، نقلاً عن إزالة الأوهام (*)، ص125. انظر: إزالة الأوهام، ص 268.

(3) فتاوى اللجنة الدائمة، ج 3، ص 289، 290. مجلة البحوث الإسلامية، - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- بلاد الحرمين، ج 42، ص 125.

ثانياً: نظرة على كتب التفسير:

اتسم موقف أهل السنّة والجماعة تجاه ولادة المسيح عليه السلام بالموافقة التامة لما ورد في كتاب الله ﷻ وسنّة رسوله ﷺ، مع الفهم الصحيح للنصوص، وإثباتها من دون تحريف أو تعطيل، وهذا هو منهجهم مع جميع المسائل، يتدبرون كل مسألة ويعرضونها على الكتاب والسنّة، فهما الأساس الذي يُبنى عليه الاعتقاد، والفيصل فيما اختلفَ فيه الناس، فما وافقهما أخذوه وما خالفهما ضربوا به عرض الحائط، لذلك كان وما زال هذا المنهج هو المنهج السديد.

وفيما يتعلق بولادة المسيح عليه السلام، فقد جاءت قصة ولادة المسيح عليه السلام كاملة في كتاب الله ﷻ، وقد ذكرها المفسرون، واستفاضوا في تفسيرها وبيان دقائقها، واجتمعت كلمتهم على بيان المعجزة المتمثلة بولادة المسيح عليه السلام من السيدة مريم العذراء بقدرة الله ﷻ، من غير المُعتاد في تولُدِ الإنسان من ذكرٍ وأنثى، مع إثبات ما يتعلق بهذه الولادة من أمور إعجازية أخرى، وأن في خلقهِ عليه السلام وجهٌ إعجازيٌ يشابه خلق آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ (آل عمران: 59).

ومن كتب أهل السنّة التي ذكرت تفسير ولادة المسيح عليه السلام: كتاب تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير، وكتاب تيسير الكريم الرحمن، للإمام السعدي(1)(2) رحمهما الله.

1- تفسير الإمام ابن كثير رحمه الله:

لما ذكر تعالى قصة زكريا عليه السلام، وأنه أوجد منه في حال كبره وعقم زوجته، ولدًا زكيًّا طاهرًا مباركًا، عطف بذكر قصة مريم في إيجاده ولدها عيسى عليهما السلام، منها من غير أب، فإن بين القصتين مناسبة ومشابهة.

{ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا** } قال: خرجت مريم مكانًا شرقيًّا، وقوله: { **فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا** } أي: استترت منهم وتوارت، فأرسل الله ﷻ إليها

---

(1) السعدي: هو العلامة الورع الزاهد تذكرة السلف، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي، ولد في مدينة عنيزة بالقصيم من بلاد الحرمين، في عام 1307هـ، اشتغل بطلب العلم، ولما بلغ من العمر ثلاثة وعشرين سنة جلس للتدريس، وفي عام 1350هـ انتهت إليه المعرفة ورئاسة العلم في القصيم على القراءة عليه وتلقي العلوم والمعارف عنه، توفي -رحمه الله- قبل فجر يوم الخميس الموافق 22 جمادى الآخرة سنة 1376هـ. انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط 1392هـ- 1972م، ج 1، ص 256- 261.

(2) ذكر الباحث تفسير قصة ولادة المسيح عليه السلام بشكل عام من التفسيريْن المذكوريْن أعلاه، وسيتم تفصيل بعض الأمور، وردّ عدد من الشبهات بشكل أدق من تفاسير وكتب أخرى.

جبريل عليه السلام، { **فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** } أي: على صورة إنسان تام كامل، قال مجاهد، والضحاك، وقتادة، وابن جُرَيْج، ووهب بن مُنَبِّه، والسُّدِّي، في قوله: { **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا** } يعني: جبريل عليه السلام.

{ **قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا** } أي: لمّا تَبَدى لها الملك في صورة بشر، وهي في مكان منفرد وبينها وبين قومها حجاب، خافته وظنت أنه يريدها على نفسها، فقالت: { **إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا** } أي: إن كنت تخاف الله، تذكير له بالله، وهذا هو المشروع في الدفع أن يكون بالأسهل فالأسهل، فخوفته أولا بالله عز وجل.

{ **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا۝ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَم أَكُ بَغِيًّا** } أي: فتعجبت مريم من هذا، وقالت: كيف يكون لي غلام؟ أي: على أي صفة يوجد هذا الغلام مني، ولست بذات زوج، ولا يتصور مني الفجور؛ ولهذا قالت: { وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا } والبغي: هي الزانية.

{ **قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ** } أي: فقال لها الملك مجيبًا لها عمّا سألت: إنّ الله قد قال: إنه سيوجد منك غلامًا، وإن لم يكن لك بعل، ولا توجد منك فاحشة، فإنه على ما يشاء قادر؛ ولهذا قال: { **وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ** } أي: دلالة وعلامة للناس على قدرة بارئهم وخالقهم، الذي نوع في خلقهم، فخلق أباهم آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق بقية الذرية من ذكر وأنثى، إلا عيسى فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر، فتمت القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه فلا إله غيره ولا رب سواه.

وقوله: { **وَرَحْمَةً مِنَّا** } أي ونجعل هذا غلام أحمد رحمة من الله، نبيًّا من الأنبياء يدعو إلى عبادة الله تعالى وتوحيده، وقوله: { **وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا** } يحتمل أن هذا من كلام جبريل لمريم، يخبرها أن هذا أمر مقدر في علم الله تعالى وقدره ومشيئته، ويحتمل أن يكون من خبر الله تعالى لرسوله محمد ﷺ، وأنه كنى بهذا عن النفخ في فرجها، كما قال تعالى: { **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا** } [التحريم : 12] وقال: { **وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا** } [الأنبياء : 91].

{ **فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۝ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ۝** }

يقول الله تعالى مخبرًا عن مريم أنها لمّا قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال، أنها استسلمت لقضاء الله تعالى، فذكر غير واحد من علماء السلف أن الملك _وهو جبريل عليه السلام_، عند ذلك نفخ في جيب درعها، فنزلت النفخة حتى ولجت في الفرج، فحملت بالولد بإذن الله تعالى.

وقوله تعالى إخبارًا عنها: { **قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا** } فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة، فإنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد، ولا يصدقونها في خبرها، وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة، تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية، فقالت: { **يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا** } أي قبل هذا الحال، { **وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا** } أي لم أخلق ولم أك شيئًا، قاله ابن عباس.

{ **فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** }

قال السدي: لما أشارت إليه غضبوا، وقالوا: لَسُخْرِيَتُها بنا حين تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها، { **قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** } أي: من هو موجود في مهده في حال صباه وصغره، كيف يتكلم؟، قال: { **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ** } أول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى، وبرّأ الله عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه، وقوله: { **آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** }: تبرئة لأمه مما نسبت إليه من الفاحشة(1).

2- تفسير الإمام السعدي رحمه الله:

قال تعالى: { **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ** }، وهذا من أعظم فضائلها، أن تُذكر في الكتاب العظيم، بأحسن الذكر وأفضل الثناء، جزاءً لعملها الفاضل وسعيها الكامل، حين { **انْتَبَذَتْ** } أي: تباعدت عن أهلها { **مَكَانًا شَرْقِيًّا** } أي: مما يلي الشرق عنهم.

{ **فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا** } أي: ستراً ومانعاً، { **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا** } وهو جبريل عليه السلام { **فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** } أي: كاملاً من الرجال في صورة جميلة وهيئة حسنة، { **قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا** } أي: ألتجئ به أن تنالني بسوء، { إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا } أي: إن كنتَ تخاف الله وتعمل بتقواه فاترك التعرض لي، ولم ينطقْ لها بسوء أو يتعرض لها، وإنّما ذلك خوفٌ منها، وهذا أبلغ ما يكون من العفة والبعد عن الشر، ولذلك أثنى الله عليها فقال: { **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا** } (التحريم: 12).

فلما رأى جبريل عليه السلام منها الروع والخيفة قال { **إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ** } أي: إنما وظيفتي تنفيذ رسالة ربي { **لأهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا** }، فتعجبتْ من وجود الولد من غير أب فقالت: { **أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا** } والولد لا يوجد إلا بذلك؟ { **قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ**

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ- 1999م، ج 5، ص 219- 229.

هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ }، تدل على كمال قدرة الله تعالى وعلى أن الأسباب جميعها لا تستقل بالتأثير وإنما تأثيرها بتقدير الله، { **وَرَحْمَةً مِنَّا** } أي ولنجعله رحمةً منّا به وبوالدته وبالناس، { **وَكَانَ** } أي وجود عيسى عليه السلام على هذه الحالة { **أَمْرًا مَقْضِيًّا** } قضاءً سابقاً فلابد من نفوذ هذا التقدير والقضاء فنفخَ جبريل عليه السلام في جيبها.

{ **فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا** } فلمّا حملت بعيسى عليه السلام، خافت من الفضيحة، فتباعدت عن الناس { **مَكَانًا قَصِيًّا** } فلما قرب ولادها، ألجأها المخاض إلى جذع نخلة، ثم سكّن الملَكُ رَوْعَهَا وثبّتَ جأشها، { **قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا** } أي: نهراً تشربين منه، { **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا** } أي: طرياً لذيذاً، { **فَكُلِي** } من التمر، { **وَاشْرَبِي** } من النهر { **وَقَرِّي عَيْنًا** } بعيسى، وأمرها أنها إذا رأت أحداً من البشر، أن تقول على وجه الإشارة: { **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا** } أي: سكوتاً { **فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا** }.

{ **فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ** } فلما تعلت من نفاسها، أتت بعيسى قومها تحمله، وذلك لعلمها ببراءة نفسها وطهارتها، فقالوا { **لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا** } أي: عظيماً وخيماً، { **يَا أُخْتَ هَارُونَ** }، ليس هو هارون بن عمران أخا موسى، لأن بينهما قروناً كثيرة { **مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا** }، لم يكن أبواك إلا صالحيْن سالميْن من الشر، وخصوصا هذا الشر.

فأشارت لهم إليه، أي: كلموه، وذلك لأنّها أمرت عند مخاطبة الناس لها، أن تقول: { **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا** } فلما أشارت إليهم بتكليمه تعجبوا وقالوا: { **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** }، لأنّ ذلك لم تجر به عادة، ولا حصل من أحد في ذلك السن، فحينئذ قال عيسى عليه السلام، وهو في المهد صبي: { **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** } فخاطبهم بوصفه بالعبودية، وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلها، أو ابناً للإله.

{ **آتَانِيَ الْكِتَابَ** } أي: قضى أن يؤتيني الكتب، { **وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** } فأخبرهم بأنّه عبد الله، وأنّ الله علّمه الكتاب وجعله من جملة أنبيائه، { **وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ** } أي: في أي مكان، وأي زمان، { **وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وبَراً بِوالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا** } أي: متكبراً على الله مترفعاً على عباده، { **شَقِيًّا** } في دنياي أو أخراي.

{ **وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا** } أي: من فضل ربي وكرمه، حصلت لي السلامة يوم ولادتي، ويوم موتي، ويوم بعثي، من الشر والشيطان والعقوبة، وذلك يقتضي سلامته من الأهوال، ودار الفجّار، وأنّه من أهل دار السلام، فهذه معجزة عظيمة، وبرهان باهر، على أنّه رسول الله، وعبد الله حقاً.

{ **ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ** } أي: ذلك الموصوف بتلك الصفات عيسى بن مريم من غير شك ولا مرية، بل قول الحق، وكلام الله الذي لا أصدق منه قيلاً ولا أحسن منه حديثاً، فهذا الخبر اليقيني عن عيسى عليه السلام، وما قيل فيه مما يخالف هذا، فإنه مقطوع ببطلانه. انتهى كلامه رحمه الله[1].

هذا جزء من تفسير أهل السنّة والجماعة لقصة ولادة المسيح عليه السلام، وبمثل هذا قال عامة أهل التفسير، وقد رأينا إثبات تلك المعجزة العظيمة، وإثبات كل ما يتعلق بها من دلائل، لأنّه الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، دون تحريف أو تعطيل.

فهل وافقت القاديانية التفسير الصحيح أم شذّت في هذه القضية كغيرها من القضايا الكثيرة؟، هذا ما سيتكشف من خلال مطالعة كتب التفسير القاديانية.

1- كتاب التفسير الكبير للمرزا محمود أحمد القادياني:

اشتملت كتب التفسير عند القاديانية على عدد كبير من الانحرافات العقدية والتأويلات الباطنية، وفيما يتعلق بولادة المسيح عليه السلام، فقد حملَ تفسير تلك الولادة وما يتعلق بها من أمور تأويلات منحرفة ومخالفات باطلة، حيث أثارت القاديانية عدداً من الشبهات، وأنكرت أجزاء من فصول تلك الولادة، وفي هذا تفريغ لهذه الحادثة العظيمة ممّا فيها من المعجزات والدلائل.

وقد ذكر بشير الدين محمود أحمد _نجل المرزا غلام أحمد_ قصة ولادة المسيح عليه السلام، في الجزء الخامس من كتابه التفسير الكبير، واحتوى تفسيره للآيات على عددٍ من الانحرافات:

أ- إنكار نزول جبريل عليه السلام على مريم عليها السلام، والادّعاء أنّ هذا مجرد رؤيا وكشف.

أنكر بشير الدين محمود نزول جبريل عليه السلام نزول حقيقي، وزعم أنّ ما حدث هو رؤيا في المنام رأتها السيدة مريم عليها السلام، فقال: "يبين الله تعالى الموضوع نفسه، ويُخبر أنّ ذلك الوحي لم يقع على سمع مريم، ولم يجرِ على لسانها، بل نزل عليها على شكل رؤيا وكشف، لقد رأت في الكشف أمامها ملاكاً في صورة إنسان سليم الصحة، فبلّغها كلام الله"[2].

وقال: "إنّ ما رأته السيدة مريم كان رؤيا، والإنسان حين يرى في الرؤيا خطرًا يخاف تمامًا كما يخاف في اليقظة إذا تعرض لخطر"[3].

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ-2000م، ج 1، ص 491- 493 (بتصرف).

(2) التفسير الكبير، ج 5، ص 199.

(3) المصدر السابق، ج 5، ص 201.

هذا التفسير القادياني شاذ مخالف لأهل التفسير[1]، ومن ذلك: ما جاء في تفسير فتح القدير: " ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً ﴾ أي تمثل جبريل لها بشراً مستوي الخلق، لم يفقد من نعوت بني آدم شيئاً، قيل: ووجه تمثل الملك لها بشراً أنها لا تطيق أن تنظر إلى الملك وهو على صورته، فلما رأته في صورة إنسان حسن كامل الخلق، قد خرق عليها الحجاب ظنت أنه يريدها بسوء فاستعاذت بالله منه"[2]، و"ذكر المفسرون أن جبريل [عليه السلام] نفخ في جيب درعها، والجَيْبُ: هو الطوق الذي في العنق"[3].

وهذا النزول والنفخ الذي أثبتوه رؤيا عين على الحقيقة، لم يخالف في ذلك إلا من اتّبع هواه، وأنكر تلك الحقيقة الساطعة المتمثلة بنزول الملائكة وتمثلها بقدرة الله ﷻ، علماً أنّ لنزول الملائكة شواهد كثيرة[4]، إلا أنّ دعوى المرزا محمود تنبع من عقيدة القاديانية الضالّة المنكرة لنزول الملائكة إلى الأرض[5]، وعليه فإن هذه الشبهة ساقطة، لا وزن لها. قال صاحب الفَرقْ بين الفِرقْ: "والباطنية يرفضون المعجزات، وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحى والأمر والنهى"[6].

وقد تواتر في الكتب الالهية والأحاديث النبوية أن الملائكة تتصور بصورة البشر، ويُرَون في تلك الصورة، كما أخبر الله عن ضيف إبراهيم عليه السلام، وعن مريم عليها السلام أنه أرسل اليها الروح وهو جبريل، فتمثل لها بشراً سوياً، وجميع الأمور التي يثيرها المبطلون ليس

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ- 2000م، ج 18، ص 166، تفسير ابن كثير، ج 5، ص 221، الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، 1404هـ، ج 1، ص 2015، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 349.

(2) فتح القدير، ج 3، ص 327، 328، انظر: تفسير القرطبي، ج 11، ص 89.

(3) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، ط 3، 1426هـ- 2005م، ج 17، ص 262.

(4) نزول الملائكة على إبراهيم عليه السلام في سورة بشر كما في سورة الذاريات (24- 30). وما جاء في صحيح مسلم عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: "**بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ ... قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي « يَا عُمَرُ أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ »، قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ** » صحيح مسلم، ج 1، ص 28، ح 102.

(5) انظر: الخزائن الدفينة، ص 123- 129.

(6) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا – مصر، ص 256، 257.

معهم على نفيها إلا ما هو من أضعف الشُبَه، وهو قول بلا علم، ولهذا صاروا يحملون ما جاءت به الأنبياء على أنه من باب التخيل في النفس، ويجعلون الملائكة وكلام الله الذي بلغوه هو ما يتخيل في نفس النبي من الصور والأصوات كما يتخيل للنائم، ليس هناك عندهم ملك منفصل ولا كلام نزل به الملك من الله، وكل ما ينفونه من هذا ليس معهم فيه إلا الجهل المحض فهم يكذبون بما لم يحيطوا بعلمه ولم يأتهم تأويله[1].

ب- إنكار نجاة المسيح ﷺ من مس الشيطان عند ولادته:

ومن ذلك قول المرزا محمود: "يزعم البعض أنه لم يسلَم من مسّ الشيطان أحدٌ من البشر إلا عيسى وأمّه، وهذا لم يقل به المسيحيون، بل قاله المسلمون منةً على المسيحيين"[2].

وقال أيضاً: "والأغرب من ذلك أنّ المشايخ يقولون إنّ الشيطان لم يمسّ المسيح عندما كان وليدًا، بينما يعلن الإنجيل أنّ المسيح كان يسير مع الشيطان حتى بعد بلوغه سنّ الرشد والعقل، وليس لدقيقة أو دقيقتين، بل أربعين يومًا بلا انقطاع"[3].

وقد ذكر النبي ﷺ ولادة عيسى عليه السلام، وما منّ الله به عليه من السلامة من مسّ الشيطان، وفي هذا كرامة واضحة لنبي الله عليه السلام، الذي أغاظت معجزاته وكراماته القاديانية الحاقدة، كما أغاظت غيرها من أعداء الأنبياء (عليهم السلام).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: "**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾** (آل عمران:36)"[4].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ**"[5].

قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "ذهب يطعن فطعن في الحجاب أي في المشيمة التي فيها الولد، قال القرطبي هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله

---

(1) الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، دار المعرفة – بيروت، ج 1، ص 470 (بتصرف). انظر أيضاً: شرح ثلاثة الأصول، ابن عثيمين، دار الثريا للنشر، ط 4، 1424هـ- 2004م، ج 1، ص 106،

(2) التفسير الكبير، ج 5، ص 183.

(3) المصدر السابق، ج 5، ص 253.

(4) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 6، ص 34، ح 4548، مسلم، ج 7، ص 96، ح 6282.

(5) صحيح البخاري، ج 4، ص 125، ح 3286.

مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها، حيث قالت **﴿ وإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾** [آل عمران: 36] ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى"[1].

وقد أورد الإمام العيني رحمه الله في شرحه لصحيح البخاري باب (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ثم عقّب بقوله: "هذا إخبار من الله عز وجل عن امرأة عمران أم مريم عليها السلام، وهي حنة بنت فاقوذا أنها قالت: إني أعيذها، أي: عوذتها بالله عز وجل وعوّذت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام، فاستجاب الله لها ذلك"[2]، وقال رحمه الله: "وفيه فضيلة ظاهرة لعيسى وأمه عليهما السلام، وأراد الشيطان التمكن من أمه فمنعه الله منها ببركة أمها"[3].

ج- زعمه أنّ مريم عليها السلام جاءت لقومها بالمولود بعد ثلاثٍ وثلاثين سنة:

يقول نجل غلام أحمد متهكماً: "يقول المفسرون إن المعنى هنا أن مريم لما فرغت من الولادة وقويت على المشي جاءت قومها محتضنة ابنها ... وهذا يعني أن المسيح قد كذَبَ في أول معجزة تُنسب إليه. ذلك أنّه لم يكن نبياً آنئذ، ومع ذلك قال إنني نبيّ الله. قال إن الله أوصاني بالصلاة، مع أنه كان لا يصلي، وإنما كان عندئذ يبول ويتبرز في أسماله وينجسها"[4].

وقال: "فثبت أن قوله تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾ إشارة إلى تلك الحقبة من الزمن حين كان المسيح قد بلغ الثالثة والثلاثين من عمره، وكان قد أعلن دعواه"[5]، وفسر الحمل بأنه المساندة والتأييد والنصرة[6]!.

إنّ ما ادّعاه بشير الدين محمود، إنحراف في التفسير وتحريف للكلِمَ، وتزييف للتاريخ، فكيف لمسلم أنْ يتجاهل النصوص القطعية التي نصت بوضوح على تلك المعجزة العظيمة المتمثلة بولادة المسيح عليه السلام من غير أب، وتحدثه في المهد؟!.

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، ج 6، ص 470.

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث – بيروت، ج 18، ص 140.

(3) المصدر السابق، ج 15، ص 176.

(4) التفسير الكبير، ج 5، ص 229. انظر أيضاً: ص 243، 244.

(5) المصدر السابق، ج 5، ، ص 233.

(6) انظر: المصدر نفسه، ج 5، ص 233.

وهذا التحريف يؤكد شذوذ هذه النِحْلة بفكرها ومنهجها عن الإسلام والمسلمين، حيث لم يفسر أحدٌ من علماء الإسلام هذه الآية بما افتراه محمود أحمد، كما أنّ فيه استهزاء بكلام الله ﷻ وتكذيب له.

وكيف لعاقل أن يتغاضى عن حمل السيدة مريم عليها السلام للمولود، ومجيئها به لقومها، واستهجانهم لإشارتها له وهو في المهد، كما نصت على ذلك الأدلة الشرعية؟!، وكيف لها أنْ تحمله وهو شاب كما زعم المدّعي؟!، ولكنّ السبب الحقيقي وراء هذا التحريف هو تفريغ معجزات المسيح عليه السلام من حقيقتها، ومن ذلك: إنكار تكلم المسيح عليه السلام وهو رضيع.

د- إنكار كلام المسيح عليه السلام وهو رضيع:

هذه الشبهة قائمة على الشبهة السابقة، حيث قرر الخليفة القادياني أنّ مريم عليها السلام سافرت بالمولود وجاءت به إلى قومها بعد ثلاثةٍ وثلاثين عاماً، ثم تكلم بعدها بذلك، فقال: "استعمل القرآن لفظ ﴿ المهد ﴾ على سبيل الاستعارة بمعنى زمن الشباب"[1]، وقال أيضاً: "فالمراد من قوله تعالى ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً ﴾ أنّ المسيح سيتكلم كلامًا إعجازيًا في زمن شبابه وإعداده"[2].

كلام المرزا محمود تحريف للآية، ولمعنى المهد[3]، وإذا كان كلام المسيح عيسى عليه السلام وهو كبير في السن كما افترى، فما المعجزة في ذلك؟، ثم لماذا استغربَ القومُ من إشارتها إليه، وما فائدةُ قولهم مستعجبين: ﴿ **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً** ﴾ (مريم: 29)؟، وقد استغرب قومها "كيف يتكلم طفل في المهد؟، وإذا بهم يزدادون عجباً حين رأوه فعلاً ينطق ويتكلم، كيف لا ... وقد أنطقه الله ليُبرّئ أمّه"[4].

أمّا المرزا محمود المكذب بهذه المعجزة، فقد حرّف كلمة صبيّ وعدّها مجازاً، وعلل إطلاقها بتعليلات، ومن ذلك: أنّ سيد محمد أحسن الأمروهي _أحد كبار القاديانييّن_ كلما غضب بشدة قال لأعضاء مؤسسة "أنجمن"_مؤسسة شكّلها غلام أحمد لإدارة أعمال الجماعة_:

---

(1) التفسير الكبير، ج 5، ص 240.

(2) المصدر السابق، ج 5، ص 242.

(3) جاء في لسان العرب: "ومَهْدُ الصبي موضعه الذي يُهَيّأُ له ويُوَطَّأُ لينام فيه، وفي التنزيل من كان في المَهْد صبيّاً" ج 3، ص 410. انظر: القاموس المحيط، ج 1، ص 409، وجاء في التعاريف: المهد "موضع الهدوء والسكون، والمهد ما يهيأ للصبي" التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق، ط 1، 1410هـ، ج 1، ص 687.

(4) حياة المسيح من منظور إسلامي، ص 24.

"كيف تتكلمون أمامي أيها الأطفال الرضّع المولودون أمس"، ثم قال المرزا: أفلا يكون مهزلة لو أخذَ أحد كلامه، وقال بأنّ اللّجنة التي شكّلها القادياني كانوا أطفالًا رُضعًا"[1]!.

ولكنّ العلماء الصادقين المؤمنين بكتاب ربهم ﷻ وسنّة نبيهم ﷺ، صدّقوا بهذه المعجزة وأثبتوها بما يضيق المقام عن حصره، ولم يُنكروها كما أنكرها المبطلون، وهذا الذي أثبتوه جاء له في السنّة النبوية ظهير، حيث وردَ في السنّة النبوية شواهد على تكلم أطفال وهم في المهد، ومنهم عيسى عليه السلام[2].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "فجعل الله لها من ذلك الحال فرجاً ومخرجاً، وأنطقَ الصبي في المهد بأنه عبد الله ورسوله، وكان آية عظيمة ومعجزة باهرة"[3].

وقال الإمام الشنقيطي[4] رحمه الله: "فكلام عيسى، وهو رضيع ... يدل على أنها بريئة، وقد أوضح الله براءتها مع بيان سبب حملها بعيسى، من غير زوج"[5].

---

(1) التفسير الكبير، ج 5، ص 242.

(2) قال النَّبِيِّ ﷺ: "**لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جُرَيْجٌ، كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ، فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ، وَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى غلام أحمد فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ الرَّاعِي:، قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ:، قَالَ: لَا، إِلَّا مِنْ طِينٍ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمَصُّ إِصْبَعَهُ، ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَقَالَتْ: لِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ الرَّاكِبُ: جَبَّارٌ مِنْ الْجَبَابِرَةِ وَهَذِهِ الْأَمَةُ يَقُولُونَ سَرَقْتِ زَنَيْتِ وَلَمْ تَفْعَلْ**" متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج4، ص165، ح3436، مسلم، ج8، ص4، ح6673.

(3) تفسير ابن كثير، ج 4، ص 415.

(4) الشنقيطي: "(1325 – 1393 هـ = 1907 – 1973 م) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر، مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، وحج (1367هـ) واستقر مدرساً في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة (1381هـ) وتوفي بمكة". الأعلام، الزركلي، ج 6، ص 44، 45.

(5) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1415هـ– 1995م، ج 27، ص 324. انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض– السعودية، 1423هـ– 2003م، ج 11، ص 102، تفسير الطبري، ج 18، ص 189.

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء سؤالاً عن إنكار كلام عيسى عليه السلام في المهد، والاستشهاد بفقرات من إنجيل لوقا تؤكد أنّ عيسى عليه السلام كان عمره اثني عشر عاماً حينما صدر منه الكلام؟ فأجابت اللجنّة بالآتي: "صرّح القرآن بأن عيسى عليه السلام يُكلِم الناس وهو في المهد، ومن كان في المهد لا يُعقَل أن يكون بلَغَ من العمر اثني عشر عاماً فيما عُهِد في السنن الكونية، وجرت به عادة البشر، قال الله تعالى: ﴿**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا**﴾، ثم لو كان كلامه في تبرئة أمّه ممّا اتهمها به اليهود من الزنا بعد 12 عاماً؛ لما كان ذلك آية ولا دليل على براءتها؛ لأن من بلَغَ اثني عشر عاماً يمكن أن يُلقنَ الجواب ويفهمه ويجيب بما يراد منه، ولمّا أنكروا على مريم إشارتها إليه ليجيبهم عنها بما يبرئها من التهمة ... ﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** ﴾ ... فمن أنكر كلام عيسى عليه السلام في المهد وزعم أنه حصل منه بعدما بلغ عمراً يتكلم مثله فيه عادة، فهو كافر ملحد في آيات الله مكذب بكتاب الله متهم لمريم في عرضها وقد برأها الله من ذلك في محكم كتابه بما لا مجال للشك فيه"[1].

وفي هذا رد بالغ على النصارى المنكرين لهذه المعجزة التي جاءت في القرآن الكريم، وفيه رد أبلغ على القاديانية الضالّة التي افترت على الله الكذب وجحدت آياته تعالى وحرّفتها.

هـ -محاولة تقزيم مكانة المسيح عليه السلام ومعجزاته:

ومن ذلك قول بشير الدين محمود: "الواقع أن عند المفسرين ولعاً غريباً لمدح المسيح ونسج القصص لتعظيمه في كل مناسبة وأخرى"[2].

وفي ذلك هدف خبيث يكمن في ترسيخ عدم تفوق المسيح عليه السلام على والده غلام أحمد، وقد علمنا من كتاب الله تعالى، وسنة نبيّه محمد ﷺ عظيم مكانة المسيح عليه السلام، وما منّ الله عليه من الكرامات والمعجزات التي أغاظت مدّعي المسيحية، وأعداء الرسل، كما سيتبين لاحقاً.

و- تقسيم المعجزات إلى أنواع وتضمينها معجزات حدثت مع والده ومعه:

ومن ذلك قوله: "ذلك لأن المعجزات أنواع ... وكان من قبيل هذا المعجزات أيضاً سقوط بقعات حبر أحمر من الغيب على قميص لسيدنا المسيح الموعود ... وذات يوم كنت صائماً وشعرت بالعطش الشديد، وبينا أنا أقاسي آلام العطش إذ استولت عليّ حالةٌ من الغيبوبة، فرأيت أن ملكاً قد جاء، ووضع في فمي قطعة من البان[3] ولمّا استيقظت لم أجد

(1) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 350.

(2) التفسير الكبير، ج 5، ص 217. انظر أيضاً: ص 208.

(3) في الأصل اسم شجرة بالهند يلفون في ورقها بهارات مع حلويات. انظر: المصدر السابق، ج5، ص238.

للعطش أثراً"[1]، كما زعم أن مسكاً وُضع في فمه وهو نائم، وأنّه أيقظ زوجته لتشمه فوجدته مسكاً[2]!.

هذا الكلام الذي ذكره نجل القادياني يكشف النقاب عن حقيقة القاديانية التي لهثت وراء أي معجزة أو دلالة تبرهن من خلالها على نبوة غلامها _مدّعي النبوة_ فما كان منها إلا أن تُنكر وتُحرف معجزات الأنبياء عليهم السلام، لإيهام البسطاء بأنّ غلام أحمد القادياني قد أُعطي معجزات فاقت ما أُعطي للأنبياء عليهم السلام، كما سيتبين مفصلاً.

ز- مخالفة أهل التفاسير في عدد من القضايا الواضحة:

- **تمنت مريم عليها السلام الموت بسبب آلام الحمل:**

عند تفسير المرزا محمود لقوله تعالى: ﴿ **فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً** ﴾ (مريم: 23)، ذكر أن المقصود منها: ما تعانيه المرأة عند الحمل من آلام، وأنها تمنت الموت قبل هذا الألم[3].

وقد كشف عن السبب الخبيث وراء مزاعمه، فقال: "أرى أنّ هذه الآية تنطوي على تفنيد خفيّ للرواية الواردة في كتب الحديث بأنّ كل مولود يمسّه الشيطان عند ولادته فيصرخ، ولكنّ المسيح لم يمسّه الشيطان عند ولادته (البخاري)، الحق أنّ كل مولود يصرخ عند الولادة لكون المخرج ضيقًا جدًا، فيخرج من رحم أمّه وهو يعاني آلامًا شديدة. أمّا الأم فهي الأخرى تصرخ لأنّ عظامها تتكسر آنذاك. فالله تعالى قد أشار بذكر آلام مريم إلى أنّ المسيح أيضًا لابد أن يكون قد ذاق آلامًا شديدة، ولابد أنّ يكون قد أطلق صرخات عالية"[4].

وهذا الذي ذهب إليه هو تكذيب وجحود لأحاديث النبي ﷺ[5]، كما أنّه مخالف لتفسير العلماء من أجل الوصول لغايات. قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "فإنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد، ولا يصدقونها في خبرها، وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة، تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية، فقالت: { يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا } أي قبل هذا الحال، { وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا } أي لم أخلق ولم أك شيئًا"[6].

---

(1) التفسير الكبير، ج 5، ص 237، 238.
(2) انظر: المصدر السابق، ج 5، ص 238.
(3) انظر: المصدر نفسه، ج 5، ص 214.
(4) المصدر نفسه، ج 5، ص 214، 215.
(5) راجع: ص 72.
(6) تفسير ابن كثير، ج 5، ص 223.

كما روى الإمام الطبري بسنده: "قالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾ [مريم: 23]، تقول: يا ليتني مِتُّ قبل هذا الكرب الذي أنا فيه، والحزن بولادتي المولود من غير بَعْل، وكنت نِسيا منسيًّا: شيئا نُسي فتُرك طلبه ... وقوله ﴿ مَنْسيًّا﴾ مفعول من نسيت الشيء كأنها قالت: ليتني كنت الشيء الذي ألقي، فترك ونسي، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"[1].

- **الصوم عن فضول الكلام:**

كما أنكر بشير الدين محمود أن يكون المراد من الصوم في قوله: ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً ﴾ (مريم: 26)، صوم الصمت، وذكر أن المراد أنها أُمرت بصوم مثل صوم زكريا عليه السلام، أي عدم الخوض في حديث الدنيا أو فضول الكلام[2].

وهذا الذي ذهب إليه نجل غلام أحمد مخالف لتفسير الصحابة والتابعين رضي الله عنهم[3]، ومخالف لجمهور العلماء، كما أنّه تأويل فاسد مخالف لسياق الآيات، وذلك أن معنى قوله: ﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً ﴾ أي: صمتاً؛ لأنه إمساك عن الكلام[4]، وقد أكده بمؤكدين، أولهما: قوله: ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾، وثانيهما: قوله تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾، وإلا فما المغذي من الإشارة إن كان المراد هو الصوم عن فضول الكلام، ولِمَا لم تتحدث بكلام هام، وفي هذا الموقف الحساس؟!.

ولعلّ السبب وراء زعمه هو ما قرره سابقاً، حيث افترى أنّ مريم عليها السلام قد هاجرت بطفلها لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً ثمّ رجعت، وبعد ذلك تحدث عيسى عليه السلام، فلو أقرّ بأنّها نذرت للرحمن صمتاً عن الكلام، فإن ذلك سيدحض مزاعمه، فهل يُعقل أن تبقى صامتة تلك المدة الطويلة!.

---

(1) تفسير الطبري، ج 18، ص 171. انظر أيضاً: تفسير القرطبي، ج 11، ص 92، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت، ج 3، ص 328، أضواء البيان، ج 20، ص 61. معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، ط 4، 1417هـ-1997م، ج 5، ص 225، نهاية العالم، د. محمد العريفي، ط 2010م، ص 278.

(2) انظر: التفسير الكبير، ج 5، ص 228.

(3) قال ابن كثير في تفسيره: "قال أنس بن مالك في قوله: ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا**﴾ أي: صمتًا، وكذا قال ابن عباس، والضحاك، وفي رواية عن أنس: "صومًا وصمتًا"، وكذا قال قتادة وغيرهما. ج 5، ص 225.

(4) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج 5، ص 263، فتح القدير، ج1، ص 179، نهاية العالم، ص 278.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "قوله تعالى ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ ﴾ جواب الشرط وفيه إضمار، أي فسألك عن ولدك ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً ﴾ أي صمتاً، قاله ابن عباس وأنس بن مالك ﷺ ... ومعنى هذه الآية أن الله تعالى أمرها على لسان جبريل عليه السلام _أو ابنها على الخلاف المتقدم_ بأن تمسك عن مخاطبة البشر، وتحيل على ابنها في ذلك ليرتفع عنها خجلها، وتتبين الآية فيقوم عذرها، وظاهر الآية أنها أبيح لها أن تقول هذه الألفاظ التي في الآية، وهو قول الجمهور، وقالت فرقة: معنى {قُولِي} بالإشارة لا بالكلام"[1].

وقال الإمام الطبري رحمه الله: "﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ يقول: فقولي: إني أوجبت على نفسي لله صمتًا ألا أُكَلِّم أحدًا من بني آدم اليوم ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾"[2]، وما ذهب إليه الطبري ذهب إليه أهل التفسير[3].

- تبنّي أخبار والأخذ بها كمسلمات، وهي لم ترد في الكتاب والسنة، والأخذ عن الأناجيل _رغم تناقضها وتحريفها_ في عدد من القضايا:

مثل: زواج مريم عليها السلام من يوسف النجار، وسفرها معه عدة سنوات إخفاءً للولادة، وإنجابها أولاداً منه وأنهم كانوا إخوة للمسيح[4]، وقد سبق الرد على هذه الشبهة[5].

رغم ما تقدم من عقيدة فاسدة عند بشير الدين محمود _الخليفة الثاني للقاديانية_ إلا أنّه قد ذكر قضايا صحيحة موافقة لمنهج أهل الإسلام، ومن ذلك:

- **إثبات ولادة المسيح عليه السلام بطريق إعجازي من غير أب:**

يقول محمود: "فعيسى عليه السلام قد وُلد من غير أب بحسب عقيدة المسيح الموعود وهذا ما نعتقد به نحن أيضاً"[6]، وذكر أنه سمع من والده عشرات المرات ولادة المسيح من غير أب[7].

---

(1) تفسير القرطبي، ج 11، ص 97، 98.

(2) تفسير الطبري، ج 18، ص 182.

(3) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت / لبنان، 1399هـ– 1979م، ج 4، ص 243، تفسير أبي السعود، ج 5، ص 263، النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ج 1، ص 235.

(4) انظر: التفسير الكبير، ج 5، ص 190، 191، 213، 222، 232.

(5) راجع: ص 73– 75.

(6) التفسير الكبير، ج 5، ص 212.

(7) انظر: المصدر السابق، ج 5، ص 186.

- **بيان مخالفة القاديانية للفرع اللاهوري القائل بولادة المسيح عليه السلام من يوسف النجار:**

ومما قاله: "ولقد ركزت هنا على هذا الأمر خاصةً، لأن المولوي محمد علي، أمير غير المبايعين، قد كتب أن المسيح بن مريم قد ولد من نطفة أبيه يوسف، مع أنني بيّنت من قبل أن يوسف لم يمس مريم إلا بعد ولادة المسيح[1] بحسب الإنجيل أيضاً"[2].

- **تحكيم القرآن على نصوص الإنجيل المتعلقة بأخبار الولادة في عدد من المواطن:**

ومن ذلك قوله: "ثم يقول الإنجيل إن مريم كانت كافرة، ولكن القرآن الكريم يعلن عنها ﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً** ﴾ (آل عمران: 38) ... أي أن الله استجاب دعاء أم مريم، فثبّت مريم على الخير، وكتب لها رقياً وعظمةً غير عاديين. إذاً: فالقرآن الكريم يعلن أن مريم كانت من المؤمنين الصالحين من الطراز الأول"[3].

- **ذكر مكانة مريم عليها السلام وقنوتها وطهارتها عن أي علاقة سابقة قبل الحمل[4].**
- **رد مزاعم النصارى واليهود، وإظهار تناقضهم وخطئهم[5].**

2- كتاب بيان القرآن لمحمد علي اللاهوري:

قام محمد علي بنشاط كبير في عرض القاديانية، ولعل من أهم أعماله: ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، حيث ملأها بالأفكار القاديانية، مما جعل الكثير من الناس يقعون ضحية تلك الأفكار، لقد اتجه هذا الرجل في تفسيره للقرآن وجهة خطيرة لم يتورع فيها عن تغيير الحقائق، ومخالفة أهل العلم واللغة والإجماع، وإنما فسره بمعان باطنية، فيها التركيز على إنكار الإيمان بالغيب وبالقدرة الإلهية، والأمثلة على ذلك كثيرة[6].

وفيما يخص مسألة ولادة المسيح عليه السلام فقد كان لمحمد علي مع المسيح عليه السلام مواقف علنية وعقائد صريحة مخالفة لعقيدة أهل الإسلام، ومن ذلك:

---

(1) زعمت القاديانية أنّ مريم عليها السلام تزوجت من يوسف النجار وأنجبت منه أولاداً غير عيسى عليه السلام.

(2) التفسير الكبير، ج 5، ص 212، نقلاً عن كتاب بيان القرآن، محمد علي، ج 2، ص 855، وكتاب حقيقة المسيح، ص 8.

(3) المصدر السابق، ج 5، ص 193.

(4) انظر: المصدر نفسه، ج 5، ص 205.

(5) انظر: المصدر نفسه، ج 5، ص 200.

(6) انظر: فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ص 849 (بتصرف) راجع: ص 44، 45.

أ- **تأويل كلام المسيح في المهد لأنّه يخالف العادة الطبيعية[1]:**

ب-**اعتقاد ولادة المسيح ﵇ من نطفة يوسف النجار[2]:**

خلق الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام من أم وبلا أب، كما قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**﴾ (مريم: 19، 20)، فدل ذلك على أنّه من أمّه مريم فقط بإذن الله وكلمته لا من أب ليكون آية للناس، ومع ذلك اتهمها اليهود بأنها جاءت به من الزنا، فأنطق الله تعالى ابنها عيسى وهو في المهد ببراءتها، فبرأه الله بهذه المعجزة أن يكون له أب من الزنا، ونزّه سبحانه نفسه أن يكون له ولد، إذن فليس عيسى ولد الله، وأخبرت مريم عن نفسها أنها لم يمسسها بشر، وصدقها الله في ذلك، ونسبه سبحانه إلى أمه في أكثر من موضع في القرآن، ولو كان من أب لنسبه إلى أبيه، كما هي سنته تعالى في كلامه؛ فدل ذلك على أنه من أم فقط، وهو نبي الله ورسوله[3].

ولكنّ محمد علي وأتباعه أعلنوا منكراً من القول وزوراً أن عيسى ﵇ قد ولد من نطفة يوسف النجار، وأكد محمود أحمد ما تعتقده الأحمدية اللاهورية كما سبق[4].

قال الإمام الندوي رحمه الله: "أوّل محمد علي كلام المسيح في المهد لأنه يخالف التجربة والعادة الطبيعية، وأنكر أن المسيح قد ولد من غير أب، وذكر أن عقيدة ولادة المسيح من غير أب ليست من عقائد الإسلام التي يجب الإيمان بها وأنها من مبادئ المسيحية، وأن مريم كانت متزوجة بيوسف النجار وأن المسيح ولد بطريق عادي"[5]!.

وهذا الافتراء لا يخلو من أمرين، الأول: أنّ المسيح ﵇ قد ولد من الزنا والعياذ بالله، وثانيهما: أنّه ولد بطريقة طبيعية لا إعجاز فيها، وكلا الأمرين تكذيب واضح لكتاب الله ﷻ الذي جزم بولادة المسيح ﵇ من غير أب، قال تعالى: ﴿ **قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً** ﴾ (مريم: 28)، وقال تعالى: ﴿ **وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنبياء: 91)، و"لو كان لها زوج لم ينكر أحد ولادتها"[6].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "قوله تعالى: { ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ } أي ذلك الذي

---

(1) سبق الرد على هذه الشبهة. راجع: ص 74، 75.

(2) نقل ذلك عنه الإمام الندوي وغيره كما سيتبين.

(3) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 291، 293، فتوى رقم (2190) (بتصرف).

(4) انظر: التفسير الكبير، ج 5، ص ج 5، ص 212.

(5) القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص 150، نقلاً عن كتاب، بيان القرآن، ج1، ص 313، 315.

(6) الفصل في الملل والاهواء والنحل، علي ابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة، ج 2، 51.

ذكرناه عيسى بن مريم فكذلك اعتَقِدُوه، لا كما تقول اليهود ... إنّه ابن يوسف النجار، ولا كما قالت النصارى: إنه الإله أو ابن الإله"[1]، وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: "أي لم يقربني زوج ولا غيره، { ولم أك بغياً }، البغي: هي الزانية التي تبغي الرجال"[2]. وبمثله قال أهل التفسير[3].

قال الدكتور مصطفى الشكعة[4] رحمه الله: "تتكر فرقة الأحمدية وعلى رأسها زعيمها محمد علي أن عيسى ﷺ قد ولد بغير أب، ولكنهم يعتقدون إنّه ولد عن طريق أب، مخالفين بذلك الحقيقة الدينية في الإسلام والمسيحية، وإذا كان الأمر كذلك فإنه يتضمن الحكم على مريم العذراء أنها لم تكن عذراء"[5].

وقد جاءت آيات القرآن الكريم توضّح عفة السيدة مريم عليها السلام، وتحصين فرجها من مسّ أي أحد، وبيّنت أنّ ما حدث من ولادة عيسى ﷺ، إنّما هو أمر إعجازي من الله العلي القدير، كما نصّت على طهارتها وبراءتها من الوقوع في الفاحشة، وهو ما عليه جمهور المسلمين، ولكنّ القاديانية تأبى دوماً إلا أن تحرّف كتاب الله ﷻ، وتشذ عن عقيدة المسلمين.

تجدر الإشارة أنّه لم يقل النصارى إن عيسى ﷺ ابن يوسف النجار، بل ذكرت الأناجيل أنّ مريم عليها السلام وُجدت حُبلى قبل أن تجتمع بيوسف، وكانت في حينه مخطوبة منه[6]، وجاء تأكيد مريم عليها السلام أنّه لم يمسّها رجل، كما في إنجيل (لوقا 1: 34): "فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ: كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟"[7].

---

(1) تفسير القرطبي ج 11، ص 105.

(2) فتح القدير، ج 3، ص 328. انظر: تفسير البيضاوي، البيضاوي، دار الفكر – بيروت، ج 4، ص 9، مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط 1، 1421هـ–2000م، ج 21، ص 170.

(3) انظر: تفسير الطبري، ج 18، ص 165.

(4) ولد الدكتور مصطفى الشكعة بمصر عام 1917م، وتخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1944م، ونال الدكتوراه عام 1954م، وأصبح عميدًا لكلية الآداب بجامعة عين شمس عام 1976م، وفي السبعينيات والثمانينيات عمل أستاذًا في ثلاث جامعات عربية هي جامعة بيروت العربية، وجامعة أم درمان في السودان، وجامعة الإمارات العربية المتحدة، وله عدة مؤلفات، في عام1432 هـ– 2011م، توفي الدكتور الأديب عن عمر يناهز 94 عاماً بعد رحلة طويلة مع الدراسات العربية والإسلامية وعلاقة قوية مع الحركة الإسلامية والصحوة الربانية. انظر: ويكيبيديا الإخوان المسلمين http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title

(5) إسلام بلا مذاهب، ص 385.

(6) انظر: (متّى 1: 18).

(7) انظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ج 6، ص 222، موقع الجامعة على الشبكة العنكبوتية http://www.iu.edu.sa/Magazine

فعجباً من هذا الافتراء الذي تعتقده القاديانية، والذي لم يتفوه به إلا اليهود، وهي بذلك تكون قد وافقتهم في إفكهم، من حيث تدري أو لا تدري، فإنهم _أي اليهود_ "رموا مريم عليها السلام بالإفك ونسبوها إلى يوسف النجار"[1].

ومع ذلك فإنّ الأحمدية اللاهورية ترى بأن الخلاف في الاعتقاد بولادة المسيح عليه السلام من أب لا يعدو تبايناً في وجهات النظر، ولكنّ الأمر على النقيض من ذلك تماماً، إذ إنّ أحداً من جمهرة المسلمين لم يقل بذلك، بل هو خلاف في صلب العقيدة الإسلامية؛ لأن القول بولادة المسيح لأب يصطدم مع الآيات الصريحة الواضحة، فضلاً عن أنه يَصِمُ السيدة مريم العذراء بما لم يصمْها به إلا اليهود[2].

❖ **خلاصة:**

يتبين من هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ما يلي:

- هذه المعجزة أكبر دلالة على طهارة مريم عليها السلام وإعلان قرآني لبراءتها وعفتها.
- إستعاذتها بالله تعالى، وإبلاغها أنّ من أتاها رسول من الله تعالى، يؤكد هذه العفة.
- تعجبت مريم عليها السلام من بشارة جبريل عليه السلام، وأكدت أنّه لم يمسسها بشر، وهذا أكبر رد قاصم للأحمدية اللاهورية التي افترت إنجاب عيسى عليه السلام من نطفة يوسف النجار.
- شهادة القوم للسيدة مريم عليها السلام بأن أهلها مشهود لهم بالخير، وبعيدين كل البعد عن الفاحشة والرذيلة، وليس كما افترى غلام أحمد.
- قول عيسى عليه السلام ﴿ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي﴾ (مريم: 32)، ولم يقل وبراً بوالدي، تأكيداً وتثبيتا لهذه المعجزة الفريدة، وأنه قد وُلد من أم فقط بعناية من الله تعالى وإعجاز.
- ذكرت الآيات كلام المسيح عليه السلام وهو رضيع، وأنّ في ذلك معجزة للقوم، وفي هذا رد بالغ على الأحمدية القاديانية المنكرة لذلك.
- ذكرت الآيات نزول جبريل عليه السلام على صورة بشر سويّ، خلافاً للقاديانية التي ادّعت أنه كشف وليس على الحقيقة.
- زواج مريم عليها السلام من يوسف النجار أو من غيره، أو إنجاب أبناء غير عيسى عليه السلام، غير ثابت ولا أصل له.
- بيان مكانة المسيح وأمّه عليهما السلام، دون إفراط أو تفريط.

---

(1) تفسير الفخر الرازي، ج 8، ص 68. انظر: الجواب الصحيح لمن بدّلَ دين المسيح، ج 2، ص 144.

(2) إسلام بلا مذاهب، ص 386 (بتصرف).

المطلب الثاني

مزاعم بنوة المسيح ﵇ لله ﷻ

لا يحملنا تكفير العلماء للقاديانية أن نواجهها في كل ما تعتقد، بل إن من الإنصاف أن نذكر ما عند القوم من عقيدة، فما كان منها صواب أثبتناه، وما كان منها من خطأ بيّناه مع ردنا عليه وبيان الحق فيه.

أولاً: موقف القاديانية من مزاعم بنوة المسيح ﵇ لله ﷻ:

1- تنزيه الله ﷻ عن الولد والرد على النصارى:

تعتقد القاديانية بأنّ عيسى ﵇ هو عبد لله ﷻ وأنه بشر كغيره من الناس، وليس إله ولا ابن للإله كما يزعم النصارى، وقد قام عدد من كبار القاديانية برد شبهات النصارى حول بنوة المسيح ﵇ لله ﷻ ودحضها وإبطالها.

يقول طاهر أحمد (خليفة القاديانية الرابع): "إن علاقة الأب والابن بين الله تعالى ويسوع المسيح أمر أساسي في العقيدة المسيحية ... وعندما نركز على معنى كون أحد ابنًا حقيقيا لأب حقيقي تواجهنا أمور تضطرنا لأن نراجع رأينا في مسألة بنوة يسوع المسيح، ما هو المراد بالابن؟ إن الإجابة على هذا السؤال كانت غامضة حين لم يكن العلم قد تطور، ولم تُعرف بعد حقيقة ولادة الطفل، وكان القدماء يعتقدون أنه من الممكن فعلاً أن يكون لله ولد من ولادة بشرية ... أما اليوم فقد تطور العلم إلى مستوى عالٍ، بحيث يمكن وصف الولادة البشرية بشكل دقيق، بحيث أصبحت مسألة بنوة البشر للآلهة غاية في التعقيد، وأصبح الذين يعتقدون بإمكانية وجود أبناء وبنات لله يواجهون اليوم مشاكل عويصة تقتضي منهم الحلول[1]، وكذلك ستواجههم أسئلة مستعصية يصعب الإجابة عليها"[2].

كما قام طاهر أحمد بتفصيل الأمر بشكل أوسع وأدق من جهة علمية إضافة للناحية الشرعية، وذلك لنسف هذا المعتقد من الأساس، حيث إنّ الناحية العلمية قد تكون القاسم المشترك في الحوار ومناقشة الخصم الذي لا يقر بالنصوص الشرعية ولا يؤمن بها[3].

---

(1) تزْعُم القاديانية التبرؤ من الحلول، وقد ورد على لسان مؤسس القاديانية عبارات يزعم فيها حلول الله بالبشر، وقد ورد بعضاً منها في التمهيد. راجع: ص 13- 15.

(2) المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال، ص 2 (بتصرف).

(3) انظر: المصدر السابق، ص 2- 5.

وجاء في كتاب (مريم تكسر الصليب) لبشير الدين محمود أحمد: وقد زعم النصارى أن الكفارة عن ذنوب الخلق لابد أن تكون بابن الله الوحيد، وهنا نقول إذا كان غفران الذنوب لا يتم إلا بكفارة ابن الله تعالى، فهل كان المسيح ابن الله حقاً؟ ليس عند المسيحيين أي دليل على كون المسيح ابن الله حقاً إلا قول المسيح أنه ابن الله، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل كان المسيح موصوفاً بصفات الله وقدراته؟ فنحن عندما نذكر الله نعرض صفاته وقدراته، ولكن المسيحيين لا يقدّمون شيئاً عن المسيح أو الأنبياء الآخرين كبرهان على ألوهيتهم!.

إن غاية ما عند المسيحيين أنهم قالوا أن المسيح ﷺ قال إنّه ابن الله فقد صار ابن الله، نعم قد قال المسيح ﷺ ذلك بقوله: " وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ" (متى: 11، 27) وقال: " لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ" (يوحنا: 3، 17)، ولكن في نفس الوقت عبّر عن نفسه بأنه ابن الإنسان! فقال: " ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ" (متى:20، 28) وقال: " اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ" (يوحنا: 6، 27)، وإذا ما نظرنا نجد أن المسيح إنما أطلق لفظ ابن الله مجازاً، وهناك ما يؤيد هذا حيث قال ﷺ: "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ"(متى: 5، 9)[1].

2- القادياني يزعم أنّه بمنزلة ابن الله:

رغم موافقة القاديانية لأهل السنّة في نفي مزاعم بنوة المسيح لله ﷻ، إلا أن غلام أحمد قد وقع بما اتهم به النصارى، حيث افترى في جزء من وحيه المزعوم أن الله تعالى قال له: " أنت مني بمنزلة ولدي"[2]! _تعالى الله عن قوله_.

وقد حاول القاديانيون الدفاع عن نبيّهم، وأنه ذكر أن هذه الكلمة استعارة، وأن العلّة في ذكرها بحق غلام أحمد من قبل الله ﷻ، تنبيهاً للنصارى لكي يدركوا أن الكلمات التي يؤلهون بها المسيح قد وردت أعظم منها في حق فرد من الأمة[3]!.

يتبين مما سبق فساد عقيدة النصارى وبطلان مزاعم بنوة المسيح لله تعالى، وقد وافقت القاديانية أهل الإسلام بهذه العقيدة، إلا أن غلامهم عكّر صفو عقيدتهم، من خلال وحيه المفترى، وأظهر مخالفة صريحة للردود على مزاعم النصارى.

---

(1) انظر: مريم تكسر الصليب، ص 122، 130.

(2) التذكرة، ص 694.

(3) انظر: المصدر السابق، ص 694.

ثانياً: موقف أهل السنة من مزاعم بنوة المسيح عليه السلام لله ﷻ:

اتسم موقف أهل السنة والجماعة بالوضوح والحسم تجاه هذه العقيدة التي لا مجال لأدنى ريب تجاه نفيها وإنكارها أشد الإنكار، حيث إن نسف هذه العقيدة مُجْمَع عليه عند أهل السنة؛ لتواتر النصوص من القرآن والسنة على بطلان هذا الزعم وتنزيه الله ﷻ عن الولد والزوجة وكل نقص.

1- نصوص القرآن الكريم المنزه لله ﷻ عن الولد:

أ- قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ۞ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ (البقرة: 116، 117).

ب- قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا۞ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا۞ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا۞ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا۞ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا** ﴾ (مريم : 88 -92).

ج- قال تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾ (الإخلاص: 1، 4).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "اشتملت هذه الآيات الكريمة، على الرد على النصارى _عليهم لعائن الله_ وكذا من أشبههم من اليهود ومن مشركي العرب، لقولهم: إن لله ولداً، فقال تعالى: {سُبْحَانَهُ} أي: تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوًا كبيرًا {بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} أي: ليس الأمر كما افتروا، وإنما له ملك السماوات والأرض ... فكيف يكون له ولد منهم، والولد إنما يكون متولدًا من شيئين متناسبين، وهو تبارك وتعالى ليس له نظير، ولا مشارك في عظمته وكبريائه ولا صاحبة له، فكيف يكون له ولد"(1).

2- نصوص السنّة النبوية المنزهة لله ﷻ عن الولد:

أ- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال "**قَالَ اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا**"(2).

---

(1) تفسير ابن كثير، ج1، ص 396. انظر: الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج 4، ص 474.
(2) صحيح البخاري، ج 6، ص 19، ح 4482.

ب- وقد بيّن النبي ﷺ أن الإيمان بالله ورسوله، والإيمان كذلك بعبودية المسيح لله ﷻ، وتنزيه عن البنوة، والإيمان بأن عيسى عليه السلام ابن مريم عليها السلام سبب في دخول أبواب الجنة، عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ**"[1].

بيّنت النصوص السابقة تجريم الاعتقاد بأن لله ﷻ ولداً، وأن هذا من أشنع وأبشع الجرائم بحق المولى ﷻ، ومما تتفطر السموات وتنشق الأرض وتخر الجبال من هوله وفظاعته، وأن السلامة من عقاب الله ﷻ والتماس صراطه المستقيم ودخول جنته، يقتضي كمال التوحيد له ﷻ، وإفراده بصفات الكمال، وتنزيهه عن الولد والزوجة وما شابه ذلك.

3-فتاوى تدحض مزاعم البنوة لله _تعالى وتنزّه عما يفترون_

أ- فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

قال رحمه الله: "كل من قال إن لله ولدا لزمه أن يكون له صاحبة بأي وجه فسر الولادة، وأن يكون له ولد حادثا ولهذا قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ۞ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ (الأنعام: 100، 101)، فاستفهم تعالى استفهام إنكار ليبين امتناع أن يكون له ولد، إذ لم تكن له صاحبة، فإن الولد لا يكون إلا من أصلين، وهذا مما ينبغي أن يتفطن له، فإن جعل ما يلزم الشيء الواحد متولدا عنه لا يعرف، لا سيما صفاته القائمة به اللازمة له، كعلمه وحياته، لا سيما الصفات القديمة الأزلية اللازمة لذات رب العالمين الذي لم يزل ولا يزال موصوفا بها، فإن صفات العبد اللازمة له كحياته وقدرته ونحو ذلك ليست متولدة عنه عند جميع العقلاء"[2].

ب- فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

"الدين المسيحي حرّفه النصارى عما كان عليه أيام نبيهم عيسى عليه السلام، بدليل أنهم قالوا: المسيح ابن الله، وقالوا إن الله ثالث ثلاثة، وقد ردّ الله ذلك وكفّرهم به ..."[3].

---

(1) متفق عليه واللفظ لمسلم، البخاري، ج 4، ص 165، ح 3435، مسلم، ج 1، ص 42، ح 149.

(2) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج 4، ص 469.

(3) اللّجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج3، ص 420، 421، فتوى رقم: 9643.

"كل الأديان من نصرانية وغيرها لا يجوز العمل بها بعد بعثة النبي ﷺ، ويجب الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ، كما قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾ (آل عمران: 31) ... يضاف إلى ذلك أن دين النصارى قد حُرف ودخلته الوثنية والشركيات، كاعتقاد أن المسيح ابن الله، أو هو الله، أو ثالث ثلاثة، فهو دين باطل بكل حال"[1].

(1) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج2، ص 476، فتوى رقم: 16953.

المطلب الثالث

قبسات من حياة المسيح ﷺ

حرّفت القاديانية كثير من النصوص والأحداث المتعلقة بحياة المسيح ﷺ، وصفاته، ودعوته، مخالفةً بذلك ما جاء في الكتاب والسنة من نصوص واضحة عن المسيح ﷺ، وهو ما سيتبين من خلال التفصيل التالي:

أولاً: صفات المسيح ﷺ:

عنيت نصوص الكتاب والسنّة النبوية ببيان صفات المسيح ﷺ الخَلْقية والخُلُقية، حيث جاءت هذه الصفات مُفصّلة في عدد من الأحاديث، وهذه الصفات كلها خاصة بشخص عيسى بن مريم ﷺ، ومعلومٌ أن الصفة التي يُنعت بها شخص على وجه التحديد لا يُراد منها غيره.

1- صفات المسيح ﷺ عند القاديانية ونقضها:

ذكر غلام أحمد _مدّعي المسيحية زوراً_ بعض صفات المسيح عيسى بن مريم ﷺ، وسرق جزءاً منها ونسبها لنفسه، بدعوى أنّ هذه صفات المسيح _يريد بذلك نفسه_ الذي سيأتي آخر الزمان بديلاً عن عيسى ﷺ، حيث ادّعى غلام أحمد أن النبي ﷺ ذكر صفات مسيحيْن، الأول عيسى ﷺ والآخر هو! _والحق الذي يعتقده كل مسلم أنّ النبي ﷺ حذر من خروج دجالِين من بعده، ومنهم متنبئ قاديان_ وممّا ادّعاه القادياني في تقرير ذلك:

"مولانا خاتم المرسلين ﷺ لم يكتفِ في بيان العلامات الفارقة بين المسيح الأول والمسيح الثاني بالقول بأن المسيح الثاني سيكون مسلماً وسيعمل وفق شريعة القرآن، ويكون ملتزماً بالصوم والصلاة، وغيرهما من أوامر القرآن مثل بقية المسلمين، ويُولَد في المسلمين ويكون إماماً لهم، ولن يأتي بدين جديد، ولن يدّعى نبوة مستقلة، بل بيّن أيضاً الفرق الواضح بين ملامح المسيح الأول والمسيح الثاني، فملامح السيد المسيح التي رآها النبي ﷺ ليلة المعراج هي التالية: "فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر"[1] (صحيح البخاري، كتاب الأنبياء)، وفي الكتاب نفسه بيّن النبي ﷺ ملامح المسيح الثاني بأن شعره ليس جعداً بل قال: "رجلٌ آدم كأحسن ما يرى من أُدْم الرجال، تضربُ لِمتُهُ بين منكبيه، رَجِلُ الشعر"[2]، يجب أن نفكر الأن: ألا تؤكد هذه العلامات المميزة التي بينها النبي للمسيح الأول والمسيح الثاني بما فيه الكفاية

---

(1) صحيح البخاري، ج 4، ص 166، 3438.

(2) المصدر السابق، ج 4، ص 166، ح 3440.

على أنهما شخصان مختلفان؟ إن تسميتهما بابن مريم استعارة لطيفة[1] قد استخدمت نظراً إلى المماثلة في طبيعتهما وصفاتهما الروحانية"[2]!.

2- نقض شبهات القادياني:

استغل غلام أحمد هذيْن الحديثيْن للتدليس على الناس بأن هناك مسيحيْن، الأول هو عيسى عليه السلام وقد مات بزعمه، والثاني هو نفسه وأنه العائد آخر الزمان، وقد تعمّد الكذب والخداع والفهم المغلوط؛ ليمرر أكاذيبه وغشه على المسلمين، ولنا مع المعنى المراد من الحديثيْن وغيرهما وقفات تدحض مزاعم غلام أحمد الذي افترى الكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ.

أ- صفات المسيح الخَلْقيّة:

وردت صفات خَلْقيّة للمسيح عليه السلام في عدد من الأحاديث النبوية ومنها:

-عن ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا[3] جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ[4] وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ[5]"**[6]، وجاء قريبٌ منه عن أبي هريرة رضي الله عنه[7].

-عن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:**"وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ[8] الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ[9] بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ رَجِلُ الشَّعَرِ[10] يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ"**[11].

---

(1) حاول القادياني مراراً أن يتقمص شخصية المسيح عليه السلام، ليتسنى له الزعم بأنه المسيح الموعود!.

(2) توضيح المرام، غلام أحمد، ص 67. سيتم شرح الكلمات المبهمة عند عرض الأحاديث.

(3) أسمر طويل. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 15، ص 146.

(4) شنوءة: قبيلة معروفة في اليمن، من قولك رجل فيه شنوءة أي تقزز، سموا بذلك لأنهم تشانؤا وتباعدوا. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 2، 1392هـ، ج 2، ص 226، فتح الباري، ج 6، ص 429.

(5) "قال أهل اللغة الشعر السبط هو المسترسل ليس فيه تكسر" المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 2، ص 227.

(6) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 4، ص 116، ح 3239، مسلم، ج 1، ص 105، ح 437.

(7) انظر: صحيح البخاري، ج 4، ص 153، ح 3395، صحيح مسلم، ج 1، ص 105، ح 437.

(8) من أُدْم الرجال: "بضم الهمزة وسكون الدال جمع آدم وهو الأسمر" عمدة القاري، ج 24، ص 143.

(9) تضرب لِمّته: "بكسر اللام أي شعر رأسه، ويقال له إذا جاوز شحمة الأذنين، وألم بالمنكبين لمة وإذا جاوزت المنكبين فهي جمة" فتح الباري، ج 4، ص 486، انظر: عمدة القاري، ج 16، ص 34.

(10) قال ابن حجر رحمه الله: رجل الشعر: "أي قد سرحه ودهنه" فتح الباري، ج 6، ص 486.

(11) صحيح البخاري، ج 4، ص 166، ح 3440.

– عن ابْنَ عَبَّاسٍ[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قالَ النبي ﷺ: "**رَأَيْتُ عِيسَى ومُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ**[2]"[3].

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قالَ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: "**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ دِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبْطٌ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ**"[4].

– عَنْ جَابِرٍ ﷺ قال: قالَ النبي ﷺ: "**عُرِضَ عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ**[5]"[6].

شرح العلماء هذه الأحاديث وأزالوا ما فيها من توهم التعارض، الذي كان حجة الزائغين ابتغاء الفتنة، ومن ذلك:

قال الإمام النووي رحمه الله: "وأما قوله ﷺ في عيسى ﷺ أنه جعد، ووقع في أكثر الروايات في صفته سبط الرأس، فقال العلماء: المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر"[7].

---

(1) جاء هذا الحديث عن ابن عمر ﷺ، والصواب أنّه عن ابن عباس ﷺ كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر وغيره رحمهم الله. انظر: فتح الباري، ج 13، ص 96، عمدة القاري، ج 16، ص 33.

(2) رجال الزُط: "بضم الزاي وتشديد المهملة جنس من السودان، وقيل هم نوع من الهنود وهم طوال الأجسام" فتح الباري، ج 6، ص 485، انظر: عمدة القاري، ج 1523، ص 292.

(3) صحيح البخاري، ج 4، ص 166، ح 3438.

(4) مسند أحمد، ج 15، ص398، ح9632. صححه الألباني في الصحيحة مختصرة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، ج 5، ص 214، ح 2182.

(5) عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر الثقفي، روى ابن إسحاق أنّه ذهب يدعوا قومه للإسلام فقتله أحدهم بسهم، وهو ممن أرسلته قريش إلى النبي ﷺ يوم الحديبية فعاد إلى قريش وقال لهم: قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، كان أحد الأكابر من قومه وقيل إنه المراد بقوله على رجل من القريتين عظيم، وكان يشبه بالمسيح ﷺ في صورته . انظر: أسد الغابة، أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث، –بيروت، لبنان، 1417هـ، 1996م، ج 4، ص 35، 36، الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، ط 1، 1412هـ، ج 4، ص 493.

(6) صحيح مسلم، ج 1، ص 106، ح 441.

(7) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 2، ص 226. وقريب منه ذكر عن موسى ﷺ. انظر: عمدة القارى شرح صحيح البخاري، ج 24، ص 160.

وقال: "يجوز أن يتأول الأحمر على الآدم ولا يكون المراد حقيقة الأدمة والحمرة بل ما قاربها و الله اعلم"[1].

وقال الإمام ابن حجر رحمه الله: "يمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر ووصفه لجعودة في جسمه لا شعره والمراد بذلك اجتماعه واكتنازه، وهذا الاختلاف نظير الاختلاف في كونه آدم أو أحمر، والأحمر عند العرب الشديد البياض مع الحمرة والآدم الأسمر، ويمكن الجمع بين الوصفين بأنه أحمر لونه بسبب كالتعب وهو في الأصل أسمر"[2].

وقال الإمام السفاريني[3] رحمه الله: "ولا منافاة بين الحمرة والأدمة لجواز أن تكون أدمته صافية"[4]، وقال الشيخ منظور جنيوتي رحمه الله: "أمّا لون عيسى ﷺ فكان مائلاً إلى الحمرة، فإن أبرزت اللمعة فيه قيل له: الأحمر، فلا تعارض إذاً، فلعلّ الحمرة قد غلبت على وجهه بسبب عارض، وجاء في رواية أنّه "مربوع إلى الحمرة والبياض" وهذا يؤيد أيضاً ما قلناه في هذا التطبيق"[5].

- **خلاصة صفات المسيح عيسى ﷺ الخَلْقية:**
  - مربوع القامة ليس بالطويل ولا بالقصير.
  - سبط الشعر.
  - جعد الجسم عريض الصدر.
  - يميل إلى الحمرة.
  - أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي ﷺ[6].

---

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 2، ص 233.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 6، ص 486.

(3) السفاريني: (1114 – 1188 هـ = 1702 – 1774 م)، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي، أبو العون، شمس الدين، محدث وفقيه أصولي، وصوفي ومؤرخ، ولد الإمام العلامة فريد عصره وأوانه، بقرية سفارين من قرى نابلس في فلسطين، ونشأ بها، واشتغل بالعلم قليلاً، ثم رحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها، وله عدة مؤلفات قيّمة. انظر: الأعلام، ج 6، ص 14، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki (بتصرف).

(4) لوامع الأنور البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين – دمشق، ط 2، 1402هـ– 1982م،ج 2، ص 95.

(5) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 426.

(6) انظر: نهاية العالم، د. محمد العريفي، ص 299.

ب- بيان صفات المسيح الخُلُقيّة والدينية كما وردت في النصوص الشرعية:

كما وردت النصوص الصريحة عن صفات المسيح عليه السلام الخُلُقية والدينية، ومن ذلك:

- **الوجاهة في الدنيا والآخرة:** قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾ (آل عمران: 45).

- **كلمة الله:** قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ** ﴾ (النساء: 171).

- **البر بوالدته:** قال تعالى: ﴿ **وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً** ﴾ (مريم: 32).

- **العبودية لله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ **لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعاً** ﴾ (النساء: 172).

- **الرفق واللين:** قال تعالى: ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ (المائدة: 118).

- **العدل وإصلاح ذات البين:** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ ﷺ: "**وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ لَيَنْزِلَنَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا مُقْسِطًا وَحَكَمًا عَدْلا فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ وَلَيُصْلِحَنَّ ذَاتَ الْبَيْنِ وَلَيُذْهِبَنَّ الشَّحْنَاءَ وَلَيُعْرَضَنَّ عَلَيْهِ الْمَالُ فَلا يَقْبَلُهُ ثُمَّ لَئِنْ قَامَ عَلَى قَبْرِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لأُجِيبَنَّهُ**"[1].

يتبين ممّا سبق حقيقة هذه الفرقة التي تتسلل بدهاء حتى تنال من النصوص الشرعية، كعادة الحاقدين على دين الله تعالى المتربصين به، وقد حاول مدّعي المسيحية أنْ يستدل ببعض الأحاديث لتأييد مزاعمه، ولكنْ بحمد الله تعالى بائت محاولاته بالفشل. قال تعالى: ﴿ **فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ (الأعراف: 118).

ثانياً: دعوة المسيح عليه السلام إلى التوحيد:

جاءت العديد من النصوص عند القاديانية في تقرير بشرية المسيح عليه السلام، والرد على مزاعم النصارى المتمثلة بدعوى ألوهية المسيح عليه السلام، والتثليث، وغيرها من القضايا التي غلَوا فيها[2].

---

(1) مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، تحقيق: حسين أسد، دار المأمون للتراث، ط 1، 1427هـ- 2007م، ج 6، ص 56، ح 6584، انظر: السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، ط 1، 1422هـ- 2002م، ج 6 ، ص 524، ح 2733.

(2) انظر: إزالة الأوهام، ص 387، المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال، ص 71.

علماً أنّ ما ذهبت إليه القاديانية قد حملَ وجهين، الأول: يتمثل في الرد على شبهات النصارى ودحض افتراءاتهم، والثاني: يتمثل في إثبات عدم تفوق المسيح عليه السلام على زعيم القاديانية الذي ادّعى أنّه أفضل من عيسى بن مريم عليه السلام كما سيأتي.

وفيما يتعلق بمسألة دعوة المسيح عليه السلام إلى التوحيد، فإنّ غلام أحمد قد سلّطّ لسانه على نبي الله عليه السلام، متهماً إياه بالفشل في تبليغ الدعوة _حاشاه_ فقال: "إن المسيح عليه السلام، وإن كان يبرئ الأمراض الجسدية بواسطة هذا العمل، ولكنّ مستوى عمله فيما يتعلق بترسيخ الهداية والتوحيد والاستقامة الدينية في القلوب بصورة كاملة كان منخفضاً لدرجة كان قريباً من الفشل"[1]. وفي تهجمٍ وعدوانٍ آخر قال: "قد لا نجد في سيرة أي نبيّ نظيراً لعدم قدرة المسيح عليه السلام على نشر الصدق الإلهي والتوحيد الرباني إلا نادراً، وقد شهد في زمننا هذا كبار القساوسة أيضاً بأنّ تعليم المسيح لم يقدر على إزالة الأفكار السطحية وقلة الفهم والطمع في الدنيا حتى من تلاميذه"[2].

وهذا الذي ادّعاه قدحٌ وطعنٌ في عصمة النبي فيما يتعلق بتبليغ الرسالة، وهو مخالف لعقيدة المسلمين، حيث إنّ "العصمة فيما يبلغونه [أي الأنبياء] عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين"[3].

قال الإمام السفاريني رحمه الله: "وقد أجمعت الأمّة على أن ما كان طريقه الإبلاغ فالأنبياء والرسل معصومون فيه من الإخبار عن شيء منه بخلاف الواقع لا قصداً، ولا عمداً، ولا سهواً، ولا غلطاً"[4].

أمّا فيما يتعلق بدعوة المسيح عليه السلام إلى التوحيد عند أهل الإسلام، فقد جاء بيان ذلك والرد على مزاعم النصارى في العديد من الكتب الإسلامية بما يضيق المقام عن بسطه هنا، وهو معلوم مشهور لمن أراد الرجوع إليه[5].

---

(1) إزالة الأوهام، ص 270.

(2) مرآة كمالات الإسلام، ص 121.

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج 10، ص 290.

(4) لوامع الأنوار البهية ج 2، ص 307. انظر: الرسل والرسالات، د. عمر الأشقر، مكتبة الفلاح- مكتبة النفائس – الكويت، ط 4، 1410هـ- 1989م، ص 97- 99.

(5) انظر: إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، تحقيق: الدكتور محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد –السعودية، ط 1، 1410هـ- 1989م، ج 3، ص 736، 751، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج 2، ص 8- 14.

وقد علّم الله ﷻ المسيح عليه السلام التوراة وآتاه الكتاب والحكمة، وبعثه على رأس الثلاثين من عمره، كما جرى على ذلك العلماء فيما يخص عيسى عليه السلام، وإن قالوا بالنبوة بعد الأربعين لغيره، ودعا إلى التوحيد الخالص، وإلى الإيمان باليوم الآخر، كما كان من أصول دعوته عليه السلام التبشير برسول يأتي من بعده[1]، ومن هذه النصوص التي جاءت في تقرير ذلك:

- قال ﷻ: ﴿ **لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعاً** ﴾ (النساء: 172).
- وقال ﷻ: ﴿ **وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** ﴾ (المائدة: 72).
- قال ﷻ: ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ** ﴾ (المائدة: 116، 117).
- قال ﷻ: ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾ (مريم: 36).
- قال ﷻ: ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾ (الصف: 6).
- عن الْحَارِثَ الْأَشْعَرِيَّ[2] رضي الله عنه: أن النبيّ ﷺ قال: "**إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِمَّا أَنْ آمُرَهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ** ..."[3].

---

(1) انظر: عقيدة أهل الإسلام في نزول المسيح (بحث علمي منشور)، أ. د. سعد الدين عاشور، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 17، العدد 1، ص 234- 236.

(2) الحارث بن الحارث الأشعري: له صحبة عداده في أهل الشام، روى عنه ربيعة الجرشي وعبد الرحمن بن غنم الأشعري وشريح بن عبيد الحضرمي وشهر بن حوشب وغيرهم، ليس هو أبا مالك الأشعري، وأكثر ما يرد هذا غير مكنى وهذا القول قاله كثير من العلماء منهم: أبو حاتم الرازي وابن معين وغيرهما. انظر: أسد الغابة، ج 1، ص 468- 470، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 1، ص 566.

(3) سنن الترمذي، ج 5، ص 148، قال الشيخ الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب".

كما جاءت النصوص تنص على كُفر من اتخذ المسيح إلهاً من دون الله ﷻ، أو قال بأنّ الله ثالث ثلاثة _تعالى الله وتنزه عن إفكهم_، ومن ذلك:

- قال تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (المائدة: 17).
- قال تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (المائدة: 73).

- **بعض النصوص عن زهد المسيح عليه السلام:**

ذُكرت الكثير من المواقف العظيمة في حياة المسيح عليه السلام، حيث مُلأَت حياته بالتعبد والزهد، ومن ذلك ما ذكره الإمام ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية حيث أورد فيه عدة أقوال للمسيح عليه السلام:

- قال عيسى عليه السلام: طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى يقتله.
- قال عيسى عليه السلام: يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين، كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا.
- قال عيسى عليه السلام: اعملوا لله، ولا تعملوا لبطونكم، انظرو إلى هذا الطير تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها، فإن قلتم نحن أعظم بطونا من الطير، فانظروا إلى هذه الأباقر من الوحوش والحمر فإنها تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها، اتقوا فضول الدنيا فإن فضول الدنيا عند الله رجز[1].

يتبين مما سبق تظافر الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على بيان صفات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام الخَلْقية والخُلُقية والدينية، وأنّ المراد منها جميعاً نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، وليس كما زعم غلام أحمد الذي حاول التلاعب بالنصوص، واستغلال بعضها لإنكار نزوله عليه السلام، كما وضحت الأدلة دعوته عليه السلام وتبليغه رسالة ربه على أكمل وجه، ونصت على كفر من اتخذه عليه السلام إلهاً، هذه النصوص الشرعية التي علمها المسلمون عن المسيح عليه السلام، وما خالفها ضُرب به عرض الحائط، وحُكم ببطلانه وانحرافه.

---

(1) انظر: البداية والنهاية، ج 2، ص 106.

المبحث الثاني
نبوة المسيح عليه السلام عند القاديانية ونقضها

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مكانة المسيح عليه السلام.
- المطلب الثاني: معجزات المسيح عليه السلام.

المطلب الأول

مكانة المسيح ﷺ

يعتقد المسلمون أن المسيح ﷺ "عبد الله ورسُولُه، وكلمتُه ألقاها إلى مريم العذراء البتول، ورُوحٌ منه، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، ومن المقربين، ويصفونه بما وصفه الله به في كتابه، لا يَغْلُونَ فيه غُلُو النصارى، ولا يُقصِّرُون في حقه تقصيرَ اليهود"[(1)].

أمّا القاديانية فقد ارتضت أنْ تكون في صف اليهود أعداء المسيح ﷺ وأعداء الأنبياء عليهم السلام، وإن كانت ظهرت بمظهر المُعظّم للمسيح ﷺ المُكرّم له، ولكنّها أخفت عن الناس كثيراً من الحقد عليه، وأبطنت الغيظ من معجزاته، ولا غرابة من هذه التناقضات، فالقاديانية حركة باطنية تُبطِن خلاف ما تُظهَر في كثيرٍ من الأمور، وقد كان لها هدف وراء هذا العداء، لذا لابد من بيان حقيقتها الفكرية، وكشف وجهها الحقيقي.

أولاً: موقف القاديانية من مكانة المسيح ﷺ:

1- حقيقة القاديانية الحاقدة على المسيح ﷺ:

وردت الكثير من النصوص التي يسيئ فيها غلام أحمد للمسيح ﷺ، دون أن يتورع أو يترفع عن الإساءة لأحد الأنبياء المقربين، وأحد أولى العزم من الرسل صلوات الله عليهم، وقد بلغت به الإساءة أن يسبَّ ويشتم المسيح ﷺ ويتهمه بالفاحشة والمنكرات.

أ- شتم المسيح ﷺ والانتقاص من مكانته:

يقول غلام أحمد: "إنّ عيسى كان سبّاباً سيئ الخلق، وكان يغضب لأشياء بسيطة لعدم ضبط النفس .. وأيضاً يلاحظ بأنّ عيسى كان متعوداً على الكذب"[(2)]، وقال: "إنّ السيد عيسى لمْ يلتزم في حد ذاته بالتوجهات الخُلُقيّة بنفسه، وقد تعدّى في البذاءة حتى قال عن مشايخ اليهود: إنّهم أولاد الحرام، وسبّ في مواعظه علماء اليهود سبّاً غليظاً، ولقّبهم بأسماء قبيحة جداً"[(3)].

---

(1) الجواب الصحيح لمن بدّلَ دين المسيح، أحمد ابن تيمية، ج 2، ص 144.

(2) القاديانية دراسات وتحليل، ص 109، نقلاً عن "ضميمة أنجام آثم"، غلام أحمد، ص 5، القاديانية فئة كافرة، ص 99، نقلاً عن نفس المصدر.

(3) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 549، نقلاً عن المنهل المسيحي، ص 11، الخزائن الروحانية، ج 20، ص 346.

وإزاء هذه الإساءات لنبي الله عليه السلام، نذكر حكم القادياني على من يسيء إلى الأخيار، حيث قال: "الذي يسب أو يشتم الأخيار المقدسيّن فليس إلا خبيث ملعون لئيم"[1].

كما نفى غلام أحمد عن المسيح عليه السلام أخلاقاً واجبة في حق الأنبياء عليهم السلام، وزعم عدم تحصّل المسيح عليه السلام عليها، وممّا ذكره: "قد أثبت الله تعالى في شخص سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ الأخلاق الفاضلة مثل الجود والسخاء والزهد والقناعة والشجاعة والبسالة وحب الله تعالى بما لم ولن يكون له نظير في الدنيا أبداً، ولكن لم تثبت هذه الأخلاق في المسيح عليه السلام بصورة ملحوظة"[2].

وعندما اعتُرِض عليه بأنه يكثر السبّ والشتائم، تعذر بأن المسيح عليه السلام كان يشتم معارضيه بأبشع الشتائم، وبكلمات سيئة، ونابية، وجارحة للقلوب جداً، وتنافي الأدب واللياقة، ومنها: (كلاب- خنازير- جيلاً فاسقاً- أولاد حرام- الشياطين- أهل جهنم- الأفاعي)، _إلى غير ذلك من الشتائم التي يتنزه رسل الله تعالى_، ثم تساءل القادياني هل هذه الشتائم تعتبر قدحاً في المسيح عليه السلام بمجرد اتهامه بها من قِبَل معارضيه[3].

وقد أخذ غلام أحمد هذه الألفاظ عن الأناجيل التي أخبرنا الله تعالى بتحريفها، وفي ذكره لهذه الألفاظ النابية إساءة واضحة للمسيح عليه السلام، حيث إنه برر من خلال ذكرها استخدامه لمثلها، دون أن يرد هذه المطاعن عن نبي الله عليه السلام، وقد أخبرنا النبي ﷺ أن المؤمن ليس بالطعّان ولا اللّعان، فقال النبي ﷺ: **"لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ"**[4]، فكيف تكون هذه ألفاظ صادرة عن نبي من أنبياء الله تعالى[5]؟!.

ولم تقتصر الإساءة على المسيح عليه السلام، بل تهجّم القادياني على الحواريّين، وزعم أنَّ مثالَ الاستقامة الذي أبدوه مثال سيئ، وأنّ عاقبتهم كانت سيئة، وأنهم كانوا خاليين من الروحانية تماماً[6].

وهنا نتساءل: كيف له أنْ يتهجم عليهم وينعتهم بهذه الصفات السيئة، والله تعالى مدحهم في كتابه، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ**

---

(1) القاديانية دراسات وتحليل، ص 57، نقلاً عن البلاغ المبين، ص 19.

(2) البراهين الأحمدية، ص 295. انظر أيضاً: البراهين الأحمدية، ص 394.

(3) انظر: إزالة أوهام، ص 124.

(4) سنن الترمذي، ج4، ص 350، ح 1977، قال الألباني: صحيح.

(5) راجع بعض أخلاق القادياني وسلاطة لسانه: ص 35.

(6) انظر: مرآة كمالات الإسلام، ص 122.

مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآَمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ (الصف: 14).

وقال ﷻ: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ۞ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (آل عمران: 52، 53).

ب- اتهام المسيح عليه السلام بالفاحشة وشرب الخمر:

اتهم غلام أحمد القادياني رسول الله عيسى عليه السلام بأنّه كان يشرب الخمر، وأنّ المرض الذي أصابَ الأوروبيين من شرب الخمر بسببه عليه السلام، فقال: "الضرر الذي أصاب الأوروبيين من شرب الخمر إنما سببه أن عيسى عليه السلام كان يشرب الخمر، ربما كدواء لمرض أو بسبب عادة قديمة"[1]، وقال: "إن عيسى ما استطاع أن يقول عن نفسه صالح، لأنّ الناس كانوا يعرفون أن عيسى رجل خمّار، وسيئ السيرة"[2].

وقد أورد نصاً في إنجيل (يوحنا) يتحدث عن شرب المسيح عليه السلام للخمر، وقال: "قد كُتب في إنجيل يوحنا الإصحاح الثاني أن عيسى دُعيَ مع أُمه إلى العُرس، وجعل الماء خمراً من آنية ليشرب الناس منها، فانظر كيف لا نكره مثل هذه المعجزات"[3].

وبلغ به الفجور أن يتهم المسيح عليه السلام بالفاحشة والرذيلة، موافقاً بهذه الفرية ضلالات اليهود الذين اتهموا أنبياء الله ﷺ بالزنا وشرب الخمور، فقال: "كان ميله إلى الزواني وصحبته معهن [أي عيسى عليه السلام بزعمه]، بسبب أنه كان بينه وبينهن مناسبة جدّية، وإلا فالرجل المتقي لا يستطيع أن يمكن الزانية أن تضع يدها النجسة على رأسه، وتطيب رأسه من الطيب الذي كان من كسب زناها، وتمسح رجليه بشعرها، فلْيفهم المتفهم من هذا طوره وعادته"[4].

ولا شكّ أنّ هذه الإهانات والتهم الشنيعة بحق نبي الله عيسى عليه السلام كفرٌ مقطوعٌ به[5].

---

(1) سفينة نوح، ص 100.

(2) القاديانية دراسات وتحليل، ص 105، نقلاً عن حاشية كتاب ست بجن، للقادياني، ص 172، موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 66، نقلاً عن (هامش كشتي نوح)، ص 120، ط ربوة 1957م.

(3) حمامة البشرى، ص 163، 164.

(4) المتنبئ القادياني من هو، ص 17، 18، نقلاً عن كتاب ضميمة أنجام آتهم، ص 7. انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 67، نقلاً عن مقدمة دافع بلاء.

(5) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 549- 551.

لم يتورع غلام أحمد عن اتّهام نبي الله ﷺ بهذه التهم التي يتنزّه عن الوقوع به عامة المؤمنين، فضلاً عن أنبياء الله ﷺ، وقد أراد من هذه التهم الخبيثة أن يصرف طعن الناس عنه، وليبرر لأتباعه ما هو عليه من سُكْر ومُجُون.

قال بشير الدين محمود (نجل غلام أحمد): "إنّ الأفيون يُستعمل في الأدوية كثيرًا، حتى كان أبي يقول: الأفيون نصف الطب، ولذا استعماله للتداوي يجوز ولا بأس به"[1].

كما ورد عن بشارات علي (طبيب وأحد أتباع غلام أحمد) قوله: "وأي شي في استعمال (براندي) و (روم) (وهما نوعان من أنواع الخمر) في حالة المرض، وأي شيء عن إمامنا إن استعمله أو أذن لاستعماله لأجل المرض، وهذا مع أنه معروف أنه كان ضعيفاً، وكان تبرد يداه ورجلاه، وأحياناً كان يفقد نبضه، فإن شرب الخمر في مثل هذه الأحوال، ليس مخالفاً للشريعة بل عين الشريعة"[2].

وقد عُلم بالضرورة من دين الله ﷺ تحريم الخمر، وكل مسكر مذهب للعقل، وأنّ شربها من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (المائدة: 90)، وعن أنس بن مالك ﷺ قال: " **أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا يُنَادِي أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ**"[3]، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**"[4].

ج- **تفضيل نفسه على المسيح ﷺ:**

تظاهر غلام أحمد في كتابه (حقيقة الوحي) بأنّه لا يُحِب أن يُذكر أو أن يُفضِّل نفسه على المسيح ﷺ، معتمداً أسلوب المكر والخداع[5]، وفي كتبه وأقواله تجد العجاب والكذب الصريح، نذكر من ذلك ما جاء في الكتاب نفسه، حيث قال: "أُعطِتُ قوى كانت ضرورية لإصلاح الدنيا كلها، فأي شك في أنّ المسيح ﷺ لم يُعط قوى فطرية أُعطيتُها أنا لأنّه جاء إلى

---

(1) القاديانية دراسات وتحليل، ص 46، 47، نقلاً عن مجلة الفضل الصادرة بتاريخ 19/ يوليو/ 1929م.

(2) المرجع السابق، ص 47، نقلاً عن مجلة بيغام صلح، الصادرة بتاريخ: 14/ مارس/ 1935م.

(3) متفق عليه، البخاري واللفظ له، ج 3، ص 132، ح 2464، مسلم، ج 6، ص 87، ح 5246.

(4) صحيح مسلم، ج 6، ص 100، ح 5337.

(5) قال غلام أحمد: "ليكن معلوماً أن الله تعالى يعلم جيداً أني لا يهمني ولا أفرح أبداً بأن أُدعى مسيحاً موعوداً، أو أن أُفضّل نفسي على المسيح ابن مريم، والله تعالى قد كشف بنفسه في وحيه المقدس عما ينطوي عليه ضميري حيث قال: "قل أُجرد نفسي من ضروب الخطاب"، أي قل لهم إنني لا أبتغي لنفسي أي نوع من الألقاب، بمعنى أن مقصدي ومرادي أسمى من مثل هذه الأفكار، وأما منح الألقاب فهو فعل الله تعالى، ولا دخل لي في ذلك" حقيقة الوحي، ص 132، 133.

قوم معين. ولو كان في مكاني لما استطاع بسبب طبيعته إنجاز ما وهبني فضل الله من قوة لإنجازه. "وهذا تحديث بنعمة الله ولا فخر "[1]!.

وممّا زعمه في كتب أخرى قوله: "دعوا ذكر ابن مريم، فإن غلام أحمد أعلى منه"[2]، وقوله: "ومن فضل الله وإحسانه أنّه جعل هذا الفتح على يد المسيح المحمّدي، ليُرِي الناس أنّه أكمل من المسيح الإسرائيلي في بعض شؤونه، وذلك من غيرة الله التي هيّجها النصارى بإطراء مسيحهم"[3]، وقوله: "أنا الذي جئت مصداقاً للبشائر، وليس لعيسى أنْ يضع قدمه على منبري"[4].

وزاد على هذا أن المسلمين والنصارى واليهود يفضّلون المسيح الثاني _يقصد نفسه_ على المسيح الأول[5]، ثمّ عقّبَ بقوله: "فباختصار، لا يعتقد أهل الكتاب ولا المسلمون بأفضلية المسيح الأول على المسيح المقبل، أمّا اليهود فيعتقدون بمسيحيْن اثنين، ويفضّلون المسيح الأخير كثيراً، والذين يعتقدون بمسيح واحد _خطأ منهم_ يعتبرون مجيئه الثاني جلالياً جداً، ولا يرون المجئ الأول أمام المجئ الثاني شيئاً، ما دام الله ورسوله والأنبياء الآخرون كلهم فضّلوا المسيح المبعوث في الزمن الأخير[6] بسبب إنجازاته وأعماله، فمن الوساوس الشيطانية القول: لماذا تُفضّل نفسَك على المسيح بن مريم ..."[7].

وقد اعتُرِض على غلام أحمد من قبل أحد أتباعه بتناقضه، حيث ذكر مرةً في كتابه: (ترياق القلوب) أنه لا يفضّل نفسه على المسيح ﷺ، ثم ذكر مرة أخرى أنّ الله بعث مَنْ هو أعلى مرتبةً وشأناً من المسيح السابق بكثير، فأجاب بقوله: "ليس هناك من تناقض في كلامي، إنما أتبع وحي الله تعالى، فما لم يأتني منه علم ظللتُ أقول ما قلتُ في أول الأمر، ثم قلت

---

(1) حقيقة الوحي، ص 137.

(2) كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 138.

(3) الخطبة الإلهامية، ص 14.

(4) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 66، نقلاً عن إزالة الأوهام (*)، ص 158، الطبعة الأولى.

(5) انظر: حقيقة الوحي، ص 138، 139.

(6) ذكر غلام أحمد أن المسلمين والنصارى واليهود يعتقدون بعودة مسيح آخر، ويستغل هذا لترويج أنه المسيح الموعود الثاني، وأنّه أفضل من المسيح الأول عيسى ﷺ، وقد افترى بذلك على الله الكذب، وقد بيّن العلماء كذبه وردوا مزاعمه، وذكروا أكثر من ثلاثين فرقاً بين نبي الله ﷺ وبين الكاذب القادياني. انظر: براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص210، 218 القاديانية دراسات وتحليل، ص 140، 151.

(7) حقيقة الوحي، ص 139.

خلافه بعد أن جاءني الأمر منه ﷻ، إنما أنا بشر، ولا أدّعي معرفة الغيب، هذه هي حقيقة الأمر، فمن شاء فليقبل ومن شاء فليرفض"[1].

وقد زعم زوراً وعدواناً أن الله ﷻ يَنزِل عليه كما يَنزِل على المسيح بن مريم، وبصورة أفضل وأعظم فقال: "فيا قليلي الفهم، سمّوا هذا كفراً أو ما حلا لكم، فما يعبئ بتكفيركم مَن يخدم دين الله تعالى بأمر منه، ويرى أفضاله تعالى نازلة عليه كالمطر، والإله الذي نزل على قلب ابن مريم قد نزل علي قلبي أيضاً، ولكن بتبجل أعلى وأفضل منه"[2].

والأعجب من هذا كله، زعم غلام أحمد أنه لم يسيء للمسيح عليه السلام بكلمة، فقال: "لم أستخدم في حق المسيح كلمة مسيئة قط، بل هذا كله افتراء من المعارضين"[3]!.

2- زعم القاديانية تكريم المسيح عليه السلام:

تظاهر غلام أحمد بتكريم المسيح عليه السلام وتعظيمه، وقال بحق المسيح عليه السلام عدة أقوال يُظهر من خلالها ظاهراً تكريمه له عليه السلام[4]، والمطّلع على تلك الأقوال يكاد يتعجب منها، إذ كيف لهذا المدّعي أن يكتبها، وفي مقالات كثيرة يسيئ ويقذف وينتقص من حرمة المسيح عليه السلام ومكانته، وقد تجد تلك الصورتين المتناقضين في الكتاب الواحد، وقد بيّن النبي ﷺ أن شر الناس ذي الوجهين، فقال ﷺ: "**تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ**"[5]، ولا نرى هذا المخادع إلا من هؤلاء.

وعند الوقوف على حقيقة الأمر؛ نجد أنّ غلام أحمد قد استخدم هذا الكلام الخبيث والخطير؛ ليستر به تهجمه العدواني واللاأخلاقي على نبي الله عيسى عليه السلام، أو أنّه ذكر التكريم سابقاً، ثمّ خطّ الإساءة بعده، وعليه فإننا نقول للقاديانيين المدافعين عن الغيّ والضلال: إن هذه الخدعة المزعومة لا تنطلي إلا على من سفه عقلُه، وخفيت عليه أساليب وأكاذيب الماكرين، فقد وردت الكثير من العبارات التي يسيئ فيها غلام أحمد بشكل واضح للمسيح عليه السلام ويستهزئ به، وليس أدلّ على ذلك من تفضيل نفسه على المسيح عليه السلام، بل وعلى جميع الأنبياء عليهم السلام[6]، فكفى بهذه إساءة كبيرة لرسل الله ﷻ.

---

(1) حقيقة الوحي، ص 132، 135.

(2) المصدر السابق، ص 260.

(3) عقبة آتهم، المقدمة، حرف ظ.

(4) انظر: المصدر السابق، المقدمة، حرف ظ، الخزائن الدفينة، ص 688.

(5) صحيح البخاري، ج 8، ص 18، ح 6058.

(6) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 51- 57، نقلاً عن كتب القاديانية.

ثانياً: مكانة المسيح عليه السلام في الإسلام:

يُعد المسيح عليه السلام من أكثر الأنبياء تعظيماً وتكريماً في الإسلام، لاسيما وأنه من أولي العزم الذين زكّاهم الله تعالى في كتابه؛ وذلك لعظيم صبرهم على الأذى، ولتحملهم عناء الدعوة إليه أكثر من غيرهم، قال تعالى: ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ** ﴾ (الأحقاف: 35)، وقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً** ﴾ (الأحزاب: 7).

وممّا يؤكد مكانة المسيح عليه السلام في الإسلام، أن روح المحبة الصادقة التي يبديها المسلم دائما تجاه المسيح وأمه، تنبع من القرآن الكريم، فالمسلم لا يذكر اسم عيسى الكريم في كلامه من غير أن يقول حضرة عيسى (بمعنى عيسى الموقر) أو عيسى عليه السلام، وقد ذُكر المسيح عليه السلام في القرآن خمسة أضعاف ما ذكر نبي الإسلام محمد ﷺ، وهذا يدل على مكانة نبي الله عيسى في الإسلام[1].

1- مكانة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أ- مكانة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ** ﴾ (البقرة: 253).
- قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾ (آل عمران: 45).
- قال تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ (آل عمران: 59).
- قال تعالى: ﴿ **وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ (الأنعام: 85).
- قال تعالى: ﴿ **قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً** ﴾ (مريم: 21).
- قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** ﴾ (المؤمنون: 50).
- قال تعالى: ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ (الزخرف: 59).

---

(1) انظر: المسيح في الإسلام، ص 13، 14.

- قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً** ﴾ (الحديد: 27).

ب- مكانة المسيح عليه السلام في السنة النبوية:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ** "[1].
- في رحلة المعراج إلى السماء قال النبي ﷺ "**ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**"[2].
- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا آمَنَ بِعِيسَى ثُمَّ آمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ وَالْعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ**"[3].
- وفي رحلة الصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة، قالت أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ [زوج النبي ﷺ] رضي الله عنها: "**قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَاللَّهِ لَآتِيَنَّهُ غَدًا أَعِيبُهُمْ عِنْدَهُ ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ قَالَتْ فَقَالَ، لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ**[4]**، وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا لاتَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا قَالَ وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَام عَبْدٌ، قَالَتْ ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَسَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ قَالَتْ وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهَا، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ**

---

(1) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 4، ص 167، ح 3443، مسلم، ج 7، ص 69، ح 6281.

(2) متفق عليه واللفظ لمسلم، البخاري، ج 1، ص 79، ح 349، مسلم، ج 1، ص 102، ح 433.

(3) صحيح البخاري، ج 4، ص 166، 167، ح 3446.

(4) عبد الله بن أبي ربيعة واسمه عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو عبد الرحمن المكي، كان اسمه في الجاهلية بحيراً فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله وكان من أشراف قريش في الجاهلية وكان من أحسن الناس وجهاً، وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي، ولاه رسول الله ﷺ الجند، فلم يزل عليه حتى قتل عمر رضي الله عنه، ثم ولاه عثمان رضي الله عنه فلما حُصر جاء لينصره فوقع عن راحلته فمات قرب مكة رحمه الله انظر: تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1، 1400هـ- 1980م، ج 14، ص 492.

مَرْيَمَ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ قَالَتْ فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ثُمَّ قَالَ مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللَّهِ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي وَالسُّيُومُ الْآمِنُونَ، مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرَ[1] ذَهَبٍ وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ"[2].

- عن ثوبان[3] مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنْ النَّارِ عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَام**"[4].

2- مكانة أم المسيح مريم عليها السلام:

لم تقتصر نصوص الإسلام على تكريم المسيح ﵇، بل جاءت النصوص الدينية توضح عظيم مكانة أمّه السيدة مريم العذراء عليها السلام، ومن ذلك:

- قوله ﷻ: ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ۞ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ (آل عمران: 42، 43).
- قوله ﷻ: ﴿ **وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنبياء: 91)، وقوله: ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ** ﴾ **(التحريم: 12).**

---

(1) قال ابن هشام: ويقال دبري من ذهب، ويقال: فأنتم سيوم، والدبر بلسان الحبشة الجبل. انظر: السيرة النبوية (ابن هشام)، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت ، ط 1411هـ، ج 2، ص 181.

(2) مسند أحمد، ج 37، ص 173، 174، ح 22498، قال الإمام الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق وقد صرح بالسماع" مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر – بيروت، 1412هـ، ج 6، ص 24، 9842. انظر: صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية –عمان، الأردن، ط 1، 1421هـ، ص 164- 181.

(3) ثوبان مولى رسول الله ﷺ: صحابي مشهور، اشتراه ثم أعتقه رسول الله ﷺ، فخدمه إلى أن مات ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ومات بها سنة أربع وخمسين قاله بن سعد وغيره، روى أبو داود من طريق عاصم عن أبي العالية عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ من يتكفل لي ألا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة، فقال ثوبان أنا، فكان لا يسأل أحدا شيئا. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج 1، ص 413.

(4) سنن النسائي، ج 6، ص 42، ح 3175، قال الشيخ الألباني: صحيح.

- عن عَلِيٍّ ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ قَال: "**خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ**[1] **وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ**"[2].
- عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ**[3] **عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**"[4].
- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: "**قَالَ خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**"[5].

يتبين مما سبق عظيم مكانة المسيح ﷺ في الإسلام، فأهل الإسلام يُوقّروه ويُقدّروه، وقد جاءت آيات ومعالم تكريمه ﷺ في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، متمثلةً وحاضرةً قبل ولادته ﷺ وبعدها، وفي طفولته، وقبل نبوته وبعدها، وعند محاولة قتله، وبعد رفعه ﷺ، وعند مجيئه قبل يوم القيامة، ويوم القيامة أيضاً، وكذلك حال أمه العابدة السيدة مريم عليهما السلام.

وفي المقابل ردّ علماء الإسلام على النصارى الذين رفعوا المسيح ﷺ إلى مرتبة الألوهية وجنحوا في تعظيمه[6]، فكان العلماء في ذلك وسط بين الغلو النصراني، والتهجم اليهودي والقادياني، وقد أثبتوا للمسيح ﷺ ما أثبته الله ﷻ ورسوله ﷺ دون إفراط أو تفريط، هذه عقيدة أهل الإسلام في المسيح ﷺ.

---

(1) ذكر أهل العلم أقوالاً في المراد من ذلك ومنها: أنّها أفضل النساء أو أفضل أهل زمانها أو من أفضلهم، وعلى كل حال، فالشاهد هو بيان عظيم مكانتها، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 6، ص 471، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 15، ص 198.

(2) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 4، ص 164، ح 3432، مسلم، ج 3، ص 132، ح 6424.

(3) الثريد: "الطَّعام المتَّخَذ من اللحم" النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 1، ص 209.

(4) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 5، ص 29، ح 3769، مسلم، ج 7، ص 132، ح 6425.

(5) مسند أحمد واللفظ له، ج 4، ص 409، ح 2668، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، 1414هـ- 1993م، مؤسسة الرسالة – بيروت، ج 15، ص 470، ح 7010، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج 4، ص 13، ح 1508.

(6) انظر: الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج 2، ص 168- 173، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)، دار ابن زيدون، بيروت، لبنان، 1410هـ- 1990م، ج 3، ص 266- 271، إظهار الحق، ج 3، ص 757- 770، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟، د. منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، السعودية، ط 1، 1428هـ- 2007م، ص 21- 35.

نذكر من ذلك ما ذكره ابن تيمية رحمه الله فقال: "النصارى يقولون هو الله ويقولون أيضاً هو ابن الله وهو إله تام وإنسان تام، واليهود يقولون هو ولد زنا وهو ابن يوسف النجار، ويقولون عن مريم إنها بغى بعيسى كما قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً ﴾ (النساء: 156)، ويقولون هو ساحر كذاب، وأما المسلمون فيقولون هو عبدالله ورسوله، وكلمتُه ألقاها إلى مريم العذراء البتول، ورُوحٌ منه، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، ومن المقربين، ويصفونه بما وصفه الله به في كتابه لا يَغْلُونَ فيه غُلُو النصارى، ولا يُقصِّرُون في حقه تقصيرَ اليهود"[1].

(1) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج 2، ص 144.

المطلب الثاني

معجزات المسيح عليه السلام

جاءت معجزات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام تأييداً من الله تعالى لنبيه وإثباتاً لكراماته، وسيفاً قاصماً للمكذبين والجاحدين لنبوته، "قال كثير من العلماء: بعث الله كل نبي بمعجزة تناسب أهل زمانه، أما عيسى عليه السلام، فبُعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم بما لا سبيل لأحد إليه، إلا أن يكون مؤيدًا من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه والأبرص، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد؟"(1).

أولاً: معنى المعجزة:

- **المعجزة لغةً:** جاء في لسان العرب: "العَجْزُ نقيض الحَزْم، عَجَز عن الأَمر يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزاً فيهما ورجل عَجِزٌ وعَجُزٌ عاجِزٌ ومَرَةٌ عاجِزٌ عاجِزَةٌ عن الشيء"(2). وجاء في مختار الصحاح: "أَعْجَزَهُ الشيء فاته وعَجَّزَهُ تعجيزا ثبطه أو نسبه إلى العجز والمُعْجِزَةُ واحد مُعْجِزَاتِ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام"(3).
- **المعجزة اصطلاحاً:** "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة"(4).

وكانت هذه المعجزات واضحة وضوح الشمس مثبتة في كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ، ولكن يأبى أعداء الرسل إلا أن يجحدوها ويحاربوها.

ثانياً: معجزات المسيح عليه السلام عند القاديانية:

لمّا كانت معجزات المسيح عليه السلام كالسيف المسلط على رقبة غلام أحمد الذي افترى مشابهته بالمسيح عليه السلام في كثير من الصفات، ثم افترى أنّه المسيح الموعود، فقد طالبه الناس بتصديق دعواه بأن يأتي بشيء من المعجزات التي جاء بها من ادّعى أنه مثيله(5). فما كان منه إلا أن جحد تلك المعجزات واستخف بها، هروباً من عجزه وهوانه.

1- إنكار القادياني لمعجزات المسيح عليه السلام وتحريفها:

ادّعى غلام أحمد أنّ المسيح عليه السلام لم يؤتَ أي معجزة، فقال: "لقد كتب المسيحيون معجزات

---

(1) تفسير ابن كثير، ج 2، ص 44.

(2) لسان العرب، ج 5، ص 369.

(3) مختار الصحاح، ج 1، ص 467.

(4) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، ج 1، ص 239.

(5) انظر: إزالة الأوهام، ص 358.

كثيرة له [أي لعيسى ابن مريم] لكنّ الحقيقة أنّه لم تظهر منه أي آية"(1)، كما ادّعى أنّه "لو ظهرت من المسيح معجزات في الحقيقة وظهرت منه أمور غريبة من الدرجة العليا لما كانت عاقبة الحواريين الذين آمنوا به سيئة"(2).

وزعمَ كُفْراً أنّ هناك بركة كانت موجودة قبل ولادة المسيح ﵇، وكان جميع المرضى من المجذومين والمبروصين يُشفَون بمجرد الدخول فيها، وافترى أنّ المسيح ﵇ كان يتحصل على معجزاته منها(3)!.

وفي هذا فجور وإلحاد بكل ما أُتي نبي الله ﵇ من معجزات، قال تعالى: ﴿ **وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ الله وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (آل عمران: 49)(4).

"ولا ريب أن هذه الآيات التي أعطيها عيسى عليه الصلاة والسلام يعجز عن مثلها البشر، فتأييده بها دليل وبرهان على أنه رسول من الله الخالق القادر عليها"(5).

ولكنّ مدّعي النبوة الذي لم يجد له أي معجزة يستر به عواره، فراح يتخبط ويُنكر معجزات أنبياء الله ﵈؛ لعل هذا الإنكار يكون داعياً للبُسطاء أن يصدقوا بأنّه نبيّ، ومن هذه المعجزات التي أنكرها غلام أحمد:

أ- معجزة خلق الطير بإذن الله ﷻ:

أنكر غلام أحمد هذه المعجزة الفريدة التي أكرم الله بها نبيه ﵇، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي** ﴾ (المائدة: 110)، وتمثّل اعتقاده حول هذه المعجزة بعدد من الضلالات، ومنها:

---

(1) عاقبة آتهم، ص 178. انظر: القاديانية ما هي، ص 11، نقلاً عن كتاب انجام آتهم، ص 6.

(2) مرآة كمالات الإسلام، ص 122.

(3) قال الشقي: "من شقاوته [حاشا نبي الله] أنّ كبار الخوارق ظهرت من بِرْكة كانت توجد في الزمن نفسه، ولعله كان يستخدم طين تلك البركة، فبوجود تلك البركة تتبين حقيقة معجزاته تماماً، لنفرض جدلاً أنّ معجزة قد صدرت منه، فيتحتم علينا أن ننسبها إلى تلك البركة وليس إليه، فلم يكن يملك شيئاً سوى المكر والخداع [حاشاه]، والمؤسف أنّ المسيحيين السفهاء يتخذون هذا الرجل إلهاً" عاقبة آتهم، ص 178. انظر: إزالة الأوهام، ص 274.

(4) انظر أيضاً: (المائدة: 110).

(5) مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن- دار الثريا، ط 1413هـ، ج 5، ص303.

- **إنكار المعجزة وجحودها:**

أنكر غلام أحمد حقيقة نفخ المسيح عليه السلام في الطين، وتحوله إلى طير بإذن الله، وزعم أنها تخييل ومجاز فقط، وليس على الحقيقة، وممّا ذكره: "وإن طيور عيسى _مع أن طيرانها على سبيل المعجزة ثابت من القرآن الكريم_ بقيت طيناً على أي حال، ولم يقل الله تعالى بأنها صارت حية أيضاً"[1].

وشنّع غلام أحمد على من خالف ذلك[2]، ثم لخص عقيدته الحاقدة على هذه المعجزة العظيمة، متهجماً على من يعتقد بها ناعتاً إياه بالشرك، ومما قاله: "فباختصار إن الاعتقاد بأن المسيح كان يخلق من الطين طيوراً وينفخ فيها ويجعلها طيوراً حقيقية، إنما هو اعتقاد خاطئ تماماً وفاسد ومبني على الشرك، بل الحق أنه كان من عمل التَّرب[3] فقط، ... على أية حال، إن هذه المعجزة كانت من قبيل الألاعيب فقط، وإلا فالطين يبقى طيناً على أي حال"[4].

وهذا الذي ادّعاه غلام أحمد تفريغ لهذه المعجزة من حقيقتها وجحود بها، فإن "هذا الخلق يقدر عليه عامة الناس، فإنه يمكن أحدهم أن يصور من الطين كهيئة الطير وغير الطير من الحيوانات ... والمعجزة أنه ينفخ فيه الروح فيصير طيراً بإذن الله عز وجل، ليس المعجزة مجرد خلقه من الطين"[5].

أمّا عن دعواه بأنّ هذا الاعتقاد شرك فإنّ هذه فرية باطلة، حيث إنّ "الله أخبر المسيح عليه السلام أنّه إنما فعل التصوير والنفخ بإذنه تعالى، وأخبر المسيح عليه السلام أنه فعله بإذن الله، وأخبر الله أنّ هذا من نعمه التي أنعم بها على المسيح عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ (الزخرف: 59)"[6]، "وإنما ذكر عيسى عليه السلام هذا القيد [بإذن الله] إزالة للشبهة، وتنبيهاً على إني أعمل هذا التصوير، فأما خلق الحياة فهو من الله تعالى على سبيل إظهار المعجزات على يد الرسل"[7].

---

(1) مرآة كمالات الإسلام، ص 63.

(2) انظر: هامش إزالة الأوهام، ص 272.

(3) يقصد بذلك: ما يقوم به المشعوذون وأصحاب السرك من حركات لطيفة.

(4) هامش إزالة الأوهام، ص 274. القاديانية ما هي، ص 11، انظر: القاديانية فئة كافرة، ص 98، 99.

(5) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج 4، ص 46.

(6) المصدر السابق، ج 4، ص 46. قال الشوكاني رحمه الله: "قوله {بإذن الله} فيه دليل على أنه لولا الإذن من الله عز وجل لم يقدر على ذلك، وأن خلق ذلك كان بفعل الله سبحانه أجراه على يد عيسى عليه السلام قيل كانت تسوية الطين والنفخ من عيسى والخلق من الله عز وجل". فتح القدير، ج 1، ص 342.

(7) تفسير الفخر الرازي، ج 8، ص 50.

- **كراهيته للمعجزة:**

لم يكتفِ غلام أحمد بإنكار معجزات المسيح عليه السلام وتكذيبها، بل صرّح بكراهيته لها، في عداء واضح وجلي لها، وما ذلك إلا لغيظه من هذه المعجزات، وقد واجهه الكثيرون بإظهار بعض المعجزات فعجز، ولم يجد أمامه إلا الإنكار والتكذيب.

يقول غلام أحمد: "وأما كراهتنا من بعض معجزات المسيح فأمر حق، وكيف لا نكره أموراً لا توجد حِلتها في شريعتنا؟ ... وكم من أمور كانت من سنن الأنبياء، ولكنّا نكرهها ولا نرضى بها ... وكذلك نكره آية خلق الطيور، فإن الله ما أعطى رسولنا هذا الإعجاز، وما خلق نبينا ذبابة فضلاً عن أن يخلق طيراً عظيماً"[1]، وقد أقرّ أتباع القادياني قول زعيمهم[2].

- **الاستخفاف بالمعجزة والتقليل من شأنها:**

حاول غلام أحمد مراراً أن ينتقص من معجزات المسيح عليه السلام، ويقلل من شأنها، ومن ذلك زعمه أن معجزات المسيح عليه السلام ممكن أن تظهر نتيجة عمل التَّرب، على سبيل اللهو واللعب، وليست على الحقيقة، وزعم أنه شاهد بنفسه بعض أعمال يقوم بها المتمرسون في هذا المجال[3]، ثم قال: "ومن الثابت المتحقق على وجه القطيعة واليقين أن المسيح ابن مريم عليه السلام كان ماهراً في عمل التَّرب _بإذن من الله وأمره_"[4].

- **تصنيف المعجزة من باب الشعوذة:**

جعل غلام أحمد معجزات المسيح عليه السلام التي امتن الله به عليه _ومنها خلق الطير_ من أقسام الشعوذة[5].

---

(1) حمامة البشرى، ص 163، 164.

(2) انظر: شبهات وردود، ص 143.

(3) زعم غلام أحمد أنه رأى شخص يضع يده على لوحة خشبية، ثم تحركت وركبها أناس مثل ركوبهم الحصان، وما نقص من سرعتها أو حركتها شيء، ثم قال: "فالمعلوم يقيناً أن المتمرس الكامل في هذا المجال لو صنع من الطين طيراً أراه يطير، لما كان مستبعداً؛ لأن غور هذه الحرفة لم يُسبر بعد بالكامل، وما دمنا نرى بأم أعيننا أنه يمكن أن تحدث الحركة في جماد نتيجة هذه المهنة فيتحرك مثل الأحياء، فإنّ طيرانه أيضاً ليس مستبعداً". إزالة الأوهام، ص 269.

(4) المصدر السابق، ص 270. انظر: القاديانية فئة كافرة، ص 98، 99.

(5) وممّا يؤكد ذلك قول غلام أحمد: "يتبين من التاريخ أن أفكار الناس في تلك الأيام كانت ميالة إلى أعمال الشعوذة الهادفة إلى تسلية الناس ونيل إعجابهم، وكانت عديمة الجدوى في حقيقتها ... فلا غرابة في أن يعلم الله المسيح عليه السلام من الناحية العقلية أن ألعوبة من الطين يمكن أن تطير أو تمشي بأقدامها مثل طير حي بالضغط على زر او النفخ فيها، إذ قد مارس المسيح ابن مريم مع زوج أمه "يوسف" مهنة النجارة أيضاً لمدة =

وقد اتبع غلام أحمد في ذلك اليهود الذين تهجّموا على نبي الله عيسى ﷺ بأبشع التهم، وافترَوا بأنّ "المعجزات التي قام بها كانت بقوة السحر"[1].

- **تصنيف المعجزة من باب الاستعارة:**

حاول غلام أحمد تحريف معجزة خلق الطير، كعادته في تحريف النصوص وتفريغها من مضمونها الحقيقي، ولذلك عدّ هذه المعجزة بأنها مجازية بمثابة نفخ روح الهداية، فقال: "وما دام القرآن ذاخراً بالاستعارات لذا يمكن أن نستنتج من هذه الآيات معانيَ روحانية أيضاً بأن المراد من الطيور الطينية أناسٌ أميون محدودو الفهم اتخذهم عيسى رفقاء له، أي أخذهم في صحبته، وجعل فيهم صفات الطيور، ثم نفخ فيهم روح الهداية، فأصبحوا يطيرون"[2]!.

- **الهدف الخبيث:**

روّج غلام أحمد هذه الأكاذيب حتى يصل إلى غايته، فقال: "على أية حال، إن هذه الأعمال المتعلقة بعمل التَّرب التي قام بها المسيح كانت بناء على مقتضى الحال في ذلك الزمن لحكمة معينة، وليكن معلوماً أن عمل التَّرب هذا ليس جديراً بالتقدير كما يزعم عامة الناس، ولولا كراهتي له واشمئزازي منه لكان هناك أمل قوي بفضل الله وتوفيقه ألا أكون أقل درجة من المسيح ابن مريم ﷺ في إراءة هذه الأعاجيب"[3].

يتبين مما سبق إنكار غلام أحمد لمعجزة المسيح ﷺ العظيمة، وقد خالف بذلك القرآن الكريم، وما أنعم الله به على المسيح ﷺ، وتناسى قدرة الله تعالى، وأنه يخص أنبياءه بما يشاء.

ب- معجزة إبراء الأكمه[4] والأبرص[5]:

ليس صعباً على من ينكر معجزة خلق الطير أن ينكر ما هو دونها، والذريعة جاهزة،

= 22 عام، والمعلوم أن النجارة مهنة تؤدي إلى تشحيذ القوى العقلية في مجال اكتشاف الأجهزة والأدوات المتنوعة الأخرى" إزالة الاوهام، ص 267، 268. انظر: القاديانية فئة كافرة، ص 98.

(1) المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، (رسالة دكتوراة)، علي بن صالح المقوشي، ط 1423هـ، ص 271، 272.

(2) هامش إزالة الأوهام، ص 268.

(3) المصدر السابق، ص 270. انظر: القاديانية فئة كافرة، ص 99.

(4) الأكمه: "هو الذي يولد أعمى وهو أشبه؛ لأنه أبلغ في المعجزة وأقوى في التحدي" تفسير ابن كثير، ج 2، ص 44. انظر: تفسير القرطبي، ج 4، ص 94، مختار الصحاح، ج 1، ص 586.

(5) البرص: هو بياض يقع في الجسد، بَرَصَ برصاً والأنثى برصاء، ورجل أبرص وحية برصاء في جلدها لمع بياض، وجمع الأبرص بُرص. انظر: لسان العرب، ج 7، ص 5.

ولسنا بصدد الإطناب في ذكر إنكار غلام أحمد لهذه المعجزة، فهي عنده من أعمال المشعوذين وأصحاب اليد الخفيفة، وهي أمر طبيعي يقوم به أي أحد.

يقول غلام أحمد: "وليكن معلوماً أيضاً في هذا المقام أن الإبراء من الأمراض أو إلقاء الطاقة الحيوية على الجمادات فروع لعمل التَّرب. لقد كان في كل زمن أناس، ولا يزالون في العصر الحاضر أيضاً، يبرئون من الأمراض بهذا العمل الروحاني، وظل المفلوجون والمبروصون والمسلولون يُشفَون نتيجة تركيزهم وتوجههم"[1].

أمّا عن نفسه فنذكر من أكاذيبه مثالاً واحداً فقط، حيث زعم أن ابنه أُصيب بحمّى شديدة، وعندما صلّى ثم لمس بيده على جسد ابنه، لم يجد أي أثر للحمى على الإطلاق[2].

ج- إنكار معجزة إحياء الموتى:

معجزة إحياء المسيح عليه السلام للموتى، ليست بمنأى عن جحود المكذبين لمعجزات الأنبياء عليهم السلام، وقد أنكر القادياني هذه المعجزة، زاعماً أنّ المقصود منها، هو إحياء المرضى الذين اشتدّ مرضهم، وأن إحياء الأموات الحقيقيين يتنافى مع القرآن الكريم، فقال: "وإذا قال قائل إن عيسى كان يحيي الموتى، فما أعظمها من آية أُعطيَها، فالجواب على ذلك: إن إحياء الموتى الحقيقيين يتنافى مع تعليم القرآن الكريم، أما إذا أحيا المرضى الذين كانوا كالأموات، فقد أُحييَ هنا أيضا أمواتٌ مثلهم"[3].

وقد روّج غلام أحمد مراراً الاستهانة بمعجزة المسيح عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله، وتخبط بين إنكارها والتشكيك في جوهرها، حيث زعم أن إحياء الموتى إن حدث فهو لفترة قصيرة جداً فقط، وليس حياة دائمة[4]، وأنه بمجرد ذهاب المسيح عليه السلام عن الحي يموت، وكان هدفه من ذلك تحقير هذه المعجزة[5].

---

(1) إزالة الأوهام، ص 269.

(2) انظر: حقيقة الوحي، ص 82.

(3) المصدر السابق، ص 135.

(4) وإن كان الأمر جدلاً كما زعم، ألا تُعد هذه معجزة، وهل يستطيع هو أن يحيي أي إنسان ولو للحظة واحدة؟!، كلا، وهذا ما يعجز غلام أحمد عن الإجابة عنه دائماً، مما حذا به أن يجحد هذه المعجزات.

(5) قال غلام أحمد: "وكذلك كان حقيقة الإحياء؛ أعني ما رد إلى ميت قط لوازم الحياة كلها، بل كان يُرى جلوةً من حياة الميت بتأثير روحه الطيب، وكان الميت حياً ما دام عيسى قائماً عليه أو قاعداً، فإذا ذهب فعاد الميت إلى حاله الأول ومات، فكان هذا إحياءً إعجازياً لا حقيقياً، والله يعلم أن هذا هو الحقيقة الواقعة، ثم مازجها أغلاطُ بيان الناس، وزادوا فيها ما شاءوا" حمامة البشرى، ص 188.

وفي محاولة للتغطية على عجزه عن الإتيان بمثل هذه المعجزة الفريدة قال: "طرأت على قلبي حالة لا يسعني بيانها بالكلمات، فانصرفت إلى الدعاء فوراً، ورأيت بعد الدعاء مشهداً غريباً لقدرة الله، حيث زالت الحمّى عن إسحاق خلال ساعتين أو ثلاث ساعات بصورة خارقة، ولم يبقَ للتصلبات أي أثر، واستوى المريض جالساً، وليس ذلك فحسب، بل بدأ يمشي ويلعب ويركض، وكأنه لم يصبه مرض قط، هذا هو المراد من إحياء الموتى، يمكنني أن أقول حلفاً بالله، إن إحياء عيسى الموتى لم يكن أكثر من ذلك قيد شعرة، هذه هي حقيقة الأمر، وإنْ بالغ الناس في معجزاته عليه السلام"[1]!.

- **القادياني يحيي الموتى:**

بعد إنكار القادياني لهذه المعجزة العظيمة، ادّعى أن معجزات لإحياء الموتى كثيرة ظهرت على يديه، حيث زعم أنّ عدة حالات يئس الناس من بقائها على قيد الحياة، ثم بسبب دعائه ولمسه المريض كان المريض يُعافى، ليس هذا فحسب، بل افترى أنه ذات مرة تقدم بطلب الشفاعة من الله لمريض واستجاب الله له[2]!.

بعد إنكار هذه المعجزات لا يسعنا إلا أن نرد على القادياني بكلام أحد أتباعه الذي عدّ تجاهل معجزات المسيح عليه السلام من فعل اليهود[3]، فما حكمه على إنكارها ومحاربتها؟.

وقد جاءت معجزات المسيح عليه السلام في عدد من نصوص الأناجيل، موافقةً لما جاء في القرآن الكريم[4]، ولكنّ غلام أحمد ينتقي من الأناجيل ما يشاء، بل ويأخذ ما يخالف القرآن ويترك ما يوافق كما سيأتي عند الحديث عن مزاعم صلب المسيح عليه السلام وما يتعلق به.

---

(1) حقيقة الوحي، ص311.

(2) زعم غلام أحمد أنه ذات مرة مرض ابن أحد الزعماء بقاديان بمرض شديد، فتوجه الرجل إليه طالباً الدعاء، ولما تبين له أن القضاء مبرم، ولا فائدة من الدعاء، تقدم لله بطلب الشفاعة من أجله!، فتلقى وحياً _كما افترى_ يقول: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)، ولم يمضِ إلا دقيقة واحدة حتى جاءه وحي آخر: (إنك أنت المجاز)، ثم بعد ذلك أخذ يدعو للطفل، وفي "الوقت نفسه بدأت حالة الولد تتماثل للشفاء وكأنه خرج من القبر. [ثم قال] إنني أعلم يقيناً أن معجزات عيسى عن إحياء الموتى لم تكن أكثر من ذلك، فأشكر الله تعالى على أن المعجزات كثيرة لإحياء الموتى من هذا القبيل قد ظهرت على يدي". المصدر السابق، ص82، 83.

(3) انظر: ماذا تنقمون منّا، هاني طاهر، الجماعة الأحمدية في الديار المقدسة، ط 3، ص 45.

(4) انظر: معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن، محمد عبد الرحمن عوض، محمد عبد الرحمن عوض، دار البشير – القاهرة، ص78- 95، نقلاً عن الأناجيل.

2- دعوى تفوق معجزات القادياني على معجزات المسيح ﷺ:

وضع غلام أحمد عنواناً عريضاً في أحد أهم كتبه التي شنّع فيها على المسيح ﷺ، وملأه بضلالاته وأكاذيبه، حيث جاء في كتابه (إزالة الأوهام) عنوان: "الرد على أن المسيح ابن مريم أحيا الأموات، وأبرأ الأكمه، وفتح آذان الصم، وماذا أرى مثيل المسيح من المعجزات"[1].

وقد أثبَتَ لنفسه فيه معجزات زعمَ أنها أعظم من معجزات المسيح ﷺ، ثم أردف قائلاً: "يكفي في هذا المقام جواباً أن المسيح الذي ينتظره المسلمون لم يرد في حقه في الأحاديث قط أن الأموات سيحيون على يديه، بل جاء فيها أن أحياء سيموتون بنَفَسه، وإضافة لذلك لقد أرسلني الله تعالى ليحيا الأمواتُ الروحانيون، ولتُفتح آذان الصم وليُشفى المجزومون، وليُخرج الراقدونَ في القبور من قبورهم"[2].

وقد زعم غلام أحمد أن كثيراً من معجزات المسيح ﷺ محض افتراء، وأن معجزاته الحقيقية ليس فيها أي أعجوبة فقال: "لو رأينا أعمال المسيح الحقيقية بتجريدها من الحواشي التي لُفقت بمحض الافتراء أو بسوء الفهم، لما وجدت فيها أعجوبة، ولا أظن أنه يقع على خوارق أي نبي آخر ونبوءاته ما يقع على نبوءاته ﷺ من اعتراضات وشكوك"[3].

وبعد جحود هذه المعجزات لابد أن يُسدل الستار عن الفصل الأخير من فصول الخطة، والمتمثلة بتفوقه على المسيح ﷺ، فقال: "والذي نفسي بيده لو كان المسيح في زمني لما استطاع أن ينجز ما أستطيع إنجازه من الأعمال، ولما قدر على أن يُرى تلك الآيات التي تظهر على يدي، ولوجَدَ فضل الله عليّ أكثر مما كان عليه"[4].

وبهذا يتبين السر وراء هذا الإنكار، وذلك لكي يهرب القادياني من المجيء بمثلها، بعد زعمه أنه مثيل المسيح ﷺ والعائد بدلاً عنه، رغم أن المعجزات التي أُعطيها المسيح ﷺ قد أُعطيها أنبياء آخرون، وأُعطوا أعظمَ منها، ولكنّ الحقيقة أن القادياني قد عادى كل الأنبياء ومعجزاتهم، وليس المسيح ﷺ فقط.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما ما شاهدوه من معجزات المسيح عليه الصلاة والسلام فقد شاهدوا من غيره ما هو مثلها وأعظم منها، وقد أحيا غيره الميت، وأخبره

---

(1) إزالة الأوهام، ص 115.

(2) المصدر السابق، ص 115.

(3) المصدر نفسه، ص 118.

(4) سفينة نوح، ص 84. انظر: القاديانية فئة كافرة، ص 97، موقف الأمّة الإسلامية من القاديانية، ص 67.

بالغيوب أكثر منه، ومعجزات موسى أعظم من معجزاته أو أكثر، وظهور المعجزات على يديه يدل على نبوته ورسالته كما دلت المعجزات على نبوة غيره"[1].

- **رد القادياني على الاعتراضات:**

بعد بذل العلماء جهودهم في فضح القادياني وكشف حقيقة موقفه من نبي الله عيسى عليه السلام ومعجزاته، كثرت الاعتراضات على القادياني، مما حذا به أن يتذرع بذرائع واهية لكي يصرف هذه الاعتراضات عنه[2]. حيث جاء في كتاب إزالة الأوهام: "لقد أثبت المسيح ابن مريم أنّه مِنَ الله بمعجزات كثيرة، فما هي الإثباتات التي قدّمتَها أنت؟ هل أحييتَ ميّتاً أو شفَيت أعمًى؟ وإذا افترضنا جدلاً أنك مثيل المسيح فماذا استفدنا بوجودك؟

أمّا الجواب: اقرؤوا الإنجيل تجدوا أنّ الاعتراض نفسه ظلّ يوجّه إلى المسيح دائماً بأنك لم تُظهِر أية معجزة، فأيّ مسيحٍ أنت؟! وذلك لأنّه ما أُحيِي ميّتٌ حتى يتكلم ويسرد أحوال ذلك العالم ... فلو أحيا المسيحُ آباء اليهود وأجدادهم ماديّاً وجعلهم يُدلون بشهاداتهم، لما وسع أحد الإنكار قط، فالأنبياء قد أظهروا آياتٍ دائماً، ولكنّها ظلت خافية عن أعين الناس ما كانوا ليؤمنوا، كذلك ما أتيتُ أنا أيضاً صفر اليدين، بل قد أعطاني الله تعالى كمًّا هائلاً من ماء الحياة لإحياء الأموات، فمن شربه أُحييَ حتماً"[3].

والعجب من القادياني أنّه استخف بعقول أتباعه فقال: "وما ضحكت على المسيح وما استهزأت بمعجزاته"[4]!، وما كان من أتباعه إلا أن يروجوا عباراته[5]، مع تغافلهم عن حقيقة زعيمهم الحاقد على نبي الله عيسى عليه السلام.

يتضح مما سبق إنكار غلام أحمد لمعجزات المسيح عليه السلام، واستخفافه بها، وهو بذلك ينضم لمن سبقه من أهل الضلال الذين سوّلت لهم أنفسهم أن يستهزءوا بأنبياء الله عليهم السلام ويسخروا من معجزاتهم، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ** ﴾ (الرعد: 32).

وقد بيّن الله تعالى في كتابه العزيز أخبار الأنبياء السابقين ومعجزاتهم، وموقف المكذبين لهم، وما حلّ بهم من العذاب جزاءً على إعراضهم وجحودهم، وما الإستهزاء بمعجزات

---

(1) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج 3، ص 353.

(2) انظر: حمامة البشرى، ص 188. انظر أيضاً: إزالة أوهام، ص 266.

(3) إزالة الأوهام، ص 358.

(4) حمامة البشرى، ص 162

(5) انظر: شبهات وردود، ص 142.

عيسى عليه السلام والإنتقاص منها، إلا جزء من ذلك الطريق الذي سلكه أعداء الرسل عليهم السلام.

وعليه فإنّ من يؤمن بمن يسيئ لأنبياء الله ﷺ ويجحد معجزاتهم، ويصدقه في دعواه، يُعدُ مقراً بمنهجه وعقيدته، ومشاركاً له في عدوانه، وهو على خطر عظيم.

3- افتراء القادياني بتفوق معجزاته على معجزات الأنبياء:

لم يكتفِ غلام أحمد بتفضيل نفسه على نبي الله عيسى عليه السلام، بل فضّل نفسه على جميع الأنبياء والرسل، فكيف لهذا الكاذب أن يتجرأ ويفضّل نفسه على الأنبياء والرسل الكرام الذين اصطفاهم الله ﷻ من خلقه، وكرمهم وأعلى مرتبتهم عن غيرهم من البشر.

قال غلام أحمد: "جاء أنبياء كثيرون، ولكن لم يتقدم أحد عليّ في معرفة الله، وكل ما أعطي لجميع الأنبياء، أُعطيته أنا وحدي بأكمله"[1]، وافترى أن معجزاته فاقت معجزات مئات الأنبياء، وأنّ إنكارها إنكار لنبوة جميع الأنبياء[2]، وقال زوراً: "إنّ الله أنزل لإثبات رسالتي آيات لو وزعت على ألف نبي لثبت بها رسالتهم، ولكنّ الشياطين من الناس لا يصدّقون هذا"[3]، وقال مستخفّاً بعقول أتباعه: "الحمد لله الذي أذهب عنّي الحزن وأعطاني ما لم يُعطَ أحدٌ من العالمين"[4].

وهذا ليس بمستغرب على من افترى على الله الكذب، حتى بدا التخبط الصريح ظاهر في عباراته، يقول المرزا سنة 1899م: "تحققت وصدقت من تنبؤاتي أكثر من ثلاثة آلاف نبوءة"[5]، ولكنْ بعد سنتين كذّب نفسه بنفسه حيث كتب: "أنا نفسي رأيت أنّه قد تحققت لي إلى الآن مائة وخمسين نبوءة"[6]، وفي موضع آخر، افترى على الله الكذب، وقال: "أقول حلفاً بالله الذي نفسي بيده: إنّه قد ظهر على يدي أكثر من مئتَي ألف معجزة"[7].

---

(1) القاديانية دراسات وتحليل، ص 56، نقلاً عن: كتاب در ثمين، للقادياني، ص 287، 288.

(2) قال غلام أحمد: "وإذا قلتَ إنّ وحي الأنبياء السابقين كان مصحوباً بالنبوءات والمعجزات، فالجواب هو أنّ النبواءات والمعجزات فيما أتلقى من وحي أكثر بكثير من وحي معظم الأنبياء السابقين، بل الحق أنّه لا مجال للمقارنة ... فما دامت نبوءاتي ومعجزاتي قد فاقت مئات الأنبياء السابقين، فإن اعتبار هذا الوحي الإلهي أضغاث أحلام أو حديث نفس إنّما هو إنكار نبوة جميع الأنبياء في الحقيقة". نزول المسيح، ص 78.

(3) القاديانية دراسات وتحليل، ص 80، نقلاً عن: عين معرفة، ص 317. القادياني ومعتقداته، ص 25.

(4) مكتوب أحمد، غلام أحمد، ص 3. موقع الجماعة الأحمدية، الكتب، كتب غلام أحمد.
http://new.islamahmadiyya.net/booksinner.asp?id=109

(5) القاديانية دراسات وتحليل، ص 100، 111، نقلاً عن: حقيقة المهدي، ص 8، انظر: التذكرة، ص 192.

(6) القاديانية دراسات وتحليل، ص 111، نقلاً عن: "إزالة غلطة"، ص 7، المطبوع سنة 1901م.

(7) تذكرة الشهادتين، ص 49.

وقال: "إنّ النبي صلى الله عليه وسلم له ثلاثة آلاف معجزة"[1]، "وإنّ معجزاتي زادت على مليون معجزة"[2]، ومن غفلة القوم مرةً أخرى أنّهم صدّقوه ودافعوا عن ضلاله[3]!.

قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ (هود: 18).

أما أنبياء الله ﷻ ورسله عليهم السلام، فقد حدثت معهم الكثير من المعجزات والكرامات، وهذا دليلٌ على تأييد الله لهم، فكتاب الله شاهدٌ عليها، وقد أخبرنا الله ﷻ عن معجزات المسيح عليه السلام، وما أكرم به نبيّه موسى عليه السلام من الكلام، وقلب العصا إلى أفعى، واليد إلى بيضاء، وانشقاق البحر، وسلّم نبيّه إبراهيم عليه السلام من النار، وأراه آية الإحياء والإماتة بتقطيع الطير ثم عودته حياً بإذن الله، ولنبيّه صالح عليه السلام بعثَ الناقة، ولنبيّه داود عليه السلام آلان الحديد، ولنبيّه سليمان عليه السلام وهبَ مُلكاً، ومنحه محاكاة الطيور، ومنّ على نبيّه محمد عليه السلام بالقرآن، وانشقاق القمر، والغار، ومئات المعجزات، ولكنّ غلام أحمد أنكر معجزات الأنبياء خوفاً من أن يُطالب بشيء مثلها، فما أبلد متبعيه! حيث اتّبعوه بلا برهان ولا دليل، وبرغم وجود دلائل على بطلان قوله وكذبه أبيْن من النهار، وأوضح من الصبح بعد الأسفار، ولكن صدق الله العظيم: ﴿ **وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ** ﴾ (يونس: 101)[4].

3- تنبؤات القادياني ومعجزاته الموهومة:

عاش القادياني في حسرة وكمد يلهث وراء معجزة واحدة يقنع بها من غرّهم، ولكنْ أنّى له ذلك، ﴿ **وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ** ﴾ (سبأ: 54)، وبعد الحسرة والذلة ما كان من العاجز إلا يتعلق بأي قشة تنقذه من أمواج النقد المتلاطمة التي صفحته مراراً، وما كان منه إلا أنْ يستخدم أسلوب الكهّان في ادّعاء الإطلاع على الغيب، أو الإخبار عن أمور وأحداث ستقع في المستقبل، وروّج ذلك للدلالة على صدقه بزعمه، فما هي تنبؤاته؟ وما هي معجزاته التي خدع بها أتباعه؟[5].

---

(1) القادياني ومعتقداته، ص 21، نقلاً عن: "تحفة كولروية"، ص 63.

(2) المرجع السابق، ص 21، نقلاً عن: كتاب تذكرة الشهادتين (*)، ص 41. انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 57، نقلاً عن: نفس المصدر.

(3) انظر: شبهات وردود، ص 182.

(4) الإيضاحات الجليّة في الكشف عن حال القاديانية، ص 15 (بتصرف).

(5) فنّد العلماء تلك الأوهام وأبطلوها بما يضيق المقام عن تفصيله، ونكتفي بعرض جزء منها. انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 116- 139، الأصول الذهبية، ص 291- 314، فرق معاصرة، ص 796- 802.

أ- **تنبواءات القادياني:**

قبل أنْ نورد عدداً من هذه التنبؤات، نورد قول المرزا وحكمه على من يظهر كذبه في تنبؤه، حيث قال: "ظهور إنسان كاذبٍ في تنبؤه خزيٌ في حد ذاته أكبر من جميع الخزايا"[(1)]، وقال: "ليتضح على ذوي الظنّ السوء أنّه لا يمكن أنْ يكون هناك محاك لاختبار صدقنا وكذبنا أكبر من تنبؤاتنا"[(2)].

وبناءً على هذيْن الأصليْن المسلّم بهما عند المرزا، لو ثبت كذب تنبؤ واحد، لثبت كونه كاذباً ودجّالاً[(3)]، ومن هذه التنبؤات التي عرّت أكاذيبه:

- **تنبؤه بحق (محمدي بيجم):**

تتلخص هذه القصة بأنّ والد الفتاة المسماة محمدي بيجم، والتي تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً، ذهب لغلام أحمد في حاجة له (التوقيع على قطعة أرض)، وحتى يلبي غلام أحمد حاجته، طلب من الرجل أنْ يزوجه ابنته الكبرى المذكورة، وأخبره بأنّ حاجته لنْ تتم إلا إذا زوجه إيّاها، وهذا ما لاقى اعتراضاً من قبل أهل الفتاة، فاستخدم المرزا كل أنواع الترغيب والترهيب والتهديد، وأقحم الوحي زوراً وعدواناً في ذلك، ولكنّ الفتاة وأهلها أصروا على الرفض، فما كان من المرزا إلا أنْ يدخل في تحدي فحواه أنّ الفتاة إنْ لمْ تتزوج منه، فإن والدها سيموت في مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات، وأنّ زوجها سيموت في مدة لا تتجاوز سنتين ونصف، وأنّ الفتاة بعد ترملها ستُنكح منه، ونشر هذا التحدي في عدد من كتبه[(4)]، فلننظر الآن صدّق المدّعي من كذبه؟!.

من حسرة المرزا ورجوعه بالخيبة والخذلان أنّ زوج الفتاة عاش بعد هلاك المرزا (عام 1908 م) أربعين سنة، وتوفيت الفتاة بعد وفاة زوجها ثمانية عشر عاماً أخرى[(5)]!.

ولمّا استشعر المرزا وأتباعه بالحرج الشديد تشبثوا بوفاة والد الفتاة قدراً، علماً أنّ غلام أحمد قد ادّعى أنّ الله ﷻ أوحى إليه بهذا الشأن فقال: "إنّ الله أوحى إلي: "إنّا مهلكو بعلها كما

---

(1) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 291، نقلاً عن ترياق القلوب، ص 217.

(2) المرجع السابق، ص 291، نقلاً عن آئينة كمالات الإسلام (*)، ص 288.

(3) المرجع نفسه، ص 291 (بتصرف).

(4) انظر: المرجع نفسه، ص 302- 305، موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 74- 76، نقلاً عن كتب القادياني. انظر: مرآة كمالات الإسلام، ص 199، 200، إزالة الأوهام، ص 232، التذكرة، ص 134، 135، 160، 161، 227، 244.

(5) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 304، 305 (بتصرف).

أهلكنا أباها ورادّوها إليك"[1]، فجاءت حياتهما عدة عقود بعد موت غلام أحمد أكبر فاضح لوحيه المفترى.

فهذه النبوءة وحدها كانت كافية لجعل غلام أحمد كذاباً دجّالاً؛ لأنّ المتنبئ القادياني جعلها بالأخص معياراً لصدقه وكذبه، ثم أنّه أكدها بتأكيدات شديدة مثل: أنّ وقوعها قضاء مبرم، وأنّها زوجت له في السماء، وأنّ الله هو الذي زوجه إياها، وأنّ هذه النبوءة من كلمات الله التي لا تتغير ولا تتبدل، ودعواه على نفسه أنْ يكون أخبث الخبثاء إنْ لم تتحقق[2]، "فكانت هذه الضربة ضربة قاضية على القاديانية، وإلى الآن هم ناكسون رؤوسهم، ولا يستطيعون أي مخرج من هذا المأزق، ما دام أنّ متنبئهم جعل هذه النبوءة معياراً لصدقه وكذبه، وكان من المفروض أنْ يرجع هؤلاء إلى الصواب بعدما عرفوا أنّه مفترٍ كذاب؛ لأنّه لا يمكن أنْ تتغير كلمات الله، ووعوده كما أقره غلام أحمد، ولكنْ تعمى القلوب التي في الصدور"[3].

- **تنبؤه بحق (عبد الله آتهم):**

يقول المرزا عن هذه النبوءة: "إنْ لمْ يقع طبق ما قلت أنا، فأنا مستعد لكل جزاء، يسوّد وجهي وأذل، ويجعل في جيدي حبل وأشنق، أنا أقسم بالله العظيم أنّه يقع ما قلت، ولابد له أنْ يقع، لابد، ويمكن أنْ تبدّل الأرض غير الأرض والسماء بغير السماء، ولكن لا يمكن أنْ يبدل قول الله.. وجهزوا لي الصليب إن ظهر كذبي، والعنوني أكثر من الشياطين، والخبثاء، والملعونين"[4].

فما هي هذه النبوءة الخطيرة؟ وهل تحققت؟ وما هو موقف أتباعه إن تبين كذب المرزا القادياني فيها؟!.

تتخلص هذه القصة بأنّ مناظرة عُقدت بين المرزا وعدد من النصارى، واستمرت لمدة خمسة عشر يوماً، وذلك بتاريخ 5/ يونيو/ 1893م، وانهزم المرزا في هذه المناظرة، ولحفظ ماء الوجه قام بإصدار تنبؤ بحق المسيحي عبد الله آتهم، وأنّه سيسقط في الهاوية ويهلك خلال عدد الشهور التي تقدر بعدد أيام المناظرة (أي حتى تاريخ 5/ سبتمبر/ 1894م)، ولو بقي القسيس حيّاً سيثبت كذب المرزا كما نصّ عليه، وقبل ذلك التاريخ انهالت الألسن بالدعاء والتضرع والعويل حتى اللحظات الأخيرة، كي يتحقق الأمر ويموت آتهم، ولكن من خيبة غلام أحمد

---

(1) القاديانية أحداث وعقائد، ص 81، نقلاً عن التذكرة (*)، ص 226. انظر: ص 227.

(2) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 124.

(3) المرجع السابق، ص 121- 125، نقلاً عن كتب القاديانية.

(4) المرجع نفسه، ص 118، نقلاً عن الحرب المقدس، ص 188.

وخذلانه مجدداً أنّ الموعد المحدد قد انقضى، ولمْ يمتْ القسيس، فخرج النصارى في موكب عظيم إلى الشوارع فرحاً، وكان آتهم يركب فيلاً وسط الجماهير، فثبت من هذا كذب غلام أحمد وهوانه[1].

وبعد هذا العويل والتضرع ورجوع غلام أحمد بالبوار بحث عن حجة يتذرع بها، فزعم أنّ آتهم رجع إلى الحق، أو أنّه تاب من قلبه، ولكنّ تضرع غلام أحمد وأتباعه لآخر لحظة كذّب هذه الحيلة، وآتهم نفسه كذّبها أيضاً، وقام العلماء بردها بأجوبة مفحمة لا داعي لتفصيلها هنا[2].

- **تنبأ بولد لأحد أتباعه:**

ادّعى المرزا أن زوجة أحد أتباعه ويُسمى (منظور محمد) ستلد ولداً، ومما قاله: "سبق وقد أوحي إلي أنّ الزلزلة التي تكون مثل القيامة قد قرب وقوعها، والأمر الذي جُعل كعلامة على ذلك أن يولد لمحمدي بيجم [غير معشوقة المرزا] زوجة الشيخ منظور محمد لدهيانوي، وهو مولود ذكر يسمّى "بشير الدولة"[3].

ولكن المرأة ولدت بنتاً**!**، فقال غلام أحمد: لمْ يكنْ مراده أنْ يولد الابن من هذا الحمل بالذات، ومن حسرته وهوانه أنّ المرأة ماتت بقضاء الله ﷻ دون أن تنجب الولد[4]، علماً أنّه قال قبل ذلك: "لا تموت زوجة منظور محمد حتى تنجب هذا الولد وحتى تتحقق هذه النبوءة"[5]، ولكن هي سنّة الله في الكاذبين والمخادعين.

يقول غلام أحمد: "تقول القاعدة إنّ الذي لا يقبل الحق يضطر لقبول الكذب في وقت آخر"[6]، وقد صدق وهو الكذوب، واضطر لقبول الكذب ليستر به عواره، قال تعالى: ﴿ **فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الزمر: 26).

---

(1) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 293- 295، نقلاً عن الحرب المقدّسة، ص 209- 211، انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 118- 120، نقلاً عن كتب القاديانية.

(2) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 295- 298، القاديانية دراسات وتحليل، ص 120.

(3) الأصول الذهبية، ص 302، نقلاً عن هامش حقيقة الوحي وفي الخزائن الروحانية، ج 22، ص 103.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 302 (بتصرف)، القاديانية دراسات وتحليل، ص 129، 130، نقلاً عن كتب القاديانية، فرق معاصرة، ص 800.

(5) القاديانية دراسات وتحليل، ص 129، نقلاً عن نص غلام أحمد المندرج في "ريو ريو" يونيو 1907م.

(6) إزالة الأوهام، ص 258.

- **عدم دخول الطاعون قاديان:**

تحدّث الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله في كتابه القيّم: القاديانية دراسات وتحليل عن هذه النبوءة المزعومة، وممّا ذكره رحمه الله:

يدندن القاديانيون بأنّ غلام أحمد تنبأ عن وقوع الزلازل والطاعون، وتنبأ بعدم دخول الطاعون في قرية القاديان كما قال: "هو الإله الحق الذي أرسل رسوله في القاديان، وهو يحفظ الطاعون ويحرسها من الطاعون، ولو يستمر (الطاعون) إلى سبعين سنة، لأنّ القاديان مسكن رسوله، وفي هذا (أي عدم دخولها الطاعون) آية للأمم"[(1)].

وكذب المدّعي يتبين من خلال التفصيل التالي:

- إنّ غلام أحمد لمْ يخبر عن هذا قبل وقوع الطاعون مطلقاً، بل أخبر عن هذا بعد وقوعه في بعض أنحاء البلاد، وقد زعم أنّه تنبأ عن وقوعه في أنحاء من البنجاب (مقاطعة من مقاطعات الهند)، ومن المعروف أنّ الطاعون أو غيره من الأمراض الوبائية لا سمح الله حين تقع في منطفة، تعم المناطق المجاورة عادة، فأي جديد في خبر غلام أحمد؟!.
- ادّعى غلام أحمد أنّ الطاعون لا يدخل قاديان، ومن حسرته أنّ الطاعون دخل قاديان القرية التي شهرها هذا المتنبئ الكذاب بوجوده فيها، لكي يكذب دعواه، ودخل بيته كما اعترف بذلك[(2)]، وهو البيت الذي كان يقول عنه إنّه كسفينة نوح لمن اعتصم به، حيث قال: "إنّ بيتي كسفينة نوح، من دخله حفظ عن كل الآفات والمصائب"[(3)].
- إنّ المتنبئ القادياني صرّح: "إنّي دعوت على المخالفين بأنْ يقع فيهم الطاعون"[(4)]، وقال: "ليس عذاب الطاعون إلا للظالمين والفاسقين"[(5)]، ولكن ماذا حدث؟ مات عددٌ من القاديانيين في هذا الطاعون، يقول المرزا: "مات بعض الناس أيضاً من جماعتنا في الطاعون"[(6)]، و"ترك لحم الغنم؛ لأنّه كان يقول فيه مادة الطاعون"[(7)]، وبلغ اشتداد الطاعون في القاديانية إلى أنْ بدأ يتضرع أمام الله: "يا الله ارفع هذا الوباء من جماعتنا"[(8)].

---

(1) القاديانية دراسات وتحليل، ص 128، نقلاً عن "دافع بلاء"، ص 10، 11.

(2) انظر: المصدر السابق، ص 128، نقلاً عن "مكتوبات أحمدية"، ج 5، ص 112- 115.

(3) المصدر نفسه، ص 128، نقلاً عن كتاب سفينة نوح (*)، ص 76.

(4) المصدر نفسه، ص 136، نقلاً عن سرّ الخلافة، ص 62.

(5) المصدر نفسه، ص 136، نقلاً عن تفسير خزينة العرفان، ج 1، ص 131.

(6) المصدر نفسه، ص 136، نقلاً عن حقيقة الوحي (*)، ص 131.

(7) المصدر نفسه، نقلاً عن سيرة المهدي، لبشير أحمد ابن غلام أحمد، ج 1، ص 38.

(8) المصدر نفسه، ص 137، نقلاً عن جريدة قاديانية "بدر" 4/ مايو/ 1905م.

تجدر الإشارة إلى أنّ غلام أحمد لا يُعد مثل هذه الأخبار عن الآفات أو الزلازل تنبؤات، وقد شنّ هجوماً سافراً على نبي الله عيسى عليه السلام واستخف بمعجزاته وإخباره عن الزلازل وغيرها، ثمّ زعم لنفسه ما أنكره وتهجم عليه[1].

وفي هذا يقول الشيخ إحسان ظهير رحمه الله: "فلم شنّ الهجوم على نبي الله عيسى لشيء أتى مثله بنفسه؟ وقد صدق حين قال: "كلام الكذاب لا يخلو من المتناقضات"[2]، وقال: "فتلك هي نبوءة غلام أحمد عن عدم دخول الطاعون في القاديان، التي كان يقول عنها: "وفي هذا آية للأمم" وهذه هي الحقائق الدامغة، وفعلاً في هذا آية للأمم على كذبه وافترائه على الله"[3]، وقال: "هذه حقيقة خبر الطاعون الذي يزمر حوله القاديانية ليخدعوا به الناس"[4][5].

وأما زعم القاديانيون بأنّ بعض التنبؤات صدقت وإنْ لمْ تصدق كلها، فالرد على هذا من عدة أوجه:

الأول: ما مرّ من أصول عند القادياني عن كذب التنبؤات يدحض هذه المزاعم، ومن ذلك قوله: "من ثبت كذبه في شيء واحد، لمْ يُعتمد عليه في أشياء أخرى"[6].

الثاني: صدق بعض التنبؤات وتحققها، وكذب البعض الآخر، يدل على أنّ قائلها لا يقولها من عند الله، وكل ما فيه أنّ القائل يخمن، فيتحقق مرة ويتخلف مرات كالمنجمين والمخرصين، والمنجم والخراص لا يسمّى نبيّا ولا ملهما[7].

الثالث: إنّ أكثر ما تتشبث به القاديانية من الحوادث، ويزعمون أنّها وقعت لا تخلو من شيئين: أحدهما: أشياء ما تنبأ عنها غلام أحمد مطلقاً، ولكنّها وقعت ثم نسبها لنفسه أو نُسبت إليه بعد وقوعها؛ وهذا كثير، ثانيها: أشياء لا ينطبق عليها اسم تنبؤات كما مر مفصلاً[8].

الرابع: حتى وإن صدقت بعض التنبواءات التي تزعمها غلام أحمد مقابل التنبوات الكثيرة الكاذبة، فتكون الأولى من استدراج الله تعالى للظالم، وفتنةً له ولقومه الذين اتبعوه وصدّقوا أكاذيبه.

---

(1) انظر مفصلاً: القاديانية دراسات وتحليل، ص 134- 136، نقلاً عن كتب القادياني.

(2) المصدر السابق، ص 135، نقلاً عن "ضميمة براهين أحمدية" (*)، ج 5، ص 112.

(3) المصدر نفسه، ص 128، 129.

(4) المصدر نفسه، ص 137.

(5) انظر للفائدة، الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 312- 314، نقلاً عن كتب القاديانية، براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 104- 107،

(6) القاديانية دراسات وتحليل، ص 132، نقلاً عن "عين المعرفة"، ص 222.

(7) انظر: المصدر السابق، ص 132.

(8) انظر: المصدر نفسه، ص 132.

الخامس: وقوع بعض الخوارق جدلاً لا يدل على ولاية الله ﷻ، أو صدّق المدّعي، فإنّ مثل هذا وأعظم منه يحدث من الكفار والكهّان، وإنّما يعرف أولياء الله ﷻ بمتابعة رسوله ﷺ وموافقة أمره ونهيه[1].

ب- معجزاته الموهومة:

- **كسوف الشمس والقمر:**

تعلّق غلام أحمد وأتباعه بما ورد في سنن الدارقطني، حيث جاء فيه نص: "إِنَّ لِمَهْدِينَا آيَتَيْنِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، تَنْكَسِفُ الْقَمَرُ لأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِى النِّصْفِ مِنْهُ، وَلَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ"[2].

وقد حدث قدراً وقوع كسوف للشمس والقمر في زمن غلام أحمد، فزعم أتباعه أنّ هذا من أقوى الأدلة على صدق نبيّهم، وزعموا أنّ النبوءة تحققت تماماً[3]، فهل صدقوا في ذلك؟ هذا ما سنعرفه من خلال التفصيل التالي:

- هذا النص ليس من قول النبي ﷺ، وهو مجرد قول ضعيف منسوب لمحمد الباقر[4] رحمه الله، والقول أنّه حديث للنبي ﷺ كما يزعم القاديانيون من أعظم الفرية، وصاحبه يستحق الوعيد الشديد، قال ﷺ: "**مَن كَذَبَ عليَّ مُتعمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ منَ النار**"[5].

---

(1) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره ونهيه. وكرامات أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور؛ وهذه الأمور الخارقة للعادة وإن كان قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدواً لله؛ فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين وتكون لأهل البدع وتكون من الشياطين فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله؛ بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة" مجموع الفتاوى، ج 11، ص 214.

(2) سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة – بيروت ، 1386 – 1966، ج 2، ص 65، ح 10.

(3) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 143، 144.

(4) أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، الملقب بالباقر، وهو والد جعفر الصادق، كان عالماً سيداً كبيراً، وقيل له الباقر لأنه تبقر في العلم، أي توسع، ولد يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة، وكان عمره يوم قتل جده الحسين ﷺ ثلاث سنين، وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة، وقيل غيره. انظر: وفيات الأعيان، وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر – بيروت، ط 1، 1971م، ج 4، ص 174 (بتصرف).

(5) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 2، ص 80، ح 1291، صحيح مسلم، ج 1، ص 7، ح 4.

- هذا النص ساقط الإعتبار ومردود الإسناد كما ذكر ذلك علماء الحديث مفّصلاً[1]، وزيادة على ذلك، فإنّ هذه الرواية المختلقة من أدلة الشيعة على خروج مهديهم المزعوم الذي دخل في السرداب قبل عدة قرون.
- لو سُلّم على سبيل التنزل أنّ هذا قول محمد الباقر رحمه الله، فهذا يُعد من إحدى علامات كذب المرزا، فقد انكسف القمر في الثالث عشر من رمضان، وانخسفت الشمس في الثامن والعشرين منه، وهذا مخالف بوضوح لما جاء في النص.
- موضوع الخسوف والكسوف ليس أمراً خارقاً للعادة، فقد حصل مرات عديدة في شهر رمضان وغيره، وفي نفس التاريخ الذي تشبث به القاديانيون.
- صح عن النبي ﷺ أنّ الشمس والقمر لا ينكسفان لأحد، حيث قال النبي ﷺ: "**إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ**"[2][3].

– **نزول الوحي عليه:**

ادّعى غلام أحمد أنّ الله ﷻ أنزل عليه وحياً في قاديان، ومن قرأ هذه الآيات أو اطّلع على جزء ممّا احتوته، علم أنّها من وحي الشياطين وليست من الله رب العالمين ﷻ.

يقول غلام أحمد: "إنّا أنزلناه قريباً من القاديان. وبالحق أنزلناه وبالحق نزل"[4]، وقال: "يكاد زيته يضيء ولو لمْ تمسسه نار. خذوا التوحيدَ التوحيدَ يا أبناء الفارس. إنّا أنزلناه قريباً من القاديان. وبالحق أنزلناه وبالحق نزل، وكان أمر الله مفعولاً ..."[5]!، وافترى أن هذا الوحي لو يُجمع يضم عشرين جزءاً، فقال: "منزّل علي كلام الله بهذه الكثرة لو يُجمع لما يقل عن عشرين جزءاً"[6]، وقال: "رأيت مصحفاً مجلداً ومكتوب بالقرب من ظهره سلامٌ قولاً من ربٍ رحيم"[7]،

---

(1) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 353، 354، براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 98- 101، نقلاً عن علماء الحديث. انظر: فتاوى الإسلام سؤال وجواب على الرابط التالي: www.islam-qa.com، الشيخ صالح المنجد، فتوى رقم، 26836، وخلاصته أنّ النص موضوع.

(2) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 2، ص 38، ح 1060، مسلم، ج 3، ص 36، ح 2161.

(3) انظر هذه الردود وغيرها مفصلة: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 352- 359، براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 97- 104.

(4) التذكرة، ص 313، 377، 382.

(5) المصدر السابق، ص 278، انظر: 74، 382.

(6) القاديانية دراسات وتحليل، ص 83، نقلاً عن حقيقة الوحي (*)، ص 293.

(7) التذكرة، ص 765.

وقال: "الله حافظه، عناية الله حافظه، نحن نزّلناه وإنّا له حافظون"[1]، وورد عن اتباعه أن اسم هذا القرآن: "الكتاب المبين"[2]، وجاء في جريدة الفضل القاديانية: أنّ ما أنزل عليه أكثر من الكثيرين من الأنبياء[3]، وبلغ به العدوان أنْ يتحدى أن يأتي أحد بمثله، فقال غلام أحمد: "إن كنتم في ريب مما أيدنا عبدنا، فأتوا بكتاب من مثله"[4].

"ومن خطله[5] المكشوف أنّه يأتي إلى آيات أو جمل من القرآن المجيد، فينقلها كما هي ويضم بعضها إلى بعض في صحائف، ويزعم أنّها وحي نزل عليه"[6]!.

وهذه الآيات المفتراه كثيرة جداً، وجاءت بلغات عدة، نكتفي هنا بإيراد بعض ما زعم مدّعي النبوة أنّه وحي نزل عليه باللغة العربية، ومن ذلك:

- "يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك. إنّا أعطيناك الكوثر، فصلّ لربك وانحر. وأقم الصلاة لذكري، أنت معي وأنا معك. سرّك سري. وضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك، ورفعنا لك ذكرك. إنّك على صراط مستقيم، وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ..."[7].
- "يا أحمد يتم اسمك ولا يتم اسمي. كن في الدنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل، وكن من الصالحين الصدّقيين. أنا اخترتك وألقيت عليك محبة مني ... "[8].
- "يقولون إنْ هذا إلا إختلاقٌ، قل الله ثمّ ذَرْهم في خوضهم يلعبون. وبالحق أنزلناه وبالحق نزل. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين. يا أحمدي أنت مرادي ومعي، سرُّك سرّي ..."[9].
- "كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزئون. فسيكفيكهم الله ويردّها إليك، لا مبدّل لكلمات الله، وإنّ وعد الله حق، وإنّ ربك فعالٌ لما يريد. قل إي وربي إنّه لحقٌ، ولا تكنْ من الممترين، إنّا زوجناكها. إنّما أمرنا إذا أردنا شيئاً أنْ نقول له كن فيكون. إنّا نؤخّرهم إلى أجلٍ مسمى أجلٍ قريب ..."[10].

---

(1) التذكرة، ص 378.

(2) القاديانية دراسات وتحليل، ص 83، نقلاً عن "النبوة في الإلهام"، محمد يوسف القادياني، ص 43.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 82، 83، نقلاً عن جريدة الفضل الصادرة بتاريخ 15- فبراير- 1919م.

(4) التذكرة، ص 249.

(5) الخطل: هو الحمق. انظر: لسان العرب، ج 11، ص 209.

(6) دحض مفتريات القاديانية في ضوء الكتاب والسنة، ص 47.

(7) التذكرة، ص 89.

(8) المصدر السابق، ص 243.

(9) المصدر نفسه، ص 513.

(10) المصدر نفسه، ص 384.

- "عفا الله عنك لم أذنت لهم. إنّما أمرك إذا أردتَ لشيء أنْ تقول له كن فيكون ..."[1].
- "يا قمر يا شمس أنت مني وأنا منك إذا جاء نصر الله وانتهى أمر الزمان إلينا وتمت كلمة ربك ... أصحاب الصفة. وما أدراك ما أصحاب الصفة. ترى أعينهم تفيض من الدمع. يصلّون عليك ..."[2].
- "نُصرت، ولات حين مناص. إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس. شكر الله سعيه. أم يقولون نحن جميع منتصر، سيهزم الجمع ويولون الدبر. إنّك اليوم لدينا مكين أمين ..."[3].
- "ثمّ قال تعالى: "سيقول العدو لست مرسلاً. سنأخذه من مارنٍ[4] أو خرطوم، وإنّا من الظالمين منتقمون. إني مع الأفواج آتيك بغتة ..."[5].
- ونختم بهذا النص المفترى: "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا. إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم. وإذ يمكر بك الذي كَفَّرَ. أوقد لي يا هامان، لعلي أطلع على إله موسى، وإنّي لأظنّه من الكاذبين. تبت يدا أبي لهب وتبّ"[6]!.

إلى غير ذلك من العبارات الكفرية والجمل الركيكة[7] التي سبقه بها الدجالوّن وأدعياء النبوة، قال ﷻ: ﴿ **قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ۞ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ** ﴾ **(يونس: 69، 70).**

والناظر لتلك النصوص يدرك بوضوح أنّها نصوص مفتراة، وليست من الله العظيم ﷻ، ولا أدل على ذلك من ركاكتها وضعفها، وما بها من خلط، وسرقة لبعض نصوص الآي الكريم، مع إخراج هزيل، تذهل منه العقول السويّة[8].

---

(1) التذكرة، ص 208.

(2) حقيقة الوحي، ص 77، 78.

(3) استفتاء، ص 102.

(4) "(المارن) من الأنف ما لان منه" المعجم الوسيط، ج 2، ص 865.

(5) التذكرة، ص 399.

(6) المصدر السابق، ص 691.

(7) انظر على سبيل المثال: التذكرة، ص 42، 103، 163، 193، 198، 205، 226، 242- 245، 374- 378، 381- 386، 512 398- 401، 694- 696. حقيقة الوحي، 76- 94.

(8) انظر للفائدة: القادياني ومعتقداته، ص 24، 25. القاديانية دراسات وتحليل، ص 77- 83. موقف الأمّة الإسلامية من القاديانية، ص 63- 65. القاديانية فئة كافرة، ص 45- 50. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ص 778- 782 نقلاً عن كتب القاديانية.

جاء في شرح العقيدة الطحاوية: "إن دعوى نزول الوحي عَلَى أحد بعد مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر وردة، وتكذيب لما هو معلوم من الدين بالضرورة، يعلمه كل مسلم إلا من فتنه الله من هَؤُلاءِ الزنادقة الذين جمعوا بين الغيّ والهوى، فقد جمعوا بين الضلال في أنفسهم وبين الهوى الذي يريدون أن يتمكنوا به، وأن تكون لهم السلطة عند الناس، وأن يحققوا المقام والمنزلة التي يزعمها النَّاس لهم"[1].

- **ادّعاء علم الغيب:**

وصل حدّ الضلال والافتراء عند غلام أحمد القادياني أن يزعم أنّه يعلم الغيب، وأن هذه ميزة أعطاه الله ﷻ إياها؛ لأنه لا يعطيها إلا للرسل، وهو منهم بزعمه، فقال: "ومن آيات صدقي أنه أظهر عليّ كثير من أمور الغيب، وهو لا يظهر على غيبه أحداً إلا الذين هم يرسلون"[2].

وقال: "وقد يودّ الإنسان أن يُعطى له محبة الله كالعاشقين الفانين، ويُسقى من كأس المحبوبين المجذوبين، وقد يحب أنْ يُفتح عليه أبواب الكشوف والإلهامات، وأخبار الغيب والآيات، وتُستجاب دعواته بأسرع الأوقات، وتصدر منه عجائب الخوارق والكرامات، ويكلمه ربه ويشرّفه بشرف المكالمات والمخاطبات، فالحمد لله على أن أعطاني ذلك أجمع ... وجعلني من المقربين، ووهب لي علم الأولين والآخرين"[3].

أمّا حال أنبياء الله ﷻ: ﴿ **وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ** ﴾ (هود: 31)، وهذا قاله نوح ﷺ أول الرسل، وأمر الله ﷻ محمد ﷺ آخر الرسل أن يقوله: ﴿ **قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ** ﴾ (الأنعام: 50)[4]، ومثله: ﴿ **وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ** ﴾ (الأعراف: 188).

أمّا مدّعي علم الغيب فلمْ يتورع عن ذكر هذه الأكاذيب، ولمْ يرتدع عن غيّه، وبهذا يتبين الفرق الشاسع بين الأنبياء الصادقين، وغيرهم من الكذبة.

---

(1) دروس صوتية تم تفريغها على المكتبة الشاملة، الإصدار 3.42 http://www.shamela.ws، قسم العقيدة، شرح العقيدة الطحاوية، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ج 1، ص 1699، انظر: الدروس الصوتية على الرابط التالي: http://www.saaid.net/book/open.php?cat.

(2) التبليغ، ص 69.

(3) لجّة النور، غلام أحمد، ص 36، 37، موقع الجماعة الأحمدية، الكتب، كتب غلام أحمد. http://new.islamahmadiyya.net/booksinner.asp?id=109.

(4) انظر: الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج 3، ص 157، 158.

هذه طائفة بسيطة من أكاذيب المرزا وأحلامه العميقة التي تمنى دوماً أنْ تصدق فيه ويُلهي بها من غرر بهم، ولكنّها بقيت وستبقى كابوساً يطارده ويطارد كل من يشايعه أو يدافع عن ضلاله، وهناك غيرها من الأحداث الكثيرة التي افترى فيها غلام أحمد أنّ الله أوحى إليه، ولكنّه ﷻ أخزاه فيها، وظهر بجلاء افترائه على الله ﷻ، وفي هذا ذكرى للذاكرين، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ (ق: 37).

ثانياً: معجزات المسيح عليه السلام في الإسلام:

لقد كرّم الإسلام نبي الله عيسى عليه السلام، وبيّن ميّزاته ومحاسنه وفرائده على الوجه الأكمل، وأُمرَ المسلمون وتعلموا منذ نعومة أظفارهم تعظيم الأنبياء وتوقيرهم وإنزالهم منازلهم التي كرمهم الله ﷻ بها، وقد بيّن الله تفاضل الأنبياء وتفاوتهم في بعض المزايا والعطايا، قال تعالى: ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ** ﴾ (البقرة: 253)، وقد وردت الكثير من الآيات والأحاديث النبوية التي تحدثت عن شمائل وكرامات ومعجزات المسيح عليه السلام[1]، في دلالة واضحة على مكانة المسيح عليه السلام وفضل معجزاته، وإجلالها وتقديرها في الإسلام.

وقد حفلت كتابات أئمة الإسلام والعلماء والباحثون ببيان مكانة المسيح عليه السلام وعظيم معجزاته، وهذا من باب الاعتراف بها وإثباتها كما جاءت بها النصوص الشرعية.

1- كلام المسيح عليه السلام في المهد:

تكلَمَ عيسى عليه السلام مرةِ فور ولادته، قال ﷻ: ﴿ **فَنَادَاهَا مَن تَحْتَهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً** ﴾ (مريم: 24)، وذلك على قراءة (مَن) بالفتح والتاء الأخيرة في (تحتَها)، وتفسير ذلك بأن المتحدث هو المسيح عليه السلام[2]، ومرة أخرى وهو في حجرها.

---

(1) قال الشيخ عمر الأشقر رحمه الله: " وردت أحاديث تنهى المسلمين عن تفضيل بعض النبيين على بعض، فهذه الأحاديث لا تعارض النصوص القرآنية التي تدلُّ على أنّ الله فضّل بعض الأنبياء على بعض، وبعض المرسلين على بعض، وينبغي أن يحمل النهي الذي ورد في الأحاديث على النهي عن التفضيل إذا كان على وجه الحميّة والعصبية والانتقاص، أو كان هذا التفضيل يؤدي إلى خصومة أو فتنة [وقد استدلّ على ذلك بما قاله الإمام ابن حجر رحمه الله" الرسل والرسالات، ج 1، ص 176.

(2) اختلف المفسرون في ذلك: عن ابن عباس رضي الله عنهما: { فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا} جبريل، ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها، وكذا قال سعيد بن جبير، والضحاك، وعمرو بن ميمون، والسدي، وقتادة، أي: ناداها من أسفل الوادي، وقال مجاهد: عيسى ابن مريم، وكذا قال عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن قتادة قال: قال الحسن: هو ابنها، وهو إحدى الروايتين عن سعيد بن جبير: أنه ابنها، قال: أولم تسمع الله يقول: { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ } [مريم : 29]؟. انظر: تفسير ابن كثير، ج 5، ص 224. تفسير الطبري، ج 18، ص 172.

قال ﷻ: ﴿ **قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً۝ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً** ﴾ (مريم: 29، 30)، "وهذه خاصية شريفة كانت حاصلة له وما حصلت لأحد من الأنبياء قبله ولا بعده"[1].

2- **أُعطي الكتاب والنبوة وهو في حجر أمه**، كما جاء في الآية السابقة.

3- كتاب الإنجيل والتصديق بما في التوراة:

قال ﷻ: ﴿ **وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾ **(المائدة: 46).**

4- معجزة خلق الطير بإذن الله ﷻ:

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: "﴿ **أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ [آل عمران: 49]، وكذلك كان يفعل: يصور من الطين شكل طير، ثم ينفخُ فيه، فيطير عيانًا بإذن الله عز وجل، الذي جعل هذا معجزة له تدل على أنه أرسله"[2].

قيل: لم يَخلُق غير الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً، ولما فيه من عجائب الصنعة، وليكون أبلغ في القدرة، كما قيل أنّ هذا الطير كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ليتميز عن خلق الله تعالى[3].

وإن كان كذلك _مع عدم ورود نص ثابت يحدد النوع والكيفية_، أليس في هذا معجزة بالغة؟ وهل يستطيع غلام أحمد الذي استخف بهذا الخلق، أن يصوّر عصفوراً صغيراً وينفخ فيه الروح لثانية واحدة فقط؟ تالله إنه لمن العاجزين.

5- معجزة إبراء الأكمه والأبرص بإذن الله ﷻ:

جاء في تفسير الإمام الطبري رحمه الله: قوله: ﴿ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ﴾، يعني بقوله: "وأبرئ"، وأشفي، يقال منه: "أبرأ الله المريض"، إذا شفاه منه، "فهو يُبرئه إبراءً"، و"بَرَأ المريض فهو يَبرَأ بَرْأ"، وقد يقال أيضاً:"بَرِئ المريض فهو يبرَأ"، لغتان معروفتان.

---

(1) تفسير الفخر الرازي، ج 12، ص 104.

(2) تفسير ابن كثير، ج 2، ص 44.

(3) انظر: تفسير القرطبي، ج 4، ص 94، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث – بيروت، ج 1، ص 392، تفسير أبي السعود، ج 2، ص 39، تفسير البغوي، ج 2، ص 39، تفسير الألوسي، ج 3، ص 49.

وإنما أخبر الله عز وجل عن عيسى عليه السلام أنه يقول ذلك لبني إسرائيل، احتجاجاً منه بهذه العِبر والآيات عليهم في نبوته، وذلك أن: الكَمَه والبرص لا علاج لهما، فيقدرَ على إبرائه ذو طِبّ بعلاج، فكان ذلك من أدلته على صدق قيله: إنه لله رسول، لأنه من المعجزات، مع سائر الآيات التي أعطاه الله إياها دلالةً على نبوته[1].

6- معجزة إحياء الموتى بإذن الله تعالى:

وهذه المعجزة تتمثل بإخراج الأموات من قبورهم أحياء بإذن الله تعالى[2]، وفي ذلك حجة قاطعة على نبويته عليه السلام، "وكان إحياء عيسى الموتى بدعاء الله، يدعو لهم، فيستجيب له"[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي ﴾ أي "وإذ تخرج الموتى من قبورهم أحياء باذني، أي بفعلي ذلك عند دعائك، وعند قولك للميت: أخرج بإذن الله من قبرك، وذِكرُ الإذنِ في هذه الأفاعيل إنما هو على معنى إضافة حقيقة الفعل إلى الله تعالى"[4]. "وهذا كله صريح في أنه ليس هو الله وإنما هو عبد الله، فعل ذلك بإذن الله كما فعل مثل ذلك غيره من الأنبياء، وصريح بأنّ الإذن غير المأذون له"[5]، وقد كرر (بإذن الله) مبالغةً في دفع وهمِ مَنْ توهّم فيه اللاهوتية[6].

قال الإمام السعدي رحمه الله: "وأي آية أعظم من جعل الجماد حيواناً، وإبراء ذوي العاهات التي لا قدرة للأطباء في معالجتها، وإحياء الموتى، والإخبار بالأمور الغيبية، فكل واحدة من هذه الأمور آية عظيمة بمفردها، فكيف بها إذا اجتمعت وصدّق بعضها بعضها؟ فإنها موجبة للإيقان وداعية للإيمان"[7].

علماً أنّ معجزات المسيح عليه السلام قد شاركه فيها غيره من الأنبياء[8]، "إلا أنّ هذه المعجزات

---

(1) انظر: تفسير الطبري، ج 6، ص 428- 431.

(2) انظر: تفسير ابن كثير، ج 3، ص 223، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب العلمية – بيروت، ط 1415هـ- 1995م، ج 2، ص 560، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 1، 467، مجموع فتاوى ابن عثيمين، ج 6، ص 80، الرسل والرسالات، ج 1، ص130.

(3) تفسير الطبري، ج 6، ص 431.

(4) تفسير الفخر الرازي، ج 12، ص 105.

(5) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق د. محمد السيد الجليند، موسسة علوم القرآن – دمشق، ط 1404هـ، ، ج 3، ص 96.

(6) انظر: تفسير أبي السعود، ج 2، ص 39.

(7) تفسير السعدي، ج 1، ص 131.

(8) من ذلك ما حدث من معجزات مع سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقد أشفى يوسف عليه السلام والده حينما بعث بقميصه =

كانت محصورة في شخص واحد من عباد الله ﷻ هو عيسى بن مريم عليه السلام"[1]، ولكنّ الذي حمل غلام أحمد على إنكارها ومحاربتها، هو عجزه عن الإتيان بشيء منها.

وقد جاء في الأناجيل[2] ما يؤكد ما قرره القرآن الكريم، وليت غلام أحمد أخذ هذا عن الأناجيل كما أخذ عنه عدد من العقائد المحرّفة.

7- الإعلام بما يأكلون وما يدخرون في البيوت:

قال ﷻ: ﴿ **وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (آل عمران: 49)، "أي: أخبركم بما أكل أحدكم الآن، وما هو مدخر له في بيته لغده { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ } أي: في ذلك كله { لآيَةً لَكُمْ } أي: على صدْقي فيما جئتكم به { إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }"[3]، "وذلك أنهم لما أحيا لهم الموتى طلبوا منه آية أخرى وقالوا: أخبرنا بما نأكل في بيوتنا وما ندخر للغد، فأخبرهم فقال: يا فلان أنت أكلت كذا وكذا، وأنت أكلت كذا وكذا وادخرت كذا وكذا"[4].

قال الإمام الطبري رحمه الله: "وأما قوله: "وأنبئكم بما تأكلون"، فإنه يعني: وأخبرُكم بما تأكلون، مما لم أعاينه وأشاهده معكم في وقت أكلكم، "وما تدّخرون"، يعني بذلك: وما ترفعونه فتخبؤونه ولا تأكلونه، يعلمهم أنّ من حجته أيضاً على نبوّته مع المعجزات التي أعلمهم أنه يأتي بها حجة على نبوّته وصدقه في خبره أنّ الله أرسله إليهم: من خلق الطير من الطين، وإبراءِ الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، التي لا يطيقها أحدٌ من البشر، إلا من أعطاه الله ذلك عَلَمًا له على صدقه، وآيةً له على حقيقة قوله من أنبيائه ورسله، وَمن أحبّ من خلقه إنباءَه عن الغيب الذي لا سبيل لأحد من البشر الذين سبيلُهم سبيلُه عليه"[5].

= إليه، فارتد بصيراً، وكذلك ما حدث مع غلام أحمد الذي كان يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، كما جاء في قصة الراهب والساحر. انظر: حياة المسيح من منظور إسلامي، د. حنان شعبان، ص 63- 68. انظر للفائدة: الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج 4، ص 16، 17.

(1) حياة المسيح من منظور إسلامي، ص 74.

(2) جاء في إنجيل متّى (9: 18، 19) " وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ بِهذَا، إِذَا رَئِيسٌ قَدْ جَاءَ فَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً:« إِنَّ ابْنَتِي الآنَ مَاتَتْ، لكِنْ تَعَالَ وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهَا فَتَحْيَا». 19فَقَامَ يَسُوعُ وَتَبِعَهُ هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ" انظر: مرقس (5: 22- 24) انظر: حياة المسيح من منظور إسلامي، ص 66.

(3) تفسير ابن كثير، ج 2، ص 44.

(4) تفسير القرطبي، ج 4، ص 95.

(5) تفسير الطبري، ج 6، 432 .

ورداً على شبهات المبطلين، قال الطبري رحمه الله: "فإن قال قائل: وما كان في قوله لهم: "وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم" من الحجة له على صدقه، وقد رأينا المتنجِّمة والمتكهِّنة تخبرُ بذلك كثيرًا فتصيب؟ قيل: إن المتنجِّم والمتكهِّن معلوم منهما عند من يخبرانه بذلك، أنهما ينبئان به عن استخراج له ببعض الأسباب المؤدية إلى علمه، ولم يكن ذلك كذلك من عيسى صلوات الله عليه ومن سائر أنبياء الله ورُسله، وإنما كان عيسى يخبر به عن غير استخراج، ولا طلب لمعرفته باحتيال، ولكن ابتداءً بإعلام الله إياه"[1].

8- إنزال مائدة من السماء:

قال تعالى: ﴿ **قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ۞ قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ **(المائدة: 111، 115).**

جاء في تفسير السعدي رحمه الله: فلما سمع عيسى عليه السلام ذلك، وعلم مقصودهم، أجابهم إلى طلبهم في ذلك، فقال: ﴿ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لأوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ﴾ أي: يكون وقت نزولها عيداً وموسماً، يتذكر به هذه الآية العظيمة، فتحفظ ولا تنسى على مرور السنين. ﴿ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ ﴾ أي: اجعلها لنا رزقاً، فسأل عيسى عليه السلام نزولها وأن تكون لهاتين المصلحتين، مصلحة الدين بأن تكون آية باقية، ومصلحة الدنيا، بأن تكون رزقا.

﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ لأنه شاهد الآية الباهرة وكفر عناداً وظلماً، فاستحق العذاب الأليم، واعلم أن الله تعالى وعد أنه سينزلها، وتوعدهم _إن كفروا_ بهذا الوعيد، ولم يذكر أنه أنزلها، فيحتمل أنه لم يُنزّلها بسبب أنهم لم يختاروا ذلك، ويدل على ذلك، أنّه لم يُذكر في الإنجيل الذي بأيدي النصارى، ويحتمل أنها نزلت كما وعد الله، والله لا يخلف الميعاد، والله أعلم بحقيقة الحال[2].

9- رفعه إلى السماء:

قال ﷻ: ﴿ **إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾ (آل عمران: 55).

---

(1) تفسير الطبري، ج 6، 432 .

(2) تفسير السعدي، ج 1، ص 249 (بتصرف) .

يقول الإمام الزمخشري رحمه الله: "﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ ظرف لخير الماكرين أو لمكر الله، ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾: أي مستوفي أجلك، معناه إني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك إلى أجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتيلا بأيديهم، ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ إلى سمائي ومقر ملائكتي، ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من سوء جوارهم وخبث صحبتهم، وقيل متوفيك قابضك من الأرض من توفيت مالي على فلان إذا استوفيته، وقيل مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن، وقيل متوفي نفسك بالنوم من قوله ﴿ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (الزمر:42)، ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وأنت في السماء آمن مقرب"[1].

- **الإيمان بمعجزات المسيح عليه السلام دون غلو:**

رغم تكريم المسلمين لنبي الله عيسى عليه السلام وإقرارهم بمعجزاته، إلا أن ذلك لا يحرفهم للغلو فيه، كما يُشنّعون على النّصارى الذين اتخذوا معجزاته عليه السلام ذريعة لتأليهه أو دعوى أنّه ابن الله _تعالى الله عن قولهم_.

ويعتقد المسلمون بكفر منْ ألّه المسيح عليه السلام، قال ﷻ: **﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾** (المائدة: 17)، وعيسى عليه السلام نفسه لم يقبل بتأليهه، قال تعالى: **﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾** (المائدة: 72).

كما يعتقد أهل الإسلام بحرمة الغلو في مخلوق مهما عظُم شأنه، كما علّمهم محمد ﷺ، ونهاهم حتى عن تعظيمه، مشنعاً على النصارى الذين اتخذوا المسيح عليه السلام إلهاً، قال ﷺ: "**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**"[2].

جاء في مجلة البحوث الإسلامية _بلاد الحرمين_: "تأتي الآيات البينات، ومجادلة أهل الكتاب، في إيضاح للخوارق التي اكتنفت قصة النبي الكريم عيسى ابن مريم عليه السلام مما هو فوق المعهود في أذهان الناس، حيث ولد من أم بدون أب، وكلّمَ الناسَ في المهد، فغلا فيه أهلُ الكتاب بالتثليث، فمنهم من اعتبره إلهاً، ومنهم من اعتبره ابناً لله، ومنهم من جعله ثالث ثلاثة _تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً_. فكان من منهج القرآن الكريم، ممّا قص الله في أكثر من موقع، مدخلاً مقنعاً للدعوة إلى طريق الحق بالبيان الواضح والقرآن التي تخاطب آياته

---

(1) الكشاف، ج 1، ص 393.

(2) صحيح البخاري، ج 4، ص 167، ح 3445، مسند أحمد، ج 1، ص 295، ح 154.

العقول بأن عيسى ما هو إلا رسول من الرسل، وأمه صدّيقة، خلَقه بكلمةِ كن فكان، وبقدرة الله التي لا تخضع للمقاييس البشرية"[1].

يتضح مما سبق الفرق الكبير بين ما تعتقده القاديانية تجاه المسيح عليه السلام، وبين ما جاء في الإسلام من تكريم وتعظيم لهذا النبي الكريم ولمعجزاته، وقد ظهر لنا مدى حقد القاديانية وكراهيتها للمسيح عليه السلام، من خلال الإساءة إليه وتشويه معجزاته ومحاربتها، ولكن أنّى لهم ذلك، فالمسيح عليه السلام له المكانة العظيمة ولمعجزاته كل القداسة، ومهما حاول المخادعون من تشويه وتضليل، فسيبقى المسلمون يحبون نبيهم ﷺ، ونبي الله عيسى ﷺ، وكل أنبياء الله سبحانه وتعالى، ويوقرونهم ويكرمونهم، وليس للقاديانية ومن على شاكلتهم إلا الخزي والخسران والبوار.

(1) مجلة البحوث الإسلامية، ج 62، ص 241، مصدر الكتاب: http://www.alifta.com

المبحث الثالث

صلب المسيح عليه السلام عند القاديانية ونقضه

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: حادثة الصلب.
- المطلب الثاني: سياحة المسيح عليه السلام.
- المطلب الثالث: الخطيئة والكفارة والفداء.

المطلب الأول

حادثة الصلب

إن في قول الله ﷻ ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً** ﴾ (النساء: 157)، أكبر رد حاسم على اليهود والنصارى وغيرهم من طوائف الضلال الذين انحرفوا بعقيدتهم عن الصراط المستقيم، وزعموا زوراً وعدواناً أن المسيح عليه السلام صُلبَ، وتعرض لما عصمه الله ﷻ منه.

وقد أوضح الله ﷻ الأمر، وجلّاه وبيّنه وأظهره في القرآن العظيم، الذي أنزله على رسوله الكريم، المؤيد بالمعجزات والبيّنات والدلائل الواضحات، فقال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ أي: رأوا شبهه فظنوه إياه، ولهذا قال: ﴿ **وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ** ﴾ يعني بذلك: من ادّعى قتله من اليهود، ومن سَلَّمه من جهّال النصارى، كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسُعُر، ولهذا قال: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** ﴾ أي: وما قتلوه متيقنين أنه هو، بل شاكين متوهمين، ﴿**بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾، أي منيع الجناب لا يُرام جنابُه، ولا يُضَام من لاذ ببابِه ﴿ حَكِيمًا ﴾ أي: في جميع ما يقدره ويقضيه من الأمور التي يخلقها، وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، والسلطان العظيم، والأمر القديم(1).

أولاً: تعريف الصلب:

1- الصلب في اللغة:

الصُّلْبُ والصُّلَّبُ: عَظْمٌ من لَدُنِ الكاهِل إلى العَجْب، والجمع أَصْلُب وأَصْلاب وصِلَبَةٌ، والصُّلُبُ جمع صَليب والصَّلِيبُ الوَدَكُ، والصَّلْبُ مصدر صَلَبَه يَصْلُبه صَلْباً وأَصله من الصَّلِيب وهو الوَدَكُ، وبه سُمِّي المَصْلُوب لما يَسِيلُ من وَدَكه، والصَّلْبُ هذه القِتْلة المعروفة؛ مشتق من ذلك لأَن وَدَكه وصديده يَسِيل، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾، والصَّليب الذي يتخذه النصارى على ذلك الشَّكْل(2).

---

(1) تفسير ابن كثير، ج 3، ص 449 (بتصرف).

(2) انظر: لسان العرب، ج 1، ص 526. انظر أيضاً: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م، ج 3، ص 301، 302.

2- الصلب في الاصطلاح:

الصلب: "هو تعليق الإنسان للقتل لشدة تصلبه على الخشب، والصليب الذي يتقرب به النصارى لكونه على هيئة الصليب الذي صلب عليه عيسى عليه السلام في زعمهم"[(1)].

3- العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

يتضح من ذكر معنى الصلب في اللغة: أنه في أحد معانيه تعليق الإنسان على شيء، وما يحدث من سيلان الصديد منه بعد قتله، وفي الاصطلاح: ما يحدث من تعليق للإنسان على الصليب ليُصلب، فتكون العلاقة بين المعنى اللُغوي والاصطلاحي متقاربة.

ثانياً: صلب المسيح عليه السلام عند القاديانية:

تُعد عقيدة القاديانية حول صلب المسيح عليه السلام بمجملها فاسدة، سِمتها التخبط والتيه، حيث إنها أخذت بما في الإنجيل _رغم تحريفه واعتراف القادياني بذلك[(2)]_ وخالفت القرآن الخالد المبرّأ من كل نقص أو تناقض، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً** ﴾ (النساء: 82).

وكأنّ غلام أحمد في هذه المسألة كالساعي إلى الهيجاء بغير سلاحٍ ولا دليلٍ ولا زادٍ، يتخبط في صحراء الكتب التي أبلغنا الله تعالى بتحريفها، وقد بنى على عقيدته المُحرّفة أوهاماً حرَفته عن عقيدة المسلمين، وحملته على تحريف نصوص السميع العليم، وإنكار وتكذيب أخبار النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

وقد اشتملت عقيدة القاديانية في هذه المسألة على عدد من القضايا والتفاصيل، كانت أجزاء كبيرة منها مُضَلِلَة وباطلة، وأجزاء أخرى لا نُسلم ببطلانها أو صحتها، ومن ذلك:

1- المسيح عليه السلام ومؤامرة اليهود:

ذكر غلام أحمد تفاصيل مؤامرة اليهود نقلاً عن الأناجيل، وممّا ذكره:

أ- معرفة المسيح عليه السلام بمؤامرة اعتقاله:

ذكر غلام أحمد أنّه ورد في إنجيل متّى (36: 26، 46)، أنّ المسيح عليه السلام لمّا تلقّى الوحي عن اعتقاله، ظل يتضرع إلى الله ساجداً باكياً مبتهلاً طوال الليل، وأن المسيح عليه السلام كان

---

(1) التعاريف، ج 1، ص 459.

(2) قال غلام أحمد: "ليس من الصحة في شيء الزعم أنّه قد مات على الصليب، لا جَرَمَ أنّ الأناجيل تتضمن مثل هذه الكلمات، ولكنّها ليست إلا خطأ ارتكبه مؤلفو الأناجيل كالأخطاء الأخرى الكثيرة التي وقعوا فيها لدى تسجيل الأحداث التاريخية الأخرى" المسيح الناصري في الهند، ص 21.

على يقين تام من استجابة دعائه، ولذلك لمّا قُبض عليه وعُلّق على الصليب _بزعمه_، صرخ بشكل عفوي: (إيلي إيلي لما شبقتني)[1] أي: إلهي إلهي لِمَ تركتني، يعني أن المسيح لم يكن متوقعاً أن يكون مصيره هكذا، وهو الموت على الصليب، بل كان موقناً بإجابة دعائه، وقد علّم أتباعه مراراً أنّ الله يستجيب الدعاء، ولو لم يستجب الله دعائه في هذه الشدة لترك ذلك أثراً سلبياً على نفوس أتباعه[2].

علماً أنّ غلام أحمد قال في موضع آخر: "والواضح من بيان الإنجيل أنّه قد دعا لنجاته مراراً أثناء الليلة قبل اعتقاله، وتمنّى أنْ يُستجاب دعاؤه، ولكنّه ما استُجيب"[3]!.

ب- الأحوال التي سبقت اعتقال المسيح ﷺ:

ذكر غلام أحمد عدة أسباب _نقلاً عن الأناجيل_ ساهمت بعدم قتل المسيح ﷺ على الصليب وكان منها:

- معرفته المسبقة بمحاولة قتله، وتضرعه إلى الله ﷻ بالدعاء والابتهال كما ذُكر مسبقاً.
- إن بيلاطس[4] ملك اليهود بذل كل ما بوسعه لئلا يُصلب المسيح، ولكن اليهود قالوا له: "إنك إن أطلقت هذا فلست مخلصاً لقيصر، إن المسيح ثائر على الحكومة ويريد أن يكون بنفسه ملكاً"[5]، لكن رغم ذلك سعى بيلاطس لإنقاذ المسيح ﷺ بطريق حكيم، فهو أجّلَ صلب المسيح ﷺ إلى يوم الجمعة وإلى آخر ساعات فيه، لأنّه يعلم أن اليهود لا يمكنهم نظراً لأحكام شريعتهم، إبقاء المسيح على الصليب إلا إلى مغيب الشمس، وبعد الغروب سيبدأ سبتهم الذي لا يجوز أن يبقى فيه أحد معلق على الصليب، فتم ما أراد[6].

---

(1) تنزه نبي الله ﷺ أن يقول مثل تلك العبارة، أو أن يتطرق إلى قلبه ذرة من شك في من أرسله ووعده بأن يعصمه من الكافرين.

(2) انظر: المسيح الناصري في الهند، ص 32، 33.

(3) البراهين الأحمدية، ص 394.

(4) بيلاطس البنطي (باللاتينية: PontiusPilatus)، ولد في 10 قبل الميلاد، وكان الحاكم الروماني لمقاطعة أيوديا أو "اليهودية" بين عامي 26 إلى 36، تولى محاكمة المسيح ﷺ، وأصدر الحكم بصلبه، وذلك ليس عن قناعة بذنبه، بل كما تخبرنا الأناجيل خوفًا من اليهود الذين هددوا برفع الأمر إلى الامبراطور، واتهام بيلاطس بالخيانة بسبب تبرئته المسيح الذي صرّح بأنه ملك، وهي تهمة سياسية خطيرة تحت حكم الرومان، ولما تولى كاليجولا الامبراطورية الرومانية، عزل بيلاطس من حكمه ونفاه إلى فينا، وذلك حوالى عام 44 م، ونظرا لذلك انتحر بيلاطس البنطي في منفاه. انظر: الموسوعة الحرة. http://ar.wikipedia.org/wiki /%

(5) المسيح الناصري، ص 29، 30، نقلاً عن إنجيل(يوحنا 19: 12) انظر: إزالة الأوهام، ص 313، 314.

(6) انظر: المسيح الناصري في الهند، ص 30.

- إنّ زوجة بيلاطس رأت رؤية بشأن المسيح ﷺ وأرسلت لزوجها وهو على كرسي المحكمة تقول: "إياك وذلك البار (أي لا تسع لقتله)، لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله"[1].
- كان حول المسيح ﷺ قبل صلبه عدة أشخاص يؤمنون به، ومن بينهم يوسف الرامي، ويتضح من الإنجيل أن يوسف كان من شرفاء اليهود وأثريائهم وصديقاً للوالي بيلاطس[2].

ج- اعتقال المسيح ﷺ:

ذكر غلام أحمد تفاصيل مؤامرة اليهود وحتمية نجاة المسيح ﷺ من مكرهم، ولكنّه زعم أنّه اعتُقل، وحصرَ أمر النجاة بالتعليق على الصليب دون الموت[3].

وجاء في كتاب إزالة الأوهام: أقدم اليهود على قتل المسيح ﷺ ولكنّ قدرة الله حالت دون ذلك، حيث إنّ اليهود طلبوا من بيلاطس أن يسلّمهم المسيح، فبذل بيلاطس كل جهده ليطلق سراح المسيح ﷺ؛ لأنه لم يجد عليه علّة، ولكن اليهود أصروا على صلبه وقالوا إنه كافر _حاشاه_، ويصرف الناس عن أوامر التوراة، وقد حاول بيلاطس مراراً أن يقنع الكهنة والكتبة أن يرتدعوا عن طلب قتل المسيح، لكنهم لم يتراجعوا عن موقفهم وازدادوا صُراخاً قائلين: ليُصلب ليُصلب؛ لأنه منحرف عن الدين.

فلمّا يئسَ بيلاطس من حجبه عنهم، طلب ماءً وغسل يديه أمام الجميع قائلاً: إني برئ من دمه، فقال اليهود والشيوخ والكتبة (دمُه علينا وعلى أولادنا)، عندها سُلّم المسيح إليهم فجُلد وتعرض لكل ما كان في نصيبه من السباب والضرب واللطم والاستهزاء والسخرية _حاشاه_ بإيعاز من الشيوخ والكهنة حتى استعدوا لصلبه[4].

وهنا نتعجب من هذه الفرية، إذ كيف للمسيح ﷺ أنْ يتضرع لمولاه ويبتهل كما أقرّ غلام أحمد، ثم يتعرض للشتم واللطم والإهانة والتعذيب ودق المسامير في جسده؟!.

وفي استقطاع لعقيدة الوثنيين القدماء وما تحمله من خرافات أخذها النصارى عنهم[5]، زعم غلام أحمد أن شُهُبَاً لوحظت بعد اعتقال المسيح ﷺ، وناراً بقيت إلى مدة طويلة بعد تلك الحادثة، فقال: "لقد نُقل تاريخياً أيضاً أن الشهب الثاقبة لوحظت أولاً بعد اعتقال المسيح ﷺ،

---

(1) المسيح الناصري في الهند، ص 30.

(2) انظر: المصدر السابق، ص 31.

(3) انظر: المصدر نفسه، ص 33.

(4) انظر: إزالة أوهام، ص 314.

(5) انظر: مقارنة الأديان (2) المسيحية، ، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ط 10، 1998م، ص 180، 181.

ثم ظلت النار ملحوظة في جو السماء إلى عام كامل، وظل شيء كالرماد ينزل من السماء، وكان ظلام حالك يسود بدءاً من الساعة التاسعة صباحاً إلى المساء"[1].

2- هل مات المسيح ﷺ على الصليب؟

شذّ غلام أحمد، وهاجم أرباب الأديان الثلاثة (المسلمون- اليهود- النصارى)، وسفّه اعتقادهم حول صلب المسيح ﷺ، مخالفاً ما ذهبوا إليه، آتياً بدين جديد لم يسبقه إليه أحد!، وهذا ما سيتبين من خلال هذا التفصيل.

أ- رد القادياني على اليهود:

واجه القادياني اليهود، ورد زعمهم بقتل المسيح ﷺ[2]، وبيّن الغاية الخبيثة التي أراد اليهود التوصل إليها من خلال هذا الصلب فقال: "اعلمْ أن علماء اليهود وفقهاءهم _غضب الله عليهم_ كانوا ظانين ظنّ السوء في شأن عيسى ﷺ، وكانوا يقولون إنه مفترٍ كذّاب، وكان مكتوباً في التوراة أن المتنبئ الكاذب يُصلَب ويُلعَن ولا يُرفع إلى الله تعالى كالأنبياء الصادقين، فأرادوا أن يصلبوا المسيح ليُثبتوا كذبه بحسب أحكام التوراة، وليبيّنوا للناس أنه ملعون كذاب ولا يُرفع إلى الله _قاتلهم الله ولعنهم_ كيف احتالوا في نبي من المقربين، فسعوا لصلبه، وبذلوا له كل كيد ومكر لعله يُصلَب ويحصُل لهم حجةٌ على كذبه، وعدم رفعه بكتاب الله التوراة"[3].

كما ردّ مزاعم اليهود، ولكن بتأويل فاسد لقوله تعالى ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ﴾ (النساء: 157)، حيث زعم أنّ اليهود شُبّه لهم أنّهم قتلوا المسيح ﷺ على الصليب، وادّعى أنّ عيسى ﷺ في الحقيقة لم يمت على الصليب، بل توفي بعدها بسنوات وفاة طبيعية[4]!.

وهو بهذا التفسير الشاذ خالف جمهور المفسرين وأهل الإسلام المعتقدين بأنّ اليهود شُبّه لهم شخص آخر غير المسيح ﷺ، إضافةً إلى أنّه يناقض نفسه ويرد سهامه إلى نحره، ويشارك اليهود في تهمتهم، فإن اليهود عندهم أن المصلوب ملعون[5]، وهو بدعوى تعليق المسيح على الصليب، يحقق ما يصبو إليه اليهود من وصم المسيح ﷺ بالملعونية.

---

(1) مرآة كمالات الإسلام، ص 467.

(2) لم يقم القادياني بهذا لإنصاف المسيح ﷺ؛ وإنما ليبين صحة ما ادّعاه.

(3) حمامة البشرى، ص 67، 68.

(4) انظر: المصدر السابق، ص 116. حقيقة الوحي، ص 42.

(5) قال القادياني: "ورد في الكتاب المقدّس: ملعون كل من يُعلّق على الخشبة، وكلمة اللعنة تتضمن معنى شنيعاً، بحيث يصبح إطلاقه على إنسان مقدّس مثل المسيح عيسى، ولو للحظة واحدة، ظلماً عظيماً وتعسّفاً صارخاً" المسيح الناصري في الهند، ص 19.

ب- رده على النصارى:

كما ردّ على النصارى القائلين بقتل المسيح ﷺ على خشبة الصلب، وشنّع عليهم لقولهم برفع المسيح ﷺ إلى السماء، فقال: "ليكن معلوماً أن المسيحيين يعتقدون بأن عيسى قد صُلب من جراء مكيدة دبّرها يهوذا الإسخريوطي[1]، ثم عاد إلى الحياة، فصعد إلى السماء، ولكن إذا فحصنا الإنجيل تبين لنا جلياً بطلان عقيدتهم هذه"[2]، وقال: "الحق أن المسيح كان نبياً صادقاً، وكان على علم تام بأن الله الذي يحبه سوف ينقذه من الميتة الملعونة"[3].

ج- رده على المسلمين:

كما رد القادياني على اليهود والنصارى، واجه المسلمين واستهزأ بعقيدتهم تجاه عدم صلب المسيح ﷺ ورفعه للسماء، وشنّع عليهم وزعم أنّ ما ذهبوا إليه أوهام وتحريف للقرآن الكريم، وأنّ من الجهل والغباء الاستنتاج من قوله تعالى ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ أن عيسى ﷺ موجود في السماء الثانية بجانب يحيى ﷺ؟ ثم عقب بقوله: هل كلمة الرفع إلى الله في أي موضع من القرآن الكريم بمعنى الرفع إلى السماء بالجسد، يقولون: ورد في القرآن الكريم ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ﴾ وقد ثبت منه أن عيسى رُفع إلى السماء بجسمه، ولكن كل عاقل يستطيع أن يفهم أن عدم قتل أحد أو عدم صلبه لا يستلزم رفعه إلى السماء بالجسد حتماً[4]، وقد وردت في الآية التي تليها كلمات صريحة ﴿ ولكن شُبه لهم ﴾ أي لم ينجح اليهود في قتله، بل وقعوا في شبهة وظنوا أنهم قتلوه[5].

3- حقيقة الصلب كما يراها القادياني:

جمّع القادياني ردوده الثلاثة على المسلمين والنصارى واليهود في مقالة واحدة[6]، ثم بعد

---

(1) يهوذا الإسخريوطي: هو أحد الحواريين الاثني عشر، حسب الأناجيل هو الذي وشا على المسيح ﷺ مقابل ثلاثين قطعة فضة، واختلفت الأناجيل في نهايته. انظر: متى (26: 47، 48)، (27: 2- 8)، (مرقس 14: 43، 44)، (لوقا 22: 47، 48).

(2) المسيح الناصري في الهند، ص 17.

(3) المصدر السابق، ص 17.

(4) ينكر القادياني رفع المسيح ﷺ بجسده إلى السماء، حيث إنه لو أثبت ذلك لنسفت كثير من أفكاره، وذلك أنه رتب على هذا الإنكار، سياحة المسيح ﷺ وحياته لـ 120 عام، ثم موته ودفنه في كشمير، وعدم نزوله قبل يوم القيامة، وغير ذلك مما زعم، فكيف له أن يثبت هذه العقيدة؟!.

(5) انظر: حقيقة الوحي، ص 42، 43.

(6) يقول غلام أحمد: "الله بمشيئته وبقضائه قد قدّر للمسيح شخصية وأحوالاً أفرط فيها قوم [النصارى]، بينما =

ذلك كشف النبي المزعوم عن العقيدة الصحيحة كما يراها!، موضحاً حقيقة الصلب وتفاصيل الحادثة، وما آل إليه مصير المسيح عليه السلام _كما يرى ذلك_ وقد تلخصت عقيدته في حادثة الصلب بالقبض على المسيح عليه السلام وتعليقه على الصليب لمدة ساعتين فقط[1]، وتعرضه للأذى والتعذيب _بزعمه_، ثم نجاته بإنزاله عن الصليب حياً، دون أن يتعرض للموت[2]!.

وقد وردت اعتراضات كثيرة على هذه العقيدة المنحرفة؛ لمخالفتها صريح القرآن الكريم، وما عصم الله به نبيه عليه السلام، كما سيأتي في نقضها.

4- ما بعد الصلب:

لهثت القاديانية وراء نصوص الأناجيل المحرفة، وراحت تتخبط وتأخذ نصاً وتدع آخر، وكان لها مع الأحداث اللاحقة للصلب مواقف متباينة، ففي حين وافقت النصارى[3] الذين زعموا أنّ المسيح عليه السلام دُفِنَ في قبر بعد تلك الحادثة، خالفتهم في عددٍ من الأمور الأخرى، كما سيتبين من خلال التفصيل التالي:

أ- دفن المسيح عليه السلام في القبر ومدة مكوثه فيه:

زعمت القاديانية أنّ المسيح عليه السلام دُفن في القبر بعد إنزاله عن خشبة الصلب، وأنّ هذا القبر كان كبيراً كغرفة وبه نافذة، كما كانت القبور في حينه[4]، وادّعت أن يوسف الرامي الذي كان من أصدقاء بيلاطس، وسيد تلك المنطقة، وأحد تلاميذ المسيح عليه السلام سراً، هو من استلم

= فرّط فيها آخرون؛ أعني هناك قوم [المسلمين] فصلوه عن لوازم البشرية، حتى زعموا أنه لم يتوف إلى اليوم، وأنه ما زال حياً في السماء! وأعجب من هؤلاء قوم يعتقدون أنه قُتل مصلوباً، ثم عاد إلى الحياة وصعد إلى السماء، واستحق جميع خصائص الألوهية، بل إنه هو الإله! وثمة قوم آخرون، وهم اليهود الذين يزعمون أن المسيح قد قُتل مصلوباً، فصار ملعوناً ومورداً لغضب الله إلى الأبد ... وإن هذا الإفراط والتفريط في حق نبي كان ظلماً عظيماً، وكان لابد أن يبرئ الله نبيه الصادق من هذه التهم". المسيح الناصري في الهند، ص 41.

(1) انظر: المصدر السابق، ص 24.

(2) انظر: إزالة الأوهام، ص 313- 316.

(3) يزعم النصارى أنّ المسيح عليه السلام مات مصلوباً، وأنّه دخل القبر لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال، وأنّه دخل الجحيم في تلك المدة تكفيراً عن خطيئة آدم عليه السلام وفداءً عن البشر، ثم قامت روحه من الأموات وظهر بجسم جلالي لحوارييه وبعض من شاهدوه، وأنّه مكث في ذلك الظهور أربعين يوماً، ثم صعد وجلس عن يمين الرب انظر: موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام، وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة العبادي، مكتبة الرشيد ناشرون- السعودية، ط 1426هـ- 2005م، ص201- 204. حقيقة عيسى المسيح، د. محمد الخولي، دار الفلاح، ط 1، 1410هـ- 1990م، ص 57.

(4) انظر: المسيح الناصري في الهند، ص 23، 28، 52.

جثة المسيح على أنها جثة هامدة، وذلك بأمر من بيلاطس، ولم يكن بوسع اليهود معارضته لأنه كان من أشراف القوم، وقد أخذه على أنه ميت وهو في الحقيقة في حالة إغماء فقط[1]!.

وقد بنى غلام أحمد أوهامه على نص من إنجيل متّى (12: 40): "لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ [يونس ﷺ] فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال"، ثم عقّبَ عليه قائلاً: "والواضح أن يونس ﷺ لم يمت في بطن الحوت، بل غاية ما حدث به في بطن الحوت هو الإغماء فقط، وإنّ كتب الله المقدسة لتشهد على أنّ يونس قد ظلّ، بفضل الله ورحمته، حياً في بطن الحوت، وخرجَ منه حياً أيضاً، وقد آمن به قومه في نهاية المطاف، فإذا كان المسيح ﷺ قد مات في بطن الحوت، فأين المماثلة بين الميّت والحي؟ كلا، بل شتّان بينهما!"[2].

ب- دخول عيسى ﷺ جهنم _بزعم النصارى_ تكفيراً عن خطايا البشر:

أنكرت القاديانية هذه الفرية، وردت على النصارى، ونقضت مزاعمهم، من ذلك ما جاء في كتاب: (مريم تكسر الصليب): " ثم هناك سؤال آخر: من الذي دخل الجحيم: "ابن الإنسان" أم "ابن الإله"؟، فلو قالوا إن ابن الإنسان هو الذي دخل الجحيم لكان أمراً مفهوماً، لأنّ نفس ابن الإنسان كانت مخلوقة من الجسم، ومتعلقة بالجسم، ودخلت في الجحيم أيضاً. ولكنّ المشكلة أنّه لمْ تكن ثمة نفس بشرية في المسيح بحسب اعتقادهم. لا شكّ أنّ جسده كان جسداً إنسانيًا، ولكنّ النفس التي تحل فيه هي ابن الله. فكان "ابن الله" يسمى ابن الإنسان ما دام مقيدًا في الجسم الإنساني، ولكنّه بمجرد أن تحرر من قيد الجسم بالموت على الصليب صار إلهًا على الفور، فإذا صار إلهًا لم يعد لدخوله في الجحيم معنى ولا قيمة، هل الإله أيضًا يحس بالبرد والحر ويتأذى من شدتهما ..."؟[3].

ج- قيامته من الأموات:

أنكرت القاديانية كذلك قيامة المسيح ﷺ من الأموات، وإحياء آخرين كانوا موتى[4]، وردّت ذلك، معتقدةً أنّ المسيح ﷺ خرجَ من القبر حياً[5].

---

(1) انظر: المسيح الناصري، ص 17- 31. إزالة الأوهام، ص 321، 322، مريم تكسر الصليب، ص209.

(2) المسيح الناصري في الهند، ص 17. انظر أيضاً: ص 22، 23 من نفس الكتاب.

(3) مريم تكسر الصليب، ص 167، انظر: المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال، ص 107.

(4) انظر: المسيح الناصري في الهند، ص 21، 43- 47.

(5) انظر: إزالة الأوهام، ص 321.

وقد عدّ غلام أحمد قيامة الموتى بأنّه كشف رآه أحدهم، وأنّ المراد منه نجاة المسيح من الصلب بزعمه[1].

د- سياحته في الأرض:

رفض غلام أحمد عدداً من نصوص الأناجيل، وأخذ منها ما يوافق أهواءه، حيث زعم أنّ المسيح عليه السلام التقى بعض الحواريّين بعد حادثة الصلب، وذهب معهم في رحلة سمك مشوي، وأنّه أكد لهم أنّه المسيح نفسه[2]، وردّ غلام أحمد وأتباعه ما ذكره النصارى من أن المسيح عليه السلام أُعطي جسماً جلالياً، متعرضين بأنّ المسيح قابلهم بجسده الحقيقي[3].

وقد كان القاديانيون مجبرين للرد على النصارى، خصوصاً فيما يتعلق بالقيامة من الموتى ومشاهدة الجسم الجلالي، وذلك لأنّ ما يزعمه النصارى مخالفٌ لأوهام القاديانية بأنّ المسيح لقيهم بجسده الحقيقي، قال طاهر أحمد: "يفهم معظم المسيحيّين قيامة يسوع المسيح، وكأنّها قفزة إلى الحياة مرة ثانية لجسده البشري الذي كان قد هجره في لحظة موته المزعوم! طبعاً لا نوافق على هذا، ونحتفظ بحقنا بأن نصف تلك اللحظة بأنّها كانت مجرّد غيبوبة عميقة وليس موتاً"[4].

ادّعى غلام أحمد وأتباعه من بعده أن المسيح عليه السلام خرجَ من القبر، ثم ساح في الأرض ولقي الحواريين والخراف الضالة من بني إسرائيل[5]، منكراً رفع المسيح عليه السلام للسماء، مسلطاً سيفه على من يعتقد برفع المسيح الجسماني، متجاهلاً ومعرضاً عن آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ الصحيحة التي تحدثت عن رفع المسيح عليه السلام ونزوله قبل يوم القيامة.

هـ -مرهم عيسى:

كان من تمام الغش والخداع أن تكتمل فصول تلك الكذبة التاريخية الكبيرة، فكيف لمن خرج من الصلب وعليه أثر المسامير والجراح في جسده، والآلام التي تعرض لها، أن لا يوجد لها علاج تُداوى به؟ ممّا حذا بغلام أحمد أن يزعم أنّ هناك مرهماً خاصاً أُعد لمعالجة جروح المسيح عليه السلام بعد الصلب، وادّعى بأنّ هذه الوصفة انتشرت بين ملايين الناس شفهياً، ثم كُتبت بعد ذلك، وهي شهيرة جداً لدرجة ان أكثر من ألف كتاب قد تحدث عنها!، وهذه الكتب من

---

(1) انظر: المسيح الناصري في الهند، ص 47.

(2) انظر: المصدر السابق، ص 48. انظر: إزالة الأوهام، ص 315. مريم تكسر الصليب، ص 215.

(3) انظر: المسيح الناصري في الهند، ص 50- 52.

(4) المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال، ص 112، 113. انظر: المصدر نفسه، ص 117.

(5) انظر: مريم تكسر الصليب، ص 201.

مؤلفين نصارى ويهود ومسلمين، وهذه الوصفة ليست معلومة هل هي بوحي من الله أم بإرشاد من طبيب، المهم أنّها مفيدة جداً، وقد استخدمها المسيح ﷺ واندملت جراحه على إثرها، وتمكن من السياحة بعدها مشياً نحو الجليل، وقطع المسافة بأقل من ثلاثة أيام[1].

وقد شذّ القادياني وأتباعه[2] بهذه الوصفة المزعومة، وما اختُرعت لأجله، حيث إن اليهود زعموا قتل المسيح ﷺ، والنصارى زعموا موته ورفعه بعد ثلاثة أيام، والمسلمون موقنون برفعه وعدم صلبه، فمن أين أتى القادياني بهذه الوصفة العجيبة؟، ومن أي دين أو كتاب أتى بتلك السياحة المزعومة!.

- **القادياني يكشف مصدر مزاعمه:**

يتبين مما سبق عقيدة القادياني المخالفة، وقد بدا واضحاً أخذه من كتب الإنجيل ما يحقق غاياته التي رسمها وخطط لها، ومحاربته لغيرها، وقد حاول من خلال مخالفته لكتب الأديان الثلاثة، أن يظهر كرسول أو مُلْهَم يصحح من كل دين ما يشاء، ويترك ما يشاء، وكأنه المنقذ الذي وضع حلولاً لهذه الاختلافات بين تلك الكتب!.

ويكفي للرد على غلام أحمد أن نذكر نصًا واحدًا من كتاباته، ينسف مزاعمه ويُعرّيها، حيث افترى أن عقيدته هذه التي قررها تلقّاها بكشف من الله، فقال: "وأُقسم بالذي نفسي بيده أنّ هذه الحقيقة قد كُشفت عليّ في هذه اللحظة بالذات بالكشف، وكل ما كتبته آنفاً فقد كتبته بتعليم ذلك المُعلم الحقيقي، فالحمد لله على ذلك"[3].

هذا النص يكشف حقيقة دعاوى متنبئ القاديانية الباطلة، حيث إن مَنْ أملى عليه ذلك في الحقيقة هو شيطانه الذي أضله عن الحق القويم، قال تعالى: ﴿ **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ۝ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ۝ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ** ﴾ (الشعراء: 221، 223).

وزيادةً على ذلك سيتم عرض عقيدة أهل الإسلام في رد دعاوى صلب المسيح ﷺ، بما يقصم ظهر المعاندين، ويشفي صدور قوم مؤمنين.

---

(1) انظر: المسيح الناصري في الهند، ص 61، 62. حقيقة الوحي، ص 43.

(2) انظر: المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال، ص 97.

(3) إزالة الأوهام، ص 311.

ثالثاً: صلب المسيح عليه السلام في معتقد أهل السنة والجماعة والرد على المخالفين:

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لم يُقتل، ولم يُصلّب، ولم يصل إلى الخشبة المزعومة أصلاً، بل رُفع إلى السماء قبل أن تمسه أيدي المجرمين، هذا صريح القرآن الكريم، وما عليه أهل الإسلام على مر العصور، نقل ذلك علماء الإسلام من مفسرين، ومحدثين، وفقهاء، ومفكرين، وأعلام، ودوّنوه في كتبهم[1]، وهذه العقيدة عنهم أشهر من أن تُعرّف.

ولكنّ غلام أحمد يأبى دوماً إلا أن يخالف المسلمين في كثير من القضايا التي يعتقدونها، ومن ذلك افتراؤه بأنّ عيسى عليه السلام وُضِعَ على تلك الخشبة، ونجا من القتل عليها، بل غاية الأمر: أن المصلوب شخص آخر، ونجّى الله نبيه عليه السلام بأن رفعه إليه كما أخبر.

1- **عقيدة الإسلام تنفى قتل المسيح عليه السلام أو صلبه أو تعليقه المزعوم:**

قال تعالى ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً۞ بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً** ﴾ (النساء: 157، 158).

وقد جاء في كتاب الله تعالى عدة حقائق عن موضوع الصلب، نذكر من ذلك حقيقتين:

أ- **المسيح عليه السلام لم يُقتَل ولم يُصلَب:**

حدثنا الله تعالى في القرآن الكريم عن قول اليهود أنهم قتلوا نبيه عليه السلام، ثم نفي هذا الأمر بشكل قاطع، فهو سبحانه الذي يعلم السر وأخفى، وهو الذي عنده حقيقة الأشياء التي تخفى على البشر، وقد أخبرنا الله تعالى أن اليهود شُبّه لهم أنهم قتلوا المسيح عليه السلام، وحقيقة قتله أو صلبه غير ذلك، حيث إنّ الله تعالى نجّى نبيه عليه السلام من مكرهم.

---

(1) انظر: تفسير ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا، ج 4، ص 1110، 1111، تفسير الطبري، ج 9، ص 376، 377، تفسير القرطبي، ج 6، ص 9، 10، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 12، ص 35، عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد العظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 2، 1415هـ، ج 11، ص 311، القيامة الصغرى وعلامات الساعة الكبرى، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس- الأردن، مكتبة الفلاح- الكويت، ط 4، 1411هـ- 1991م، ص 259، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العليمة والإفتاء، ج 3، ص 300، مجموع فتاوى ابن عثيمين، ج 1، ص 24، لمسات من إعجاز حياة المسيح، ص 239- 241، المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، ص 809، 810، وغيرهم الكثير.

وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ** ﴾ (النساء: 157)، "فيه دليلٌ على أنّه كان هناك مقتولًا، أو مصلوبًا غيره، وذلك لانصباب النفي إلى القيد، وإلا فالأظهر أن يُقال: وما قُتل وما صُلب، فإنَّه يكفي لبيان نفي القتل عنه"[1].

كما أنّ فيه رد على اليهود وتكذيب لهم، ورد على النصارى في قولهم أنّه صُلب حتى عبدوا الصليب من أجل ذلك، كما دلّ هذا على أنّ الله تعالى نجّى رسوله عيسى من شر اليهود الخبثاء، فلم يُقتل ولم يُصلب وإنّما صلبوا شخصاً غيره ظنوه عيسى عليه السلام، وهو الذي القى الله الشبه عليه فقتلوه وهم يحسبونه عيسى، وهذا هو الاعتقاد الحق الذي يتفق مع العقل والنقل[2].

جاء في موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: والناظر إلى الآية ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ** ﴾ يدرك أن الآية تنفي أمرين اثنين عن المسيح عليه السلام هما: القتل، والصلب، وليس "القتل والقتل"، إذاً فالفعل "صَلَبَ" يعني "علّق على الصليب"، وهذا المعنى اتفق عليه علماء اللغة والفقهاء في القديم والحديث، ولم يخالفه إلا الهندي ميرزا غلام أحمد القادياني ومن قلده من بعده[3].

ب- اليهود والنّصارى شكوا في حقيقة المصلوب:

لقد أفاد القرآن الكريم وقوع الصلب، ولكن على غير المسيح عليه السلام، وبيّن القرآن جهل اليهود وغيرهم بحقيقة المصلوب واختلافهم في شخصه، لما وقع من شبه المسيح عليه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ** ﴾، فالشك في الآية منصرف إلى شخصية المصلوب، ولم يحدد القرآن شخص هذا المصلوب، لكنه أكد على نجاة المسيح عليه السلام ورفعه للسماء ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً** ﴾ ﴿ **بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً** ﴾ (النساء: 157، 158).

إذاً: القرآن ناطق بنجاة المسيح عليه السلام من مكر الماكرين، ورفعه إلى السماء، وأن أعداءه الذين أرادوا صلبه وقعوا في الشك وأخذوا غيره فصلبوه، ورفع الله المسيح عليه السلام[4].

---

(1) فيض الباري شرح صحيح البخاري، محمد أنور شاه الكشميري، مكتبة مشكاة الإسلامية، ج 4، ص 220.

(2) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم – بيروت، ط 4، 1402هـ- 1981م، ج 1، ص 317 (بتصرف).

(3) انظر: المكتبة الشاملة، الإصدار 3.42، http://www.shamela.ws، قسم العقيدة، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1- 29، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، ج 38، ص 138. انظر الموسوعة على الرابط التالي: http://www.saaid.net/book/open.php?cat=89&book=3709.

(4) انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب، د. منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، السعودية، ط 1، 1428هـ- 2007م، ص 10، 11.

وقد أخبرنا الله تعالى عن ارتياب أهل الكتاب في قتل المسيح ﷺ فقال تعالى ﴿ **وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينا** ﴾ (النساء: 157)، وهذا يجعلنا أكثر ثقة أن الله تعالى نجى نبيه ﷺ من غدرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فقوله تعالى ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينا** ﴾، معناه أن نفي قتله هو يقين لا ريب فيه، بخلاف الذين اختلفوا بأنهم في شك منه من قتله وغير قتله فليسوا مستيقنين أنه قُتل، إذ لا حجة معه بذلك، ولذلك كانت طائفة من النصارى يقولون إنه لم يُصلب، فإن الذين صلبوا المصلوب هم اليهود، وكان قد اشتبه عليهم المسيح بغيره كما دل عليه القرآن، وكذلك عند أهل الكتاب أنه اشْتُبِه بغيره فلم يعرفوا من هو المسيح من أولئك، حتى قال لهم بعض الناس أنا أعرفه فعرفوه"[1].

كما أكد القرآن قلة علم أهل الكتاب في هذا الموضوع وعدم تيقنهم منه، ﴿ **مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً** ﴾ (النساء : 157)، وأكدت الآيات نجاته من الصلب مرة أخرى في قوله: ﴿ **وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ** ﴾ (آل عمران : 55)، وقوله: ﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ (آل عمران : 54)[2].

وقد بيّنَ الشيخ برهان الدين البقاعي رحمه الله عبر كلام نفيس ما أصاب اليهود من حيرة وشك تجزم بكون المصلوب غيره عيسى ﷺ، وهو مُفصّل من أراد الرجوع إليه[3].

وجاءت أخبار الأناجيل تؤكد أن الشك سيحصل للتلاميذ في تلك الليلة، "قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ" متى (26: 31)، (مرقس 14: 27)، "وفي هذا الشك ما يدل على إلقاء الشبه على غيره"[4]. كما أنّ غلام أحمد نفسه اعترف بذلك فقال: "لا أحد من أهل الكتاب يؤمن من أعماقه بأن المسيح قد مات على الصليب في الحقيقة، بل إنّ اعتقاد اليهود والنصارى كلهم بموته على الصليب مبني على الظن والشك فقط"[5].

(1) دقائق التفسير، ابن تيمية، ج 2، ص 97.

(2) انظر: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟، ص 9، 10.

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 2، ص 350.

(4) المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، ص 364. انظر: حياة المسيح من منظور إسلامي، ص 89.

(5) تجدر الإشارة أنّ غلام أحمد ذكر ذلك ليبين صحة مزاعمه حيث أردف قائلاً: "وإن بياناً هذا صحيح تماماً ولا يسع أحداً إنكاره، غير أنهم لا يعرفون عن موعد موته، فها نحن نخبرهم بذلك بأنّه قد مات، وأن روحه قد رُفعت إلينا بإكرام" إزالة الاوهام، ص 309.

بعد هذه الحيرة والشكّ من اليهود والنصارى، وإقرار غلام أحمد بذلك، بطل الركون إلى شهادة أي منهما، ولم يبق لنا إلا شاهدٌ واحدٌ صحيح يُظهر لنا اليقين الجازم الذي تطمئن إليه القلوب، ويحسم هذا الشكّ.

"فإذا جاء بعد هذا شاهد يشهد بأنّ المسيح لم يُصلَب، ولم يُقتل، أفلا يلفتنا هذا الشاهد إليه، وإلى كل كلمة يقولها في هذه القضية؟ ... فكيف إذا كان هذا الشاهد مُنزّهاً عن الكذب، لا يشهد إلا بالحق، ولا يقول غير الحق، ثمّ كيف إذا كان هذا الشاهد هو القرآن الكريم، والقول هو قول رب العالمين؟ وكيف إذا قال هذا الشاهد في صلب المسيح: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ**﴾ (النساء: 157)؟ إنّه الحكم الفصل في هذه القضية ولن ينقض بحال أبداً! فالمسيح لم يُصلب، أي لم يُعلق على خشبة الصليب، ولم يكن هو الذي مُثّلَ به هذا التمثيل، قبل الصلب وساعة الصلب"[1].

2- دحض شبهات القاديانية:

ذكرت القاديانية أجزاء كبيرة من عقيدتها تجاه صلب المسيح عليه السلام من كتب النصارى، وقد تغافلت عن عدة مخالفات وقعت فيها، وهي كافية لنسف عقيدتها ونقضها.

أ- ضعف مصادر الإستدلال:

بنت القاديانية معظم أوهامها المتعلقة بحادثة الصلب، على نصوص الأناجيل، وقد أخبرنا الله تعالى بتحريف اليهود والنصارى لكتبهم التي أنزلها الله تعالى عليهم، وجاء هذا الإخبار في عدد من آيات القرآن الكريم، كدلالة على عدم صلاحية هذه الكتب للاستدلال بها.

- **القرآن الكريم يجزم بالتحريف:**

- قال تعالى: ﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة: 75).
- قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة: 146).
- قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (آل عمران: 78).

---

(1) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، دار الكتب الحديثة – مصر، ط 1، 1385هـ-1966م، ص 487، 488.

- قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ** ﴾ (المائدة: 13).
- وأخبرنا الله ﷻ عن عقائد كثيرة حرّفوها عن الدين الحق، كانت سبب في كفرهم[1].

- **التناقض والاختلاف في الروايات الواردة في الصلب:**

أخبرنا الله ﷻ عن كتب اليهود والنصارى، وأنّها مستها أيدي البشر بالتغيير والتحريف، ونتيجة لوجود أكثر من كاتب، وأكثر من مصدر للكتاب ظهرت العديد من التناقضات[2].

وقد بيّن المولى ﷻ أنّ قداسة القرآن الكريم تكمن بأنّه منزّهٌ عن هذا التحريف، ولذلك فهو خالٍ من التناقضات والاختلاف، قال المولى ﷻ: ﴿ **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً** ﴾ (النساء: 82).

- **نماذج من اختلاف الأناجيل في عقيدة الصلب:**

"هناك الكثير من المتناقضات في الأناجيل فيما يتعلق بصلب المسيح، وقيامته بعد دفنه، مما يجعل تلك القصة أضعف قصص الأناجيل، وعليه لا يمكن أن نصدق بعقيدة قامت على ذلك الروايات الضعيفة، وفيها ذلك الكم الهائل من المتناقضات، والتي بدورها تطعن وبشكل واضح في صدق عقيدة الصلب والفداء"[3].

وهذه الاختلافات والتناقضات تدل بوضوح على استحالة تشكيل عقيدة صافية دقيقة حول صلب المسيح عليه السلام من هذه الأناجيل، وقد ذكر العلماء الكثير من هذه التناقضات، ومن ذلك:

- اختلاف روايات ليلة المداهمة[4].
- من الذي ألقى القبض على المسيح؟[5].

---

(1) قال ﷻ: ﴿ **لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوآْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** ﴾ **(المائدة: 17). قال ﷻ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ** ﴾ (المائدة: 73). قال ﷻ: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً۝ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً۝ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً۝ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً** ﴾ (مريم: 88- 92).

(2) انظر: البيان الصحيح لدين المسيح، ياسر جبر، دار الخلفاء الراشدين – الإسكندرية، ط 1، ص 215.

(3) مجلة الجامعة الإسلامية– غزة، ج 20، العدد 1، 2012م، http://www.iugaza.edu.ps، عنوان البحث: خطيئة آدم في التوراة والإنجيل والقرآن دراسة مقارنة، د. عماد الدين الشنطي، ص 58.

(4) في ليلة المداهمة يروي مرقس (14: 36- 42) ولوقا (22: 29- 46) ومتّى (26: 26- 46) بضعة سطور هي دعاء لعيسى عليه السلام، بينما يروي يوحنا (14- 17)، خطبة من ست صفحات، مما يزيد الشكوك حول القصة. حقيقة عيسى المسيح، ص 58.

(5) ذكر لوقا (22: 52) أن رؤساء الكهنة جاءوا بأنفسهم للقبض على المسيح، أما متى (26: 47) فقال: =

- ماذا سُئل المسيح عندما حقق معه رئيس الكهنة؟[1].
- من شهد حادثة الصلب؟[2].
- من شهد ضد عيسى ؟[3].
- من حمل الصليب؟[4].
- آخر ما قاله المصلوب؟[5][6].

علماً أنه قد وقع اختلاف كبير[7] أيضاً حول كثير من تفاصيل هذا الحدث الذي يُعد الأهم في العقيدة النصرانية، ومن دونه تنسف من الأساس، ومن ذلك اختلافات الأناجيل حول: (لون رداء المصلوب- ماذا وضعوا على رأسه؟ وكيف عامله العسكر؟ وعدد جنود الحراسة؟ وماذا أشربوه؟ ومن تبعه؟ وما يتعلق بيهوذا من أمور- وعدد صيحات الديك- وماذا كتب على الصليب؟ وماذا قال المصلوب؟ وأقوال مشاهدي الصلب وتعليقاتهم- هل وضعوا حجراً على قبره؟ هل كانت أمه حاضرة؟ هل حرس القبر أحد؟ ...)، في كل هذا وغيره كان هناك اختلاف.

= "جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ"، وزاد مرقس (14: 43) "والكتبة والشيوخ"، أمّا يوحنا (18: 3) فقال: "فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ"، ولم يذكر الثلاثة غير لوقا حضور رؤساء الكهنة!. خطيئة آدم في التوراة والإنجيل والقرآن، ص 56 (بتصرف).

(1) متى (26: 63) قال: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟ مرقس (14: 61) قال: «أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟»، لوقا (22: 67) قال: أَنْتَ الْمسِيحَ؟ يوحنا (18: 19) فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلاَمِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ.

(2) لوقا (23: 49) لم يحدد الشهود ، في حين يذكر متى (27: 55، 56)، أنّ من بين الحضور مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَيُوسِي، وَأُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي، أمّا مرقس (15: 40، 41)، ذكر أنّ من بينهم سَالُومَة ولم يذكر أم ابنَيْ زَبدِي، ويوحنا (19: 25) ذكر أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ.

(3) متى(26: 60) قال شَاهِدَان، مرقس (14/ 57) قال: كَثِيرِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِ زُورًا، لوقا ويوحنا لم يذكرا الأمر.

(4) ذكرت الأناجيل الثلاثة، متى (27: 32) ومرقس (15: 21) ولوقا (23: 26) أن سمعان القيرواني هو من حمل الصليب، لكنّ عند يوحنّا (19: 16، 17) الأمر مختلف، " فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصْلَبَ. فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ. فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ". خطيئة آدم في التوراة والإنجيل والقرآن ، ص 56 (بتصرف).

(5) يذكر متى (27: 46) ومرقس (15: 24) حالة الجزع، «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟»، في حين يذكر لوقا (23: 46) حال الرضا: " وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: « يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي»، وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ)!.

(6) انظر مفصلاً: حقيقة عيسى المسيح، ص 57، 71. المسيح بين الحقيقة والأوهام، د. محمد وصفي، مراجعة: علي الجوهري، ط 1992م، ص 160- 164، خطيئة آدم في التوراة والإنجيل والقرآن، ص 52، 57. المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، ص 710- 712.

(7) انظر: حقيقة عيسى المسيح، ص 61- 63. خطيئة آدم في التوراة والإنجيل والقرآن، ص 54- 56.

- **حقائق حول الأناجيل:**

استدلّ غلام أحمد على أحداث الصلب بنصوص من الإنجيل، ولم يلتفت إلى ملاحظات هامة حول هذه النصوص:

- تحريف هذه النصوص يُعد مصدر شك للاستدلال بها، والاعتماد عليها في تأسيس عقيدة.
- هناك نصوص أخرى تجاهلها غلام أحمد تنسف عقيدته التي ذهب إليها.
- اختلاف روايات الكتاب المقدس حول معظم القضايا المتعلقة بالصلب.
- كثير من النصوص التي ذكرها غلام أحمد لم تخلُ من إشكاليات الاستدلال بها، دون الرجوع لمصدر يُعتمد عليه[1].

لذلك فقد أوقع القادياني نفسه في مأزق لم يستطع أن يُخرج نفسه منه وكان حجةً عليه، وكان منهج الإسلام _منهج التسليم لله رب العلمين_ هو النجاة والحل الوحيد لهذه الاختلافات.

- **غلام أحمد يُهاجم الأناجيل:**

جاء في الكتاب الذي أقام غلام أحمد فيه أكثر دعواه عن الصلب والسياحة المزعومة، تهجماً على الأناجيل وتشنيعاً على رواتها، ومن ذلك قوله: "وممّا يعيب الأناجيل أيضاً أنّها تخطئ في الاقتباس من الكتب القديمة، حتى لم يسلم كتبة الإنجيل من الخطأ في تسجيل نسب المسيح أيضاً. ويتضح من الأناجيل أنّ عقول هؤلاء الكتبة كانت سطحية بحيث ظنّ بعضهم المسيح من الجنّ. وما برح الناس منذ القديم يطعنون في هذه الأناجيل بأنّها لم تسلم من العبث والتحريف. هذا، وهناك عدة مؤلفات أخرى قد كُتبت باسم الإنجيل، وليس عندنا دليل قاطع يدفعنا لرفض كل ما ورد فيها وللتسليم بكل ما وردَ في الأناجيل الموجودة؟ وظنّي أنّ الأناجيل الأخرى لا تحتوي على المبالغات الخرافية بقدر ما نجد في الأناجيل الأربعة"[2]!.

فهل بقي بعد هذا البيان حجة للقاديانية في الأخذ عن هذه الأناجيل بشكل مستقل، رغم مخالفتها لكتاب الله ﷻ، وما بها من تناقضات تؤكد هذا التحريف؟!.

ب- تعليق المسيح ﷺ ودعوى الإغماء:

جاء في موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: قد قامت نظريات وتفسيرات عديدة حول كيفية نجاة المسيح عليه السلام من الصلب، بعض التفسيرات هي للعلماء المسلمين وبعضها لغير المسلمين من نصارى وقاديانيّين وغيرهم.

---

(1) راجع: ص 141- 147.

(2) المسيح الناصري في الهند، ص 49.

ومن تلك النظريات السقيمة ادعاء غلام أحمد _نبي الطائفة القاديانية_، بأنّ المسيح ﷺ كان قد عُلق على الصليب لكنه أغمي عليه فتركه اليهود ظناً منهم بأنّه مات، لكنّه قام من قبره بعد الإغماء وهاجر إلى كشمير حيث عاش هناك ما يقرب من تسعين عاماً.

وقد ادّعى غلام قاديان بأن الله أوحى له بهذا التفسير، لكن من الواضح أن غلام أحمد كان قد سرق الجزء الأول من نظريته _وهو الإغماء على الصليب_ من بعض مفكريي النصارى الذين كانوا قد قالوا بهذه النظرية من قبل، وقد انتشرت نظرية الإغماء تلك في أوروبا خلال القرن التاسع عشر فيما عرف بالنقد العصري للكتاب المقدس، وتفيد المصادر الكنسية بأن الألماني (شلير ماخر) في كتابه "حياة يسوع" الذي نُشر في بداية القرن التاسع عشر كان قد أنكر المعجزات وخاصة قيامة يسوع وذكر أنها رجوع إلى الوعي بعد إغماء طويل.

وبالاستقراء نؤكد بأن كتاب (شلير ماخر) هو من أوحى لغلام أحمد بالفكرة، ولم تأته وحياً من الله، وقد أيد هذه الدعوى أيضاً في القرن التاسع عشر الناقد الألماني "فنتوريني" فربما يكون قد ساهم بدوره في هذا الوحي.

ومن الملاحظ أن الاعتقاد بإغماء المسيح ﷺ على الصليب، يعتمد كلياً على بعض النصوص الإنجيلية حول قصة صلب المسيح عليه السلام، ويضرب هذا الاعتقاد بعرض الحائط كل النصوص التي ساقها كتبة الأناجيل أنفسهم حول أحداث قيامة المسيح ونزوله من السحاب بعد عملية الصلب، وغيرها من الروايات التي لا تتفق أبداً مع فرضية الإغماء تلك، فكيف يصدق أولئك المقلدون روايات الصلب ويكذبون معظم الروايات في أحداث انشقاق حجاب الهيكل، والصعود إلى السماء، والملائكة التي تدحرج الحجر عن القبر المفترض للمسيح، إلى غير ذلك[1]؟!.

ج- دعوى دخول المسيح ﷺ في القبر:

زعم غلام أحمد وجود مشابهة بين نبي الله عيسى ونبي الله يونس عليهما السلام، وأنّ تمام المماثلة أن يمكث المسيح ﷺ في القبر مثلما مكث يونس ﷺ في بطن الحوت (ثلاثة أيّام وثلاث ليال)، وقد ذكر ابنه محمود أحمد أربع نقاط في المماثلة المزعومة[2]، وتغافل عن أهم نقطة، تقوم عليها تلك المشابهة، وهي: (مدة المكوث: ثلاثة أيام وثلاث ليال)!.

---

(1) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، ج 38، ص 134- 137.

(2) النقاط التي ذكرها محمود أحمد: "الأول: أن يدخل المسيح في القبر وهو حي، الثاني: أن يمكث في القبر وهو حي، الثالث: أن يخرج من القبر وهو حي، الرابع: أن تتاح له فرصة الدعوة الناجحة بعد خروجه من القبر". انظر: مريم تكسر الصليب، ص 187.

وسبب ذلك هو إنكاره في موضع آخر أن يكون المسيح ﷺ قد مكث في القبر تلك المدة، وهنا تتكشف لنا حقيقة بطلان المشابهة المزعومة، حيث اعتبر المرزا محمود أنّ الأناجيل ذكرت مكوث المسيح في القبر لمدة يوم ونصف، أي ستاً وثلاثين ساعة حسب تعبيره[1]، فأين تلك المشابهة المفتراه، وأين شرطها الحقيقي الذي حرّفته القاديانية، والمتمثل ببقاء المسيح في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال؟!.

أمّا طاهر أحمد _خليفة القاديانية الثالث_ فقد فضل الهروب من تلك الورطة، وذكر أنّ لديه تحفظاً على هذا الفهم، حيث قال: "وبطبيعة الحال فإنّ لدينا تحفّظاتنا حول هذا المفهوم، فإنّ قصة النبي يونس كما يرويها لنا القرآن، لا تذكر في أي موضع بأنّ يونس النبي قد ظلّ يعاني في بطن الحوت لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال"[2]!.

وهو بذلك نسف الاستدلال على تلك الحادثة من نصوص الأناجيل وردّ مزاعم سيده، الذي بنى عقيدته بدخول المسيح إلى القبر، من خلال تلك المماثلة المزعومة، وعليه فإننا نقول للقاديانية لماذا لا ترجعون للقرآن الكريم الذي ذكر أنّ المسيح ﷺ لم يُعلق على الصليب، ولم يدخل القبر، ولم يتعرّض لكل تلك الأحداث التي أغرقتم أنفسكم في أمواجها المتلاطمة؟!.

د- **دعوى ظهور المسيح ﷺ بعد خروجه من القبر:**

أمّا فيما يتعلق بمزاعم رؤية المسيح ﷺ بعد الصلب المزعوم، فقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مزاعم النصارى، وكل من نقل عنهم مثل القادياني، معتبراً أن ما أورده النصارى في كتبهم من كون الحواريين قد رأوا عيسى ﷺ بعد ثلاثة أيام من قبره، بأنّ ذلك شيطان تمثل بصورة المسيح ﷺ فقال رحمه الله: "والنصارى عندهم منقول في الأناجيل أن الذي صُلب ودُفن في القبر رآه بعض الحواريين وغيرهم بعد أن دُفن قام من قبره، رأوه مرتين أو ثلاثاً وأراهم موضع المسامير، وقال لا تظنّوا إنّي شيطان، وهذا إذا كان صحيحاً فذاك شيطان ادّعى أنه المسيح والتبس على أولئك. ومثل هذا قد جرى لخلق عظيم في زماننا وقبل زماننا، كناس كانوا بتدمر فرأوا شخصاً عظيماً طائراً في الهواء وظهر لهم مرات بأنواع من اللباس، وقال لهم أنا المسيح ابن مريم وأمرهم بأمور يمتنع أن يأمر بها المسيح ﷺ وحضروا إلى عند الناس وبينوا لهم أن ذلك هو شيطان أراد أن يضلهم"[3].

---

(1) انظر: مريم تكسر الصليب، ص 161.

(2) المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال، ص 85، 86.

(3) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج 2، ص 317، 318.

هـ- كتب النصارى التي استدل بها القادياني تدحض مزاعمه:

لم يحملنا على دحض الصلب المزعوم من كتب النصارى، سوى تشبث القاديانية بها، واعتمادها عليها في تقرير مزاعمها، ولكنّها تغافلت أنّ شبهاتها التي أقامتها معتمدةً على النصارى وأناجيلهم، قد قوبلت بعشرات النصوص التي جلّت الحقيقة وردت المزاعم.

أ- طوائف من النصارى أنكروا صلب المسيح عليه السلام:

زعم غلام أحمد أنّ عقيدته قد استمدها من كتب التاريخ النصراني، وأنّ عليها شواهد من كتب النصارى، ولكن عند الرجوع إلى التاريخ، تبين لنا بطلان مزاعمه، حيث أنكرَ كثيرٌ من قدماء النصارى صلب المسيح عليه السلام[1]، وذكر المؤرخون النصارى أسماء فرق مسيحية كثيرة أنكرت الصلب، وبعض هذه الفرق قريبة العهد بالمسيح عليه السلام، إذ يرجع بعضها للقرن الميلادي الأول، ويبدو أن هذا القول استمر في القرن الثاني الميلادي[2].

وقد ذكر عدد من مشاهير النصارى قديماً وحديثاً، شهادات على إنكار صلب المسيح عليه السلام نقلاً عن كتب النصارى القديمة[3]، وكان أهم من قال بذلك: الحواري برنابا في إنجيله[4].

وكان من تدليس غلام أحمد على الناس، أنّه أخبر بأنّ إنجيل برنابا ذكر عدم موت المسيح عليه السلام على الصليب، فقال: "ثمة أمر آخر جدير بالذكر، ألا وهو أنّه قد ورد في إنجيل برنابا، الذي توجد بالأغلب نسخة منه في مكتبة لندن الشهيرة، أنّ المسيح لم يمت مصلوباً، وهنا يمكننا أن نستنتج أن هذا الإنجيل _الذي لم يُعَدَّ من بين الأناجيل بل رُفض دونما دليل_ كتاب

---

(1) انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب، ص 45، انظر أيضاً: المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، ص 715.

(2) انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب، ص45، انظر أيضاً: حياة المسيح من منظور إسلامي، ص91، نقلاً عن ميزان الحق في مقارنة الأديان، ص162، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية، ج38، ص141.

(3) انظر بالأدلة: هل افتدانا المسيح على الصليب، ص 47، 48.

(4) برنابا: اسمه (يوسف) ويلقب ابن الوعظ، وهو لاوي قبرصي الجنسية، وكان من دعاة النصرانية الأوائل، ويظهر من إنجيله أن له مكانة لدى المسيح عليه السلام، والنصارى يرون أنه من الدعاة الذين لهم أثر ونشاط ظاهر عُثرَ على إنجيله أواخر القرن السادس عشر الميلادي، وحين ظهر أحدث دويًّا في الأوساط النصرانية لما فيه من المعلومات المضادة لعقائدهم؛ لذلك لا يعتبر من الأناجيل القانونية عندهم، وذلك إنكار ألوهية المسيح عليه السلام، ونقله عن المسيح التصريح بالبشارة بالنبي محمد ﷺ باسمه، كما أنكر فيه صلب المسيح، وجزم برفعه إلى السماء، فحاولوا دفعه بوسائل كثيرة. انظر: موقع الدرر السنية على الشبكة العنكبوتية، موسوعة الاديان، د. علوي بن عبد القادر السقاف، http://www.dorar.net/enc/adyan/434

قديم معاصر لسائر الأناجيل الأخرى بلا شكّ، ألا يحق لنا، والحال هذه أن نستفيد من هذا الكتاب العتيق باعتباره مرجعاً تاريخيًّا هامًّا يضم أحداث العصور القديمة"[1]؟.

ولكنّ غلام أحمد أخفى ما ذكره برنابا، حيث جاء فيه بوضوح أنّ الذي صُلبَ هو شخص آخر غير المسيح عليه السلام، وهو يهوذا الإسخريوطي[2]!.

تجدر الإشارة أيضاً أنّ بعض النصارى اعترف بأنّ مصدر هذه القصة هو بولس، وأنّها مجرد شبهات[3]، وقد شنّع القادياني على بولس، واعترف بدوره الخبيث والخطير في النصرانية[4]، ولكنّه تجاهل إمكانية دسّه لعقيدة صلب المسيح عليه السلام!.

ب-**المصلوب ليس عيسى عليه السلام قطعاً:**

ثمة أمور تجعلنا نتيقن بأن المصلوب ليس عيسى عليه السلام كما زعم القادياني موافقاً لرواية النصارى في جزء منها، علماً أنه وردت أقوال للمسيح عليه السلام نفسه، ذكر فيها أنهم سيشكون في تلك الليلة، وأنهم لن يتمكنوا منه، ولكن القادياني أبى إلا أن يأخذ بعض النصوص المحرّفة التي تتفق مع أهوائه وأهدافه، والحقيقة أن المصلوب شخص آخر وقع شبهه على المسيح عليه السلام ووضع مكانه، وليس كما زعمت اليهود والنصارى وحليفهم القادياني.

وممّا يؤكد هذا ما جاء من قول المصلوب: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ (متّى 27: 46)، (مرقس 15: 34)، وهو "كلام يقتضي عدم الرضا بالقضاء وعدم التسليم لأمر الله، والمسيح عليه السلام منزّه عن ذلك، فيكون المصلوب غيره"[5].

ومما يؤكد هذا أيضاً:

- ثبوت تغير شكل المسيح وهيئته:

---

(1) المسيح الناصري في الهند، ص 22.

(2) جاء في إنجيل برنابا: " فلما رأى يسوع أن الجمهور الذي عاد إلى نفسه ليسلك في شريعة الله جمهور غفير صعد الجبل ومكث كل الليل بالصلاة، فلما طلع النهار نزل من الجبل وأنتَخب اثني عشر سماهم رسلاً منهم يهوذا الذي صُلب". إنجيل برنابا، ترجمة: د. خليل سعادة، كتابة وتنسيق: ط. محمد عبد ربه، مكتبة المنار، الفصل 14، ص 6. انظر أيضاً: المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، ص 715.

(3) انظر: المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، ص 497. ذكر الدكتور أحمد شلبي دور بولس الخطير في المسيحية وما دسه من دسائس فيها، ونقل هذا عن بعض النصارى، وأنّ بولس في الحقيقة مؤسس المسيحية. انظر: مقارنة الأديان (2) المسيحية، ص 115، 116- 130.

(4) انظر: سفينة نوح، ص 92.

(5) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص 502.

ثبت في الكتب التي استدل بها القادياني، أن المسيح ﷺ تغير شكله، وخفيت معالمه حتى على أتباعه، ومنهم مريم المجدلية[1]، ومن ذلك ما رواه يوحنا (20: 14، 15): " وَلَمَّا قَالَتْ هذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ:« يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ:« يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ»" كما خفي على أخص أصحابه[2].

- ثبوت عدم القبض على المسيح ﷺ:

هناك شهادات كثيرة تثبت كون المصلوب شخص آخر غير المسيح ﷺ، ومن ذلك:

- إفادة الإنجيل أن الجنود حين ذهبوا للقبض على المسيح ﷺ " تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا (متى 26: 56) وهذا يدل أن المسيحيين لم يعلموا مَنْ المقبوض عليه.
- ويؤكد امتناع المسيح ﷺ على أعدائه، قول يوحنا (7: 44): " وَكَانَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ، وَلكِنْ لَمْ يُلْقِ أَحَدٌ عَلَيْهِ الأَيَادِيَ " أي أنهم لم يقبضوا عليه.
- تنبؤ المسيح ﷺ أنه سيُشبه لهم وأنه سيُرفع: " إِنَّ كُلَّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ" مرقس (14: 27) وهذا ما حدث مع النصارى، وقول المسيح " وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟" (يوحنا 16: 5).
- أن المصلوب ملعون كما جاء في التوراة، والمسيح ﷺ لا تليق به اللعنة " لأن المُعلق ملعون من الله " (التثنية 21: 23).
- أن المصلوب أنكر كونه المسيح ﷺ، حيث ورد أن رئيس الكهنة سأل المصلوب قبل تنفيذ الحكم " وَقَالَ لَهُ:« أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنْتَ قُلْتَ!" (متى 26: 63)[3].

- حصول إهانات للمصلوب عصم الله نبيه ﷺ منها:

وردت عدة نصوص في الأناجيل تذكر المسيح ﷺ بأشنع العبارات، حيث زعمت الأناجيل أن اليهود تمكنوا من المسيح ﷺ، وأنهم صلبوه، وأهانوه، ووضعوا الشوك عليه، ولطموه، وطعنوه، وبصقوا عليه، إلى غير ذلك من الاهانات، ومن ذلك:

---

(1) من أهم الشخصيات المسيحية المذكورة في العهد الجديد، شفاها المسيح بأن أخرج منها سبعة شياطين، وكانت إحدى النساء اللاتي كن يخدمنه في الجليل، كما جاء في (لوقا 8: 1،2)، وتعتبر من أهم النساء من تلاميذ المسيح والشاهدة على قيامته وأول الذاهبين لقبره حسب الأناجيل. انظر: (يوحنا 1: 1- 18) وغيره.

(2) انظر: المسيح بين الحقيقة والأوهام، ص 168.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 169، 177.

- " فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، وَيُغَطُّونَ وَجْهَهُ وَيَلْكُمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: «تَنَبَّأْ». وَكَانَ الْخُدَّامُ يَلْطِمُونَهُ." مرقس (14: 65).
- " فَحِينَئِذٍ أَخَذَ بِيلاَطُسُ يَسُوعَ وَجَلَدَهُ. وَضَفَرَ الْعَسْكَرُ إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَلْبَسُوهُ ثَوْبَ أُرْجُوَانٍ. وَكَانُوا يَقُولُونَ: «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!»" (يوحنا 19: 1- 3).
- " لكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ" يوحنا (19: 34).
- " وَكَانَ الشَّعْبُ وَاقِفِينَ يَنْظُرُونَ، وَالرُّؤَسَاءُ أَيْضًا مَعَهُمْ يَسْخَرُونَ بِهِ قَائِلِينَ: « خَلَّصَ آخَرِينَ، فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحَ مُخْتَارَ اللهِ!». وَالْجُنْدُ أَيْضًا اسْتَهْزَأُوا بِهِ وَهُمْ يَأْتُونَ وَيُقَدِّمُونَ لَهُ خَلا " لوقا (23: 35، 36)، وفي رواية مرقس (15: 23) خمرًا.

صوّرت الأناجيل مسألة الصلب بمظاهر تقشعر لها الأبدان، فلا ندري كيف جوّزت القاديانية هذا الصلب على نبي الله المؤيد بالعناية والحماية، وكيف لليهود أن يتمكنوا من كلمة الله ﷺ، ويبصقوا عليه ويطعنوه ويصلبوه؟!، أليس الأكرم بنبي الله ﷺ أن ينجيه مولاه من هذا، وهو الذي قال ﷺ في حقه: ﴿ **وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ** ﴾ (المائدة: 110)، ففي هذا المقام يبقى هذا الكتاب الخالد إلى يوم القيامة، شاهد حقٍ وعدلٍ على نجاة المسيح عليه السلام من مكر اليهود وغدرهم.

المطلب الثاني

سياحة المسيح ﷺ

من المعلوم أن أمور العقائد لا تُستمد إلا من القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة، وقد جاءت القاديانية بعقيدة لم يرد لها ذكر من قريب ولا من بعيد في قرآن أو سنّة، وقد أعرضت بذلك عن كتاب الله ﷻ القاضي برفع المسيح ﷺ إلى السماء، وكذّبت أحاديث النبي ﷺ التي أخبرت بنزول عيسى ﷺ قبل يوم القيامة، واستدلت على عقيدتها هذه ببعض نصوص الإنجيل المحرّف، علماً أن النصارى أنفسهم يعتقدون برفع المسيح ﷺ إلى السماء بعد موته على الصليب، خلافاً لعقيدة الإسلام برفعه ﷺ وهو حي دون صلب.

أولاً: معتقد القاديانية في سياحة المسيح ﷺ:

تعتقد القاديانية بأنّ المسيح ﷺ عُلّقَ على الصليب، ولكنّه نجا من الموت، ثم هرب، وساح في الأرض بعدها سبعةً وثمانين عاماً، ثم مات ودُفن في كشمير!.

1- هجرة المسيح ﷺ بعد حادثة الصلب:

أ- رحيل المسيح ﷺ إلى الجليل بأرض فلسطين:

زعم غلام أحمد أن المسيح ﷺ بعد قيامه من القبر رحل مباشرة إلى الجليل، وقد استند في ذلك على نصوص من الإنجيل استغلّها ليدلل على السياحة المزعومة، ومن ذلك ما جاء في إنجيل (متّى 26: 32) "وَلكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ"، حيث اعتمد غلام أحمد على هذا النص في ترويج مزاعمه، وعقّب قائلاً: "يتضح من هذه العبارة الإنجيلية التي كتبناها آنفا أن المسيح قد اتجه نحو الجليل بعد خروجه من القبر"[(1)].

كما ذكر نصيْن آخرين، فقال: "ولقد ورد في إنجيل "مرقس" أنه بعد خروجه من القبر شوهد متجها نحو الجليل، وأنه لقي أخيراً حوارييه الأحد عشر وهم يأكلون؛ وأراهم يديه وقدميه الجريحة [الجريحتيْن]؛ وأنهم حسبوه روحًا، فقال لهم: جُسُّوني وانظروا إلي، فإن الروح ليس لها جسمٍ وعظام كما ترونني؛ وأنه أخذ منهم قطعةً من سمك مشوي وشيئًا مِن شهدِ عسلٍ، وأكل قُدّامَهم (إنجيل مرقس الإصحاح 16 العدد 14، وإنجيل لوقا الإصحاح 24 العدد 39-42)"[(2)].

ثمّ عقّب قائلاً: "يتضح من هذه العبارة جليًّا أن المسيح لم يصعد إلى السماء قطّ، بل ذهب إلى الجليل بعد أن خرج من القبر، وكان كسائر الناس بجسم ولباس عاديّيْن، ولو كان قد

---

(1) انظر: المسيح الناصري، ص 21، 23 جاء أيضاً قوله: "بل هربَ إلى الجليل بقلبٍ واجف" ص 51.

(2) المصدر السابق، ص 23.

استردّ الحياة بعد موته، لَما كان من الممكن أن تبقى آثار الصلب على جسمه الجلالي، ولَما كان بحاجة إلى الطعام؛ وإذا كان محتاجاً إليه آنئذ فهو أحوج ما يكون إليه اليوم أيضا"[1].

ب- المسيح عليه السلام متخفٍّ عن الأعين متجه نحو كشمير وأفغانستان:

زعمت القاديانية أن المسيح عليه السلام خرج من قبره حياً، وكان يتخفى عن الأعين خوفاً من الإمساك به وصلبه مرةً أخرى، ثم هاجر إلى الشرق نحو كشمير وأفغانستان[2].

وقد زعم غلام أحمد أن القرآن الكريم قد صرّح بسياحة المسيح عليه السلام وأمّه إلى كشمير، مستدلاً على ذلك بآية من كتاب الله ﷻ، مدّعياً أنها تنطبق على مزاعمه، فقال: "لقد أشار القرآن الشريف في آية بصراحة إلى كشمير حيث أخبر أن المسيح وأمه هاجرا إلى كشمير بعد واقعة الصليب، قال الله تعالى: ﴿ **وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** ﴾ (المؤمنون:٥١) أي: أننا هيّأنا لعيسى وأمه ملاذاً في منطقة مرتفعة حيث الراحة والماء الصافي.. أي مياه الينابيع، لقد رسم الله هنا منطقة كشمير، علماً أن لفظ آوى يستعمل في لغة العرب بمعنى الإجارة من المصيبة أو الأذى، و لم يأتِ على عيسى وأمه قبل واقعة الصليب زمن حلت بهما فيه مصائب تقتضي الإجارة، فثبت من ذلك أنّ الله تعالى إنما أوصل عيسى وأمه إلى تلك الربوة بعد حادثة الصليب منه"[3].

ولهث ابنه محمود وراءه زاعماً أنّ المسيح عليه السلام هاجر فوراً إلى بلاد المشرق مثل أفغانستان وكشمير[4]، وقد بنى دعواه على شبهة المماثلة المزعومة بين يونس وعيسى عليهما السلام، والتي قد تبين بطلانها[5]!.

---

(1) المسيح الناصري في الهند، ص 21، 23.

(2) "بعد أن عُلّق المسيح على الصليب، وأُغمي عليه من شدة الألم إغماءً شديداً كأنه هو الموت بعينه، على كلٍّ فقد نجا المسيح ابن مريم من الموت بسعي من بيلاطس الرومي، وكان دعاء المسيح للنجاة من الموت قد استُجيب سلفا، ثم جاء المسيح هارباً في الخفاء من تلك الأرض إلى كشمير وهناك توفي" سفينة نوح، ص 81.

(3) المصدر السابق، ص 25. انظر: الهدى والتبصرة لمن يرى، غلام أحمد، ط 1432هـ- 2011م، ص 116، 117. حقيقة الوحي، ص 89.

(4) قال نجل غلام أحمد:"إن كل هذه الأحداث لتكشف بكل وضوح وجلاء أن نبوءة المسيح بأنه سيُري قومه آية يونان النبي قد تحققت مائة بالمائة. إنهم علقوا المسيح الذي كان من لحم ودم، ولكنه نزل من الصليب حياً، ثم دخل القبر حياً، وخرج منه حياً، ثم لم يزل يختفي عن أعين الناس؛ لأن قانون ذلك البلد لم يسمح له بالعيش فيه؛ وهذا هو التدبير الخفي الذي دبره الله تعالى كي يضطر المسيح للهجرة إلى بلاد أفغانستان وكشمير، بحثاً عن خراف بني إسرائيل الضالة" مريم تكسر الصليب، ص 216. انظر: ص 201.

(5) راجع: ص 155، 156.

ج- المسيح الناصري في الهند:

روّج القادياني أن المسيح عيسى عليه السلام قد اتجه إلى الهند وعمّر فيها، وأنه ذهب إليها لتحقيق نبوءة هامة، وهي لقاء الخراف الضالة من بني إسرائيل، وأقام على ذلك مئات الأدلة، ظانّاً أنه باستطاعته ترويج ذلك.

وقد ألف كتاب أقامه لخدمة هذا المعتقد أسماه: (المسيح الناصري في الهند)، وبيّن أن سبب تأليفه له: الرد على الأفكار الخاطئة والخطيرة عند المسلمين والمسيحيين، وبيان الأحداث الصحيحة والشواهد التاريخية الكاملة والدقيقة[1].

وقد اعتمد في السياحة المزعومة على ذلك النص الذي بنى عليه دخول المسيح عليه السلام إلى القبر، " كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال" (متّى 12: 40)، وكأنّ هذا النص هو مفتاح الحقيقة المعصوم من أي خطأً!.

وقد عقّبَ غلام أحمد على هذا النص قائلاً: "المسيح عليه السلام أشار بضرب هذا المثال إلى أنه سيخرج من بطن الأرض فيجتمع بقومه، وينال بينهم الإكرام كما أُكرم يونس بين قومه، وهذا النبأ أيضا قد تحقق، لأن المسيح قد رحل بعد خروجه من بطن الأرض إلى قبائل قومه التي كانت مقيمة في البلاد الشرقية مثل كشمير وتبت[2] وغيرهما ..."[3].

وجاء في ذلك الكتاب أيضاً: "وأمّا الأمر الواقع الحق فهو أنّ المسيح عليه السلام بعد النجاة من أيدي أشقياء اليهود شرّف أرض "بنجاب" [إقليم من أقاليم الهند] بمجيئه إليها، ووهب له الله في هذا البلد إكرامًا عظيمًا، وأعثره على القبائل الإسرائيلية العشر الضالّة هناك"[4].

وادّعى غلام أحمد أنّ الله حدّد غاية نبوة المسيح بأن يلقى القبائل اليهودية التي في الهند، وأنّه كان من أهم واجبات المسيح أن يلْقى هذه القبائل، وبناءً على ذلك ظلّ يتنقل من مكان لآخر حتى عثر عليهم في كشمير[5].

---

(1) انظر: المسيح الناصري في الهند، ص 1.

(2) تبت: هي منطقة ودولة سابقة في آسيا الوسطى، وتسمى أحياناً ب (سقف العالم)، تتمتع بحكم ذاتي، وتقع في شمال الهند، يقول قادتها بحق بتبت بالسيادة، وذلك بحدود تطلق عليها الحكومة (التبت التاريخية). http://ar.wikipedia.org/wiki

(3) المسيح الناصري في الهند، ص 17، 18.

(4) المصدر السابق، ص 55.

(5) انظر: المصدر نفسه، ص 18، 19.

وقد زعم غلام أحمد أنّ المسيح هاجر إلى الهند بناءً على الآثار، فقال: "ثمّ سافر إلى هذه الديار، ديار الهند كما جاء في الآثار"[1]، ولا ندري عن أي آثار يتحدث، ولربما قصد من ذلك الأحاديث الواهية التي استدل بها كما سيأتي!.

كما تعتقد القاديانية أن المسيح عليه السلام طاف عدداً من دول الأرض بعد حادثة الصلب، وقد أورد القاديانيّون عدداً من الأخبار التي تشير أن المسيح عليه السلام ساح في عدد من تلك الدول، ومن ذلك ما ذكره بشير الدين محمود في كتابه مريم تكسر الصليب، حيث ذكر أن المسيح عليه السلام كان لابد أن يدعو الخراف الضالة من بني إسرائيل في إيران ونينوى وأفغانستان وكشمير، وأنه لن تثبت مماثلة المسيح لنبي الله يونس عليه السلام إلا إذا قام بهذه المهمة، مستدلاً على ذلك بقول المسيح عليه السلام: " لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ آيَةً لأَهْلِ نِينَوَى، كَذلِكَ يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ أَيْضًا لِهذَا الْجِيلِ. "(لوقا 11: 30)[2].

ثانياً: دحض شبهات القاديانية حول السياحة المزعومة:

لو أعرضنا عن الرد على هذا الموضوع ولم نتطرق لدحض شبهاته لكان كافياً بالرد على غلام أحمد وأتباعه، وذلك لأن عقيدة الإسلام في المسيح عليه السلام واضحة وجليّة لكل أحد، حيث إن الله عز وجل أخبرنا أن المسيح عليه السلام رُفع بعد مؤامرة قتلة وصلبه، وبعد ذلك ليس شيء يذكر عن سيرته أو شيء من حياته، سوى رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم له وهو في الجنة مع إخوانه الأنبياء عليهم السلام، وأنه سينزل قبل يوم القيامة كما جاءت بذلك الأخبار الصحيحة المتواترة، ولكن سنورد بعض الردود على مزاعم القاديانية وشبهاتها لنسف معتقدهم وتعريته بالكامل.

1- قال تعالى ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ (النساء: 158).

هذه الآية تبين بوضوح أنّ الله عز وجل نجّا نبيّه عيسى عليه السلام، ورفعه إليه بعد محاولة صلبه، وهو ما سيتم بيانه مفصلاً في الفصل القادم بمشيئة الله عز وجل.

2- دعوى هجرة المسيح إلى الجليل:

زعم غلام أحمد وأتباعه أنّ المسيح عليه السلام اتجه بعد قيامه من القبر إلى الجليل معتمدين في ذلك على نصوص من الأناجيل، (مرقس: 16، 14)، (لوقا: 24، 39، 42)، وقد تغافلوا

---

(1) باقة من بستان المهدي، ص 178.

(2) ثم عقّب عليه بقوله: "إذا قام المسيح عليه السلام بدعوة الخراف الضالة من بني إسرائيل، التي كانت تقطن قريباً من نينوى وفي إيران وأفغانستان وكشمير، وأدخلها في دينه، ونجح في إنجاز المهمة التي وكلها الله إياه، فقد ثبتت مماثلته بيونان النبي، وانكشفت للدنيا المعجزة التي وعد بالإتيان بها، أما إذا لم يثبت ذلك فلم يأت المسيح بآية كآية يونان النبي ..." مريم تكسر الصليب، ص 190، 191. انظر أيضاً: 194، 195.

عن نصوص أخرى أعمَوا أعينهم عنها، مع أنّها تبعت تلك النصوص التي استدلوا بها بأسطر قليلة، حيث جاء في إنجيل مرقس، وفي نفس الإصحاح، (16: 19، 20): " ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ. وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ. آمِينَ ".

وفي إنجيل لوقا، في نفس الإصحاح نقرأ: " وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمُ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. 52فَسَجَدُوا لَهُ وَرَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ" (لوقا 24: 51، 52) فكيف للقاديانيّين أن يأخذوا نصوصاً سابقة ويدعوا نصوصاً لاحقة؟!.

3- دعوى هجرة المسيح إلى كشمير:

كتب الأستاذ فؤاد العطار[1] كلاماً نفيساً، فنّد فيه دعاوى القاديانية الباطلة، وهدَّمَ بنيانها الموهوم، ومن ذلك:

أ- المسيح ﷺ وتعليم البوذيين:

أما ادّعاء غلام أحمد بأن المسيح ﷺ هاجر إلى الهند وعاش فيها إلى عمر 120 عاماً فهو ادعاء في غاية التداعي، وقد أورد القادياني افتراءات عديدة لدعم هذه الخرافة في كتابه "المسيح الناصري في الهند"، ومن تلك الافتراءات ادعاؤه بأنّ البوذيين قد تعلموا اعتزال النساء من المسيح ﷺ حين عاش بينهم في الهند واختلط بهم، ولم يعلم مؤسس القاديانية بأنّ النصارى هم الذين ابتدعوا مسألة الرهبنة واعتزال النساء، ولا أدري كيف يقبل عاقل بأنّ المسيح ﷺ كان يُعلّم بدعة اعتزال النساء للبوذيين الكفرة بينما بوذا إله معبود في الغرب؟[2].

ب- لماذا لم ينقض تحريف بولس؟!.

لقد أكد غلام أحمد نفسه أنّ بولس الذي مات سنة 64 ميلادية هو من أول من فتح أبواب الكفر بادعاء ألوهية المسيح ﷺ وموته على الصليب، فكيف لا يكسر المسيح ﷺ الصليب ولا يحاربه لمدة 90 عاماً؟، كيف يقبل الاختباء 90 عاماً دون أن ينقض التحريف الذي أحدثه الضالّون ونشروه على أنّه كلام الله، ودون أن يقوم حتى بنشر إنجيل الله الحقيقي في الشرق؟ وكيف ينشغل المسيح ﷺ بنشر بدعة اعتزال النساء التي ابتدعها النصارى بعده؟ إن هذا الاتهام لنبي الله عيسى ﷺ هو البهتان العظيم[3].

---

(1) ناشط في الرد على القاديانية، وله مقالات عديدة على الشبكة العنكبوتية.

(2) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، ج 38، ص 142 (بتصرف).

(3) المرجع السابق، ج 38، ص 142 (بتصرف).

ج– هجرة مريم "المتزوجة" إلى كشمير:

كيف يقبل الأحمديون فكرة هجرة مريم عليها السلام إلى كشمير تاركةً وراءها زوجها وأولادها وبناتها في فلسطين؟، ولم يتساءلوا عن كيفية هجرتها واختفائها دون أن يذكر ذلك كتبة الإنجيل أو المؤرخون عبر التاريخ، وكيف تهاجر امرأة متزوجة ولها أولاد _حسب ادعاء المرزا_ إلى أرض بعيدة دون أن تأخذ معها أولادها وزوجها؟ ولماذا تهاجر ويهاجرون أصلاً؟[1].

د– أولاد المسيح الأفغان:

يقول غلام أحمد في كتابه "المسيح الناصري في الهند": بأنّه لا يستبعد أن تكون إحدى القبائل الأفغانية هم أولاد عيسى ﷺ نفسه، وذلك لأن اسم القبيلة هو "عيسى خيل"[2]، فانظروا أي حجاج عقلي هذا، بل أي استخفاف بالعقول[3]؟!.

4- سياحة المسيح ﷺ بعد الصلب لا أساس لها من الصحة:

من المعلوم أنّ أمور العقائد تستمد من كتاب الله ﷻ، وسنّة نبيّه محمد ﷺ، ومسألة سياحة المسيح عيسى ﷺ لم ترد في أي منهما، بل جاء ما يدحضها ويظهر خلافها، وهو الرفع إلى السماء.

وقد ورد بهذا الصدد سؤال للّجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء _بلاد الحرمين_، ونصه: هل توجد أدلة تدل على أن عيسى قد نشر دعوته لأناس في الهند وأفغانستان والسند وإيران؟، فأجابت: "الأصل الذي يعتمد عليه في مثل ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة لا العقل؛ لأن المسألة خبرية محضة، ولا التاريخ؛ لأنه غير مأمون لعدم نقله بالأسانيد المتصلة الموثوق برواتها، ولذا كثر فيه الكذب، ولم يوجد في القرآن ما يدل على أن عيسى ﷺ نشر دينه في البلاد المذكورة ولم يثبت عن رسول الله ﷺ فيما نعلم حديث يدل على ذلك، وإنّما الذي ثبت فيهما أن الله بعثه إلى بني إسرائيل وأنه بلغهم رسالة ربه، والذي اشتهر أن الديانة المسيحية كانت مهددة بخطر من اليهود بعد أن رفع الله المسيح ابن مريم إليه، وأنه ما كتب لها الانتشار إلا عن طريق حكومة الرومان، وهذه مسألة تاريخية لا يترتب على العلم بها فائدة ذات أهمية"[4].

---

(1) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، ج 38، ص 143 (بتصرف).

(2) انظر: المسح الناصري في الهند، ص 76.

(3) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، ج 38، ص 142، 143 (بتصرف).

(4) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 293.

وجاء في فتاوى الشيخ ابن باز[1] رحمه الله: "تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله عليه الصلاة والسلام رُفع إلى السماء بجسده الشريف وروحه، وأنه لم يمت ولم يقتل ولم يصلب، وأنه ينزل آخر الزمان، فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام، وثبت أن ذلك النزول من أشراط الساعة، وقد أجمع علماء الإسلام _الذين يعتمد على أقوالهم_ على ما ذكرناه.

وأما من زعم أنّه [عيسى ﷺ] قد قُتل أو صُلب فصريح القرآن يَرُدُ قَولَه ويُبْطِلُهُ، وهكذا قول من قال إنه لم يُرفع إلى السماء وإنما هاجرَ إلى كشمير، وعاش بها طويلاً ومات فيها بموت طبيعي، وإنه لا ينزل قبل الساعة، وإنما يأتي مثيله، فقوله ظاهر البطلان، بل هو من أعظم الفرية على الله تعالى والكذب عليه وعلى رسوله ﷺ، فإنّ المسيح عليه السلام لم ينزل إلى وقتنا هذا وسوف ينزل في مستقبل الزمان كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ.

ومما تقدم يعلم السائل وغيره أن من قال إن المسيح قتل أو صلب، أو قال إنّه هاجر إلى كشمير ومات بها موتاً طبيعياً ولم يُرفع إلى السماء، أو قال إنّه قد أتى أو سيأتي مثيلُه، وإنه ليس هناك مسيح ينزل من السماء فقد أعظمَ على الله الفرية، بل هو مكذب لله ولرسوله ﷺ، ومن كذَبَ الله ورسولُهُ فقد كَفَر، والواجب أن يُستَتَاب مَنْ قال مثل هذه الأقوال، وأن تُوضَّح له الأدلة من الكتاب والسنّة، فإن تاب ورجع إلى الحق وإلا قتل كافراً، والأدلة على ذلك كثيرة"[2].

5- تحريف معنى الربوة:

زعم غلام أحمد أن قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** ﴾ (المؤمنون: 50)، يشير إلى رحيل المسيح ﷺ وأمّه إلى كشمير بعد الصلب، ولكن عند الرجوع للمعنى الحقيقي للآية تبيّن كذب غلام أحمد في ذلك، حيث ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله أقوال عدة في تفسير الربوة، ومن ذلك: (مصر- دمشق- الغوطة من

---

(1) عبد العزيز بن عبد الله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، ولد في الرياض (22 نوفمبر 1910م) قاض وفقيه سعودي، شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام 1992م حتى وفاته، فقد بصره عام 1931م، وعمره 20 عاماً، تولى القضاء في بلدان كثيرة من المملكة، كانت تصله الكثير من الفتاوى من جميع أنحاء العالم يومياً، وقد عُرف عنه النبوغ المبكر، وقد امتاز بأنه يرد ما اختلف فيه إلى الكتاب والسنة، تاركاً آراء العلماء وأقوال الفقهاء، والتي يرى أنها بعيدة عن الكتاب والسنة؛ لأن الحق واحد لا يتعدد، له أعمال جليلة ومؤلفات عظيمة، توفي رحمه الله، في 13 مايو 1999م. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. http://ar.wikipedia.org/wiki

(2) مجموع فتاوى العلّامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه : محمد بن سعد الشويعر، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء http://www.alifta.com ، ج 1، ص 429- 431.

دمشق– الرملة من فلسطين) ثم عقب بقوله: "{ إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ }: هو بيت المقدس، فهذا والله أعلم هو الأظهر؛ لأنه المذكور في الآية الأخرى، والقرآن يفسر بعضه بعضاً، وهو أولى ما يفسر به، ثم الأحاديث الصحيحة، ثم الآثار"[1].

وذكر العلماء غير ابن كثير رحمه الله عدة أقوال في تحديد مكان الربوة، بأسانيد مختلفة عن السلف الصالح ﷺ، ومن الأقوال: (بيت المقدس– الرَّمْلة من فلسطين– دمشق– مصر)[2]، ورجّحَ عدداً منهم أنها أرض فلسطين، وبيت المقدس منها[3] وهو الصواب، ولم يذكر واحدٌ منهم ولو قولاً ضعيفاً يشير إلى كشمير، فمن أين أتى غلام أحمد بهذه الفرية؟!.

وجاء في شرح العقيدة الطحاوية: للقاديانيّين مكان يُسمّونه الربوة في باكستان ويقولون: إنّ هذا هو الذي قال الله تَعَالَى فيه: ﴿ **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** ﴾، مع أنها أرض جدباء لا يوجد فيها أنهارٌ ولا أشجار ولا خضرة، مع ذلك يسمونها ربوة فأين القرار وأين المعين؟ فهم لا يبالون بالكذب ولا يبالون بالدجل، بل لقد أصبحت المسألة مسألة عمالة مع أعداء الله[4].

- **حقيقة مزاعم القادياني:**

كشف غلام أحمد في كتابه (سفينة نوح) عن السبب الحقيقي وراء مزاعمه، حيث إنّه سعى من خلال هذا التفسير الخبيث أن يثبت أن الله آواه إلى تلة مرتفعة مثل تلة المسيح عليه السلام؛ لإيجاد مشابهة مزعومة بينهما، وهذه التلة متمثلة في انبطاحه وولائه للحكومة البريطانية الكافرة فقال: "وكما أنّ الله تعالى قد أخبرنا في قوله في القرآن: ﴿ **وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** ﴾ (المؤمنون: ٥١)، أنّه بعد أنْ نجّى عيسى المسيح من البلاء في حادثة الصليب آواه هو وأمّه إلى تلة مرتفعة كانت موضع قرار وتجري فيها العيون _أي إلى جبال "سرينغر كشمير"_ كذلك قد آواني الله إلى تلة مرتفعة لهذه الحكومة التي لا تنالها أيدي المفسدين، وهي موضع قرار حيث تجري في هذا البلد عيون العلوم الحقة ونتمتع بالأمن والقرار من هجمات المفسدين، أفلم يكن واجباً علينا إذن أنّ نشكر هذه الحكومة على مِنَنِها"[5]!.

---

(1) تفسير ابن كثير، ج 5، ص 476، 477.

(2) انظر: تفسير الطبري، ج 19، ص 36، 38. تفسير القرطبي، ج 12، ص 126، 127، فتح القدير، ج 3، ص 286، 287.

(3) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 315.

(4) شرح العقيدة الطحاوية، سفر بن عبدالرحمن الحوالي، ج 1، ص 1673 (بتصرف).

(5) سفينة نوح، ص 106.

وإبطالاً لادّعاء غلام أحمد، جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: "وكان ذلك في فلسطين لا في بلد من بلاد باكستان، وكان ذلك قبل نبينا محمد ﷺ بأكثر من خمسمئة عام لا بعد هجرة نبينا محمد ﷺ بأكثر من اثني عشر قرناً، فمن حمل الربوة على مكان بباكستان أو تأول ابن مريم على غلام أحمد فقد حرف الآية وافترى على الله كذباً وخرج عن واقع التاريخ"[1].

6- أدلة غلام أحمد حول سياحة المسيح عليه السلام بعد حادثة الصلب:

أ- نصوص الأناجيل:

اعتمد غلام أحمد في ذلك على نص ورد في الأناجيل: " وَلكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ" (متى 26: 32)، (مرقس 4: 217)، فاتخذ منه ذريعة لتلك السياحة المزعومة، ولكنّه تغافل عن نصوص أخرى عند النصارى ذكرت أنّ ملاكاً نزلَ من السماء[2] ودحرجَ الحجر _مع اختلاف في الأناجيل_، وأنّ المسيح عليه السلام قام من الأموات[3].

وهو ما شنّع عليه غلام أحمد مسبقاً، معتبراً إيّاه من تحريف النصارى، فقال: "ليس من الصحة في شيء الزعم أنّه قد مات على الصليب، لا جَرَمَ أنّ الأناجيل تتضمن مثل هذه الكلمات، ولكنّها ليست إلا خطأ ارتكبه مؤلفو الأناجيل كالأخطاء الأخرى الكثيرة التي وقعوا فيها لدى تسجيل الأحداث التاريخية الأخرى"[4].

فمن يجزم بكون النص الذي جاء فيه: "وَلكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ" أو النصوص الأخرى، ليست من تلك الأخطاء التي ارتكبها مؤلفو الأناجيل، كما ذكر غلام أحمد؟!.

---

(1) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 315.

(2) علماً أنّ غلام أحمد أنكرَ مراراً نزول الملائكة من السماء!. انظر: الخزائن الدفينة، ص 123- 129. وأنكر ابنه محمود نزول حقيقي لجبريل عليه السلام عند ولادة المسيح زاعماً أنه كشف وليس حقيقة. راجع: ص 70، 71.

(3) جاء في إنجيل متّى: " 2وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ. 3وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ. 4فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ. 5فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ :«لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. 6لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ! هَلُمَّا انْظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعًا فِيهِ. 7وَاذْهَبَا سَرِيعًا قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ. هَا أَنَا قَدْ قُلْتُ لَكُمَا». 8فَخَرَجَتَا سَرِيعًا مِنَ الْقَبْرِ بِخَوْفٍ وَفَرَحٍ عَظِيمٍ، رَاكِضَتَيْنِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ" (متّى 28: 2، 8).

(4) المسيح الناصري في الهند، ص 21.

وهنا نذكر نصاً آخر من الإنجيل يضع تساؤلات وعثرات أمام القاديانية، حيث جاء في الإنجيل وجود شخص آخر غير المصلوب في القبر، وأنّه كان يجلس بجانب اللفائف[1]!.

ب- الأحاديث الضعيفة والموضوعة:

- "**لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إلا عَاشَ نِصْفَ عُمر الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّهُ أَخْبَرَنِي [جبريل] أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَاشَ عِشْرِينَ وَمِئةَ سَنَةٍ**"[2].
- "**أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى، أَنْ يَا عِيسَى انْتَقِلْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، لِئَلَّا تُعْرَفَ فَتُؤْذَى**"[3].

وقد ذكر غلام أحمد جزء من النص[4] دون ذكر الباقي؛ لأنّ الزيادة تُبين نكارة الحديث!، "**أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى، أَنْ يَا عِيسَى انْتَقِلْ مِنْ مَكَـانٍ إِلَى مَكَـانٍ، لِئَلَّا تُعْرَفَ**

---

(1) جاء في إنجيل (مرقس 16: 2، 6) " 2وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. 3وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ:« مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟» 4فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ! لأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا جِدًّا. 5وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ الْيَمِينِ لاَبِسًا حُلَّةً بَيْضَاءَ، فَانْدَهَشْنَ. 6فَقَالَ لَهُنَّ: «لاَ تَنْدَهِشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ ههُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ" فمن يكون هذا الشاب؟، وماذا يفعل في القبر؟!.

(2) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم- الموصل، ط 2، 1404هـ- 1983م، ج 22، ص 418، قال الشيخ الألباني: ضعيف جداً. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، دار المعارف – الرياض، ج 9، ص 424، 425، ح 4434. وسيأتي الحديث عنه مفصلاً.

(3) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني- صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط 5، 1401هـ- 1981م، ج 3، ص 158، ح 5954.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في لسان الميزان: "قال ابن حبان كان [هانئ بن المتوكل] تدخل عليه المناكير وكثرت فلا يجوز الاحتجاج به بحال، فمن مناكيره ... وذكر الحديث" لسان الميزان، أحمد بن حجر، مؤسسة الألمعي- بيروت، ط 3، 1406هـ- 1986م، ج 6، ص 186.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله: "منكر إن لم يكن موضوع"، وقال: "وهذا موضوع عندي، لوائح الوضع والتصوف عليه بادية، وقد ذكره الذهبي في منكرات هانئ بن المتوكل" سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمّة، ج 13، ص 558، 559، ح 6261. كما ردّ هذا الحديث عدد من العلماء انظر: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية- بيروت، ط 1403هـ، ، ج 2، ص 801، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض- وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية- بيروت، 1995م، ج7، ص 71.

(4) انظر: المسيح الناصري في الهند، ص 59.

فَتُؤْذَى فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَأُزَوِّجَنَّكَ أَلْفَ حَوْرَاءَ، وَلَأُولِمَنَّ عَلَيْكَ أَرْبَعَمِائَةِ عَامٍ"[1].

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "**أحب شيء إلى الله تعالى الغرباء، قيل أي شيء الغرباء ؟ قال الذين يفرون بدينهم يجتمعون إلى عيسى بن مريم** عليه السلام"[2].

علّق غلام أحمد على هذا الحديث الموقوف، قائلاً: "أي الذين يفرون بدينهم من بلادهم كما فعل عيسى بن مريم"[3]!، وقد رفعه افتراءً منه، علماً أنّ النص ضعيف، وإن صح فالمراد منه يجتمعون إلى عيسى عليه السلام آخر الزمان[4]، وليس كما افترى غلام أحمد الذي يُنكر نزول المسيح عليه السلام.

7- الغاية الخبيثة من مزاعم سياحة المسيح عليه السلام:

تزعّم غلام أحمد فرية سياحة المسيح عليه السلام، وقد حشد لها عدداً من الحكايات والأحداث، ومن ذلك زعمه أنّ المسيح عليه السلام ساح في عدة بلدان، ثم توفي في كشمير، وهذا يساعده في تصديق رواية وفاة المسيح عليه السلام وقبره الذي زعم _افتراءً_ أنّه في تلك المنطقة من بلاد الهند.

ولكنّ عباد الله ومن أسلموا له الجبين والقلوب والعقول، وارتضوا بكتابه حكماً، لن تمر عليهم هذه الأكاذيب، ولن تكون إلا ألفاظاً عابرة تترفع الآذان والعقول عن الالتفات إليها، وذلك لأنّ منهجهم هو التسليم لرب العالمين، وبُغْض كل من يكذب على الله سبحانه وتعالى.

---

(1) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج 3، ص 158، ح 5954.

(2) المرجع السابق، ج 11، ص 212: " عن عبد الله بن عمرو قال : الذين يفرون بدينهم يجتمعون إلى عيسى ابن مريم" وقد ضعّفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج 4، ص 338، ح 1859.

(3) المسيح الناصري في الهند، ص 59.

(4) انظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، الشيخ محمد أنور شاه الكشميري، ترتيب: محمد شفيع، تحقيق: الشيخ عبد الفتّاح أبو غدة، دار القلم – دمشق، بيروت، ط 1992م، ج 1، ص 228.

المطلب الثالث

الخطيئة والكفــارة والفــداء

تُعد خطيئة آدم ﷺ، وما بُني عليها من عقيدة مزعومة، تمثّلت بصلب المسيح ﷺ فداءً عن البشرية، وتكفيراً عن خطاياهم، من أهم العقائد النصرانية، وبدحضها تنسف معظم العقائد النصرانية المضلِّلة التي بنيت على هذه الفرية.

أولاً: مفهوم الخطيئة والكفارة والفداء:

1- مفهوم الخطيئة:

أ- **الخطيئة لغة:** من مادة (خطأ)، والخَطَأُ والخَطاءُ ضدُّ الصواب وقد أَخْطَأَ، قال تعالى: ﴿ **وليسَ عليكم جُناحٌ فيما أَخْطَأْتُم به** ﴾ (الأحزاب: 5)، عدَّاه بالباء لأَنه في معنى عَثَرْتُم أَو غَلِطْتُم، وخَطَّأَه تَخْطِئةً وتَخْطِيئاً نَسَبه إِلى الخَطا، وقال له أَخْطَأْتَ[1].

ب- **اصطلاحاً:** "الخطيئة كالسيئة، لكن الخطيئة أكثر ما تقال فيما لا يقصد في نفسه بل يكون القصد سببا يولد ذلك الفعل كمن رمى صيدا فأصاب رجلا أو سكر فجنى"[2].

ج- **أما عند النصارى:** أنّ "كل إنسان يولد خاطئًا وارثًا للخطيئة، من جده آدم الذي عصا الله، إذ أكل من الشجرة المحرمة"[3].

2- مفهوم الكفارة:

أ- **الكفارة لغة:** من مادة كَفَر، وأَصْل الكُفْر : تَغْطِيَةُ الشيء[4].

ب- **اصطلاحاً:** "ما يغطي الإثم، **أو:** ما وجب على الجاني جبراً لما منه وقع وزجراً عن مثله"[5].

ج- أما عند النصارى فهي عندهم: أنّ الجنس البشري قد وصم بالمعصية، بسبب أكل آدم ﷺ من الشجرة، وأنّه أصبح بذلك مستحقاً للّعنة، محكوماً عليه بالهلاك الأبدي في الجحيم، وأنّ رحمت الله شاءت تخليص العالم من ذلك الذنب الموروث، وأنّ ذلك تم بتضحية ابن الله على الصليب تكفيراً عن الناس _كما زعموا_[6].

---

(1) انظر: لسان العرب، ج 1، ص 65.

(2) التعاريف، المناوي، ج 1، ص 320.

(3) حقيقة عيسى المسيح، ص 41.

(4) انظر: النهاية في غريب الأثر، ج 4، ص 340.

(5) التعاريف، ج 1، ص 606.

(6) انظر: المسيح بين الحقيقة والأوهام، ص 146، 147.

3- مفهوم الفداء:

أ- **الفداء لغة:** من مادة (فدي)، ويُقصد بها كلمتانِ متباينتان جدّاً، فالأولى: أنْ يُجعلَ شيءٌ مكانَ شيءٍ حِمىً له، والأُخْرى شيءٌ من الطَّعام، فالأولى قولك: فديتُه أَفدِيه، كأنَّك تحميه بنفسك أو بشيء يعوِّض عنه، والأصل في هذه الكلمة ما ذكرناه، وهو التَّفادِي: أن يَتَّقِيَ النّاسُ بعضُهم ببعض، كأنَّه يجعل صاحبَه فداءَ نفسِه[1].

ب- **اصطلاحاً:** "البدل الذي يتخلص به المكلف عن مكروه توجه إليه"[2].

ج- أما عند النصارى: فقد سبق بيانه عند الحديث عن الكفارة، حيث زعم النصارى أنّ الله ﷻ فدى الجنس البشري من العذاب، بصلب ابنه.

ثانياً: موقف القاديانية من الخطيئة والكفارة والفداء:

عند البحث في كتب القاديانية، لم نجد عندهم قبولاً لهذه العقيدة التي عند النصارى، بل إن غلام أحمد دحضها وبيّن عوارها، وكذلك حال أتباعه، حيث شنّعوا على النصارى في زعمهم، وردوا أساطيرهم في مواطن عديدة[3].

ولكن لا يغيب عنّا أنّ القاديانية كانت ملزمة بالرد على النصارى؛ كي تُظهِر أن ما ذهبت إليه من عقيدة تجاه صلب المسيح عليه السلام وتعليقه ثم نجاته هي العقيدة الصحيحة، وليس كما زعم النصارى، يقول غلام أحمد: "أمّا القول أنّه قبِل الصلب طوعا لكي تُغفر ذنوب، فلا قول أسخف منه"[4]، وقال: "القول إنّ المسيح رضي بنفسه بموت ملعون يبطل بدليل أنّه دعا بالبستان باكياً بكاءً مُرّا قائلا: لتعبر عني هذه الكأس. وعند الصلب صرخ بصوت عظيم قائلا: إيلي إيلي لما شبقتني؟ فإذا كان راضياً بالموت على الصليب، فلماذا قام بهذه الأدعية؟ ..."[5].

كما خالط القاديانية في ردودها تشنيعٌ على المسلمين المعتقدين بحياة المسيح عليه السلام، يقول غلام أحمد: "من المؤسف حقا أنه قد ذهب بعض فِرق المسلمين من القرون الثلاثة، إلى أنّ عيسى عليه السلام عُصم من الصليب، وصعد إلى السماء حيّا، وما زال هناك بجسده المادي، ولم يأته الموت، وهكذا فقد عاضد الجهّال من المسلمين الديانة المسيحية كثيراً"[6].

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، ج 4، ص 483.

(2) التعريفات، ج 1، ص 217.

(3) انظر: حمامة البشرى، ص 68، حقيقة الوحي، ص 64، 65.

(4) حقيقة الوحي، ص 64.

(5) المصدر السابق، ص 63، 64.

(6) المصدر نفسه، ص 65.

1-رد القاديانية على عقيدة الخطيئة:

ردّ غلام أحمد على النصارى الذين اعتقدوا بتوريث الخطيئة من آدم عليه السلام إلى البشر من بعده، وما تبع ذلك من عقائد باطلة، فقال: "خذْ هذا السرّ منّي وهو ردٌ على المتنصرين، فإنهم قائلون بلسع الذنب من آدم إلى انقطاع الدنيا... وزعموا أنّ الله تعالى لا يغفر أحداً إلا بعد إيمانه بالمسيح، وزعموا أن أبواب النجاة مغلقة لغيره، ولا سبيل إلى المغفرة بمجرد الأعمال، فإنّ الله عادل، والعدل يقتضي أن يُعذّب من كان مذنباً وكان من المجرمين، فلمّا حصحص اليأس من أن تُطَّهر الناسُ بأعمالهم، أرسلَ إليهم ابنه الطاهر ليَزِرَ وِزْرَ الناس عن عنقه، ثم يُصلَب ويُنجى الناس من أوزارهم، فجاء الابن وقُتل ونجّى النصارى، فدخلوا في حدائق النجاة فرحين. هذه عقيدتهم ولكن من نَقَدَها بعين المعقول ووَضعها على معيار التحقيقات، سلكها مسلك الهذيانات، وإن تعجب فما تجد أعجب من قولهم هذا، لا يعلمون أن العدل أهم وأوجب من الرحم، فمن ترك المذنب وأخذ المعصوم ففعَل فعلاً ما بقي منه عدل ولا رحم، وما يفعل ذلك إلا الذي هو أضل من المجانين ..."[1].

كما رد نجله محمود شبهات النصارى حول الخطيئة، وبيّن ضلالهم في ذلك[2]، وقال: "المسيحية تزعم أن آدم ارتكب الإثم، فعوقب عليه، ثم انتقل إثمه إلى ذريته بالوراثة، فما كان بوسع الإنسان بعده أن ينجو بنفسه من هذا الإثم الذي ينتقل إليه بالوراثة تلقائياً، فمست الحاجة إلى الكفارة التي قدمها المسيح حاملاً على رأسه آثام الإنسانية كلها ... القرآن يرفض تماماً هذه العقيدة المسيحية وما يتعلق بها من أمور، إنه يعلن أن الإنسان لم يرث أي إثم، وأنه لم يُخلق آثماً، ولا حاجة له لأي كفارة ولا فداء، إنّ فطرته نقية صالحة للتطور والترقي، حتى يصبح محبوباً لدى الله تعالى، وأنه لو ارتكب إثماً من الآثام وتاب عنه فتوبته مقبولة"[3].

2- رد القاديانية على عقيدة الكفارة والفداء:

شنّع غلام أحمد على النصارى المعتقدين بأنّ المسيح كفّر بصلبه عن ذنوبهم جميعاً، معتبراً أن هذا افتراء من النصارى، وأنهم غارقون في الإثم وبعيدون عن الحياة المقدسة[4].

---

(1) كرامات الصادقين، غلام أحمد، ط 1428هـ- 2007م، ص 54، 55.

(2) انظر: مريم تكسر الصليب، ص 56- 92.

(3) المصدر السابق، ص 82، 83.

(4) قال غلام أحمد: " هل ثمة كفارة أو فدية تحت السماء تمكنكم من ترك الذنوب؟ هل بوسع عيسى بن مريم أن يخلصكم دمه المزيف من الإثم؟ أيها المسيحيون لا تفتروا افتراء تكاد الأرض تنشق منه، كان يسوع نفسه بحاجة إلى اليقين لنجاته، فأيقن ونجا، فيا حسرة على المسيحيين الذين يخدعون الناس بقولهم إنهم قد تخلصوا=

وردّ بشير الدين محمود على النصارى الزاعمين بأنّ المسيح عليه السلام مات كفّارة عن ذنوبهم، متسائلاً هل كان المسيح راضياً بالكفارة؟ ذاكراً أنّ شبهة النصارى تتمثل بأنّ الله عاقب المسيح كفّارةً عن ذنوبهم، معللين ذلك بأنّه إذا كان على زيد دين، ورضى بكر بأداء دَيْنِهِ نيابة عنه، فقد سقط الديّن عن زيد. فردّ عليهم: بأنّ الإثم ليس كالمال، وإنما مثله كمثل السرطان، مهما أوهم الناس حامله بأنهم المصابون وأنهم يتحملون المرض نيابةً عنه، فإنّ هذا لن ينفعه بشيء، وتساءل هذا يجوز أن نأخذ من أحد مال ونعطيه لغيره قهراً؟ إنه ظلم وسلب لمال الآخر بغير وجه حق، وإن المسيح عليه السلام لم يكن راضياً أن يكون كفارة عن ذنوب الناس، ونصوص الإنجيل تثبت ذلك[1].

كما وضع عنواناً: هل كفّرَ المسيح عن ذنوب الدنيا؟، وقال: "هناك سؤال هام آخر بصدد الكفّارة وهو: هل صَلْبُ المسيح يمكن أن يصبح كفّارة عن ذنوب الدنيا حقاً؟ والجواب أننا لو سلّمنا جدلاً بما يقوله الإنجيل عن حادث الصليب، فمع ذلك نرى أنّ المسيح لم يقدم أي قربان في الحقيقة، إذ يتضح لنا من الإنجيل أنّ المسيح لم يبق في القبر إلا يوماً ونصفه، أي حوالي 36 ساعة فحسب، حيث وقع حادث الصليب بعد ظهر يوم الجمعة، وقام المسيح صباح يوم الأحد (انظر مرقس 16). ولنفترض أنّ العقيدة المسيحية ببقاء المسيح في جهنم ليوم ونصفه صحيحة، بيد أنّ السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف صار بقاء المسيح في جهنم ليوم ونصفه كفّارة عن ذنوب الدنيا، بالرغم أنّ جهنم عند المسيحيين أبدية، وأنّ كل من يُلقى فيها سيمكث فيها إلى الأبد"[2].

كما قام طاهر أحمد بالرد على هذه العقيدة، ودحض شبهات النصارى بحجج عقلية[3].

تجدر الإشارة إلى أنّ القاديانية شنّعت على النصارى القائلين بدخول المسيح عليه السلام لجهنم مدة ثلاثة أيّام، وردت عليهم بأنّ الأناجيل لمْ تذكر دخول المسيح عليه السلام للقبر سوى يوم ونصف، ولكنّها بذلك تخبطت وهدمت ما روّجته من مماثلة مزعومة بين المسيح ويونس عليهما السلام، حيث زعمت أنّ من تمام المماثلة بينهما أنْ يبقى المسيح عليه السلام في القبر ثلاثة أيام، كما

= من الإثم بفضل دم المسيح، مع أنّهم غارقون في الإثم من قمة الرأس إلى أخمص القدمين، لا يدرون من إلههم، بل إن حياتهم لمشوبة بالغفلة، وإنّ سكرة الخمر تغشى عقولهم، أما السكرة الطاهرة التي تنزل من السماء فلا علم لهم بها، إنهم محرومون من الحياة التي تكون مع الله ومن ثمرات الحياة المقدسة" سفينة نوح، ص 93.

(1) انظر: المصدر السابق، ص 144، 149.

(2) مريم تكسر الصليب، ص 161.

(3) انظر: المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال، ص 27، 42.

بقي يونس عليه السلام في بطن الحوت[1]، وبذلك يتبين تيه القاديانية ووهن حجتها في مزاعمها في مسألة الصلب وغيرها، وقد صدق الله تعالى حين قال: ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً** ﴾، (النساء: 82).

ثالثاً: موقف أهل الإسلام من الخطيئة والكفارة والفداء:

رد علماء الإسلام على شبهات النصارى المتعلقة بالخطيئة الموروثة وما تبعها من عقائد فاسدة، متمثلة بالموت على الصليب، ودخول المسيح عليه السلام لجهنم، وما تعرض له من إيذاء وعذاب بدعوى فدائه عن الخلق وتكفير ذنوبهم بذلك[2]، نذكر من ذلك بعض الأمور التي تنسف هذا المعتقد الخطير عند النصارى.

1- دحض فكرة الخطيئة نسف للكفارة والفداء:

لا يمكن الحديث عن موضوع الكفارة والفداء قبل الحديث عن الخطيئة الموروثة، أي ما يتعلق بخطيئة آدم عليه السلام، وقد بيّن القرآن الكريم عدة أمور تثبت بطلان هذا المعتقد وتختصر الطريق على النصارى وغيرهم، ومما جاء في كتاب الله تعالى:

- الله تعالى تاب على آدم عليه السلام، والتوبة تجُب الخطيئة وتمحوها، قال تعالى: ﴿ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ (البقرة: 37).
- خطيئة آدم لا علاقة لأحد من ذريته بها، قال تعالى: ﴿ **وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** ﴾ (الأنعام: 164).
- لا يملك أحد أن يشفع لأحد أو يُكفر عن ذنوبه إلا بإذن الله، قال تعالى: ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ** ﴾ (البقرة: 255).

هذه هي العدالة الإلهية التي انحرف عنها النصارى وساروا وراء رهبانهم الذين ابتدعوا واخترعوا لهم فكرة وعقيدة الفداء التي تريحهم من التكاليف، وتعينهم على اقتراف الموبقات، فالسبب وراء صلب المسيح بزعمهم؛ لكي يكفّر عن آثامهم ويبقوا في الذنوب والشهوات التي تُغفر بمجرد الإيمان بالمسيح[3]!.

---

(1) انظر: المسيح الناصري، ص 17- 23، مريم تكسر الصليب، ص 161. راجع: ص 155، 156.

(2) انظر للفائدة: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار إحياء التراث العربي – القاهرة، ط 1398، ج 1، ص 410- 412، المكتبة الشاملة، الإصدار: 3.42، http://www.shamela.ws، قسم العقيدة، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ج 2، ص 38، 39. ج 4، ص 21، 22.

(3) انظر: خطيئة آدم في التوراة والإنجيل والقرآن، ص 51. انظر: حقيقة عيسى المسيح، ص 41- 45.

أ- أدلة القرآن الكريم:

إضافةً للآيات السابقة، فقد وردت آيات أخرى تؤكد أن كل إنسان محاسب عن فعله، وليس لعيسى عليه السلام أي لوم أو ذنب في تحمل خطايا الآخرين، ومن ذلك:

- قال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾ (فصلت: 46).
- قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾ (فاطر: 18).

ب- أدلة السنة النبوية:

كما أكدت السنّة النبوية على براءة الإنسان منذ ولادته من أي خطيئة أو ذنب موروث، وأظهرت محاججة آدم لموسى عليهما السلام، وشهادة النبي ﷺ لآدم عليه السلام بالمحاجة، فليس لأحد تعلّق بذنبٍ من قريب ولا بعيد.

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ**[1] **ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** ﴾ (الروم: 30)"[2].
- عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**"[3].

ج- بطلان الخطيئة الموروثة من "الكتاب المقدس" وشهادات النصارى:

إنّ المسيح وجميع الأنبياء عليهم السلام لم يذكروا شيئاً عن هذا الذنب المغروس، وإلا فإنّ التوراة والإنجيل شاهدين حتى الآن، فأين ورد أنّ بني آدم وصموا بذنب لم يقترفه

(1) "جدعاء بالمد وهي مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء، ومعناه أن البهيمة تلد البهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها، وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها". المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 16، ص 209.

(2) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 2، ص 95، ح 1359. مسلم، ج 8، ص 52، ح 6926.

(3) متفق عليه واللفظ لمسلم، البخاري، ج 8، ص 126، ح 6614. مسلم، ج 8، ص 49، ح 6912.

أحدهم[1]؟!، بل جاءت نصوص العهدين تؤكد بطلان الخطيئة الموروثة، وأنّ كل إنسان سيُجازى على أعماله، كما جاءت تؤكد قبول توبة التائب، ومن ذلك:

- **أدلة من العهد القديم والعهد الجديد:**

- **بعض أدلة العهد القديم:**

- " اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ. فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا لاَ يَمُوتُ. كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا" (حزقيال 18: 20، 22).
- " لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ" (التثنية 24: 16).
- " الّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ ... " (رسالة بولس إلى أهل رومية 2: 6، 8).

- **بعض أدلة العهد الجديد:**

كما قرر المسيح ﷺ أنه أتى للدعوة إلى الله وحث الناس على التوبة، ولم يقل أنّه سيصبح فداءً بصلبه المزعوم، ومن النصوص التي جاءت تؤكد ذلك.

- " لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيب بَلِ الْمَرْضَى. فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ" (متى 9: 12، 13).
- " هكَذَا، أَقُولُ لَكُمْ: يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ" (لوقا 15: 10).

د- إبطال فكرة الذنب الموروث بشهادات النصارى:

ثبت بطلان الخطيئة المزعومة فيما سبق من نصوص، وإضافة إلى ذلك فقد ذكر صاحب كتاب: (هل افتدانا المسيح على الصليب) عدداً من الشهادات التي تؤكد بطلان هذه الفكرة التي توارثها النصارى جيلاً بعد جيل، ومما ذكره: مما يبطل نظرية وراثة الخطيئة الأصلية الإنكار الذي صدر عن النصارى قديماً وحديثاً، فعبّروا عن رفضهم لهذا الظلم وعن تحمّل تبعات خطيئة لم يرتكبوها ولم يستشاروا فيها، بل ولم يشهدوها، ومن ذلك:

- أن مخطوطات نجع حمادي المكتشفة بعد الحرب العالمية الثانية خلت من الحديث عن الخطيئة والغفران الذي يتحدث عنه آباء الكنيسة.

(1) انظر: المسيح بين الحقيقة والأوهام، ص 155، 156.

- أن ثمة منكرين لهذه العقيدة في النصارى[1].

"وهكذا بطل القول بسريان الخطيئة إلى ذرية آدم، من خلال النصوص الصريحة في الكتب المقدسة وبشهادة العقلاء من أبناء النصرانية"[2].

تجدر الإشارة أنّ أصل عقيدة الخطيئة والكفارة وذبح ابن الله فداءً عن البشر فكرة وثنية قال بها قدماء الوثنيين قبل ظهور الديانة النصرانية بقرون كثيرة[3]. وقد جاء في كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) أقوالاً لمؤرخين مشهورين تحدثوا عن دور فكرة الخطيئة، وتقديم الإله فداءً عن خطايا البشر في الديانات القديمة[4].

- **السبب الحقيقي من الكفارة والفداء عند النصارى:**

تُعد عقيدة الفداء والخلاص مفتاح جميع العقائد النصرانية، فهي أهم ما يُبشِّر به النصارى، ولتحقيقها وضع النصارى المسيح _الذي أنجاه الله_ على الصليب، وليتحقق الفداء على صورة تُرضي الإله العظيم جعلوا المصلوب إلهاً، حتى يساوي الفادي المثمن العظيم، وهو نجاة البشرية وخلاصها من الخطيئة والدينونة، وهو ما عبر عنه بطرس بقوله: "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ. بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ" (بطرس 1: 18، 19)[5].

وقد استغلَّ النصارى هذه الفكرة الخبيثة ليصدروا صكوك الغفران، ويحتالوا على البسطاء بأخذ الأموال، واستغلالهم في تنفيذ ما يأمرونهم به، حيث ظهر عند الكاثوليك مبدأ الاعتراف الكنسي بين يدي الكاهن والتبرير بصكوك الغفران التي أُقرتْ في المجمع الثاني عشر المنعقد في روما سنة 1215م، وقرر فيه المجتمعون أن "الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء"، وقد استندت الكنيسة في هذا المعتقد إلى عدد من النصوص التي رأوها تمنحهم هذا

---

(1) من المنكرين لهذه العقيدة كوائيليس شيس الذي نقلت عنه دائرة المعارف البريطانية أنّه قال: "ذنب آدم لم يضر إلا آدم، ولم يكن له أي تأثير على بني النوع البشري، والأطفال الرضعاء حين تضعهم أمهاتهم يكونون كما كان آدم قبل الذنب "، والميجور جيمس براون الذي قال عن فكرة وراثة الذنب الأول: (فكرة فاحشة مستقذرة، لا توجد قبيلة اعتقدت سخافة كهذه). انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب، ص 171- 173.

(2) المرجع السابق، ص 173.

(3) انظر مفصلاً: المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، ص 713، نقلاً عن العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد التنير، ص 48- 56، المسيح بين الحقيقة والأوهام، ص 156.

(4) ذكر محمد طاهر التنير صاحب الكتاب عدة أقوال نقلها عن عدة مؤلفات. انظر: المسيح بين الحقيقة والأوهام، ص 156- 158. البيان الصحيح لدين المسيح، ص 243- 245.

(5) انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب، ص 149.

السلطان، من ذلك ما جاء في إنجيل (يوحنا 20: 23)، أنّ المسيح قال لتلاميذه: " مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ".

وهذه الصكوك في الحقيقة هي نوع من وثنية النصارى، فالغفران فَتْح لأبواب الجنة وتحديد لمصير البشر، وعليه فإن هؤلاء الذين يملكونها غدوا في الحقيقة آلهة تضاف إلى التثليث الذي يقولون به(1).

يتضح ممّا سبق زيف النصارى في دعواهم بالخطيئة والكفّارة، وأنّ مزاعمهم هذه بدعٌ من القول، وجزء من ضلالهم عن الحق، وخسرانهم لتنكبهم عن دعوة التوحيد التي جاء بها المسيح عليه السلام، كما أنّ فيها طريقة مخادعة من كبار القساوسة لجمع الأموال وتحصيل المنافع المختلفة، ويبقى كلمة الله سبحانه وتعالى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام برئ من هذه المزاعم والافتراءات.

وبالنظر إلى ما سبق مفصلاً يتبين كذلك ضلال القاديانية وجنوحها عن الحق وشذوذها عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، حيث ظهر جليّاً أنّ دعوى تعليق المسيح عليه السلام على الصليب، ثم مزاعم دخوله القبر، ودعاوى سياحته الزائفة وما نتج عن ذلك، كله افتراءٌ وتدليس، وليس مع المتفوهين به إلا محض الخرص والخداع المكشوف لتحقيق غايات خبيثة، وليس معهم إلا الكذب على الله سبحانه وتعالى ورسوله عيسى عليه السلام، وتبقى عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين هي العقيدة الصحيحة الصافية المحصّنة من الزلل والولوج في غياهب الظلمات والتيه، حيث ثبت يقيناً جازماً نجاة المسيح عليه السلام من القتل والصلب، وجزمت النصوص والآثار البيّنة بحياته عليه السلام ورفعه إلى السماء، وهو ما سيتم بيانه مفصلاً بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

كما ظهر رفض القاديانية لدعاوى النصارى حول خطيئة آدم عليه السلام، وصلب المسيح عليه السلام كفارةً وفداءً عن ذنوب البشر، وتبين أنّ هذا الرفض جاء بسبب مخالفته لدعاوى القاديانية وموقفها من الصلب أصلاً.

---

(1) هل افتدانا المسيح على الصليب، ص 153، 154(بتصرف) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، ج 1، ص 405- 409، الجوانب الخفية من حياة المسيح، ناصر المنشاوي، ط 2003م، ص 181، 182.

الفصل الثاني
عقيدة القاديانية في نهاية المسيح عليه السلام ونقضها

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: إنكار رفع المسيح عليه السلام ونقضه
- المبحث الثاني: وفاة المسيح عليه السلام ونقضها

المبحث الأول

إنكار رفع المسيح عليه السلام ونقضه

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: إنكار رفع المسيح عليه السلام.
- المطلب الثاني: أدلة الرفع.

المبحث الأول

إنكار رفع المسيح عليه السلام ونقضه

تُعد عقيدة رفع المسيح عليه السلام من عقائد الإسلام الأصيلة، حيث يعتقد المسلمون بنجاة المسيح عليه السلام من مكر اليهود، ورفعه وهو حي إلى السماء، كما يعتقدون بجزء العقيدة الآخر الذي لا ينفك عنه، وهو نزوله عليه السلام قبل قيام الساعة، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويحكم بالشريعة المحمدية، ويَزهق الدجال على يديْه، ثم يتوفاه الله تعالى، لا يُنكر ذلك إلا مكابر معاند للحق الذي نطقَ به آي الكتاب، وتواتر في الصحاح.

قال تعالى: ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً۝ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً۝ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً** ﴾ (النساء: 157– 159).

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾**" (النساء: 159)[1]، كما جاء في غيره من الأحاديث الصحيحة المتواترة.

وهذا ما عليه إجماع الأمّة الإسلامية، اعتقده المسلمون قرناً بعد قرن، وعصراً بعد عصر، ولكنّ القاديانية بأهدافها، ما فتئت تعمل بكل ما تُمنح من مال وعطايا، مقابل النيل من عقائد المسلمين والتشكيك فيها، وعقيدة رفع المسيح عليه السلام واحدة منها، ولكن أنّى لها ذلك، فالمسلمون يؤمنون بكتاب ربهم تعالى ويؤمنون بسنّة نبيهم ﷺ، ولا يلتفتون إلى تحريف المبطلين وغيّهم.

---

(1) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 4، ص 168، ح 3448، صحيح مسلم، ج 1، ص 93، ح 406، سنن الترمذي، ج 4، ص 506، ح 2233، مسند أحمد، ج 16، ص 550، ح 10945، صحيح ابن حبان، ج 15، ص 230، ح 6818.

المطلب الأول

إنكار رفع المسيح عليه السلام

أولاً: عقيدة رفع المسيح عليه السلام وموقف القاديانية منها:

تنكر القاديانية حياة المسيح عليه السلام ورفعه بجسده بعد نجاته من الصلب، وتزعم أنّه توفي وفاة طبيعية، مثل غيره من الأنبياء عليهم السلام، وقد أحاطت هذه الدعوى بعدد من الشبهات، وعند تعيين موضوع الحياة والموت، نجد أنّ القاديانية تتشبث ببعض النصوص المشتبهة حوله، وتناور علّها توقع بعض المسلمين في حبالها.

وعليه فإنّ أصل الخلاف بين المسلمين والقاديانيين، هو الرفع والنزول وليس الحياة والموت، وذلك لأننا لو أثبتنا حياة المسيح عليه السلام فلابد من إثبات رفعه إلى السماء، ثم بعد ذلك إثبات نزوله قبل قيام الساعة، ولو أثبت القاديانيّون على سبيل الفرض موت المسيح عليه السلام، فلن يتحقق ادعاؤهم إلا بعد الرد على دلائل الرفع والنزول، فمجرد ثبوت الموت لا يكفي، حيث إنّ النصارى يؤمنون بموت المسيح عليه السلام، ولكنْ يعتقدون برفعه إلى السماء بعد الموت، ويعتقدون بنزوله أيضاً، لذلك وجب تعيين موضوع الرفع والنزول؛ لأنه أقوى في الرد وأَلجمُ للمعارضين[1].

ثانياً: شبهات القاديانية حول رفع المسيح عليه السلام والرد عليها:

جحدت القاديانية عقيدة رفع المسيح عليه السلام بجسمه وروحه، وشنّت حرباً عليها، متهمةً المعتقدين بها بأشنع التهم، وقد أثارت عدداً من الشبهات والتأويلات المنحرفة حولها، للتدليس على الناس، وصرفهم عن هذه العقيدة التي تُبطِل أكاذيبهم وتَهْدم بُنْيَانهم.

علماً أنّ إنكار القاديانية لهذه العقيدة كان لتحقيق عدة مآرب، ومنها: إنكار نزول المسيح عليه السلام، ثمّ إنكار ما يتعلق بالنزول من علامات الساعة الكبرى الثابتة بالكتاب والسنّة، وقد كشف القادياني عن هذا السر فقال: "وتعلمون أنّ النزول فرعٌ للصعود، فلمّا لم يثبت الصعود، فالنزول رجاءٌ باطل"[2]. ولتحقيق هذا الهدف وغيره، أثارت القاديانية عدداً من الشبهات، ومنها:

1- بطلان عقيدة رفع المسيح عليه السلام عند القاديانية:

أنكر القادياني رفع المسيح عليه السلام، وزعم بطلان هذه العقيدة، فقال: "فخلاصة الكلام أنّ قولكم برفع عيسى باطل ومضر للدين كأنّه قاتل"[3].

---

(1) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 361، 362.

(2) مكتوب أحمد، ص 54. انظر: حمامة البشرى، ص 60.

(3) استفتاء، ص 60.

وادّعى أنّ قصة الرفع باطلة لا أصل لها، وليس إلا كالهذيان _ بزعمه_[1].

- **الرد على القاديانية:**

إنّ أكبر رد على غلام أحمد وعلى أتباعه المنكرين لرفع المسيح ﷺ، هو اعتقاده نفسه بحياة المسيح ﷺ ورفعه للسماء ثمّ نزوله قبل يوم القيامة، وبقائه على عقيدة المسلمين هذه لسنوات طويلة، وهو ما يُقر به غلام أحمد وأتباعه كذلك[2]، حيث سطّرَ غلام أحمد هذه العقيدة في كتابه "البراهين الأحمدية"، وممّا ذكره في تقريرها: "فوصل المسيح ﷺ إلى السماء تاركاً الإنجيل الناقص ناقصاً، وبقي الكتاب الناقص نفسه في أيدي الناس إلى مدة طويلة حتى أنزل الله القرآن الكريم"[3]، وقال: "سينزل المسيح ﷺ في الدنيا في منتهى الجلال، ويُطهّر الشوارع كلها من الكلأ والأعشاب، ولن يبقى للمعوجّ أثر أبداً، وإنّ جلال الله تعالى سيبيد بذرة الضلال نهائياً بتجليه القاهر، إنّ العصر الراهن إنّما هو إرهاص لذلك العصر، وعندها سيُتم الله الحجة بالجلال، أمّا الآن فيُتِمُّها بالجمال والرفق.. أي بالرفق والإحسان"[4].

ثمّ دعاه غروره وأهدافه أن ينقلب عنها، حيث قال: "إنّ مثل هذا التناقض [تفضيل نفسه على المسيح ﷺ ونفيه]، كمثل الذي ورد في "البراهين الأحمدية"، حيث كتبتُ أنّ المسيح بن مريم سوف ينزل من السماء، ثمّ كتبت فيما بعد أنّني أنا المسيح الموعودُ ظهورُه"[5].

وقد قال الله ﷻ عن أحد علماء بني إسرائيل: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (الأعراف: 175، 176).

وقال تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً** ﴾ (النساء: 115).

وقد كشف غلام أحمد عن سببين من أسباب تغيير عقيدته، أحدهما وهمي، والأخر هو السبب الحقيقي، فأمّا الوهمي فقد ادّعى فيه أنّه نزل عليه وحي من الله كالمطر، بأنّه هو المسيح

---

(1) انظر: استفتاء، ص 69.

(2) انظر: شبهات وردود، ص 152.

(3) البراهين الأحمدية، ص 502.

(4) المصدر السابق، ص 579.

(5) حقيقة الوحي، ص 133. انظر: سفينة نوح، ص 72.

الموعود الذي سينزل[1]، وأمّا عن السبب الحقيقي الذي اعترف به بعد سرده لتغيير عقيدته يتمثل بقوله: "لقد كنت في زاوية الخمول ولم يكن أحد يعرفني، ولم أردْ أن يعرفني أحد، ولكنّ الله ﷻ أخرجني من زاوية الخمول رغمًا عني، لقد وددتُ أن أعيش خاملًا مستورًا، ولكنّه تعالى قال: سأذيع صيتك في كل العالم بالعزة والشرف، فأسالوا الله تعالى لماذا فعل ذلك؟ وما ذنبي أنا في ذلك؟"[2].

وعند كلام غلام أحمد نقف قليلاً لننظر حجته في تغيير عقيدته فإنْ ثبت بطلانها، هُدمت العقيدة الزائفة بأكملها، وبقي الأصل هو الأولى بالاتّباع، حيث برَّرَ القادياني رجوعه عن هذه العقيدة بموسوغات، منها: نزول وحي عليه كالمطر بهذا الشأن، وتمثَّلَ هذا الوحي بكونه المسيح الموعود الآتي.

أمّا عن المسوّغ الأول، فبُني على عقيدة باطلة، ألا وهي دعوى الوحي والنبوة بعد خاتم النبيّين محمد ﷺ، وهذا كفْرٌ بواح كما بيّنّا[3]، أمّا عن المسوغ الآخر، وهو كون غلام أحمد هو المسيح الموعود، فهذا من أوهن الادّعاءات، فقد هلك القادياني (المسيح الموعود!) وما رأى أحدٌ الدجّال مقتولاً، وما رأى أحدٌ غلام أحمد يُصلّي وراء المهدي، وما رأى أحدٌ أيضاً خروج يأجوج ومأجوج، أو هلاكهم ببركة دعائه، فأين هو من هذه الأخبار القطعية الساطعة؟!‎[4].

وعليه فإنّ حجة غلام أحمد في ترك عقيدة الكتاب والسنّة وإجماع المسلمين، تحريف لهذه الأدلة وإلحادٌ بها، وبهذا يتبين أنّ دعوى إنكار رفع المسيح عليه السلام ساقطة وباطلة ابتداءً، حيث ظهر جليّاً بعض أهدافها الخبيثة.

قال الشيخ منظور جنيوتي رحمه الله: "إنّ هذيان القاديانييّن من عبارات واستدلالات الميرزا المذكورة أمر طَبَعِي[5]، لأنّ أساس مذهبهم قد انهدم مع وجود هذه العبارات، لذلك فهم

---

(1) قال القادياني: "والسبب وراء هذا التعارض: هو أنّه مع أنّ الله تعالى قد سمّاني عيسى في البراهين الأحمدية وقال لي أيضاً: إن الله ورسوله قد أخبرا بمجيئك، إلا أنّ طائفة من المسلمين _ وكنت من بينهم_ كانوا يعتقدون بكل شدة أن عيسى سوف ينزل من السماء، لذلك ما أردتُ حمل وحي الله ﷻ على الظاهر بل أوّلته، وظللت متمسكاً بعقيدة جمهور المسلمين ونشرتها في البراهين الأحمدية، ولكن بعد ذلك نزل علي وحي من الله بهذا الشأن كالمطر قائلاً: إنك أنت المسيح الموعود نزوله" حقيقة الوحي، ص133. انظر: سفينة نوح، ص72.

(2) حقيقة الوحي، ص 134.

(3) راجع: ص 5- 13.

(4) تجدر الإشارة أنّ غلام أحمد وأتباعه يُحرفون علامات الساعة الكبرى وينكرونها؛ لأنّها تدحض مزاعم غلامهم بأنّه المسيح، وهو ما سيتم تفصيله في الفصل الثالث بمشيئة الله تعالى.

(5) هكذا وردت في النص، وهي كلمة صحيحة.

يحتالون بمكائد مختلفة عنه، وحينما لا تجديهم أي مكيدة شيئاً، يكون جوابهم الأخير وبعد الإرهاق الشديد هو: "لقد كتب الميرزا هذه الأقوال كلها على وجه التقليد، وقد أقر بخطئه معترفاً بذلك في مؤلفه الإعجاز الأحمدي المندرج في الخزائن الروحانية ص 113/ 19"[1]، ثمّ رد عليهم عدة ردود مفحمة، ومنها:

أ- لا يمكن أنْ تكون هذه العقيدة أمراً تقليدياً؛ لأنّ القادياني قد استشهد لإثباتها بآيات القرآن الكريم، ممّا يدُل أنّه قبلها مباشرة من القرآن.

ب- لا يمكن أنْ تكون هذه العقيدة من الأخطاء الاجتهادية لغلام أحمد، لأنّه ذكرها في كتابه الذي أسماه بالقطبي (أي كتاب محكم وغير متزلزل كالنجم القطبي)، وقد زعم القادياني أنّ النبي ﷺ قد أقرّه عليه، فكيف يكون فيها هذا الخطأ؟!.

ج- لا يمكن ادّعاء أنّ هذه العقيدة من الخطأ الاجتهادي، لأنّ غلام أحمد قد أقرّ بنفسه، "إننا لم ندرج في هذا الكتاب أي ادّعاء أو دليل بقياسنا".

د- يدّعى المرزا لنفسه العصمة، وأنّ الله لا يتركه طرفة عين، وعليه فإنّ كل ما كتبه في البراهين على زعمه يكون صحيحاً، وإلا لكان ادّعاؤه باطلاً وكذباً محضاً.

هـ- ذكر القادياني أنّ هذا الكتاب (البراهين الأحمدية) قد رأى بحقه رؤيا، تمثلت بأنّه كان يحمل بيده كتاب، وقد رآه النبي ﷺ وسأله عن ذلك الكتاب، فقال له أسميته القطبي (أي المحكم)، فأخذه منه النبي ﷺ، وبمجرد لمسه له تحول إلى فاكهة تشبه الجوافة، ولكنّها قدر البطيخ، وعندما أراد النبي ﷺ أنْ يقطع هذه الفاكهة، خرج منها عسلٌ وامتلأت يده المباركة بالعسل إلى المرفق، كما ادّعى القادياني[2].

هذه الرؤيا التي قصها القادياني حجةٌ عليه، ويلزمه منها أمور تصدح بإدانته، ومنها:

- أظهر النبي ﷺ رضاه عن هذا الكتاب، ووثّقه حسب قول المرزا، فإن كانت عقيدة حياة المسيح عليه السلام خطأ، فلماذا لم ينبه النبي ﷺ عليها؟!.
- خروج عسل من هذه الفاكهة كما زعم القادياني، يؤكد صحة عقيدة رفع المسيح عليه السلام ونزوله التي جاءت فيه، وليس كما زعم القادياني بأنّها شركية، أمّا الباطل فهو ما ادّعاه المرزا فيما بعد ببطلان هذه العقيدة، بناءً على إلهامه المزعوم[3].

---

(1) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 374، 375.

(2) انظر: البراهين الأحمدية، ص 466. التذكرة، ص 1 – 3.

(3) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 375– 379.

يتبين ممّا سبق سقوط مزاعم القادياني بجحود هذه العقيدة وإثبات بطلانها، حيث تعمّد تحريفها؛ لتحقيق أهدافه وأهوائه، وعليه فإنّ كل الشبهات التي يُثيرها حولها؛ هي لإثبات مزاعمه فقط، وليس لبيان الحق أو الوصول إلى العقيدة الصحيحة كما افترى هو ومن صدّق ألاعيبه.

2- استحالة صعود جسم أرضي إلى السماء:

أثارت القاديانية هذه الشبهة بدعوى أنّه لا يُرفع أحدٌ إلى السماء، إلا من نزل منها، وقد استمدت القاديانية شبهتها هذه من زعيمها القادياني الذي روّج مراراً استحالة صعود جسم إلى السماء، فقال: "وما كان لجسمٍ أرضي أن يُرفع للسماء، وعدٌّ من ذي الجبروت والعزة"[1]، وافترى كذباً بأن القرآن لا يُجوّز لأحد أن يرقى بجسده العنصري إلى السماء، ويبقى فيها حياً[2].

كما احتج بقوله ﷻ: ﴿ **أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً** ﴾ (الإسراء: 93)، على عدم إمكانية صعود أحد إلى السماء، كما جاء الرد على طلب المشركين، ثم تساءل القادياني أليس عيسى بشراً مثل سيد المرسلين؟[3].

وقد استدل أيضاً على هذه القاعدة الزائفة بنصوص من الإنجيل، ومنها قول المسيح عليه السلام: " وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ" (يوحنا 3: 13)[4].

والرد على القادياني من عدة أوجه:

أ- يبدو أنّ القادياني قد فَصَلَ في هذه العقيدة بناءً على عقله، وبعده عن تعظيم الخالق العظيم ﷻ، فها هو يحدثنا عن سر القول بعدم رفع المسيح عليه السلام بجسده، فقال: "الفلسفة القديمة والحديثة تقول باستحالة وصول الإنسان إلى كرة الزمهرير بجسمه المادي، وقد أثبتت البحوث الحديثة في مجال العلوم الطبيعية أنّ الهواء على قمم بعض الجبال مضرٌ بالصحة، لدرجة استحالة الحياة عليها تماماً، وبذلك فإنّ وصول جسم مادي إلى سطح القمر أو إلى الشمس فكرة لاغية تمامًا"[5]!.

من جهل مدّعي النبوة استدلاله على استحالة رفع جسم للسماء بالأدلة العلمية، فأين القادياني (النبي المزعوم) من رحلات الفضاء ومكوث الأشخاص لفترات على سطح القمر، وإذا

---

(1) الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 111، 112.

(2) انظر: حمامة البشرى، ص 64.

(3) انظر: الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 112، استفتاء، ص 64.

(4) انظر: إزالة الأوهام، ص 258.

(5) المصدر السابق، ص 140.

كان غلام أحمد قد تكلم بهذا الهراء قبل ما يزيد على قرن من الزمن، فما بال أتباعه اليوم يصدّقونه ويتكلمون بلسانه، وقد رأوا بأعينهم ما ثبت به جهل غلام أحمد وكذبه بادّعاء النبوة.

ب- عند الرجوع لكتابات غلام أحمد نجد أنّه نصّ بنفسه على نقيض ما تفوه به، حيث قال: "الجواب الكافي من قبلنا هو أولاً: ليس ببعيد من قدرة الله أن يذهب بالإنسان بجسده العنصري إلى السماء"[1].

ج- يؤمن القاديانيون بنزول جُبّة غورو ناناك[2] من السماء، وأن كرة الزمهرير لم تحرقها، وإنما حالت بين رفع المسيح ﷺ ونزوله فقط!، وقد ورد هذا باعتراف القادياني، وأنّ نزول تلك الجبّة غير مستغرب مع قدرة الله اللامتناهية[3].

د- ليس موضوع النقاش هو رقي المسيح بنفسه إلى السماء، وإنما النقاش حول رفع الله ﷻ إياه، فهل يجرؤ أحد أنْ يقول إنّ الله ﷻ غير قادر على رفع أحد إلى السماء متى شاء؟[4].

هـ- وأمّا عن طلب المشركين من النبي ﷺ الرقي إلى السماء، فيُجاب عليه بأربعة أجوبة:

الأول: إنّ اعتذار النبي ﷺ عن عدم إجابة الكفار بأنّه بشر، ففيه نفي الصعود للسماء بنفسه، وليس فيه نفي قدرة الله ﷻ على تحقيق ذلك، ورحلة الإسراء والمعراج أكبر رد على ذلك[5].

الثاني: أخبرهم النبي ﷺ أنه ليس مَلَكًا، حتى يتصور منه الرقي في السماء، وأنه مأمور من ربه ﷻ لتبليغ الرسالة، كسائر الرسل، وكانوا لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله على أيديهم، حسبما يلائم حال قومهم، ولم يكن أمر الآيات إليهم، ولا لهم أن يتحكموا على ربهم بشيء منها[6].

---

(1) الأصول الذهبية، ص 397، نقلاً عن ششمه معرفت، الخزائن الروحانية، ج 23، ص 228.

(2) ناناك، هو مؤسس السيخية ويسمونه "غورو" أي المعلم أو الإمام، ولد في 15 نيسان 1469م بالقرب من لاهور في باكستان، في بلدة تسمى الآن "ناناك صاحب"، وكان قد نشأ نشأة هندوسية وعمل لدى المسلمين، وعندما بلغ الثلاثين، أختفى عن الأنظار لثلاثة أيام، ثم ظهر مدعي أنّه رسول من عند الله لكل المسلمين والهندوس، وللأديان الأخرى، ثم خرج لرحلة تبشير لكل المدن والحواضر المهمة، ولكن الغزو المغولي للهند أضطره أن يوقف رحلاته وقضى بقية حياته في قرية كارتبور التي أنشأ فيها أول معبد للسيخ إلى أن مات هناك في 22 أيلول، 1539م. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. http://ar.wikipedia.org/wiki/

(3) انظر: الأصول الذهبية، ص398، نقلاً عن ست بجن، ص 37، في الخزائن الروحانية، ج10، ص157.

(4) انظر: المصدر السابق، ص 397.

(5) انظر: المصدر نفسه، ص 397.

(6) البحر المديد، أحمد بن محمد بن عجيبة، دار الكتب العلمية، - بيروت، ط 2، 1423هـ- 2002م، ج 4، ص 178 (بتصرف). انظر: تفسير البيضاوي، ج 1، ص 467، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج 15، ص 169.

الثالث: إنّ قولهم وطلبهم من النبي ﷺ إنّما لعلمهم أنّه حصل مثل ذلك مع الأنبياء السابقين، كما فجّر موسى عليه السلام من الأرض ينبوعاً، وكما طلب قوم شعيب عليه السلام أن يُسقط عليهم كسفاً من السماء، وكما رقي عيسى عليه السلام في السماء(1).

الرابع: أنّ المشركين لم يطلبوا فقط رُقي النبي ﷺ إلى السماء، بل سألوا سؤالاً آخر كما جاء في الآيات(2)، حتى طلبهم بالرقي إلى السماء غير مقتصر على صعوده فقط، ﴿ **وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ** ﴾، وهذا يدل على عنادهم وتكبرهم عن الإيمان، فكان الرد عليهم، ﴿ **قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً** ﴾ (الإسراء: 93).

أي: "لا أدعي إلا الرسالة والنبوّة ، وأما هذه الأمور التي طلبتموها، فلا يكن تحصيلها إلا بقدرة الله، فكان المقصود من هذا الكلام إظهار العجز والضعف، وأنّه لا يستقل بتحصيل هذه المعجزات التي طلبوها منه"(3)، وليس معنى الآية كما زعمت القاديانية باستحالة صعوده ﷺ للسماء، وهل الله يُعجزه شيء؟!.

و- أما عن استدلال غلام أحمد بنصوص الإنجيل فمردود من كتاباته، ومن الإنجيل الذي استدلّ به، حيث قال: "ومن الشهادات الإنجيلية التي وجدناها، ما ورد في متّى كالآتي: وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ" (متى 24: 30)(4).

وزيادةً في الرد على القاديانية نورد نصاً آخر، فقد جاء في سفر الملوك الثاني صعود إيليا إلى السماء: " وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ" (2: 11).

إلى غير ذلك من النصوص التي أسلفنا ذكرها عن رفع عيسى عليه السلام(5)، فما قول القاديانيّين في ذلك، ولِمَ لم يحتجوا به على الصعود؟.

---

(1) انظر: براءة الملة من أضاليل وافتراءات الأحمدية، ص 177.

(2) قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا۝ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا۝ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ** ... ﴾ (الإسراء: 90: 93).

(3) تفسير الفخر الرازي، ج 12، ص 190. انظر: تفسير الطبري، ج 17، ص 554.

(4) حرّف غلام أحمد هذا النص هروباً من فحواه المكذبة لضلاله، وادّعى بأنّ المراد منه مجيء زمن تظهر فيه من السماء أدلة وشواهد على بطلان ألوهية المسيح. انظر: المسيح الناصري في الهند، ص 40.

(5) راجع: ص 164، 165.

3- **زعم القادياني أنّ رفع المسيح ﷺ عقيدة نصرانية أخذها المسلمون عنهم:**

زَعَمَ غلام أحمد أن عقيدة رفع المسيح ﷺ بجسده عقيدة نصرانية، تكونت عندهم بعد ثلاثمئة سنة، ثم تبعهم ببعض خيالاتهم بعد القرون الثلاثة، الفيج[1] الأعوج من المسلمين[2].

هذه الشبهة التي روّجها القادياني مراراً أوهى من بيت العنكبوت، حيث يقر بأن القرآن الكريم قد أُنزل لتنقيح المسائل التي اختلف فيها أهل الكتاب، فإنْ سكت القرآن عن عقيدة من عقائد أهل الكتاب كانوا على حقٍّ فيها، وهو يتفق مع أهل الإسلام في ذلك[3].

والناظر إلى عقيدة النصارى يجد أنّهم يعتقدون في المسيح ﷺ عدة عقائد منها: (تأليه المسيح- بنوة المسيح لله- التثليث- الصلب- الكفارة- الرفع والنزول ...)، وعند الرجوع للقرآن الكريم نجد أنّه قد رد أغلبها وأبطلها:

- فقد شنّع القرآن الكريم على من يعتقد بتأليه المسيح ﷺ، قال ﷻ: ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** ﴾ (المائدة: 72).
- وردّ على عقيدة النصارى ببنوة المسيح لله، قال ﷻ: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ (التوبة:30).
- وحكم بكفر المعتقدين بالتثليث، قال ﷻ: ﴿ **لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (المائدة73).
- وبيّن ضلال النصارى في عقيدة الصلب والكفارة، قال ﷻ: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً** ﴾ (النساء: 157)، وقال ﷻ: ﴿ **وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** ﴾ (الأنعام: 164).
- أما عقيدة النصارى في الرفع، فلم يكتف القرآن الكريم بالسكوت عليها، بل صرّح بصدقها فقال تعالى: ﴿ **بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً** ﴾ (النساء: 158)، وقال ﷻ: ﴿ **وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ﴾ (آل عمران: 55).

وكفى بهذا الأصل رد بالغ على القادياني وأتباعه المنكرين لرفع المسيح ﷺ[4].

---

(1) الفيج: "الجماعة من الناس". المعجم الوسيط، ج 2، ص 707.

(2) انظر: الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 111.

(3) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 363، حقيقة الوحي، ص 43.

(4) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 363، 366.

وممّا يؤكد بطلان هذه الشبهة، أنّ المسلمين يخالفون النصارى في الرفع مخالفات كثيرة، فكيف يمكن أنْ يأخذوا عنهم هذه العقيدة، وهم يخالفونهم في كثير من الأمور، ومن ذلك:

- يعتقد النصارى أنّ المسيح عليه السلام وُضع على الصليب بشخصه وتعرض للتعذيب والإهانة، (مرقس 15: 17- 20)، وهذا ما يرفض المسلمون الاعتقاد به؛ لأنّ الله تعالى أخبر بوقوع الصلب على شبيه المسيح.
- يعتقد النصارى بأنّ اليهود قتلوا المسيح عليه السلام ونجحوا في مكرهم ضده (يوحنا 19: 30 ، 33)، وأمّا المسلمون فإنّهم يعتقدون بنجاته.
- يعتقد النصارى بأنّ المسيح عليه السلام قد كفّر عن ذنوبهم بهذا الصلب، والمسلمون يعتقدون ببطلان الخطيئة الموروثة، كما جاء في القرآن ونصوص من الإنجيل، ويعتقدون أنّ الله تعالى هو الذي يغفر الذنوب لا أحد غيره.
- يعتقد النصارى بأنّ المسيح عليه السلام دفن في قبر بعد قتله (متّى 27: 60)، والمسلمون ينكرون ذلك جملةً وتفصيلاً.
- قال النصارى أنّ المسيح عليه السلام بعد رّفعه جلس عن يمين الرب (مرقس 16: 19)، وصار إلهاً، والمسلمون يعتقدون برفعه عليه السلام دون الغلو فيه كما زعمت النصارى.
- يعتقد النصارى أنّه عليه السلام سيأتي يوم القيامة ليقضي بين الناس (يوحنا 5: 27)، والمسلمون يؤمنون أن الله تعالى متفرد بهذا عن أي مخلوق مهما عظُم شأنه.

4- زعم القادياني أنّ اختراع النصارى قصة صعود المسيح عليه السلام بدعوى تكفير خطاياهم:

لم يكتفِ القادياني بالتشكيك في عقيدة المسلمين، بل واجه النصارى وزعم أنّهم افترَوا قصة الصعود إلى السماء، ونحتوها من عند أنفسهم ليردوا بها على اليهود القائلين بصلب عيسى عليه السلام وملعونيته، ثم ما قُبلت هذه العقيدة لعدم الشهداء، فقالوا بعد ذلك بأنّ المسيح حمل اللعنة تنجيةً للأمة، وذلك لكي يُكفر عن خطاياهم[1].

إنّ تشنيع القادياني على النصارى في زعمهم هذه الفرية، قد سبقه به علماء الإسلام بعشرات القرون، وقد أُلّف في دحض هذه الفرية مئات الكتب، حيث بيّن علماء الإسلام بطلانها وفسادها، ورفضوا غلو النصارى في رفع المسيح عليه السلام، وجلوسه عن يمين الرب، وأنّه رُفع بعد موته ودخوله القبر، وتعرضه للعذاب، وما ترتب على ذلك من عقائد باطلة، وليس للقادياني أنْ ينفي رفع المسيح عليه السلام بهذه الدعوى؛ لأنّ نصوص الإنجيل ذكرت أحداث رفع المسيح عليه السلام

(1) انظر: الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 110، 111.

للسماء، وقد شاهد الحواريون المسيح ﷺ وهو يصعد، والقادياني قد استدلّ بنصوص من الإنجيل على عقيدته في صلب المسيح ﷺ، فما له يُعرض عنها هنا، ويزعم أنها اختراع؟!

إنّ عقيدة رفع المسيح ﷺ ممّا جاء عند النصارى، وأقرهم القرآن الكريم عليها، بل جاء مؤيداً لها، وليست من اختراع المسيحين كما زعمت القاديانية، وهي من العقائد المتفق عليها بين أهل الإسلام والنصارى، مع رفض المسلمين لانحرافات النصارى عن حقيقتها.

5- أفظع التهم وأشنع الأحكام على القائلين برفع المسيح ﷺ:

لم يتورع غلام احمد عن الإساءة لكافة المسلمين الذين آمنوا بكتاب ربهم وصدّقوا ما أخبرهم به ﷻ، فقذف من آمن برفع المسيح ﷺ إلى السماء بأقذع التهم، ووصفهم بصفات مهينة، ومن ذلك: إنّ القائلين برفعه ﷺ جهلاء وأغبياء[1]، وقولهم برفعه تهمةً على عيسى ﷺ وأشنع الفرية[2]، ثم تهجم باللعن[3]، معتبراً قولهم سبب في ردة المسلمين، والتحاق عدد منهم بدين النصارى[4].

لم يكتفِ غلام أحمد بهذه التهم الشنيعة، والتي تعدُ تهجماً وافتراءً على جميع المسلمين عبر القرون السالفة، ومن هو على هذا الاعتقاد اليوم، بل وصل به الأمر أن يصف الاعتقاد برفعه ﷺ أكبر الذنب، وأن يعبر عن عقيدة الرفع بأنها فتنة أدخلت الكثيرين إلى الجحيم[5]، وأنه ليس عقيدة أقرب للكفر من الاعتقاد بحياة المسيح ﷺ ورفعه بروحه وجسمه!، فقال: "وأيّ ذنب أكبر من ذلك أن الله يخبر في القرآن بموت عيسى ... ثم انتم ترفعونه مع الجسم إلى السماء؟ فما رأينا أعجب من هذا!"[6]، وقال: "والله إن عيسى مات، وإنهم يعاندون الحق الصريح، ويقولون ما يخالف القرآن وما يخافون ... وأيّ عقيدة أقرب إلى الكفر منها، لو كانوا يتدبرون"[7].

إن الذي يستحق هذه الإساءات هو من كذَب على الله ﷻ، وحارب دينه، وشكّك في معتقدات المسلمين، وشتت كلمتهم، وانقلب على عقبيه ابتغاء دنيا فانية وشهرة زائفة، وعاش بين

---

(1) انظر: حقيقة الوحي، ص 42، باقة من بستان المهدي، ص 54، 55.

(2) انظر: الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 113.

(3) انظر: المصدر السابق، ص 112.

(4) انظر: استفتاء، ص 65.

(5) انظر: المصدر السابق، ص 65.

(6) المصدر نفسه، ص 62.

(7) المصدر نفسه، ص 68.

أحضان النصارى ينصرهم ويؤيدهم، ويتملق لهم على حساب دين الله ﷻ، ومن يستحقها حقاً هو من أهان نبي الله عيسى عليه السلام وإخوانه الأنبياء عليهم السلام، منكراً ما أعطا الله ﷻ للمسيح عليه السلام من خوارق ومعجزات كما سبق[1]، ومنها: رفعه عليه السلام إلى السماء، ثم بعدها أنكر نزول المسيح عليه السلام، وزعم زوراً أنّه المسيح الموعود في الأحاديث، وهو بذلك يحسب أنّه يُحسن صنعاً، وقد قال الله ﷻ فيه وفي أمثاله: ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا۝ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا** ﴾ (الكهف: 103، 106).

والرد على هذه الإساءات والإهانات للمسلمين، لا يكون بمثلها من الألفاظ النابية والمسيئة، وإنّما يتحقق ذلك من خلال بيان النصوص الشرعية المستفيضة، والأجوبة العلمية على الشبهات ودحضها، فهذا هو شأن العلماء وأهل الحق المعتصمين بعقيدتهم الصحيحة، وأمّا الشتائم والاتهامات الباطلة، فإنما هي شأن من ضعفت حجته، وبطل كيده، وزاغ قلبه عن الحق والمنهج الرباني السديد.

---

(1) راجع: ص 109- 116.

المطلب الثاني

أدلة الرفع

ادّعى غلام أحمد أنّ المسلمين لم يستطيعوا أنْ يثبتوا دليلاً على رفع المسيح عليه السلام، فقال: "وما استطاعوا أنّ يأتوا بآية، أو حديث، أو قول صحابي على صحة عقيدة الصعود بالجسم العنصري"[1]، وهو مطلب القاديانية من بعده، ولسنا هنا بصدد ذكر الأدلة وفقاً لطلبهم فقط، وإنّما لإيماننا الجازم بثبوت رفع المسيح عليه السلام من خلال النصوص الشرعية، علماً أننا لسنا بصدد شرح مُفصّل للأدلة، فهو منشور في الكتب المختلفة لمن أراد الرجوع إليه.

وقبل أن نورد أي دليل نشير إلى أنّ هذه العقيدة ثابتة بالأدلة باعتراف غلام أحمد، حيث كان يعتقد بها قبل نكوصه عنها، واعتقاده السابق كان بما تضمنته الآيات الكريمة والأحاديث المباركة التي تواترت عن رفع المسيح عليه السلام ونزوله[2]، وإلا فكيف له أنْ يعتقد بعقيدة إسلامية من غير أدلة عليها؟.

أولاً: أدلة القرآن الكريم:

1- قال تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ۝ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً** ﴾ (النساء: 157).

قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ﴾ هو تكذيب لليهود في قولهم، حيث زعموا أنّهم قتلوا عيسى عليه السلام، فأثبت الله تعالى رفع الذي قالوا إنّهم قتلوه، قال تعالى: ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ ففي هذه الآية بيان أن الله تعالى رفع عيسى عليه السلام حياً وسلّمه من القتل[3].

وهذا النص ورد عقيب نفي مزاعم اليهود حول قتل المسيح عليه السلام وصلبه، وكان هذا الإضراب بلفظ "بل" تأكيداً لرفع المسيح عليه السلام بروحه وجسده إلى السماء، ولا يُعقل غيره؛ لأنّ روح الميت والقتيل تُرفع إلى بارئها، ومكانة المسيح عليه السلام عند ربه ليست محل نزاع لدى المؤمنين[4].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ ابتداء كلام مستأنف؛ أي إلى السماء، والله تعالى متعال عن المكان؛ وقد تقدم كيفية رفعه في "آل عمران"، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً﴾

---

(1) حمامة البشرى، ص 60.

(2) راجع: ص 185، 186.

(3) انظر: دقائق التفسير، ج 3، ص 91، 92.

(4) المسيح ورسالته في القرآن، أ. د. محمد المسيّر، مكتبة الصفا – القاهرة، ط 1، 1420هـ- 1999م، ص 61 (بتصرف).

أي قويا بالنقمة من اليهود فسلط عليهم بطرس بن استيسانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة، ﴿حَكِيماً﴾ حكم عليهم باللعنة والغضب"[1].

وجاء في صفوة التفاسير: "أي وما قتلوه متيقنين أنّه هو، بل شاكّين متوهمين، ونجّاه الله من شرهم، فرفعه إلى السماء حياً بجسده وروحه"[2]، وبمثل ذلك قال أهل التفسير.

أ- قال ﷻ: ﴿ **إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾ (آل عمران: 55).

قوله ﷻ: ﴿ **إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ﴾ (آل عمران: 55)، أي "قابضك من الأرض حيًّا إلى جواري، وآخذُك إلى ما عندي بغير موت، ورافعُك من بين المشركين وأهل الكفر بك"[3] أو "منجك ورافعك إلي في تلك النومة، ويستأنس لهذا التفسير بالآيات التي جاء فيها إطلاق الوفاة على النوم، كقوله: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ**﴾ (الانعام: 60)، وقوله: ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا**﴾ [42/39]"[4]، "ولا مانع من جمْع القولين"[5].

ومن الإعجاز في الآية أنّ من مفردات الرفع النجاة، يُقال: "أرض نَجِيٌّ"، أي: مرتفعة لا يبلغها الماء، و"جَبَلٌ نَجِيٌّ"، أي جبل مرتفع، فكانت النجاة بالرفع، حدوثًا ولغةً، وهذا من الإعجاز البلاغيّ لكتاب الله عليه السلام في قضية عيسى عليه السلام، وكذلك جاء الرفع قرينًا للطُّهر، كما في قول الله ﷻ: ﴿ **مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ** ﴾ (عبس: 14)، فكان رفع عيسى عليه السلام نجاةً له وطهرًا من بني إسرائيل[6].

هذان النصّان أصلان عظيمان في الدلالة على رفع المسيح عليه السلام، وقد استدل بهما جمهور العلماء من السلف والخلف في إثبات حياة عيسى عليه السلام ورفعه بروحه وجسمه[7]، حتى جاء غلام أحمد الهندي يُملي على العرب والمسلمين ما يجب أن يفهموه ويعتقدوه!.

---

(1) تفسير القرطبي، ج 6، ص 10.

(2) صفوة التفاسير، ج 1، ص 317.

(3) تفسير الطبري، ج 6، ص 455، 456.

(4) أضواء البيان، ج 1، ص 201.

(5) نهاية العالم، د. محمد العريفي، ص 284.

(6) انظر: المسيح بن مريم عليه السلام دراسة سلفية، رفاعي سرور، دار هادف للطباعة والنشر، ج 1، ص 64.

(7) انظر: الفَرْق بين الفِرَقْ، ج 1، ص 12، مجموع الفتاوى، ج 3، ص 226، السيرة النبوية، ابن هشام، ج 3، ص 123، الملل والنحل، ج 1، ص 20، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية- السعودية، ط 1421هـ، موقع الإسلام http://www.al-islam.com، ج 1، ص 263.

"فلا أدري أحضرة الميرزا ومَنْ دار في فلكه أعلم بالله، وبتفسير كتاب الله من هؤلاء الأجلّاء المفسرين الذين أفنوا أعمارهم في خدمة علوم الكتاب والسنّة، والذين هم لا يشق لهم غبار، ولا يُجارون في العلوم النقلية والعقلية، ولا أظن أنْ يُفضل غلام أحمد ويجعله أعلم من هؤلاء إلا من لا يملك ذرة من عقل، ولا خردلة من إنصاف. رجل أعجمي غريب عن اللغة العربية وأفنى عمره في خدمة الدولة البريطانية وتأييدها، وحث المسلمين على امتثال أوامرها وقوانينها الكافرة وموالاتها، هذه الأعمال التي لا شكّ في كفر صاحبها لا يكون أعلم ممّن سبق ذكره"[1].

ومن المعلوم البيّن أنّ خير ما يُفسر به القرآن هو القرآن نفسه، ثم السنّة النبوية، ثم أقوال السلف من الصحابة والتابعين ﷺ، وجميعه قد توفر لهاتين الآيتين، حيث تشهد لهما آياتٌ أُخَر، وأحاديثُ كثيرة، وأقوالٌ مستفيضة لعدد من الصحابة والتابعين ﷺ، وهو ما عليه إجماع الأمة كما سيتبين من نقول العلماء. ولكنّ القاديانية لمْ تلتفت لهذا، وسعت دوماً لتحريف النصوص وتأويلها بما يتفق مع ضلالاتها وأهدافها الماكرة، وهي بذلك تسير على نهج أسيادها اليهود الذين ما فتئوا يمدونها بالمال والتأييد، والذين قال الله ﷻ عنهم: ﴿ **مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ** ﴾ (النساء: 46).

وموضوع رفع المسيح ﵇ هو واحد من الموضوعات التي حرّفت القاديانية معانيها وألفاظها، حيث فرّغت آيات الرفع من مضمونها، منكرةً دلالتها على رفع المسيح ﵇، وقد أثارت القاديانية حول هاتين الآيتين عدداً من الشبهات، ومن ذلك:

الشبهة الأولى: الرفع للروح فقط دون الجسد:

بحث غلام أحمد طويلاً عن مخرج يلوذ به للتخلص من الآيات الصريحة في رفع المسيح ﵇، فادّعى أنّ المقصود من الرفع هو رفع الروح فقط، وشنّع على القائلين برفعه ﵇ بروحه وجسمه، وحاول هو وأتباعه مراراً إثبات أنّ الرفع كان بالروح فقط، يقول القادياني: "لابد أنْ نفسر الرفع في آية ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللهُ ﴾ بالرفع الروحاني"[2]، وزعم أنّ القرآن قد أثبت بكل صراحة أن روحه ﵇ هي التي رفعت إلى السماء لا جسده، وأن هذا يتبين منه أنّ جسده دُفن في الأرض مثل غيره من الناس[3]!.

---

(1) كشف شبهات الجاني القادياني حول حياة المسيح ورفعه إلى السماء، منظور أحمد جنيوتي، ص 11، موقع الأحمدية في الميزان، http://www.anti-ahmadiyya.org.

(2) حمامة البشرى، ص 113. انظر: مكتوب أحمد، ص 54، إزالة الأوهام، ص 248.

(3) انظر: إزالة الأوهام، ص 139.

ويُجاب عن هذا بأنّ قول الله ﷻ: ﴿ **بَل رَّفَعَهُ اللهُ إليه** ﴾ دليل هام على رفع عيسى عليه السلام، وهو يدل بوضوح أنّه لم يُقتل على أيدي اليهود، بل كان هذا ادعاءهم بالباطل، ودليل ذلك أنّ القرآن الكريم حينما عدّ خبائث اليهود لمْ يقلْ (وقتلهم المسيح)، بل صرّح قائلاً: ﴿ **وقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ** ﴾ (النساء: 157)[1].

ثم ذكر في مقابل ادعائهم بقتله وصلبه أنّ الله ﷻ رفعه إليه، ثم ختم الآية باسمين جليلين وهما: العزيز الحكيم، ليدل على قهره لأعدائه بإفساد مكرهم، وحكمته في تخليص نبيه عليه السلام ورفعه إلى السماء، ولو كان عيسى عليه السلام قد مات في الأرض ودُفن، وأنّ المراد بالرفع رفع روحه أو منزلته، لما حسُن ذكر الرفع في مقابل نفي القتل والصلب، لأنّ الذي يناسب ذلك هو رفعه حياً لا موته، وإلا لقال: (وما قتلوه وما صلبوه ولكنّ الله هو الذي أماته).

وكيف يُتوهم من قوله ﴿ **بَل رَّفَعَهُ اللهُ إليه** ﴾: أنه رفعه بروحه، وهو إنّما ذكر ذلك لإبطال ما زعموه من قتله وصلبه، ورفع الروح لا يبطل القتل والصلب، فإنهم لو قتلوه _على سبيل التنزل_ لرُفعت روحه إلى الله، وقد ذكر الله ﷻ بأنّ الرفع إليه، ما يُشعر أنّه اختص بذلك، وهذا الاختصاص يتعلق برفع الروح والجسد، وذلك لأن أرواح جميع الأنبياء عليهم السلام، بل والمؤمنين تُرفع أرواحهم إلى الله ﷻ بعد الموت، لا فرق بين عيسى عليه السلام وغيره، فأين الخصوصية في ذلك؟ ثم قوله: ﴿ **وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً** ﴾، يدل أنّ المشهد تجلت فيه عزة الله ﷻ وحكمته وقهره لأعدائه، فيكون الموقف فيه من الإثارة والغرابة، ولو مات موتاً طبيعياً ورُفعت روحه، فأين الغرابة والقهر في ذلك[2]؟.

وبهذا يتبين جلياً أنّ الرفع لا يُحمل على رفع الروح فقط، لظهور دلالته القطعية على رفعه الحسي[3]، "وهذا كله مع قطع النظر عن تواتر الأخبار في الرفع والنزول، وإلا فمن استذكر تواتر الأخبار في ذلك، لا يسعه أن يتشكك لحظة في هذا الأمر، ولو لم يستحضر دلالة الكتاب على الرفع والنزول، فكيف والكتاب والسنّة المتواترة والإجماع متواردة متضافرة على عقيدة الجماعة في ذلك"[4].

---

(1) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 392.

(2) انظر: فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجال، د. محمد خليل هراس، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، 1408هـ، ص 13.

(3) انظر: نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام، محمد زاهد الكوثري، مطبعة أمين عبد الرحمن، 1362هـ- 1943م، ص 28.

(4) المرجع السابق، ص 28، ص 29.

الشبهة الثانية: الرفع يُقصد به رفع المكانة لا المكان:

في محاولة أخرى لتحريف الرفع الحسي، زعم غلام أحمد القادياني وأتباعه أنّ الرفع في الآيتين بمعنى رفع المكانة والمنزلة، في سعي منهم لإنكار رفعه عليه السلام، حيث ذكر القادياني قوله تعالى: ﴿ **بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ** ﴾ (النساء: 158)، ثم ذكر أنّ المقصود منها: أنّه ليس بملعون بل من الذين يُرفعون ويُكرمون[1].

وقد قاس غلام أحمد في مواضع من كتبه رفع المسيح عليه السلام على رفع نبي الله إدريس عليه السلام، متسائلاً: هل رفع إدريس إلى السماء أيضاً، وقد قال الله في حقه: ﴿ **وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً** ﴾ (مريم: 57)؟ مبيناً أنّ المقصود من الرفع هنا كما قال المحققون، هو الإماتة بالإكرام ورفع الدرجات، وليس رفع المكان[2].

وقال هاني طاهر (أحد أتباع غلام أحمد): "أما عندنا نحن المسلمين فلم يُذكر في القرآن ولا في السنّة أن عيسى عليه السلام صعد إلى السماء قط أو أنّه حي، فالحياة والسماء والجسد بالنسبة إلى المسيح عليه السلام غير موجودة في القرآن أو في السنة، بل هي استنتاجات واجتهادات فُهمت خطأ من الآيات التي تذكر أن الله تعالى رفعه إليه، في حين أن لفظ الرفع يحتمل رفع المكان أو رفع المكانة"[3]. ثم ذهب لتأييد المعنى الثاني مدعياً أنّه المراد، وأنّ الله تعالى نجى نبيه عليه السلام من مكر اليهود بإنجائه وبرفع درجته ومكانته، ثم عقّب بقوله: "ومما يؤكد أنّ الرفع يعني رفع الدرجة والمنزلة قوله تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ ﴾، إذ أنّ الله منزّه عن المكان، لا تحيط به الجهات الست كسائر المخلوقات، ومن هنا يجب آلا نفهم هذه الآية من ناحية مادية وإلا وقعنا في التشبيه والتجسيم والعياذ بالله"[4].

ويُجاب عن هذه الشبهات بعدة أجوبة:

الأول: إنّ قوله تعالى ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ**﴾ نص في الرفع الحسي؛ لأن حقيقة الرفع هي النقل من السُفل إلى العلو، ولا صارف عن هذه الحقيقة حتى يجوز حمل الرفع على رفع المكانة مجازاً، ورفع المكانة مما لا يُنافي القتل، وكم من نبي قُتل وهو رفيع المكانة [5]؟!.

---

(1) انظر: الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 109.

(2) انظر: حمامة البشرى، 65.

(3) ماذا تنقمون منّا، ص 6.

(4) المصدر السابق، ص 20.

(5) انظر: نظرة عابرة فيمن ينكر نزول المسيح، ص 27.

الثاني: إنّ إنقاذ شخص عيسى عليه السلام من اليهود، ودحض قولهم يكون برفعه الحسي، فينسجم بذلك ما قبل بل بما بعدها، ورفع المكانة مما لا يتنافى في القتل(1).

الثالث: إن الرفع الحسي، يستلزم الرفع المعنوي (أي رفع المكانة)، فمن رفعه الله إليه، فقد زاد في مكانته وتكريمه، فلا منافاة بين الرفعين(2).

الرابع: أما عن النبي إدريس عليه السلام فجوابه من وجهين:

أولاً: لأهل العلم بالتفسير أقوالٌ في تفسير قوله: ﴿ **وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً** ﴾ (مريم: 57)، فمن أهل العلم من قال: إنّ الله عز وجل رفعه حياً إلى السماء ومات بها(3)، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما من السلف، فعلى هذا تكون الآية دليلاً عليهم لا لهم.

ثانياً: لو سُلِّم بأن المراد من الآية رفع الدرجات والمنزلة في حق إدريس عليه السلام فلا يلزم أن يكون ذلك مدلول الآيات الواردة في عيسى عليه السلام؛ لأنّها صريحة في رفع الجسد والروح معاً، لأنّ الله تعالى قيد هذا الرفع بأنه إليه حيث قال: ﴿ **وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ﴾، وقال: ﴿ **بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ** ﴾، ومن المتقرر في الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أنّ الله تعالى في العلو، فيكون رفعه عليه السلام إلى السماء، بخلاف الرفع في حق إدريس عليه السلام فإنه مطلق: ﴿ **وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً** ﴾، ويدرك الفرق بين الأسلوبين كل من له أدنى معرفة باللغة العربية(4).

الخامس: تنزيه الله ﷻ عن المكان:

رد هاني طاهر رفع المسيح عليه السلام إلى السماء بدعوى أن الله تعالى منزّه عن المكان والجهات الست، وقوله هذا ينبع من عقيدة القاديانية الحلولية(5)، بأنّ الله تعالى في كل مكان(6)، خلافاً للعقيدة الصحيحة المتمثلة بأنّ الله تعالى في السماء، كما جاءت النصوص في الكتاب والسنّة.

---

(1) انظر: الجماعة الأحمدية في ميزان الإسلام، ص 47.

(2) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري، موقع رسالة الإسلام http://www.resaltalislam.org، ج 3، ص 148 (بتصرف).

(3) انظر الأقوال: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنّة، ج 1، ص 265، زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط 1404هـ، ج 5، ص 241. 242.

(4) انظر: شبكة الأحمدية في الميزان، http://www.anti-ahmadiyya.org، مقالات منوعة، التوضيح لإفك الأحمدية في زعمهم وفاة المسيح، صالح بن عبد العزيز السندي.

(5) القول بأنّ الله تعالى في كل مكان هو قول أهل الحلول. انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 216- 218، فتوى رقم (5213).

(6) انظر: إزالة الأوهام، ص 261.

قال تعالى: ﴿ **أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ** ﴾ (الملك: 16)، وفي حديث الجارية التي سألها النبي ﷺ: "**أَيْنَ اللَّهُ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ، قَالَ مَنْ أَنَا، قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ** "(1)، وليس المقام مقام تفصيل، فهذه العقيدة مشهورة، وأهل الإسلام يُثبتون لله ﷻ صفات العلو والفوقية، على الوجه اللائق به ﷻ(2).

أمّا عن دعوى التجسيم والتشبيه المصطنعة، وأنّ الاعتقاد بأنّ الله ﷻ في السماء يُفضي إليها، فهو قولٌ زور وباطل، ويكفى للرد عليه أنْ نورد قولاً لغلام أحمد ذكر فيه أنّ الله في السماء، حيث قال: "أيها الابن الحبيب الكريم مظهر الحق والعلاء، كأنّ الله نزل من السماء"(3)، فكفى بهذا النص صفعة قاصمة.

كما نلفت انتباه أتباع القادياني إلى كتاب (التذكرة) وما حواه من عقائد ضالة حول الحلول والتشبيه والتجسيم، وأنّ الأحق بالترهيب منه (التشبيه والتجسيم) هو من يدافع عن النبي المزعوم، الذي ادّعى حلول الله بالبشر(4)، وتفوه بكلام تقشعر من ذكره الأبدان(5) عن حلول الله ﷻ في جسده _ تعالى الله وتقدس عن ذلك_، كما ادّعى أنّ الله ﷻ أشار عليه بالجلوس على كرسي بالقرب منه(6)، إلى غير ذلك من العقائد الكفرية(7)، وأنّ هذا الاعتقاد يُلزم القاديانيين بالتبرؤ من غلام أحمد القادياني، أو السير على خطاه والخسران في الدنيا والآخرة.

أمّا عن الجهات الست، فإنّها كلمة حق أُريد بها باطل؛ حيث إنّ المراد منها الجهات المخلوقة؛ لأنّ السماء ليست جهة، وإنّما تطلق على ما ارتفع وعلا.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "وهكذا قوله: (لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) مراده الجهات الست المخلوقة، وليس مراده نفي علو الله واستوائه على عرشه، لأنّ ذلك ليس

---

(1) صحيح مسلم، ج 2، ص 70، ح 1227، سنن أبي داود، ج 1، ص 349، ح 931، سنن النسائي، ج 3، ص 14، ح 1218، مسند أحمد، ج 39، ص 181، ح 23765.

(2) انظر: التحف في مذاهب السلف، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: طارق السعود، دار الهجرة – بيروت، ط 2، 1408هـ– 1988م، ج 1، ص 56، العقيدة الواسطية، أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد مانع، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء – الرياض، 1412هـ، ج 1، ص 8، لوامع الأنوار البهية، ج 1، ص 197.

(3) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 406، نقلاً عن " التذكرة" (*)، ص 185، انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 77. التذكرة، ص 139.

(4) انظر: فلسفة تعاليم الإسلام، ص 70.

(5) انظر: التذكرة، ص 194، 195.

(6) انظر: المصدر السابق، ص 128.

(7) راجع: ص 13– 17.

داخلاً في الجهات الست بل هو فوق العالم ومحيط به، وقد فطر الله عباده على الإيمان بعلوه سبحانه وأنّه في جهة العلو، وأجمع أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان على ذلك، والأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة كلها تدل على أنّه في العلو سبحانه فتنبه لهذا الأمر العظيم أيها القارئ الكريم واعلم أنّه الحق وما سواه باطل"[1].

الشبهة الثالثة: الرفع لكل الأنبياء عليهم السلام وليس مقصوراً على المسيح عليه السلام:

يقول غلام أحمد: "والرفع كما علمت آنفاً ليس مخصوصاً بعيسى عليه السلام، والأنبياء كلهم قد رُفعوا وكان مقعدهم عند مليك مقتدر"[2].

وجوابه أنّ حياة عيسى عليه السلام ليست كحياة الأنبياء الآخرين _كما يظن غلام أحمد_، فعيسى عليه السلام مرفوع بروحه وجسده على الحقيقة، أما حياة الأنبياء الآخرين فهي حياة برزخية من نوع خاص، فقد عاينوا الموت وانفصلت أرواحهم عن أجسادهم، ولهم حياة خاصة بهم في القبور، وهذه الحياة البرزخية لم يمر بها المسيح عليه السلام[3].

إضافة إلى ذلك، فإنّ الله تعالى لم يستعمل كلمة الرفع في حق الأنبياء الذين قتلوا على يد اليهود ظلماً عن طريق الصلب، مع أنّه رفع درجاتهم، ولم تُستعمل إلا في حق عيسى عليه السلام للدلالة على أنّه حالة خاصة، وأنّه رُفع بروحه وجسده[4].

الشبهة الرابعة: الرفع عام لجميع الأرواح المؤمنة:

رد القادياني على اعتراض افتراضي في حال طرحه، وهو أنّه وإن ثبت موت المسيح عليه السلام، إلا أنّه ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾، ويُفهم منه أنه أُحيي ورُفع إلى السماء، فأجاب بقوله: "كلمة السماء لم ترد هنا قط، ولا تعني هذه العبارة إلا أنّ الله تعالى سيرفعه إليه، والمعلوم أنه عندما يموت أي إنسان صالح، يُرفع إلى الله روحانياً ... الحق أنه يثبت بالبداهة من سياق القرآن الكريم أن روح عيسى عليه السلام قد رُفعت إلى السماء بعد الموت، وذلك لأنه قد ورد في القرآن الكريم بصراحة تامة أنه كلما مات مؤمنٌ رُفعت روحه إلى الله تعالى وأُدخلت الجنّة، إذ يقول الله تعالى ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ۞ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ (الفجر: 28، 31)"[5].

---

(1) تعليق الشيخ على نص الطحاوية. فتاوى ابن باز، ج 2، ص 78.

(2) حمامة البشرى، ص 68.

(3) انظر: نهاية العالم، د. محمد العريفي، ص 285.

(4) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 394.

(5) إزالة الأوهام، ص 246.

هذه الشبهة ساقطة أيضاً مثل ما سبقها من الشبهات، حيث إنّ أمر عيسى عليه السلام مختلف عن سائر المؤمنين، وقد قارن القادياني رفع المسيح عليه السلام برفع أرواح المؤمنين، وبين صعود أرواح المؤمنين وعيسى عليه السلام من المفارقات الكثير:

الأول: أنّ المسلمين يقولون برفع المسيح عليه السلام روحاً وجسداً، وهذا غير موجود مع المؤمنين، وما هو ثابت رفع الروح فقط، والأجساد في الأرض، أما المسيح عليه السلام فقد ذكر الله تعالى خصوصيته عنهم، والله تعالى مالك الملك يتصرف في ملكه وخلقه كيفما شاء.

الثاني: أنّ أرواح المؤمنين تصعد بعد الموت، والمسيح عليه السلام رُفع من غير موت، كما تقرر.

الثالث: أنّ أرواح المؤمنين تصعد إلى السموات ثم تهبط إلى الأرض لتعود إلى القبر، وتحيا حياة البرزخ، أما المسيح عليه السلام فحي في السماء بروحه وجسمه، ولن ينزل إلا قبل قيام الساعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "عيسى عليه السلام حي، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **{ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ }**[1]، وثبت في الصحيح عنه: **{ أنَّه يَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ وأنّه يَقْتُل الدَجّال }**[2]، ومن فارقت روحه جسده لم ينزل جسده من السماء وإذا أحيي فإنّه يقوم من قبره، وأمّا قوله تعالى **﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾** فهذا دليل على أنّه لم يعن بذلك الموت؛ إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين؛ فإن الله يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء فعلم أن ليس في ذلك خاصية"[3].

ب- قال تعالى: **﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾** (النساء: 157).

"أي ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، وذلك صريح في أنّ عيسى حي وقت نزول آية النساء هذه، وأنّه لا يموت حتى يؤمن به أهل الكتاب، ومعلوم أنّهم لا يؤمنون به إلا بعد نزوله إلى الأرض. فإنّ قيل قد ذهبت جماعة من المفسرين، من الصحابة فمن بعدهم إلى أن الضمير في قوله: { قَبْلَ مَوْتِهِ} راجع إلى الكتابي، أي إلا ليؤمنن به الكتابي قبل موت الكتابي، فالجواب أن يكون الضمير راجعاً إلى عيسى، يجب المصير إليه، دون القول الآخر، لأنّه أرجح منّه من أربعة أوجه"[4]، كما ذكرها الشيخ الشنقيطي رحمه الله، وهذه الأوجه هي:

---

(1) صحيح البخاري، ج 2، ص 82، ح 2222.

(2) انظر: صحيح مسلم، ج 8، ص 197، ح 7560.

(3) مجموع الفتاوى، ج 4، ص 322. انظر: فصل المقال في نزول عيسى ﷺ وقتله الدجال، ص 13.

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 7، ص 129.

الأول: "أنّه هو ظاهر القرآن المتبادر منه، وعليه تنسجم الضمائر بعضها مع بعض، والقول الآخر بخلاف ذلك، وإيضاح هذا أنّ الله ﷻ قال: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [النساء:157]، ثم قال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾ أي عيسى، ﴿ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ أي عيسى، ﴿ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ أي عيسى ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي عيسى ﴿ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ أي عيسى ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أي عيسى، ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ﴾ أي عيسى ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ ﴾ أي عيسى ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ﴾ أي عيسى ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي عيسى ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾ [النساء:1580-159]، أي يكون هو أي عيسى عليهم شهيداً، فهذا السياق القرآني الذي ترى، ظاهر ظهوراً لا ينبغي العدول عنه، في أنّ الضمير في قوله: ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾، راجع إلى عيسى"[1].

الثاني: "من مرجحات هذا القول أنه على هذا القول الصحيح، فمفسر الضمير ملفوظ مصرح به في قوله تعالى: ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ** ﴾ [النساء: 157]، وأما على القول الآخر فمفسر الضمير ليس مذكوراً في الآية أصلاً، بل هو مقدر، تقديره: ما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به قبل موته، أي موت أحد أهل الكتاب المقدر، ومما لا شك فيه أن ما لا يحتاج إلى تقدير أرجح وأولى مما يحتاج إلى تقدير"[2].

الثالث: "من مرجحات هذا القول الصحيح، أنّه تشهد له السنة النبوية المتواترة، لأنّ النبي ﷺ قد تواترت عنه الأحاديث بأنّ عيسى حي الآن، وأنه سينزل في آخر الزمان حكماً مقسطاً، ولا ينكر تواتر السنة بذلك إلا مكابر"[3].

الرابع: هو أن القول الأول الصحيح واضح لا إشكال فيه، ولا يحتاج إلى تأويل ولا تخصيص، بخلاف القول الآخر، فهو مشكل لا يكاد يصدق إلا مع تخصيص، والتأويلات التي يروونها فيها ظاهرة البعد[4].

ج- قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾ (المائدة: 110).

هذه الآية تدل أنّ الله ﷻ عصَمَ نبيه عيسى ﵇ من أنْ تمسه أيدي اليهود أو أنْ يتمكنوا من قتله وصلبه، وذلك أنّ قوله: ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ ﴾ عطف على ﴿ إِذْ

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 7، ص 129، 130.
(2) المرجع السابق، ج 7، ص 130.
(3) المرجع نفسه، ج 7، ص 130.
(4) المرجع نفسه، ج 7، ص 131 (بتصرف).

أيّدتك ﴾ وما عطف عليه، وهذا من أعظم النعم، وهي نعمة العصمة من الإهانة، فقد كفّ الله عنه بني إسرائيل سنين، وهو يدعو إلى الدين بين ظهرانيهم مع حقدهم وقلّة أنصاره، فصرفهم الله عن ضرّه حتى أدّى الرسالة، ثمّ لمّا استفاقوا وأجمعوا أمرهم على قتله عصمه الله منهم فرفعه إليه ولم يظفروا به، وماتت نفوسهم بغيظها[1].

د- قال تعالى: ﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ (آل عمران: 54).

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: "فلما أحاطوا بمنزله وظنوا أنهم قد ظَفروا به، نجاه الله من بينهم، ورفعه من رَوْزَنَة ذلك البيت إلى السماء، وألقى الله شبهه على رجل ممن كان عنده في المنزل، فلما دخل أولئك اعتقدوه في ظلمة الليل عيسى عليه السلام، فأخذوه وأهانوه وصلبوه، ووضعوا على رأسه الشوك. وكان هذا من مكر الله بهم، فإنه نجى نبيه ورفعه من بين أظهرهم، وتركهم في ضلالهم يعمهون، يعتقدون أنهم قد ظفروا بطَلَبتِهم، وأسكن الله في قلوبهم قسوة وعناداً للحق ملازماً لهم، وأورثهم ذلة لا تفارقهم إلى يوم التناد؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ **وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِين** ﴾"[2].

أمّا ما كتبه غلام أحمد في مقابلة التدبير الرباني فهو: سُلّم المسيح عليه السلام إليهم فجُلد وتعرض لكل ما كان في نصيبه من السباب، والضرب، واللطم، والاستهزاء، والسخرية _حاشاه _ بإيعاز من الشيوخ والكهنة حتى استعدوا لصلبه[3]!.

هذه آيات الله تعالى شاهدة على حياة المسيح عليه السلام ورفعه، والواجب على المسلم أنْ يُسلّم لكتاب ربه تعالى ويؤمن به، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ (البقرة: 121).

---

(1) التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس- 1997م، ج 7، ص 102 (بتصرف). انظر: تفسير ابن كثير، ج 3، ص 224، أضواء البيان، ج 1، ص467، تفسير السعدي، ج 1، ص 132، 248.

(2) تفسير ابن كثير، ج2، ص46.

(3) انظر: إزالة أوهام، ص 314. الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 382.

ثانياً: أدلة الحديث الشريف:

جاءت عقيدة رفع المسيح عليه السلام واضحةً أيضاً في أحاديث النبي ﷺ، ومن المعلوم أنّ السنّة جاءت مُفصّلة وشارحة للقرآن الكريم، جاء في أضواء البيان لإيضاح القرآن بالقرآن: "والحاصل أن القرآن العظيم على التفسير الصحيح والسنة المتواترة عن النبي ﷺ كليهما دال على أنّ عيسى حي، وأنّه سينزل في آخر الزمان، وأنّ نزوله من علامات الساعة"(1).

ومن الأدلة النبوية على رفع المسيح عليه السلام:

1- أحاديث نزول المسيح عليه السلام آخر الزمان:

إنّ أحاديث النزول للمسيح عليه السلام، وإنْ كانت تتحدث عن نزول المسيح عليه السلام آخر الزمان إلا أّنها حجة في الدلالة على حياة المسيح عليه السلام ورفعه، حيث إنّ النزول تابع للرفع وليس بمنفصلٍ عنه، وهذه الأحاديث وفيرة صحيحة متواترة كما ستأتي مفصّلة، وقد جاء في عدد منها ذكر وفاته بعد هذا النزول، ممّا يدُل على رفعه حيّاً، ومن هذه الأحاديث على سبيل المثال:

ما رواه الصحابي الجليل أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلًا مَرْبُوعًا إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ**"(2).

2- أحاديث ثبوت حياة المسيح عليه السلام:

- عَنِ الرَّبِيعِ بن أَنَسْ(3) رحمه الله قَالَ: "**إِنَّ النَّصَارَى أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، وَخَاصَمُوهُ فِي عِيسَى**

---

(1) أضواء البيان، ج 7، ص 136.

(2) مسند أحمد واللفظ له، ج 15، ص 153، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، دار الكتاب العربي، مذيلة بأحكام الشيخ الألباني، ج 2، ص 520، ح 4324، صحيح ابن حبان، ج 15، ص 225، ح 6814، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج 5، ص 214، ح 2182.

(3) الربيع بن أنس ابن زياد البكري، الخراساني، المروزي، بصري، سمع أنس بن مالك وأبا العالية الرياحي وأكثر عنه، والحسن البصري، وكان عالم مرو في زمانه، قال أبو حاتم: صدوق، يقال: توفي سنة تسع وثلاثين ومئة، حديثه في السنن الاربعة. انظر: سيّر أعلام النبلاء، ج 6، ص 169، 170.

ابْنِ مَرْيَمَ ... قَالَ ﷺ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا حَيٌّ لا يَمُوتُ، وَأَنَّ عِيسَى يَأْتِي عَلَيْهِ الْفنَاءُ؟ قَالُوا: بَلَى"[1].

هذا النص حجة في أنّ عيسى عليه السلام لم يمت بعد، علماً أنّ القاديانية تُقر بثبوت هذا الحديث، ولكنّها تروّجه كحجة لها على وفاة المسيح عليه السلام، وذلك لأنّها تعتمد على رواية جاءت في كتاب أسباب نزول القرآن، بلفظ: "وأنّ عِيسَى أَتَى عَلَيْهِ الْفَنَاءُ"، وهذا اللفظ (أتى) لا تصح نسبته لصاحب الكتاب، حيث حقق بعض أهل العلم الكتاب وأثبتوا لفظة (يأتي) [2]، ونقله عنه بعضهم بلفظ (يأتي)[3]، كما أثبتَ الحديث بالمتن المذكور أعلاه عدد من العلماء في كتب الحديث والتفسير المعتمدة.

- عَنِ الْحَسَن البصْرِيّ[4] رحمه الله قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ لِلْيَهُودِ: "**إِنَّ عِيسَى لَمْ يَمُتْ وَإِنَّهُ رَاجِع إِلَيْكُمْ قَبْل يَوْم الْقِيَامَة**"[5].

هذا النص وإن كان مرسلاً إلا أنّ مراسيل الحسن البصري رحمه الله حجة عند المحدّثين فيما لا يقال فيها بالرأي، فهي في حكم المرفوع المتصل، ويؤيد هذا النص استدلال العلماء به[6]، وليس للقاديانية أن ترده لأنّها تستدل بالحديث المنكر والموضوع.

---

(1) تفسير ابن أبي حاتم، ج 2، ص 585، تفسير الطبري، ج 6، ص 154. العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي – الدمام، 1997م، ج 2، ص 657، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج 1، ص 196.

(2) انظر: أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1411هـ.

(3) نقل ذلك الإمام الحسن بن محمد بن حسين القمي عن الإمام الواحدي. انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط 1، 1416هـ– 1996م، ج 2، ص 100.

(4) الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويسار أبوه سكن المدينة، وأُعتق، وتزوج في خلافة عمر رضي الله عنه، فولد له الحسن رحمة الله عليه لسنتين بقيتا من خلافة عمر، ثم نشأ الحسن بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان، وسمعه يخطب، قال قتادة: كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام، مات الحسن في رجب سنة عشر ومئة. انظر: سيّر أعلام النبلاء، ج 4، ص 563.

(5) تفسير ابن أبي حاتم، ج4، ص 1110، تفسير الطبري، ج 6، ص 455. ، تفسير ابن كثير، ج 2، ص 47، الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت، 1993م، ، ج2، ص 225.

(6) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 420. براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 153.

ثالثاً: جملة الآثار المروية[1] عن الصحابة والتابعين ﷺ:

جاءت عدة آثار عن صحابة رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان، تتحدث عن عقيدة رفع المسيح عليه السلام وحياته، والتي كانت محلَ إجماع فيما بينهم كما سبق، ومن هذه الآثار:

- قال اِبْن عَبَّاس رضي الله عنه: "**لَمَّا أَرَادَ اللَّه أَنْ يَرْفَع عِيسَى إِلَى السَّمَاء خَرَجَ عَلَى أَصْحَابه وَفِي الْبَيْت اِثْنَا عَشَر رَجُلًا مِنْ الْحَوَارِيّينَ يَعْنِي فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَيْن فِي الْبَيْت وَرَأْسه يَقْطُر مَاء فَقَالَ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُر بِي اِثْنَيْ عَشْر مَرَّة بَعْد أَنْ آمَنَ بِي قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَيّكُمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي فَيُقْتَل مَكَانِي وَيَكُون مَعِي فِي دَرَجَتِي فَقَامَ شَابّ مِنْ أَحْدَثهمْ سِنًّا فَقَالَ لَهُ: اِجْلِسْ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ فَقَامَ ذَلِكَ الشَّابّ فَقَالَ: اِجْلِسْ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ فَقَامَ الشَّابّ فَقَالَ: أَنَا فَقَالَ: هُوَ أَنْتَ ذَاكَ فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَه عِيسَى وَرُفِعَ عِيسَى مِنْ رَوْزَنَة فِي الْبَيْت إِلَى السَّمَاء ...**"[2].
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾**" (النساء: 159)[3]، فقد استدل أبو هريرة رضي الله عنه بهذه الآية على حياة المسيح عليه السلام.
- قال أُبَيّ ابْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه: "**لَمْ يُرْمَ بِنَجْمٍ مُنْذُ رُفِعَ عِيسَى، حَتَّى تَنَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُمِيَ بِهَا**"[4].
- قال الحَسَن البَصْرِيّ رحمه الله في قوله: ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً** ﴾ (النساء: 159): "**قبل موت عيسى: والله إنّه الآن لحي ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون**"[5].

---

(1) انظر للفائدة: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص 279- 293.

(2) تفسير ابن أبي حاتم، ج 4، ص 1110، تفسير الطبري، ج 23، ص 366، وقد عقب الإمام ابن كثير بقوله: "وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس (تفسير ابن كثير، ج 2، ص 449)، ووافقه الشوكاني قائلاً: "وصدق ابن كثير فهؤلاء كلهم من رجال الصحيح" فتح القدير، ج 1، ص 535.

(3) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 4، ص 168، ح 3448، صحيح مسلم، ج 1، ص 93، ح 406.

(4) تفسير القرطبي، ج 19، ص 13، البداية والنهاية، ج 3، ص 27، الدر المنثور في التأويل بالمأثور، ج 8، ص 303، كنز العمال، ج 12، ص 401.

(5) تفسير الطبري، ج 9، ص380. قال ابن حجر رحمه الله: "رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح ومن طريق أبي رجاء عن الحسن" فتح الباري، ج 6، ص 492.

- قال مُجَاهِد ﷺ: "**صَلَبُوا رَجُلًا شُبِّهَ بِعِيسَى وَرَفَعَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى إِلَى السَّمَاء حَيًّا**"[1].

رابعاً: الإجماع على رفع المسيح عليه السلام:

يُعد الإجماع مصدراً من مصادر التشريع الأربعة المتفق عليها[2]، ومن المعلوم أنّه حجة شرعية يجب اتباعها والمصير إليها[3]، وموضوع حجيته مسألة قتلها علماء الأصول والكلام بحثاً، وخلاصة القول فيها، أنّ الإجماع حجة قطعاً، ويفيد العلم الجازم عند الجميع من أهل القبلة، ولا يعتد بمن أنكره[4].

ولكنّ غلام أحمد القادياني _مدّعي المسيحية_ يأبى دوماً إلا أنْ يخالف، عملاً بالمثل القائل: "خالف تُعرف"[5]، حيث أنكر أنْ يكون الإجماع قد انعقد على حياة المسيح عليه السلام، مستخدماً في سبيل ذلك عبارات مسيئة، ومما ذكره: "وأمّا قول بعض الناس من الحمقى أنّ الإجماع قد انعقد على رفع عيسى إلى السموات العلى بحياته الجسمانية لا بحياته الروحانية، فاعلم أنّ هذا القول فاسد ومتاع كاسد، لا يشتريه إلا من كان من الجاهلين"[6].

ورد غلام أحمد على أحد المسلمين الذين قالوا بحياة المسيح عليه السلام وتحدى القائلين بموته، فقال: "وإن كنت تزعم أن الإجماع قد انعقد على حياة عيسى المسيح بالسند الصحيح والبيان الصريح، فهذا افتراء منك ومن أمثالك، ألا لعنة الله على الكاذبين المفترين"[7].

هذه مزاعم غلام أحمد القادياني، ولكن لا يمكن له ولا لغيره من إنكار الإجماع على رفع المسيح عليه السلام إلى السماء، وقبل نقل علماء الإسلام لهذا الإجماع وتقريره، نشير إلى ثبوت هذا الإجماع بنص كلامه، حيث قال: "طائفة من المسلمين _وكنت من بينهم_ كانوا يعتقدون بكل شدة أن عيسى سوف ينزل من السماء، لذلك ما أردتُ حمل وحي الله تعالى على الظاهر بل

---

(1) تفسير الطبري، ج 9، ص 374، تفسير ابن كثير، ج 2، ص 452، الدر المنثور، ج 2، ص 728.

(2) انظر: معالم أصول الفقه عند أهل السنّة والجماعة، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط 5، 1427هـ، ج 1، ص 99،

(3) انظر: المصدر السابق، ج 1، ص 159.

(4) انظر: كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى، جمع وترتيب: عبد الرحمن الشامي، ط 1، 1422هـ- 2002م، مصدر الكتاب www.offok.com، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 14185، ج 1، ص 581، نقلاً عن عدد من كتب الأصول.

(5) الأمثال العامية، أحمد تيمور، دار الكتاب العربي – مصر، ط 2، 1375هـ- 1956م، ص 207.

(6) باقة من بستان المهدي، ص 54، 55.

(7) المصدر السابق، ص 58.

أوّلته، وظللت متمسكاً بعقيدة جمهور المسلمين ونشرتها في البراهين الأحمدية، ولكن بعد ذلك نزل علي وحي من الله بهذا الشأن كالمطر، قائلاً: إنك أنت المسيح الموعود نزوله"[1].

وقد نقل علماء الإسلام الإجماع على رفع عيسى عليه السلام إلى السماء وحياته، ومن ذلك:

- قال الإمام الأشعري[2] رحمه الله: "وأجمعت الأمّة على أنّ الله عز وجل رفع عيسى إلى السماء"[3].
- وقال الإمام ابن عطية[4] رحمه الله: "وأجمعت الأمّة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أنّ عيسى عليه السلام في السماء حي، وأنّه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل الدجال ويفيض العدل، ويظهر هذه الملة ملة محمد، ويحج البيت ويعتمر، ويبقى في الأرض أربعاً وعشرين سنة، وقيل أربعين سنة ثم يميته الله تعالى"[5].
- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأجمعت الأمّة على أنّ الله عز وجل رَفعَ عيسى إليه إلى السماء"[6]، وهو ما قرره تلميذه ابن القيم رحمه الله[7].

---

(1) حقيقة الوحي، ص 133. انظر: سفينة نوح، ص 72.

(**2**) الأشعري العلامة إمام المتكلمين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة بن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار، الأشعري اليماني البصري، مولده سنة ستين ومئتين من الهجرة، وقيل: بل ولد سنة سبعين ومئتين، كان عجباً في الذكاء، وقوة الفهم، ولما برع في معرفة الإعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم، له تبحر في العلم، وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم، مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة رحمه الله. انظر: تذكرة الحفاظ وذيوله، ج 15، ص 85- 89.

(3) الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل الأشعري، دار ابن زيدون – بيروت، ط1، ج1، ص 35.

(4) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي، وكان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير بارع الأدب بصيرا بلسان العرب واسع المعرفة له يد في الإنشاء والنظم والنثر وكان يتوقد ذكاء، له التفسير المشهور (المحرر الوجيز)، مولده سنة ثمانين وأربعمائة ومات في خامس عشر من رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. انظر: طبقات المفسرين، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط 1، 1396هـ، ج 1، ص 50.

(5) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط 1، 1413هـ- 1993م، ج 1، ص 457.

(6) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد بن قاسم، مطبعة الحكومة – مكة المكرمة، ط 1، 1392، ج 2، ص 419، مجموع الفتاوى، ج6، ص 226.

(7) انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن قيم الجوزية)، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض، 1418هـ- 1998م، ج 4، ص 1252.

- وقال الإمام ابن حجر رحمه الله في كتابه التلخيص الحبير: "وأما رفع عيسى عليه السلام فاتفق أصحاب الأخبار والتفسير على أنّه رُفع ببدنه حياً وإنّما اختلفوا هل مات قبل أن يُرفع أو نام فرُفع"[1]، وقال في فتح الباري: "إنّ عيسى رفع وهو حي على الصحيح"[2].
- وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: "وقد نطق القرآن الكريم بأنّه رفعه إليه ولم يُصلب، وإلى ذلك ذهب بعض طوائف النصارى، والحاصل أنّ رفعه إلى السماء متفق عليه بين جميع المسلمين وجميع النصارى ولم يقع الخلاف بينهم إلا في كونه رفع قبل الصلب أو بعده"[3].

هذه طائفة من أقوال علماء الأمّة وأعلامها ممّن نقلوا الإجماع على هذه العقيدة المُسلّم بها، فهل بقي بعدها وجه لرد الإجماع أو التشكيك فيه؟! قال ﷻ: ﴿ **وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** ﴾ (آل عمران: 120).

- **القدح في إجماع المسلمين:**

بحثت القاديانية عن ثغرة تتسلل من خلالها، فوجدت ملاذاً آمناً عندما وجدت المعتزلة[4] تزعم وفاة المسيح عليه السلام، فاستخدمت هذا سبيلاً للطعن في الإجماع.

يقول غلام أحمد: "ثم بعد ذلك تعلمون عقيدة الفرق المعتزلة، فإنهم لا يعتقدون بحياة عيسى، بل أقرّوا بموته وأدخلوه في العقيدة، ولا شك أنّهم من المذاهب الإسلامية، فإنّ الأمة قد افترقت بعد القرون الثلاثة، ولا ينكر افتراق هذه الملّة، والمعتزلة أحد من الطوائف المتفرقة"[5].

---

(1) تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط 1، 1419هـ- 1989م، ج 3، ص 462.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب ذكر إدريس، ج 6، ص 375.

(3) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت، ط 1، 1984م، ج 1، ص 59.

(4) المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، اختلفت رؤية العلماء في ظهور الاعتزال إلى وجهتين، الأولى: أنّ الاعتزال حصل نتيجة النقاش في مسائل عقدية دينية كالحكم على مرتكب الكبيرة، والحديث في القدر، ومنه ما حصل من اعتزال واصل بن عطاء في مجلس الحسن البصري بسبب قوله بالمنزلة بين المنزلتين، والثانية: أن الاعتزال نشأ بسبب سياسي حيث أن المعتزلة من شيعة علي رضي الله عنه، اعتزلوا الحسن عندما تنازل لمعاوية رضي الله عنه، أو أنّهم وقفوا موقف الحياد بين علي ومعاوية فاعتزلوا الفريقين. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ج1، ص64- 74.

(5) باقة من بستان المهدي، ص 57.

هذه الشبهة واهية ومردودة؛ لأنّ المعتزلة قد خالفت أهل الإسلام في كثير من العقائد، وبيّن العلماء بعدها عن الصواب في كثير من المسائل.

يقول القاضي عياض[1] رحمه الله: "نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للاحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فواجب اثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية[2] ومن وافقهم وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: 40)، وبقوله ﷺ: "**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**"[3] وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ، وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا"[4].

علماً أنّ هذه المسألة ليست هي الوحيدة التي ردّ فيها غلام أحمد إجماع المسلمين، فقد قام برد الإجماع حول عدد من القضايا[5]، وليس هذا بمستغرب على من يؤول الآيات الواضحة، ويرد الأحاديث الصحيحة، ويصحح الضعيفة لمجرد مخالفتها لأهدافه.

وبناءً على ذلك فإنّ رده لإجماع المسلمين غير معتبر ولا يُلتفت إليه، لأنّ علماء الإسلام حكموا بكفره، وخروجه عن مِلة الإسلام[6]؛ لمخالفته عقائد الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، ولا يسع المقام لبسطها هنا.

---

(1) القاضي عياض: الامام العلامة الحافظ الأوحد، شيخ الاسلام، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي، ولد في سنة ست وسبعين وأربع مئة، واستبحر من العلوم، وجمع وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق، قيل عنه: هو إمام الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلومه، وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، توفي سنة أربع وأربعين وخمس مئة رحمه الله. انظر: سيّر أعلام النبلاء، ج 20، ص 212.

(2) الجهمية: اتباع جهم بن صفوان الذى قال بالإجبار [الإنسان مجبور على فعله] والاضطرار إلى الأعمال، وزعم أنّ الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضاً أن الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال الى المخلوقين على المجاز، وزعم أيضاً أنّ علم الله تعالى حادث، وأكفره العلماء في جميع ضلالاته، وأكفرته القدرية في قوله: بأنّ الله تعالى خالق أعمال العباد فاتفق أصناف الأمة على تكفيره. انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ج 1، ص 199.

(3) صحيح البخاري، ج 4، ص 169، ح 3455.

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 18، ص 75.

(5) خالف القادياني إجماع المسلمين في مسألة ختم النبوة بمحمد ﷺ. انظر: ص 4، كما رد إجماع المسلمين على نزول المسيح عليه السلام قبل قيام الساعة كما سيأتي.

(6) راجع: حكم علماء الإسلام على القاديانية، ص 53، 54.

1- فتاوى العلماء والهيئات العلمية في رفع المسيح عليه السلام وحياته:

صدرت عدة فتاوى في رفع المسيح عليه السلام إلى السماء وهو حي، وأنّه سينزل قبل يوم القيامة، مع التشنيع على المنكرين من القاديانيّين وغيرهم، ومن ذلك:

أ- ما جاء في فتاوى اللجنّة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

"ذهب أهل السنة والجماعة إلى أنّ المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام لم يزل حياً، وأنّ الله رفعه إلى السماء، وأنّه سينزل آخر الزمان عدلاً يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ ويدعو إلى ما جاء به من الحق، وعلى ذلك دلت نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة"[1].

"ثبت بالأدلة من الكتاب والسنّة الصحيحة أن عيسى ابن مريم عليهما السلام لم يُقتل ولم يمتْ، بل رفعه الله إليه حياً، وأنه سينزل آخر الزمان حكماً عدلاً في هذه الأمة، فمن قال: إنّ عيسى ابن مريم قد مات وأنّه لا ينزل آخر الزمان فقد خالف كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وأخطأ خطأ فاحشاً، ويحكم بكفره بعد البلاغ وإقامة الحجة عليه لتكذيبه لله ورسوله"[2].

ب- **ما ذكره الشيخ ناصر العمر[3] حفظه الله:**

"إنّ عيسى عليه السلام قد رفعه الله إليه حياً، وسينزل آخر الزمان حَكَماً عدلاً يحكم بشريعة محمد ﷺ، وهو من علامات الساعة الكبرى، فمن زعم أنّ عيسى عليه السلام قُتِل أو صُلِب فهو كافر مرتد حلال دمه وماله لتكذيبه القرآن وخلافه الإجماع، وهذا ما نص عليه أبو محمد بن حزم، وقد شذ ابن حزم، فقال بوفاته لا مقتولاً ولا مصلوباً ثم رفعه إلى البارئ _سبحانه_ إلا أنّ الله سينزله آخر الزمان حكماً وعدلاً.

أما القاديانية فقد زعموا أنّه صلب ثم أغمي عليه ثم مات في الهند أو نحوها بعد بضع سنين ولن يرجع، وهذا كفر بالإجماع وغرضهم من هذا الزعم تأييد دعوى نبوة الدجال أحمد غلام، بحمل النصوص الواردة في نزول المسيح وفي خروج المهدي عليه بتأويلات فاسدة من جملة تأويلات الباطنية. ولكن لا يلزم أن يكون كل من قال بوفاة المسيح عليه السلام لا قتله أو صلبه

---

(1) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 299، 300، فتوى رقم (262).

(2) المرجع السابق، ج 3، ص 292، 293. انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 548.

(3) ناصر بن سليمان بن محمد العمر (مواليد 1373هـ / 1952م)، في القصيم من بلاد الحرمين، أنهى دراسته الثانوية عام 1390هـ من معهد الرياض العلمي، ثم أنهى دراسته الجامعية من كلية الشريعة عام 1394هـ، عُيّن معيداً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بكلية أصول الدين _ قسم القرآن وعلومه_، عُرف الشيخ ناصر بالدعوة إلى منهاج أهل السنة، وضرورة ضبطه والثبات عليه، مع منهج وسطي. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، ترجمة ناصر العمر. http://ar.wikipedia.org/wiki/

كافراً، فربما شذ أحدهم بنحو شذوذ ابن حزم، فقال بعدم صلبه وعدم قتله ولكن موته وأنّه مع ذلك سيبعث في آخر الزمان، كما أنّه لا يحكم بكفر المعين ما لم تقم عليه الحجة، فقد يكون معذوراً بأحد عوارض الأهلية المعروفة، ولا يُحكم عليه إلا من هو أهل للحكم من قاض أو عالم معتبر؛ لأنّ هناك فرقاً بين كون القول أو الفعل كفراً، وتكفير فاعله أو قائله كما هو معروف في بابه ..."[1].

هذه طائفة من الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الصحابة والتابعين ﷺ، وفتاوى وأقوال علماء الأمّة الصادقين، في تقرير هذه العقيدة، وهو ما عليه إجماع المسلمين، حيث يدين بهذه العقيدة كل مسلم إلى ثلاثة عشر قرناً، دون خلافٍ عليها، حتى جاء أعداء الإسلام ليثيروا الشبهات حولها، ويتسللوا بمكر وخداع إلى عقول البسطاء لينالوا من عقيدتهم ويُشككوا فيها، تمهيداً لإنكار النزول وإنكار كل ما يتعلق به من علامات الساعة، فهل بعد الحقّ إلا الضلال؟ وهل بعد الاتفاق إلا الفرقة وتشتيت الكلمة، ونصرة أعداء هذه الأمّة؟.

وهذا ليس افتراءً على القاديانية، بل ما صدَح به أحد كتبهم الشهيرة (المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال) حيث أقرَّ فيه حفيد القادياني بأنّ جده هو أول من تولى كبر هذا الإنكار والجحود لعقيدة رفع المسيح عليه السلام، وهنا ننقل كلامه نصاً:

قال طاهر أحمد: "إنّ حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني، مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية، كان قد أعلن قبل حوالي مائة سنة أنّ عيسى _الذي هو أحد أنبياء الله الصادقين_ قد نجا من الموت على الصليب، كما سبق له أنْ أشار في حديثه، ولأول مرة في تاريخ الإسلام، قام حضرة ميرزا غلام أحمد بتوجيه من الله ﷻ، بكشف الغموض عن الحقائق الرائعة حول حياة عيسى، كان هو الوحيد الذي أعلن في مواجهة الرفض والمعارضة المريرة من قبل المسلمين التقليديين بأنّ عيسى لمْ يمت على الصليب، ولمْ يصعد بجسده إلى السماء"[2].

وبهذا يتبين جلياً أنّ هذا الإنكار والجحود لهذه العقيدة هو سراب يحسبه الظمآن ماء، وهو غثاء لا يضر من اعتقد بالله ﷻ، وآمن بكتابه، وسنّة نبيه ﷺ، ومهما حاول الأعداء أن يهاجموا الإسلام وعقائده، فلن يستطيعوا؛ لأنّ في الأمّة رجالٌ صادقون وعلماء ربانيون عاهدوا الله ﷻ أن ينصروا دينه، وينافحوا عنه، ويُرجعوا المتربصين به بالخسران والبوار.

---

(1) مقال بعنوان: حكم من أنكر رفع عيسى عليه السلام، أ. د. ناصر العمر، بتاريخ 1426/4/26هـ، موقع المسلم على الشبكة العنكبوتية، قسم الفتاوى.http://www.almoslim.net/node/55429

(2) المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال، ص 133، ص 134.

المبحث الثاني

وفاة المسيح عليه السلام ونقضها

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: وفاة المسيح عليه السلام.
- المطلب الثاني: مزاعم أدلة الوفاة.

المطلب الأول

وفاة المسيح عليه السلام

تواترت نصوص القرآن الكريم والسنّة المطهرة على حياة المسيح عليه السلام، وأنّه رُفع بجسمه وروحه إلى السماء، وأنّه عَلَمٌ للساعة (أي أمارة من أماراتها)، وأنّ نزوله مرتبط ارتباطاً متلازماً بالأمارات الأخرى، وأنّ أهل الكتاب سيؤمنون به قبل موته، ممّا يؤكد هذه الحياة.

وحدّث النبي ﷺ أمّته بأنّه يوشك أنْ ينزل فيهم نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، وأوصى ـبأبي هو وأمّيـ، أو تلميذه النجيب أبا هريرة رضي الله عنه على الأرجح[1] من أدرك من أمّة محمد ﷺ عيسى ﷺ فليقرئه السلام، هذه عقيدة الإسلام في هذا النبي الكريم عليه السلام، وهي ما ثار عليها المحرّفون المبطلون، وقابلوها بالتحريف على ما حكمت به عقولهم القاصرة وأهواؤهم الفاسدة.

وكانت القاديانية في مقدمة هؤلاء، ولهذه المسألة أهمية بالغة عندهم، حيث صرّح أحد القاديانييّن بأنّ وفاة المسيح عليه السلام مسألة أساسية بين القاديانية وبين المسلمين[2]، ولا نبالغ إنْ جزمنا بأنّها تحتل الصدارة في العقيدة القاديانية، حيث ملأت القاديانية مُعظم كتبها بذكر موت المسيح عليه السلام، مع إنكار عودته آخر الزمان، وأخضعت كل الأدلة لذلك، وكأنّ القضية الأساسية في الإسلام هي إثبات تلك الوفاة!.

وممّا يُفسر ذلك أكثر، هو سعي القاديانية الدؤوب لإثبات هذه الوفاة، وتكرار ذلك بشكل مُمِل، علماً أنّ هذا الإثبات ليس لبيان أنّ هذه الوفاة هي الحق؛ وإنّما لإثبات مزاعم غلام أحمد القادياني الذي زعم موت عيسى عليه السلام، ونصّب نفسه بديلاً عنه، ورتّبَ على هذه الوفاة الكثير من العقائد الباطلة، التي بنقضها تُهدم معظم العقيدة القاديانية المُضلِّلَة.

أولاً: أهداف القاديانية من دعاوى وفاة المسيح عليه السلام:

قبل عرض مزاعم القاديانية بوفاة المسيح عليه السلام، وما أحاطته حولها من شبهات، لابد من بيان الأهداف التي أدت بها إلى هذا الانحراف عن عقيدة المسلمين، وذلك من كتابات غلام أحمد نفسه.

---

(1) أحاديث الايصاء بإبلاغ السلام صحيحة، ولكن ذكر عدد من العلماء أنّها مرفوعة للنبي عليه السلام، ورجّح الشيخ الألباني وقفها على الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، وذلك بالنظر إلى مجموع الروايات. انظر ذلك مفصلاً: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج 8، ص 12، ح 12568، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج 12، ص 124- 128.

(2) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 2.

1- مداهنة أعداء الإسلام وتحريم الجهاد:

حارب مدّعي النبوة فريضة الجهاد في سبيل الله؛ ارضاءً لأسياده الإنجليز وغيرهم من أعداء الإسلام الذين كان لهم الفضل في إظهاره واحتضانه ورعاية جماعته وتأييدها إلى يومنا هذا، وقد ألّفَ القادياني في وجوب طاعة الإنجليز وتحريم الجهاد عشرات المؤلفات كما نص على ذلك[1]، وهذه عادة المستَعْبَد الذي استعذب حياة الذل والهوان تحت أقدام المستَعْمِر، ورضي أنْ يبيع دينه وأمّته بعرضٍ من الدنيا قليل.

وقد كشف القادياني عن سر من أسرار القول بوفاة المسيح عليه السلام، فقال: "ثمّ مات ودُفن في أرض قريبة من هذه الأقطار ... فانكشف أنّ المراد من المسيح النازل رجلٌ أُعطِيَ له خُلُقَ المسيح، وهو الذي يُكلّمكم يا أولى النهي والفهم الصحيح، واعلموا أنّ وقت الجهاد السيفي قد مضى، ولمْ يبقَ إلا جهاد القلم والدعاء وآيات عظمى، والذين يعتقدون أنّ الجهاد السيفي سيَجِب عند ظهور الإمام، فقد أخطأوا وإنّا لله على زلّة الأقدام"[2]، وقال: "من يبايعني، ويؤمن بأنّي أنا المسيح الموعود لا يجد بداً من الاعتقاد ومن يوم البيعة نفسه، أنّ الجهاد بالسيف في هذا الزمن قد صار حراماً البتة؛ لأنّ المسيح قد نزل، ولا يجد بدلاً من أنْ يكون ناصحاً صادقاً للحكومة الإنجليزية عملاً بتعاليمي لا بالنفاق"[3].

2- مطامع الدنيا وشهواتها الزائفة:

كان غلام أحمد يعيش كأي إنسان بسيط متقشف، حتى انهالت عليه الأموال والمناصب، وانفتح له باب الشهرة، وإذاعة الصيّت[4]، فهان عليه ما سواها من عقيدة ودين.

ولا أدلّ على ذلك ممّا جاء في كتابه (حقيقة الوحي)، حيث سطّر فيه اعترافه بتغيير عقيدته وإنكار رفع المسيح عليه السلام ونزوله، وزعمه وفاته، وأنّه المسيح الآتي بديلاً عنه، وافتراؤه بتفضيل نفسه عليه، ثمّ تعقيبه بعد ذلك في نفس الصفحة بقوله: "لقد كنت في زاوية الخمول ولم يكن أحد يعرفني، ولم أردْ أنْ يعرفني أحد، ولكنّ الله جل جلاله أخرجني من زاوية الخمول رغمًا عني، لقد وددتُ أن أعيش خاملًا مستورًا، ولكنّه تعالى قال: سأذيع صيتك في كل العالم بالعزة والشرف، فأسالوا الله تعالى لماذا فعل ذلك؟ وما ذنبي أنا في ذلك؟"[5].

---

(1) راجع: ص 19، 20.

(2) باقة من بستان المهدي، ص 178.

(3) الحكومة الإنجليزية والجهاد، ص40.

(4) راجع: ص 32، 33.

(5) حقيقة الوحي، ص 134.

3- زعْم القادياني أنّه الإمام المهدي والمسيح الموعود:

الناظر إلى كتب القاديانية يجد أنّها قد ذيلت بهذا الوسمْ: (الإمام المهدي والمسيح الموعود)، وقد نتجت هذه المزاعم من خلال الفكرة التي بعث بها الحكيم نور الدين (خليفة القادياني الأول) وقد لاقت قَبولاً عند القادياني الذي فُتن بالجاه وحب الظهور، فاستجاب لها، وأنكر نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وزعم زوراً أنّه المسيح الموعود والمهدي المنتظر، وافترى أنّهما شخص واحد، وكذّبَ بكل النصوص التي جاءت عن تفاصيل مجيء الإمام المهدي، ونزول عيسى عليه السلام، وما يرافق ذلك من أحداث وعلامات للساعة، وحرّفها لكي تنطبق عليه، فكيف له أنْ يمرر هذه الدعاوى الباطلة من غير زعم موت المسيح عليه السلام؟!.

قال غلام أحمد: "ولمّا ثبت موت عيسى وثبت ضرورةُ مسيح يكسر الصليب في هذا الزمان، فما رأيكم يا فتيان؟ أيُهْلِكُ الله هذه الأمّة في أيدي أهل الصلبان، أو يبعث رجلاً يجدد الدين ويحفظ الجدران؟ فوالله إنّي أنا ذلك المسيح الموعود، فضلاً من الله المنان الودود"[1].

وقال: "وكان من مفاتح تعليمه، وعطايا تفهيمه، أنّ المسيح عيسى بن مريم قد مات بموته الطبعي وتوفي كإخوانه المرسلين، وبشّرني وقال إنّ المسيح الموعود الذي يرقبونه والمهدي المسعود الذي ينتظرونه هو أنت، نفعل ما نشاء، فلا تكونن من الممترين، وقال إنّا جعلناك المسيح بن مريم، فَفَضَّ خَتْمَ سرّه، وجعلني على دقائق الأمر من المطّلعين"[2].

هذه عدد من الأهداف التي دعت القادياني لترويج مزاعم وفاة المسيح عليه السلام، وتبين جليّاً أنّ هذه المزاعم لن تتحقق دون هذه الفرية التي افتراها، وقد فطن العلماء لذلك، فحذّروا المسلمين من فتنة القادياني وأهدافه الخادعة[3].

وفي ذلك يقول العلّامة الألباني[4] رحمه الله: "وإنّ من أبرز علاماتهم أنّهم حين يبدؤون بالتحدث عن دعوتهم إنما يبتدئون قبل كل شيء بإثبات موت عيسى عليه الصلاة والسلام، فإذا

---

(1) الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 127.

(2) باقة من بستان المهدي، ص51. انظر: التذكرة، ص 188. مرآة كمالات الإسلام، ص315، زعم موت عيسى عليه السلام؛ ليتسنى له أن يُنكر نزوله عليه السلام، ويفترى أنّه المراد من الأحاديث. انظر: حقيقة الوحي، ص38.

(3) انظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص 37- 44، القاديانية ما هي، البرني، ص 17.

(4) محمد ناصر الدين بن نوح الألباني، ولد في ألبانيا عام 1333هـ، الموافق 1914م، هاجر بصحبة والده إلى الشام للإقامة الدائمة فيها، حفظ القرآن الكريم، وتعلم العلوم الشرعية واللغوية المختلفة منذ صغره، تعلم الحديث في نحو العشرين من عمره، عُرف بناصر السنة؛ لما له من جهود عظيمة في تحقيق كتب الحديث والحكم عليها، نال جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام 1419هـ، توفي رحمه الله عام =

تمكنوا من ذلك بزعمهم انتقلوا إلى مرحلة ثانية، وهي ذكر الأحاديث الواردة بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام، ويتظاهرون بالإيمان بها ثم سرعان ما يتأولونها ما دام أنّهم أثبتوا بزعمهم موته، بأن المقصود نزول مثيل عيسى وأنّه هو غلام أحمد القادياني، ولهم من مثل هذا التأويل الشيء الكثير والكثير جداً، ممّا جعلنا نقطع بأنهم طائفة من الباطنية الملحدة"[1].

وجاء في الكتاب الصادر عن المحكمة الشرعية _باكستان_: "أمّا الروايات الخاصة بقدوم المسيح والمهدي، فهي لا تُصدق بحال من الأحوال على السيد مرزا، بناءً على ذلك بنى السيد مرزا قصر دعاويه على تأويل نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية، فقاديان صارت دمشق، كما صار مسجد قاديان المسجد الأقصى، وكان عيسى عليه السلام العقبة الرئيسية في طريقه، فلم يكن بد من تنحيته من الميدان، فاخترع فكرة موته الطبيعي في كشمير، ولمّا سئل أنّ يقدم المعجزات مثل التي أوتيها عيسى عليه السلام، استهزأ بعيسى وبما أوتي من الآيات والمعجزات"[2].

يتبين ممّا سبق أنّ دعوى وفاة المسيح عليه السلام باطلة؛ لأنها قامت على أهداف ماكرة، وما بني على باطل فهو باطل كما هو مقرر في علم الأصول، وذلك بغض النظر عن المصدر الذي استقى منه غلام أحمد هذه المزاعم، وهو ما سينسف بمشيئة الله تعالى مزاعم القاديانية بالكلية.

ثانياً: شبهات القاديانية حول وفاة المسيح عليه السلام:

أثارت القاديانية حول وفاة المسيح عليه السلام عدداً من الشبهات، بُغية تشكيك المسلمين في معتقدهم، وللوصول إلى الأهداف كما سبق، ومن هذه الشبهات:

1- شبهات القاديانية حول لفظ التوفي ونقضها:

دلّس غلام أحمد على الناس، وزعمَ أنّ لفظ "التوفي" محصورٌ في الموت فقط، رافضاً أي معنى آخر للتوفي، وادّعى أنّه لم يرد في القرآن الكريم إلا بمعنى الموت فقط[3]، وطوّع كل الآيات عليه، وذلك للوصول إلى مزاعم وفاة المسيح عليه السلام، فقال: "وأما لفظ التوفي الذي يفتشونه في اللسان العربية، فاعلم أنّه لا يستعمل حقيقة إلا للإماتة في هذه اللهجة، سيما إذا كان فاعله الله والمفعول به رجلاً أو من النسوة، فلا يأتي إلا بمعنى قبض الروح والإماتة، وما ترى خلاف

= 1420هـ، الموافق 1999م، تاركاً خلفه مكتبة عظيمة نافعة من المؤلفات والأبحاث القيمة. انظر: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد بن شعبان أحمد، طبعة مكتبة الصفا، ص 12، 13.

(1) حاشية شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، طبعة مكتبة الصفا، ص 107.

(2) القاديانية فئة كافرة، ص 95.

(3) انظر: باقة من بستان المهدي، ص 52، حمامة البشرى، ص 120.

ذلك في كتب اللغة والأدب، ومن فتش لغات العرب، وأنضى إليها ركاب الطلب، لن يجد هذا اللفظ في مثل هذه المقامات إلا بمعنى الإماتة والإهلاك من الله رب الكائنات"[1].

وقال: "وثبت أنّ التوفي هو الإماتة والإفناء، لا الرفع والاستيفاء، كما هو زعم المخالفين؛ فوجب أنّ نأخذ الحقّ الثابت بأيدي الصدق والصفاء، ولا نبالي قول السفهاء والجهلاء، ونؤوّل كل ما خالف الأمر الثابت بالنصوص والبراهين"[2].

وكرر هذه العبارات أتباعه من بعده، زاعمين أنّ لفظ التوفي إذا لم تكن معه قرينة صارفة كالنوم والليل فلا يُراد منه إلا الموت فقط[3]، ويمكن إبطال دعواهم على النحو التالي:

أ- لفظ التوفي في لغة العرب:

المطّلع على كتب اللغة كما تحدث القاديانية، يجد حقيقة هامة تنسف أوهام القاديانية، حيث إنّ أصل التوفي في اللغة هو الاستيفاء والقبض، أو الأخذ كاملاً، وليس الموت[4].

وعليه فإنّ القول بأنّ الوفاة في حق عيسى عليه السلام هي الموت؛ لأنها لم تقترن بقرينة الليل أو النوم باطل؛ لأن أصل الكلمة لا يعني الموت كما تقدم، والأمر يتطلب القرينة إذا كان المعني الأصلي للفظ هو الموت[5].

وقد ينشأ عن هذا اعتراض، ويتمثل بأنّ المتبادر من التوفي، والشائع في الاستعمال هو الموت، لا الأخذ أو القبض كاملاً؟ وجواب ذلك: "يمكن أنّ يسلّم بالنظر إلى اليوم، لكن تطور اللغة في زمن متأخر إلى معنى لا يستلزم أنْ يكونَ هذا المعنى مفهوماً من اللفظ في تخاطب الصحابة رضي الله عنهم وقت نزول القرآن الحكيم، ولو كان هذا المعنى مفهوماً من لفظ التوفي إذ ذاك لكان (حين موتها) لغواً في قوله ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** ﴾ [الزمر: 42]، وجلّ كلام الله من أنْ يقع فيه لغو، ولا تعويل في كتاب الله على التخاطب اليوم، بل التخاطب على عهد التنزيل كما لا يخفى"[6].

---

(1) مكتوب أحمد، ص 44، 45. انظر: باقة من بستان المهدي، ص 54.

(2) مكتوب أحمد، ص 33.

(3) انظر: ماذا تنقمون منّا، ص 7.

(4) انظر: تفسير الطبري، ج 11، ص 405، دقائق التفسير، ج 3، ص 96، لسان العرب، ج 15 ص 398، معجم مقاييس اللغة، ج 6، ص129، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج 1، ص 644، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 7، ص 132.

(5) انظر: المسيح عليه السلام دراسة سلفية، رفاعي سرور، ج 1، ص 63.

(6) نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام، ص 32.

وممّا يحسم الجدل حول هذه الفرية، هو تفسير غلام أحمد نفسه للآية بمعنى مغاير للموت، وهنا ننقل كلامه، حيث جاء في كتابه البراهين الأحمدية: "إنّي متوفيك، أي سأعطيك نعمتي كاملة"[1]، فكفى بهذا النص ردماً لأماني القاديانية ومزاعمها.

وقد جاء في كتاب الأصول الذهبية في الرد على القاديانية عدة ردود مفحمة لشبهات القاديانية حول لفظ التوفي، ومن ذلك:

- اشتقاق لفظ التوفي من "الوفاة"، إذا نُقلت إلى باب التفعّل فمعناه الحقيقي هو "الأخذ على وجه التمام"، كما يُقال "توفيت الثمن"، والموت أحد أفراده، وليس هو الأصل.
- إنّ لفظ التوفي يستعمل بمعنى الموت والنوم مجازاً عند وجود القرينة لذلك، وهو ما أقرت به أحد الكتب القاديانية المعتمدة (عسل مصفّى) حيث جاء فيه: "فلمّا توفيتني ... التوفي" أخذ الشيء وافياً" والموت نوعٌ منه"[2]، وجاء فيه أيضاً: "يستعمل "التوفي" في أخذ الشيء وافياً أي كاملاً والموت نوعُ منه"[3].
- إنّ قاعدة القادياني السابقة، هي قاعدة مصطنعة ليس لها وجود في أيٍ من كتب اللغة أو النحو، ويقابل تحدي القاديانية أنْ تطلعنا على قاعدة المرزا المصطنعة من أي كتاب من كتب النحو أو كتب اللغة.
- تنتقض قاعدة المرزا المصطنعة، في ضوء كتابات القادياني نفسه، كما تقرر أعلاه، وممّا يؤكد ذلك قول القادياني في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾، "أي أُلهم عيسى عليه السلام بهذا تسليةً له حينما كان اليهود يحاولون صلبه، وهنا يحاول الهنود مكان اليهود، والمراد من الإلهام إنّي أحفظك من مثل ذلك، من إماتة الذل واللعنة"[4].

تجدر الإشارة أيضاً أنّ لفظ التوفي جاء في اللغة العربية بعدة معانٍ ودلالات كما استعملها العرب جميعاً، والأصل الحقيقي له هو الأخذ كاملاً كما أسلفنا، ممّا يدل أنّ لفظ التوفي واسع الدلالة، ولا يمكن لأحد حصره في معنىً بعينه.

---

(1) البراهين الأحمدية، ص 589. انظر: التذكرة، ص 98.

(2) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 387 (بتصرف)، نقلاً عن عسل مصفّى، ج 1، ص 263.

(3) المرجع السابق، ص 388، نقلاً عن حاشية الصاوي على الجلاليين، ج 1، ص 315، عسل مصفّى، ج 1، ص 263.

(4) المرجع نفسه، ص 390، نقلاً عن السراج المنير في الخزائن الروحانية، ج 12، ص 23. انظر مفصلاً: ص 387- 391.

- جاء في معجم مقاييس اللغة: "(وفي) الواو والفاء والحرف المعتلّ: كلمةٌ تدلُّ على إكمالٍ وإتمام، منه الوَفاء: إتمام العَهْد وإكمال الشَّرط، ووَفَى: أوْفَى، فهو وفِيٌّ، ويقولون: أوْفَيْتُكَ الشَّيءَ، إذا قَضَيْتَه إيّاهُ وافياً، وتوفَّيْتُ الشَّيءَ واستَوْفَيْته؛ إذا أخذتَه كُلّه حتَّى لم تتركْ منه شيئاً، ومنه يقال للميّت: تَوفَّاه الله"[1].
- وجاء في لسان العرب: وَفَى الشيءُ أي تَمَّ، وأَوْفَيْتُه أَنا أَتمَمْته، وتوَفَّى المُدَّة بلَغَها واسْتَكْمَلها، وأَوْفَيْتُ المكان أَتيته، وأَوْفَى الرجلَ حقَّه ووَفَّاه إياه بمعنى أَكْمَلَه له وأَعطاه وافياً، وفي التنزيل العزيز: ﴿ **ووَجدَ اللهَ عندَه فوفَّاه حسابَه** ﴾ (النور: 39)، وتَوَفَّاه هو منه واسْتَوْفاه لم يَدَعْ منه شيئاً، والوَفاةُ المَنِيَّةُ والوفاةُ الموت، وتُوُفِّيَ فلان وتَوَفَّاه الله إذا قَبَضَ نَفْسَه، وفي الصحاح إذا قَبَضَ رُوحَه، وقال غيره تَوَفِّي الميتِ اسْتِيفاء مُدَّتِه التي وُفِيتْ له وعَدَد أَيامِه وشُهوره وأَعْوامه في الدنيا، وتَوَفَّيْتُ المالَ منه واسْتَوْفَيته إذا أَخذته كله، وتَوَفَّيْتُ عَدَد القومِ إذا عَدَدْتهم كُلَّهم، "إنَّ بني الأَدْرَدِ لَيْسُوا مِنْ أَحَدْ ولا تَوَفَّاهُمْ قُرَيشٌ في العددْ"، أَي: لا تجعلهم قريش تَمام عددهم ولا تَسْتَوفي بهم عدَدَهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ **الله يَتَوفَّى الأَنْفُسَ حينَ مَوْتِها** ﴾ أَي يَسْتَوفي مُدَد آجالهم في الدنيا، وقيل يَسْتَوْفي تَمام عدَدِهم إِلى يوم القيامة، وأَمّا تَوَفِّي النائم فهو اسْتِيفاء وقْت عَقْله وتمييزه إِلى أَن نامَ[2].

هذه معاني التوفي التي تلوح القاديانية بوجهها عنها، علماً أنّها في مسألة رفع المسيح عليه السلام ونزوله من السماء؛ تنكر دلالة اللفظيْن على حقيقة الرفع والنزول، وتُحرف وتُدلس على الناس، بدعوى أنّ للرفع والنزول عدة معاني[3].

أمّا فيما يخص لفظ التوفي فإنّها تأبى إلا أنْ تحمله على وجه واحد فقط وهو الموت، وترفض أي معنىً آخر، حتى المعنى الأصلي له، ممّا يُبرز ازدواجية في التعاطي مع هذه المسائل حسب أهواء القاديانية وأهدافها.

وللرد على القاديانية، نورد قولاً لهاني طاهر، حيث انتقد "الحرفيّين" الذين يصرون أنْ يأخذوا اللغة بحرفيتها ويستخدموا الكلمة بمعنى واحد فقط، فقال: "واللغة وسيلة للتفاهم، وليس وسيلة رياضية (رياضيات)، بل تكون لها عدة معانٍ وحسب سياقها وحسب تركيب الجملة"[4].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ج 6، ص 129.

(2) انظر: لسان العرب، ج 15، ص 398.

(3) انظر: ماذا تنقمون منّا، ص 6.

(4) الشبكة العنكبوتية، يوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=pW7V_vZv1f4، تم تحميله بتاريخ 2009/04/23م.

ب- لفظ التوفي في القرآن الكريم:

جاء لفظ التوفي في القرآن الكريم على ثلاثة معاني، ومن المعلوم أنّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وقد استعمل أهل اللغة وأهل التفسير هذه المعاني المختلفة للفظ التوفي في عدد من الآيات حسب المفهوم الصحيح، والسياق القرآني، وهذه المعاني هي:

- **الوفاة بمعنى الموت:**

قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾ "يريد كفار مكة، ﴿**إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي**﴾ أي في ريب من دين الإسلام الذي أدعوكم إليه، ﴿**فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ من الأوثان التي لا تعقل، ﴿**وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ**﴾ أي يميتكم ويقبض أرواحكم، ﴿**وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ أي المصدقين بآيات ربهم"[1].

- **الوفاة بمعنى النوم:**

قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ **(الأنعام: 60)**، ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ**﴾ أي "ينميكم وبه قال كثيرون"[2]، جاء في أضواء البيان: "وإطلاق الموت على النوم معروف في القرءان العظيم؛ كقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ**﴾ (الأنعام: 60)"[3].

جاء في تفسير الإمام ابن كثير رحمه الله تعقيباً على قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ...﴾ (الأنعام: 60): يخبر تعالى أنّه يتوفى عباده في منامهم بالليل، وهذا هو التوفي الأصغر كما قال ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (آل عمران: 55)، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (الزمر: 42)، فذكر في هذه الآية الوفاتين: الكبرى والصغرى[4]، علماً أنّ القاديانية تقر بأنّ معنى التوفي في هذه الآية هو النوم[5].

---

(1) تفسير القرطبي، ج 8، ص 387، انظر: تفسير السعدي، ج 1، ص 375.

(2) فتح القدير، ج 1، ص 345.

(3) أضواء البيان، ج 6، ص 61.

(4) انظر: تفسير ابن كثير، ج 3، ص 266، تفسير الطبري، ج 21، ص 298.

(5) انظر: ماذا تنقمون منّا، ص 8.

- **الوفاة بمعنى الرفع أو الأخذ كاملاً:**

قال القرطبي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ** ﴾ (المائدة: 117)، "قيل: هذا يدل على أنّ الله ﷻ توفاه أنْ يرفعه، وليس بشيء؛ لأن الأخبار تظاهرت برفعه وأنه في السماء حي، وأنه ينزل ويقتل الدجال على ما يأتي بيانه، وإنّما المعنى فلما رفعتني إلى السماء"[1]، وقد استدل المفسرين بهذه الآية على رفع عيسى عليه السلام كما سيأتي.

هذه معاني التوفي في القرآن الكريم، وجميعها مراد حسب السياق، وقد دأبت القاديانية أنْ توهم البسطاء، بأنّ التوفي في القرآن الكريم هو الموت، مستدلة على ذلك بآيات القرآن الكريم التي جاء فيها لفظ التوفي، وتجاهلت أنّ القرآن هو كتاب معجز، وليس كل معنى غلب فيه يكون هو المراد دوماً.

2- المسيح عليه السلام كغيره من الأنبياء لا يعلو عنهم:

زعم غلام أحمد أنّ المسيح عليه السلام مات كغيره من الأنبياء، ولحق بهم[2]، وافترى أنّ النبي ﷺ أخبر بوفاته عليه السلام، فقال: "وقد مُلئ القرآن من آيات تشهد كلها على أنّ المسيح بن مريم قد تُوفي، ولحق بإخوانه إبراهيم وموسى، وأخبر بوفاته رسول الله ﷺ وهو أصدق المخبرين"[3].

وتساءل عن سبب تخصيص المسيح عليه السلام بالحياة والرفع والنزول دون غيره من الأنبياء، وأن في هذا تأييداً للنصارى في زعمهم ألوهية المسيح عليه السلام[4]. كما زعم أنّ حياة المسيح عليه السلام وموت النبي محمد ﷺ فيه انتقاص من قدر نبينا ﷺ، فقال: "أعيسى حي ومات المصطفى، تلك إذٍ قسمة ضيزى اعدلوا هو أقرب للتقوى"[5].

- **دحض دعاوى القاديانية:**

أ- أمّا عن دعوى إخبار النبي ﷺ بوفاة المسيح عليه السلام، فلنا معها وقفات مستفيضة، وما هي إلا أوهام، وأنّى للقاديانييّن أنْ يأتوا بحديث واحد فقط من آلاف الأحاديث الثابتة، جاء فيه إخبار النبي ﷺ بموت المسيح عليه السلام، ولن يستطيعوا.

ب- وعن تعجب غلام أحمد من تخصيص المسيح عليه السلام بهذه المزايا فجوابه: أنّ الله تبارك وتعالى أعطى كل نبي عدداً من المزايا، وأنّ الله تبارك وتعالى له الحكمة البالغة والإرادة النافذة والقدرة الشاملة،

---

(1) تفسير القرطبي، ج 6، ص 376.

(2) انظر: استفتاء، ص 58.

(3) التبليغ، ص 8. انظر: باقة من بستان المهدي، ص 177.

(4) انظر: استفتاء، ص 69.

(5) حمامة البشرى، ص 67. انظر: باقة من بستان المهدي، ص 14.

اصطفى من شاء من الناس أنبياء ورسلاً مبشرين ومنذرين، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، وخص كلاً منهم بما شاء من المزايا فضلاً منه ورحمة، لا معقب لحكمه وهو العزيز الحكيم.

وقد خصّ بالخلة إبراهيم ومحمداً عليهما السلام، وخص آدم وموسى ومحمداً عليهم السلام بالتكليم، وخصّ سليمان ﷺ بتسخير الريح والشياطين، وخصّ عيسى ﷺ بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، كما خصّه بالرفع إلى السماء، والنزول قبل قيام الساعة، وخصّ محمداً ﷺ بخصائص كثيرة لم تكن لغيره من الأنبياء، ومنها: العروج به إلى ما فوق السماوات السبع، وفرض الصلوات الخمس عليه وعلى أمته مباشرة بدون واسطة، وهذا من أعظم التكريم والتعظيم ورفع المكانة والمكان. وبالجملة فمرجع الأمر إلى الله يدبره كما يشاء، لا يُسأل عمّا يفعل لكمال علمه وحكمته[1].

ج- وأمّا عن دعوى الألوهية للمسيح ﷺ وأن القول بحياته تأييدٌ لها، فإنّ هذا من أخبث القول؛ لأنّ عقيدة المسلمين في المسيح ﷺ مشهورة ومعروفة، فهم يعتقدون أنّه عبد الله ورسوله، ليس بإله ولا ابن الله كما زعمت النصارى، وينزلونه المنزلة التي أنزله الله ﷻ إياها، دون مغالاة أو انتقاص، ولكن القاديانية بزيغها عن الحق تأبى دوماً إلا أن تثير الشبهات وتنسج حبائلها هنا وهناك.

د- وعن شبهة القاديانية بأنّ موت نبينا محمد وحياة عيسى عليهما السلام قسمة ضيزى، فإنّ فيها اعتراض صريح على خالق الخلق ومن بيده ملكوت كل شيء، يقول ﷻ: ﴿ **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾ (الأنبياء: 23)، ويقول تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** ﴾ (الحج: 14)، ويلزم القاديانية من وراء هذه المزاعم أن تعترض على خصائص عيسى ﷺ التي اختصه الله ﷻ بها دون غيره، وأنّ تعترض على خصائص إخوانه الأنبياء أيضاً، كما يُجاب عليها بجوابين آخرين:

- إنّ الذي رفع عيسى إلى السماء، وجعل أُمّه صدّيقة، ولم يجعل أُم نبينا كذلك، وهو الذي خلق عيسى من غير أب ولم يخلق نبينا كذلك، وعُرف المسيح أنّه نبي وهو في المهد، ولم يُعرف نبينا إلا بعد سنّ الأربعين، ثم إنّ لكل نبي خصائص ومزايا، فما لهم كيف يحكمون؟[2].

---

(1) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 309، 310، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم، ج 3، ص 145.

(2) انظر: براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 160، 161.

- لا يلزم من أفضلية نبينا محمد ﷺ على سائر الأنبياء أن يثبت له جميع ما يقع لإخوانه من الأنبياء عليهم السلام من الدلائل والبراهين، وقد جاء في القرآن الكريم معجزات لأنبياء لم تكن لنبينا ﷺ، حيث جاء في القرآن أن عيسى عليه السلام كان يُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، ومثل ذلك يقال عن عصا موسى عليه السلام، وعن ناقة صالح عليه السلام، وغيرها من آيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[1].

3- رؤية المسيح عليه السلام بين أرواح الأموات في رحلة المعراج:

ادّعى غلام أحمد أنّ النبي ﷺ رأى المسيح عليه السلام بين الأموات ليلة المعراج، فقال: "واعلم أرشدك الله أنّ رسولنا ما رأى عيسى ليلة المعراج إلا في أرواح الأموات، وإنّ في ذلك لآية لأولى الحصاة[2]، وكل مؤمن يرفع روحه بعد الموت وتفتح له أبواب السموات، فكيف وصل المسيح إلى الموتى ومقاماتهم مع أنّه كان في ربقة الحياة؟ فاعلم أنّه زور لا صدق فيه"[3].

وهذه الشبهة مردودة من وجهين:

أ- تنكر القاديانية معجزة الإسراء والمعراج، وصعود النبي ﷺ بروحه وجسده إلى السماء، حيث زعمت أنّ ما حدث معه هو مجرد كشف أو رؤيا، وليس ذهاب وصعود على الحقيقة[4]، وهذا زعم باطل وافتراء محض، لسنا بصدد تفصيله في هذا البحث، بل صعد النبي ﷺ بروحه وجسده، وهو الصحيح، وهو ما عليه جمهور السلف والخلف من العلماء والأئمة[5]،

---

(1) انظر: شبكة الأحمدية في الميزان، http://www.anti-ahmadiyya.org، مقالات منوعة، التوضيح لإفك القاديانية في زعمهم وفاة المسيح، صالح بن عبد العزيز السندي.

(2) أولي الحُصاة: أولي العقول، انظر: معجم مقاييس اللغة، ج 2، ص 70، تاج العروس، ج 37، ص442.

(3) الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 111. انظر: سفينة نوح، ص 25.

(4) انظر: إزالة الأوهام، ص 140، الهدى والتبصرة لمن يرى، غلام أحمد، ص 111، حمامة البشرى، ص 65، القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 31، 32.

(5) انظر: تفسير الطبري، ج 17، ص 350، 351، متن العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيوت، 1398هـ- 1978م، ج 1، ص 29، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (544 هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان، ط 1409هـ- 1988م ج 1، ص 188، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 15، ص 125، تفسير ابن كثير، ج 5، ص 43، تفسير القرطبي، ج 10، ص 208، تفسير الفخر الرازي، ج 20، ص 118، 121، الإسراء والمعراج، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو عبدالله القاضي، دار الحديث- القاهرة، ط 1409، ج 1، ص 32، فتح القدير، ج 3، ص 207، تفسير البيضاوي، ج 3، ص 431، لوامع الأنوار البهية، ج 2، ص 288، تفسير السعدي، ج 1، ص 453.

ومن هنا يتبين أنّ القاديانية تنكر صعود أي أحد إلى السماء، فكيف لها أن تؤمن بحياة المسيح ﵇ وصعوده ببدنه وروحه كما يعتقد أهل الإسلام؟!.

ب- جاء في التوضيح لإفك الاحمدية في زعمهم وفاة المسيح ﵇: "وما المانع أنْ يكون حيّاً بجسده وروحه في السماء وسائر الأنبياء بأرواحهم؟ وهل تقاس هذه الأمور الغيبية على الأمور المشاهدة؟ إنّ على المؤمن الذي آمن بالله رباً وبالنبي ﷺ نبياً وبالإسلام ديناً أن يؤمن ويُسلِّم بكل ما جاء في الوحي الشريف دون الدخول بعقله فيما لا يدرك، وإلا فيلزم القاديانيين أن يكذبوا بالمعراج من أصله[1]؛ إذ كيف عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء وسلّم على الأنبياء وخاطبهم وهو حي وهم أموات؟ فكما يقولون في هذا فليقولوا في ذاك"[2].

4- شبهة موت الناس جميعاً:

المطّلع على كتب القادياني المختلفة يجد نعي الموت للمسيح ﵇ في معظم هذه الكتب، بدعوى أنّه كغيره يَلحقه الموت، وقد سعى القادياني بذلك لترسيخ هذه العقيدة الباطلة، وبثها ما استطاع إلى ذلك سبيلا[3]. وعلى هذا الاعتقاد سار أتباعه من بعده، ومن مبرراتهم الواهية، أنّ موت الناس جميعاً هو أمر لا يُستثنى منه أحد، وأنّ الإنسان يعيش عمراً معيناً ثم يموت، وأنّ من غاب عن بيته لزمن طويل يَحكم القاضي بموته عند تقسيم الميراث[4].

ويُجاب عن هذه الشبهة بأنّها واهية وبالية، والناطق بها يتجاهل قدرة الله ﷻ ومشيئته النافذة كما تقرر سابقاً، كما أنّ فيه قياس للشاهد على الغائب، وهذا قياس باطل وفاسد بالبداهة، وهو الذي أسقط الملحدين في غياهب الكفر والظلام، والبعد عن الإيمان؛ وذلك لأنّ عقولهم لم تُدرك هذه الغيبيات، فأنكروا أمور الغيب قاطبةً.

إضافةً إلى ذلك فإنّ هذه الشبهة فيها تكذيب بالحوادث التي ذكر الله ﷻ فيها، إماتة أُناس وإحياءهم بعد عشرات السنيين، وإنْ كانت هذه الحوادث من وجه آخر، وذلك مثل قصة أصحاب الكهف، والرجل الذي أماته الله مائة عام ثمّ أحياه، وغير ذلك من الشواهد، قال تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** ﴾ (العنكبوت: 43).

كما يلزم المثير لهذه الشبهة أنْ ينكر ولادة المسيح ﵇ من غير أب؛ لأنّ الناس جميعاً خلقوا من أب وأم بشكل طبيعي، وهو لم يكن مثلهم.

---

(1) وهو ما تمّ بالفعل، كما أشرنا إلى كتابات القاديانية.

(2) التوضيح لإفك الأحمدية في زعمهم وفاة المسيح، الرابط السابق.

(3) انظر: إزالة الاوهام، ص 248.

(4) انظر: ماذا تنقمون منّا، ص 6.

ثالثاً: مزاعم وجود قبر للمسيح ﷺ:

يطلعنا غلام أحمد على العديد من الأخبار الغريبة، ومن جملة ذلك افتراؤه بوجود قبر للمسيح ﷺ في كشمير، وصدَق الله ﷻ إذ يقول: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ** ﴾ (يونس: 69).

وقد بَلَغ به التدليس أنْ يزعم أنّ المسيح ﷺ بعد نجاته من الموت على الصليب، هاجر نحو كشمير ومات هناك، وكان من تمام التدليس وحَبْكِه جيداً حتى لا يتهاوى عند قذفه بسهام الحق، أنْ يدّعى غلام أحمد وجود قبر دُفِنَ فيه المسيح ﷺ _بزعمه_، وفي ذلك يقول: "ثمّ جاء المسيح ﷺ هاربًا في الخفاء من تلك الأرض إلى كشمير، وهُناك تُوفي، وقد سمعتم أنّ له قبرًا في حارة "خانيار" في مدينة "سرنكَر[(1)]"[(2)].

وقبل رد هذه المزاعم الخيالية ودحضها، نورد ما عقّبَ به الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله، على مزاعم وجود قبر للمسيح ﷺ، حيث قال: "ولم يزل [غلام أحمد] يجول ويبدأ ويُعيد في موضوع وفاة المسيح حتى قرر أخيراً بأنّه تُوفي في كشمير ودُفن هنالك، وأتى في هذا البحث بالعجائب كعادته ... ثمّ قرر أنّ القبر المشهور بقبر يوذاسف في حارة خان يار هو قبر المسيح ﷺ الذي هاجر إلى كشمير قبل ألفي سنة، وكان يُعرف بالنبي ابن الملك، واستمر في تفصيل هذه النادرة، وتطبيق اسم يوذاسف وقبره على المسيح عليه السلام في أسلوب خيالي يَدُل على براعته في التطرف وثقته ببساطة قُرّائه وإيمانهم بكل ما يقول"[(3)].

وقد سعى القادياني وأتباعه إلى إثبات هذه القبر للمسيح ﷺ بشتى الحيل والأساليب، حيث استخدمت القاديانية في سبيل تحقيق هذه الغاية عدة وسائل، ومنها:

1- استغلال الأدلة الشرعية لترويج مزاعم القبر:

روّج غلام أحمد بعض الأدلة بدعوى أنّها تؤيد مزاعم وجود قبر للمسيح عيسى ﷺ، ولجأ في إثبات مزاعمه، إلى تحريف هذه الأدلة، لكي تتوافق مع أهدافه، ومن هذه الأدلة التي تذرّع بها:

---

(1) سرنكر، ويطلق عليها سريناغار: هي تقسيم إداري لدولة الهند تتبع ولاية جامو وكشمير، عدد سكانها حسب تعداد سنة 2001 هو 990,548، مساحتها 1,250,173 كم²، هي العاصمة الصيفية لإقليم كشمير في أقصى شمال الهند، تعد أكبر مدينة هندية، غالبية سكانها من غير الهندوس. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، مصطلح سريناغار./http://ar.wikipedia.org/wiki

(2) سفينة نوح، ص 81. انظر: ص 24، 25.

(3) القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص 65، 66.

أ- قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (المؤمنون: 50).

علّق غلام أحمد أوهامه على هذه الآية، وادّعى أنّها دليل واضح على هجرة المسيح عليه السلام إلى الربوة، والمقصود بها كشمير _كما زعم_، مخالفاً بذلك أئمة التفسير من الصحابة والتابعين وعلماء التفاسير رضي الله عنهم جميعاً، والذين رجّحوا عدة أقوال في المكان المراد، فألقاها وراء ظهره، وجاء بتفسير أهوج ابتدعه من بنات أفكاره، لكي يوائم أمانيه الباطلة، وأهدافه الزائفة، فقال: "وقد تكرر في القرآن ذكر موت عيسى، وذكر إيوائه إلى ربوةٍ ذات قرار ومعين، وثبت بدلائل أخرى أنّها أرض "كاشمير" باليقين، ووجد فيها قبر عيسى"[1].

وقد سبق دحض سياحة المسيح عليه السلام المزعومة، وتبين أنّها فرية لا أصل لها، وتبين أنّ المراد بالربوة بيت المقدس من أرض فلسطين، وليس كما زعم القادياني[2]. كما ظهر أن ترويج غلام أحمد لهذه الأكاذيب كان للوصول إلى غايات خبيثة، تمثلت بترويج وفاة المسيح عليه السلام، ودعوى مشابهته بالمسيح عليه السلام، وبهدف التزلف للإنجليز ومداهنتهم بهذه الآية[3].

ب- عدد من الأدلة التي زعم أنّها دالة على وفاة المسيح عليه السلام:

بنى غلام أحمد أوهامه كذلك على عدد من الأدلة التي زعم أنّها تنص على وفاة المسيح عليه السلام، وهذه الأدلة لم يثبت منها دليل واحد على وفاة المسيح عليه السلام، كما سيأتي مفصلاً.

- **حديث دفن عيسى عليه السلام:**

بعد دعاوى غلام أحمد بوجود قبر للمسيح عليه السلام، وجد حديث يذكر مكان قبر عيسى عليه السلام، وأنّه سيُدفن في المدينة المنورة بجانب قبر النبي ﷺ، وصاحبيه رضي الله عنهما، فماذا عساه أنْ يفعل، وقد أقام عشرات الدعاوى على موت عيسى عليه السلام ودَفْنِه، وأنّ قبره موجود في كشمير؟.

فما كان من غلام أحمد إلا أن اقتصّ جزءاً من الحديث، وحرّفه، وزعم أنّ المقصود منه هو نفسه، وليس عيسى بن مريم عليه السلام!.

يقول غلام أحمد: "معنى حديث "**يُدفن معي في قبري**" إنّ ما يريد الله منكم من حيث العقيدة إنّما هو أن تؤمنوا بأنّ الله واحد، وأنّ محمداً ﷺ نبيه، وأنّه خاتم الأنبياء وأفضلهم، الآن لا نبي بعده إلا الذي أُلبس الرداء المحمدي على سبيل البروز، فإنّ الخادم ليس بمنفصل عن

---

(1) استفتاء، ص 66. انظر: الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 116، ص 117.

(2) راجع: ص 167، 168.

(3) راجع، ص 168.

مخدومه، ولا الفرع بمنشق عن أصله، فالذي ينال لقب نبي من عند الله تعالى بعد تفانيه الكامل في المخدوم فليس بمُخل بختم نبوته ﷺ، فإنّك إذا رأيت صورتك في المرآة، فلا تتحول إلى شخصين اثنيْن، وإنْ تراءى لك اثنان في الظاهر، إنّما أنت واحد، والفرق فرق الأصل والظل فقط، فهذا تماماً ما أراد الله للمسيح الموعود أيضاً، ومن أجل هذا السر قال رسول الله ﷺ عن المسيح الموعود: يُدفَن معي في قبري، يعني: أنّه أنا نفسي، وليس بمنفصل عني"[1].

وقد فسّر غلام أحمد هذا النص بشكل أوضح في أماكن أخرى، وزعم أنّ المراد من الحديث، هو أنّ روحه بعد مماته ستتصل بروح النبي ﷺ كأنّهما في قبر واحد[2].

وبلغ به الافتراء أنْ يزيد على الحديث بكلمات من عنده كي يتطابق مع أكاذيبه فقال: "لو علم أهل الدنيا معنى: "اسمه كاسمي، ويُدفن معي في قبري" لما تجاسروا بل آمنوا"[3].

وفي أبجدية من أبجديات الفرق الباطنية، جعل هذا الأمر (دفن المسيح عليه السلام في قبر الرسول ﷺ) سر ورمز مختوم، لا يعرفه إلا الملهمين المعزّزين، وقد دسّ هذا ضمن صفحات كتابه (مرآة كمالات الإسلام)، ثمّ بدأ يكشف في هذا السر زاعماً أنّ قبر النبي ﷺ مقرون بالجنة، وأنّه قد جرت عادة الله تعالى أن يُدني قبر رسول الله ﷺ من المؤمن المتوفى كما يُدني الجنة رزقًا، فإذا مات عبد له قرب بالله، يُدنيه من القبر بحسب قربه، وأنّ الذي هو أشدُ قرباً (من الله) هو "أشد قرباً بقبر الرسول ﷺ، كأنّه داخل فيه وضجيع خاتم النبيين"[4].

وممّا يفضح مدّعي النبوة، أنّ هذا الاقتباس الذي اكتفى بنقْلِه، وهذا التأويل الشاذ يُبرز بوضوح مدى التحريف الذي تنتهجه القاديانية في تأويل النصوص التي تُعارض أهدافها، كما يدُل على استخفاف غلام أحمد بمن يتبعه، وقد دلّس على العامة باقتباس جزء من الحديث في بعض المواضع، وتعمّد الإعراض عن النص الكامل لأنّه يُدينه، وهنا نعرض الحديث كاملاً حتى تتجلى الصورة بوضوح.

---

(1) سفينة نوح، ص 23.

(2) يقول القادياني: "أمّا النبوءة القائلة بأنّ المسيح الموعود سيُدفن في قبر النبي ﷺ والاستنتاج منها أنّ قبر النبي ﷺ سيُنبش (والعياذ بالله) فهو من أخطاء ذوي الأفكار المادية المليئة بالإهانة والإساءة، بل المراد من هذه النبوءة أنّ المسيح الموعود سيكون قريباً من النبي ﷺ مكانَةً وينال بعد الممات درجة القرب منه، وتتصل روحه بروحه ﷺ كأنّهما في قبر واحد، هذا هو المعنى الحقيقي، ودون ذلك فليستنتج من يشاء ما يحلو له" حقيقة الوحي، ص 296.

(3) نزول المسيح، ص 2.

(4) مرآة كمالات الإسلام، ص 338، 339.

عن عبدالله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض، فيتزوج، ويُولد له، ويمكث خمساً وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر**"[1].

وقد أوقع غلام أحمد بذلك نفسه في شباكه، والرد على دعاويه من عدة أوجه:

الوجه الأول: زعم غلام أحمد أنّ المقصود بعيسى بن مريم عليه السلام الذي ورد في الحديث هو نفسه، وهذا الاعتقاد برز من خلال اعتقاده بالحلول والتناسخ كما سبق[2]، وجدلاً نتساءل: هل دُفنَ القادياني في قبر النبي ﷺ أو حتى ذهب إلى مكة المكرمة، كلا، فإنّ الله ﷻ قد حرمه من شرف دخولها، وقبره موجود في الهند كما هو معلوم.

الوجه الثاني: ادّعى غلام أحمد أنّه نبي تابع للنبي محمد ﷺ، ثم بعد ذلك ادّعى النبوة صراحة، وقد سبق رد شبهات القاديانية حول مزاعم نبوة غلام أحمد، وصدر الحكم بكفره؛ لإنكاره ختم النبوة وزعمه أنّه نبي، بل وأفضل من جميع الأنبياء _كما افترى_[3].

الوجه الثالث: الحديث الذي استدلّ به غلام أحمد ضعيف كما أشرنا في الهامش، ولو أغفله، أو ردّ عليه بأنّه ضعيف لكان ذلك أسلم له، ولكن الله يُظهر الكاذب ويفضح أمره.

الوجه الرابع: رغم ضعف الحديث إلا أنّه حجة على غلام أحمد لإقراره به وتحريفه له، وقد جاء فيه إثبات نزول عيسى عليه السلام، وهذا ما حرّفه أيضاً.

الوجه الخامس: ورد في الحديث مكوث عيسى عليه السلام خمساً وأربعين سنة، فما هو تفسير القاديانية لهذه الجملة؟ هل تقول بذلك، أم أنّ المسيح عاش مائة وعشرين سنة، حتى لو أراد غلام أحمد إسقاط هذه الجملة على شخصه فإنه عاش ما يقرب من سبعين سنة، فلا تنطبق عليه!، ﴿ **انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ** ﴾ (الأنعام: 24).

(1) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ابن الجوزي، ج 2، ص 915، قال الألباني رحمه الله: منكر، وعقّب بقوله: "أخرجه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (1529/433/2) من طريق أبي عبد الرحمن قال: نا محمد بن يزيد عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد الحبلي عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً، وقال: "هذا حديث لا يصح، والإفريقي ضعيف بمرة"، وأبو عبد الرحمن هذا لم أعرفه، وعزاه الذهبي لابن أبي الدنيا في بعض تواليفه عنه، ذكره في جملة مناكير ساقها للإفريقي هذا". سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ج 14، ص 141، ح 6562. انظر: ميزان الاعتدال، ج 2، ص 563.

(2) راجع: ص 13، 14.

(3) راجع: ص 5- 12، 116.

الوجه السادس: لو تذرع البعض بأنّ النص الذي أورده غلام أحمد ليس من نص الحديث المذكور، فجوابه: أنّ النص المشار إليه، هو الذي استدل به غلام أحمد في أكثر من موضع لا غيره، لأنّه النص الوحيد الذي ذُكر فيه صيغة " يُدفن معي في قبري"[1]، ولأنّه حرّف أجزاءه الأخرى أيضاً، وحاول أنْ يُسقطها على نفسه، ومن ذلك قوله: "قد أخبر رسول الله ﷺ أنّ المسيح الموعود يتزوّج ويولد له، ففي هذا إشارة إلى أنّ الله يعطيه ولدًا صالحًا يشابه أباه ولا يأباه"[2].

الوجه السابع: استدرك بعض القاديانييّن على غلامهم، وفضّلوا مخالفة نبيهم المزعوم على الالتزام بنص الحديث، فقرروا أنّ الحديث ضعيف ولا يُحتج به[3]، وهذه إدانة أخرى وإقرار من القاديانية بكذب نبيّهم الموهوم.

جدير بالذكر أنّ الأحاديث والآثار الواردة حول دفن المسيح ﷺ في قبر النبي ﷺ غير ثابتة، وإنْ صحت تكون حجةً على القادياني وأتباعه، فيكونون بذلك قد أُلجموا في كلا الحالتين، إلا أنّ الثابت الصحيح، هو موت عيسى بن مريم عليه السلام قبل قيام الساعة كما جاء في كتاب الله ﷻ وسنة النبي ﷺ الصحيحة، وذلك بغض النظر عن تحديد المكان الذي سيُدفن فيه، سواء أكان في قبر النبي ﷺ أو في غيره.

وقد ظهر ممّا سبق كذب مدّعي النبوة، وأسلوبه الهزيل في تحريف الآيات والأحاديث واستغلالها لمآرب خبيثة، قال ﷻ: ﴿ **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً** ﴾ (النساء: 76)، وقال ﷻ: ﴿ **وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ** ﴾ (العنكبوت: 13).

---

(1) عن عبد الله بن سلام قال: "مَكْتُوب فِي التَّوْرَاة صِفَة مُحَمَّد وَعِيسَى بْن مَرْيَم عَلَيْهِمَا السَّلَام يُدْفَن مَعَهُ". سنن الترمذي، ج 5، ص 588، قال الإمام الترمذي: حسن غريب، وحكم الشيخ الألباني بضعفه، وعقّب عليه في موضع آخر فقال: "قال الترمذي: "حديث حسن غريب"، كذا قال! وخالفه شيخه البخاري؛ فقال عقبه: "هذا لا يصح عندي، ولا يتابع عليه". انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج 14، ص 1061.

عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال: "يُدْفَنُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ ، فَيَكُونُ قَبْرُهُ رَابِعاً" الدر المنثور، ج 5، ص 127، قال الألباني: موقوف ضعيف. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ج 14، ص 1061، 6962.

(2) مرآة كمالات الإسلام، ص 338. انظر: حمامة البشرى، ص 55.

(3) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 25، 26.

2- دعوى إجماع المسلمين والنصارى على موت عيسى ودفنه:

وصل الافتراء عند القادياني، أنْ يزعم إجماع المسلمين والنصارى على موت المسيح عليه السلام في كشمير ودفنه في قبر هناك، وأنّ هذا الأمر لم تعتقد به فرقة دون أخرى، بل أجمع عليه كل أُولي النهى[1].

وهذا كذبٌ صريح، إذ أنّ عقيدة المسلمين حول المسيح عليه السلام معلومة ومشهورة كما أسلفنا، حيث يعتقد المسلمون بصعوده عليه السلام إلى السماء بعد أنْ نجاه الله تعالى من مكر اليهود ورفعه إليه كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً۞ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً** ﴾ (النساء: 157، 158)، حتى من شذّ من المسلمين ممن تذرعت القاديانية بقولهم، لم يقولوا بأنّ المسيح عليه السلام ساح في الأرض تلك المدة ومات بعدها في كشمير، وأنّ غلام أحمد القادياني هو عيسى بن مريم كما افترت القاديانية.

أما عن النصارى: فعقيدتهم في المسيح عليه السلام مشهورة ويعرفها القادياني وأتباعه، بل وعامة الناس يعرفون أنّ النصارى يقولون بصعود المسيح عليه السلام إلى السماء[2] _وليس هذا دفاعاً عنهم، فلهم في المسيح عليه السلام افتراءات وكفريات كثيرة_، وإنّما لبيان حقيقة موقفهم فقط.

وهذا الأمر (رفع المسيح عليه السلام) من الأمور المتفق عليها بين المسلمين والنصارى، مع اختلاف في بعض الأمور، ورفض المسلمين لغلو النصارى، ولا ندري كيف لغلام أحمد أنْ يزعم أنّ المسلمين والنصارى يقولون بموت المسيح عليه السلام ودفنه في كشمير، وهو الذي ذكر أنهم يعتقدون برفعه إلى السماء[3]، وشنّع عليهم كثيراً بسبب ذلك[4]؟.

---

(1) يقول غلام أحمد: "وقبره [أي المسيح عليه السلام] قريب من هذه البلدان، وإن طلبتم المزيد من البيان، فتعالوا أقص عليكم قصته الثابتة عند المسلمين وأهل الصلبان، وليست هي من مسلّمات فرقة دون الأخرى، بل أمرٌ اتفق عليه كل من كان من أولى النهى، وما كان حديثاً يُفترى، وإنّا رأيناها بنظر أقصى، وما زاغ البصر وما طغى، وثبت بثبوت قطعي أنّ عيسى هاجر إلى ملك كشمير، بعدما نجاه الله من الصليب بفضل كبير، ولبث فيه إلى مدة طويلة إلى أن مات ولحق الأموات، وقبره موجود إلى الآن في بلدة سرينغر (serinagar) التي هي من أعظم أمصار هذه الخِطة، وانعقد عليه إجماع سكان تلك الناحية، وتواتر على لسان أهلها أنه قبر نبي كان ابن ملك وكان من بني إسرائيل، وكان اسمه "يوز آسف" الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 106، ص 107.

(2) راجع: ص 164، 165.

(3) انظر: توضيح المرام، ص 59.

(4) راجع: ص 154.

يتبين مما سبق تحريف القاديانية وافتراؤها وإصرارها على إنكار رفع المسيح ﷺ، وزعم موته ودفنه في كشمير، وقد كانت هذه العقيدة ضرورية لدى القاديانية؛ وذلك كي تمكنها من تحقيق أهدافها التي أسلفنا ذكرها، ولكن رغمْ ذلك إلا أنّ زيف الباطل ضعيف وزاهق، وأوهى من بيت العنكبوت، والغلبة والحجة للحق وأهله قال تعالى: ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴾ (الأنبياء: 18).

كما أنّ الافتراء لا يدوم، وهنا نذكر نصاً من كلام غلام أحمد ليكون شاهداً للقاديانيين من بعده، حيث جاء في كتابه استفتاء: "عمر الافتراء قليل، والمفتري في آخر عمره ذليل، ثمّ المفترون قومٌ مخذولون لا ينصرهم ربٌ علّام، ولا يشهد الله لهم وليست في كنانتهم سهام"[1].

(1) استفتاء، ص 39.

المطلب الثاني

مزاعم أدلة الوفاة

أولاً: مصدر القاديانية في مزاعم الوفاة:

روّجت القاديانية بعض الأدلة بدعوى أنّها تؤكد وفاة المسيح عليه السلام، ومن البديهي أنْ يزعم كل صاحب دعوى باطلة أنّ هناك أدلة على مزاعمه، فما زالت الفرق الضالة إلى يومنا هذا تنتهج نفس الأسلوب _والقاديانية واحدة منها_، وتتذرع بالكتاب والسنّة لتأييد ضلالها أو بِدَعِها، حتى تُزين ذلك للناس، فيُغرر به ضِعاف الإيمان، أو منْ قلّ زاده من العلم.

حتى إنّ اليهود كانوا يَلْوون ألسنتهم بالكتاب، أي يحرّفون بالكتاب[1]، "وهذا يشمل اللي والتحريف لألفاظه ومعانيه"[2]، ليوهموا الناس أنّ هذا من كلام الله، فردّ الله تعالى عليهم: ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (آل عمران: 78).

وقبل عرض الأدلة التي زعمت القاديانية أنّها شاهدة على موت المسيح عليه السلام، لابد من بيان حقيقة هامة، تنسف دعاوى القاديانية وتهدم بنيانها الهزيل.

حيث إنّه في دلالة على هشاشة معتقد القاديانية في وفاة المسيح عليه السلام وبطلانه، وأنّه زعم دخيل على الكتاب والسنة ومعتقد المسلمين، كشف القادياني عن المصدر الذي اعتمدَ عليه في ترويج هذه المزاعم، إنّه الإلهام والكشف[3]!!، قال غلام أحمد: "ووالله ما قلت قولاً في وفاة المسيح وعدم نزوله وقيامي مقامه إلا بعد الإلهام المتواتر النازل كالوابل، وبعد مكاشفات صريحة بينة منيرة كفلق الصبح"[4]. فهل يُعقل أنْ يعتمد أحد على الإلهام أو الكشف في تبني عقيدة أو جحد أخرى؟، وهل يسوّغ ذلك أنْ يُنكر عقيدة ذكرتها آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ الصحيحة، وأجمع عليها المسلمون على مر القرون؟!.

إنّ الحق الذي لا مرية فيه، والذي أعمى الله تعالى عنه غلام أحمد، أنّ هذا الإلهام والكشف الذي زعمه هو من تلبيس الشياطين كما أخبر المولى تعالى حيث قال: ﴿ **وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ** ﴾ (الأنعام: 121).

---

(1) انظر: تفسير الطبري، ج 6، ص 535، تفسير ابن كثير، ج 2، ص 65.

(2) تفسير السعدي، ج 1، ص 136. انظر: تفسير البحر المحيط، ج 2، ص 527.

(3) راجع: ص 11.

(4) حمامة البشرى، ص 44. انظر: إزالة الأوهام، ص 429.

علماً أنّ الشياطين لمْ تتركه حتى وهو يحرّف الآيات عن حقيقتها، حيث حرّف قوله تعالى: ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ** ... ﴾ (النساء: 157– 159)، بأنّ المراد منها: أنّ المسيح وإنْ كان عُلّق على الصليب، إلا أنّه لم يُقتل عليه وإنّما مات ميتة طبيعة، ثمّ رُفعت روحه، ثمّ قال: " وأقسم بالذي نفسي بيده أنّ هذه الحقيقة قد كُشفت علي في هذه اللحظة بالذات، بالكشف، وكل ما كتبته آنفاً فقد كتبته بتعليم ذلك المعلّم الحقيقي"[1].

وهناك أدلة كثيرة تؤكد أنّ الشياطين كانت تتلبس بغلام أحمد وتوحي إليه، ومن ذلك: وحيه المزعوم بلغات عدة: أجنبية وفارسية وعبرية وعربية وهندية ولغات أخرى[2]، وبكلمات ليس لها معنى، أو مبهمة لا تصدر إلا من الشياطين، لدرجة أنّ غلام أحمد نفسه لمْ يكن يفهمها!، ومن نماذج إلهاماته المزعومة ووحيه المفترى:

- "إيلي إيلي لما سبقتني، إيلي أوس" يقول المرزا: "الجملة الأخيرة لهذا الإلهام أي: إيلي آوس، بقيت مشتبهة لسرعة وروده ولم ينكشف معناها"[3].
- "ربنا عاج" يقول المرزا: "إنّ معنى العاج لم ينكشف بعد"[4].
- "شعثاً نعساً" يقول المرزا: "لعلّ كلتا الكلمتين عبريتان، ولمْ ينكشف معناهما على هذا العاجز بعد، ثمّ تلتهما جملتان باللغة الإنجليزية، ولمْ يُفهم صحة ألفاظهما بعد لسرعة الإلهام، وهذه هي: "آتو لويو. آتي شيل غيو بو لارج بارتي آف إسلام"[5].

---

(1) إزالة الأوهام، ص 311.

(2) يقول المرزا: "والأمر الذي يزيد عجباً أنّ بعض الإلهامات تأتيني بلغات ليس لي بها من علم كالإنجليزية أو السنسكرتية أو العبرية وغيرها" موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 71، نقلاً عن در ثمين، غلام أحمد، ص 52. انظر: نزول المسيح، غلام أحمد، ص 53. وممّا يؤكد كذب المرزا في دعواه، ما أخبر الله ﷻ به في كتابه العزيز: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾ (إبراهيم: 4)، وهو ما يتبناه المرزا أيضاً حيث قال: "إنّها عريدة وأمر غير مقبول أن يكون الإنسان صاحب لغة وإلهامه يكون بلغة أخرى لا يعرفها، لأنّ فيه تكليف ما لا يطاق، وما الفائدة في إلهام يكون أرفع من فهم الإنسان" موقف الأمّة الإسلامية من القاديانية، ص 71، نقلاً عن "جشمه هداية" غلام أحمد، ص 209.

قد يورد القاديانيون اعتراضات على هذا كعادتهم، والردود جاهزة. انظر: الأصول الذهبية، ص 317، 318.

(3) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 73، نقلاً عن البشرى، ج1، ص 36. انظر: البراهين الأحمدية، ص 585.

(4) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 72، انظر: البراهين الأحمدية، ص 608.

(5) المرجع السابق، ص 73، نقلاً عن كتاب البراهين الأحمدية (*)، ص 516.

وفي نسخة أخرى: "I love you. I shall give you a large party of islam"[1]

وممّا يؤكد تخبط الشياطين به، وأنّها من لقنته مراراً القول بوفاة المسيح ﷺ، أنّها كانت تراوده كثيراً، دون أنْ يفهم ذلك في البداية، حتى انقلب على عقبيْه واستجاب لنداء الشيطان، وألقى وراء ظهره نداء الرحمن[2]، يقول: "لقد أُوحيَتْ إليّ جملة "متوفيك ورافعك إليّ" بكثرةٍ لا يعلمها إلا الله، فأحيانًا يبدأ الوحي بهذه الجملة بعد منتصف الليل ويستمر حتى الفجر"[3].

وقال تعقيباً على الإلهام المزعوم باللغة الإنجليزية: "ما دام لا يوجد هنا اليوم شخص مثقف بالإنجليزية ولمْ تُكتشف معانيها جيداً، لذا اكتفيت بكتابتها دون ترجمتها، ثمّ تلقيت بعد ذلك إلهامًا: " يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ" أي يا عيسى سأعطيك أجراً كاملًا أو أُميتُك، وأرفعك إلي، أي: سأرفع درجاتك، أو سأرفعك إلي من الدنيا ... المراد من عيسى هنا هو أنا العبد المتواضع"[4].

- يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله: "نريد أنْ نشير بأنّ الإله الذي ادّعت القاديانية بأنّ غلام أحمد ابن له كان إنجليزياً كما صرّح غلام أحمد فيقول: "أنا ألهمت عدة إلهامات في الإنكليزية، وفي المرة الأخيرة أُلهمت "I can what i will do" يعني أنا أعمل ما أشاء، فظننت من اللهجة والتلفظ كأنه انكليزي قائم على رأسي ويتكلم"[5]!.
- وقد ورد في كتاب التذكرة عشرات النصوص التي تؤكد أنّ الشياطين هي من كانت توحي إلى القادياني وتلهمه، ولا أدري كيف استخف بعقول من اتبعه فصدقوه؟!، ومن ذلك:
  - قال المرزا: "لمّا صمت نحو ثلاثة أشهر، قال شخص طويل القامة ضخم البنية أحمر اللون أمامي الكلمات التالية: "قرتَ، قرتَ، قرتَ"[6].

---

(1) البراهين الأحمدية، ص 608. "أي إني أحبك. سأهب لك جماعة كبيرة من أهل الإسلام" كما جاء في كتاب التذكرة، ص 97 _ بزعمهم_.

(2) وقال: "كنت أقول في نفسي تعجباً: إنّ الله لِم سمّاني عيسى بن مريم في إلهامه المتواتر المتتابع، ولِم قال إنك وإنه من جوهر واحد، ولِم سمّى المخالفين "اليهود والنصارى"؟ فظهرت علي معاني تلك الإلهامات بعد عشر سنة" حمامة البشرى، 45.

(3) التذكرة، ص 97.

(4) البراهين الأحمدية، ص 608، التذكرة، ص 96، 97.

(5) القاديانية دراسات وتحليل، ص 78، نقلاً عن البراهين(*)، ص480. انظر: البراهين الأحمدية، ص566.

(6) التذكرة، ص 815.

- وقال: "رأيت رجلاً وسيماً فقلت له: ما أجملَك! فأخبرني بالإشارة ... أي أنا حظك السعيد، فقلت له ما أجملَك! قال: نعم، أنا وسيم حقاً"[1]!.
- وافترى أنّ الله أوحى إليه بقوله: "أنت من مائنا وهمْ من فشل"[2] _تعالى ﷻ وتقدس_.
- وافترى أيضاً: الأرض والسماء معك كما هو معي"[3].
- وافترى أيضاً: "أنت معي وأنا معك، خلقت لك ليلًا ونهارًا، اعملْ ما شئتَ فإنّي قد غفرتُ لك"[4] _ تعالى الله عن ذلك علوّا كبيراً_.
- الوحي والإلهام المزعوم باللغات الأخرى، من ذلك ما جاء باللغة الإنجليزية حسب زعمه:

" You have to go Amritsar " يقول المرزا: "أي لابد لك من الذهاب إلى أمر تسر، ثمّ هناك جملة لا أعرف معناها، وهي: " He halts in the Zilla Peshawar " أي أنّه يعيش في محافظة بيشاور"[5].

ولولا خشية الإطالة لأوردّتُ عشرات الصيغ الكفرية والرؤى الشيطانية والكشوف والإلهامات التي لا تصدر إلا عن الكهّان والعرافين، والتي افترى القادياني أنها من وحي الله[6]. وأكتفي بالرد من خلال إرسال هدية للقاديانيين من كلام نبيّهم المزعوم، حيث قال: "الأسف كل الأسف أنّ كثيراً من الناس يكونون أسرى في قبضة الشيطان، ومع ذلك يعوّلون على رؤاهم وإلهاماتهم، وبواسطتها يريدون ترويج معتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة، بل يقدّمون تلك الرؤى والإلهامات شهادةً، أو ينوون الاستخفاف بالدين الحق بتقديمهم تلك الرؤى والإلهامات"[7].

هذه بعض الردود على مزاعم الإلهام الشيطاني، وإنْ قبلنا جدلاً أنّ ما حدث مع المرزا إلهام صحيح، أو أنّه مُسلم يؤخذ بإلهامه، فمن المعلوم أنّ الإلهام "ليس طريقاً للتشريع"[8]، ولا تقوم به بحجة[9]، فكيف إذا كان هذا الإلهام مخالف للكتاب والسنّة وإجماع المسلمين؟!.

---

(1) التذكرة، ص 25.

(2) المصدر السابق، ص 279.

(3) المصدر نفسه، ص 277، ص 375.

(4) المصدر نفسه، ص 102، 103، 378. انظر: البراهين الأحمدية، ص 610.

(5) المصدر نفسه، ص 114.

(6) راجع: ص 126- 128

(7) حقيقة الوحي، ص 4.

(8) فتاوى ابن عثيمين، ج 9، ص 155. انظر: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، ج 2، ص 271.

(9) قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "الملهم لو أُلهم ما يخالف العلم لم يجز له أنْ يعمل عليه" تلبيس إبليس، ج 1، ص 285. انظر: للفائدة: الجماعة الأحمدية في ميزان الإسلام، ص 62- 67.=

قال الشيخ القرضاوي[1] (حفظه الله): "لقد بلغ الاعتداد بالإلهام الذي يُمنح لبعض الناس في بعض المواقف أو القضايا أنْ قال من قال من الغلاة والمنحرفين: إنّ باب النبوة لمْ يُغلق، وإنّ الوحي الذي نزل على محمد ﷺ لمْ يكن هو الوحي الأخير، بل يمكن أنْ ينزل على غيره! بل تطاول بعضهم في وقاحة وسفالة، ممن ينتسب إلى فلسفة الإشراق، فقال لعنه الله: لقد حجّر ابن آمنة واسعاً حين قال لا نبي بعدي!، وأعتذر إلى الله وإلى رسوله من وقاحة العبارة وسوء أدبها، وكل إناء ينضح بما فيه"[2].

وهنا ننقل حكم غلام أحمد على الذين يغيرون أحكام القرآن الكريم بالوحي والإلهام المزعوم، وممّا قاله نصاً: "ولا يمكن أنْ يكون وحي أو إلهام من الله شأنه أنْ يغير حكماً من أحكام الفرقان أو ينسخه، ومن اعتقد ذلك فهو خارج من عندنا من جماعة المؤمنين وملحد وكافر"[3].

وحتى لا يُتهم غلام أحمد بأنّه يُغلّب الإلهام على النصوص الشرعية، أو يأخذه كمصدر مستقل، زعم أنّه عرض الإلهام على القرآن والأحاديث الصحيحة، وقام باستخارات وتضرعات، وأخرّه عشر سنين حتى استبان له صحة إلهامه[4]!.

= وقال الإمام حسن البنا رحمه الله: "وللإيمان الصادق، والعبادة الصحيحة، والمجاهدة نور وحلاوة، يقذفها الله في قلب من شاء من عباده، ولكنّ الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تُعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه" موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة – القاهرة، ط 1، 1415هـ- 1994م، ص 9.

وقال الإمام القرضاوي (حفظه الله): "الإلهام ليس بحجة، سواء في باب المعارف والاعتقادات، أم باب الأعمال والتعبدات، وتظاهر على ذلك علماء أصول الدين وعلماء أصول الفقه، وردّوا على من زعم أنّه حجة ودليل شرعي، وأبطلوا كل ما استدلوا به". موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى، ص 23، ولا يُفهم من هذا إنكار الإلهام أو سدّ بابه، وإنّما كلامنا هنا عن حجيته فقط.

(1) يوسف القرضاوي: رئيس الاتحاد العالمي لرابطة العلماء المسلمين، ولد الشيخ في محافظة الغربية بجمهورية مصر عام 1926م، وأتم حفظ القرآن وأحكام التجويد وهو دون العاشرة، التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وتخرج عام 1953م، أتم دراسة الماجستير والدكتوراه بتفوق عالي، حصل على العديد من الجوائز من مختلف المؤسسات العلمية، وله مؤلفات أثرت المكتبة الإسلامية، وهو مقيم في دولة قطر منذ ما يقرب من خمسة عقود. انظر: الموقع الرسمي لفضيلته.http://qaradawi.net/new/seera/.

(2) موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى، ص 62.

(3) إزالة الأوهام، ص 182.

(4) انظر: حمامة البشرى، ص 44.

ثانياً: أدلة القاديانية والرد عليها:

من أهم عقائد القاديانية التأويل الباطل والإلحاد في آيات الله ﷻ، حالهم كحال الفرق الباطنية، التي قال الله ﷻ عنهم في كتابه العزيز: ﴿ **هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ** ﴾ (آل عمران: 7).

ولقد دأبت القاديانية على تحريف الأدلة ولي أعناقها نزولاً عند أهدافها وخططها، وهذا يتبين لنا جلياً من خلال تحريفات القاديانية الكثيرة لآيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي الكريم محمد ﷺ، ولو اكتفينا بما ذكرناه مسبقاً لكان كافياً بالرد، ولكن من باب تأكيد دحض شبهات القاديانية، نقف عند الأدلة التي تذرعت بها، وننسف الاستدلال بها بعون الله ﷻ.

1- الآيات التي تذرعت بها القاديانية:

أ- قوله تعالى ﴿ **إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾ (آل عمران: 55).

هذه الآية من أكثر الأدلة التي اعتمدت عليها القاديانية[1] في زعمها وفاة المسيح عليه السلام، مبررةً ذلك؛ بأنّها تدُل بشكل واضح على وفاة المسيح عليه السلام. قال غلام أحمد: "وقد مُلئ القرآن من آيات تشهد كلها على أن المسيح ابن مريم تُوفّي ولحق بإخوانه إبراهيم وموسى، وأخبر بوفاته رسول الله ﷺ وهو أصدق المخبرين، ألا تقرؤون في القرآن: ﴿ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾"[2]، وقال هاني طاهر: "(مُتَوَفِّيكَ) لا تعني هنا إلا مميتك، ولا تعني (رافعك) وافياً بجسدك"[3].

والجواب: أنّ هذه الآية يُتوهم من ظاهرها وفاة عيسى عليه السلام، ولكنْ في الحقيقة لا دلالة فيها البتة على أنّ عيسى عليه السلام قد توفي فعلاً[4]، بمعنى مات وانقطع أجله دون عودة، بل المعنى على العكس تماماً مما زعمت القاديانية.

---

(1) انظر: حقيقة الوحي، ص 40، حمامة البشرى، ص 112، 124، إزالة الأوهام، ص 237 ، مرآة كمالات الإسلام، ص 244 ، القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 4، ماذا تنقمون منّا، ص 7.

(2) التبليغ، ص 8. انظر: مكتوب أحمد، ص 7.

(3) ماذا تنقمون منّا، ص 7.

(4) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز – جدة، ط 1، 1417هـ- 1966م، ج 1، ص 40، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 7، ص 131، 132.

وعند تفسيرها تفسيراً صحيحاً بجمع الآيات بعضها مع بعض، وربطها مع الأحاديث النبوية المخصصة للعام والمفصلة للمجمل والموضحة للمبهم، كعادة أهل الحق في الاستدلال على مختلف المسائل العقدية والشرعية، وليس كعادة أهل الزيغ الذين يتبعون المتشابه منه ابتغاء الفتنة، يتبين أنّ الدلالة بهذه الآية على وفاة المسيح ﷺ باطلةٌ ومنفيةٌ بعدة وجوه:

الوجه الأول: المراد من هذه الآية: إنّي "قابضك من الأرض حيًّا"[1]، وهذا التفسير للآية هو تفسير السلف ﷺ[2]، وهو ما ذهب إليه زمرة من العلماء والمفسرين، وهو ما يميل إليه الباحث.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "والصحيح أنّ الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد[3]، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس، وقاله الضحاك[4]"[5](رحمهم الله).

ويؤيد هذا "أنّ قوله: { مُتَوَفِّيكَ } حقيقة لُغوية في أخذ الشيء كاملاً غير ناقص، والعرب تقول: توفي فلان دَيْنَه يَتَوَفَاه فهو مُتَوفٍ له إذا قبضه وحازه إليه كاملاً من غير نقص، فمعنى: { إِنِّي مُتَوَفِّيكَ } في الوضع اللغوي أي حائزك إلي، كاملاً بروحك وجسمك"[6]، وعليه فإنّ التوفي هنا لا يدل على الموت أصلاً، كما أنّ توفي الغريم لدَيْنِه لا يدُل على موت دَيْنِه[7].

الوجه الثاني: يُحمل التوفي المذكور في الآية على النوم، وهو حَمْلٌ تؤيده أدلة أخرى، وهو ما ذكره الإمام ابن كثير رحمه الله، وعزاه للأكثرين، فقال: "قال الأكثرون: المراد بالوفاة هاهنا: النوم، كما قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ** ﴾ (الأنعام: 60)،

---

(1) تفسير الطبري، ج 6، ص 456.

(2) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 315، 316.

(3) حماد بن زيد بن درهم: الإمام الحافظ المجود شيخ العراق الأزدي مولاهم البصري الأزرق الضرير، قال ابن مهدي: أئمة الناس في زمانهم أربعة الثوري ومالك والأوزاعي وحماد بن زيد. وقال يحيى بن معين: ليس أحد أثبت من حماد بن زيد، ولد سنة ثمان وتسعين. ومات في رمضان سنة تسع وسبعين ومائة رحمه الله. انظر: تذكرة الحفاظ وذيوله، ج 1، ص 167، 168.

(4) الضحاك بن مخلد، بن الضحاك، بن مسلم، بن الضحاك، الإمام الحافظ شيخ المحدثين الأثبات، أبو عاصم الشيباني، مولاهم، ويقال: من أنفسهم البصري، ولد سنة اثنتين وعشرين ومئة، وثّقه جمعٌ من الأئمة، وذكره أبو يعلى الخليلي فقال: متفق عليه زهدا وعلما وديانة، قال البخاري: مات سنة أربع عشرة ومئتين في آخرها رحمه الله. انظر: سيّر أعلام النبلاء، ج 9، ص 480- 484.

(5) تفسير القرطبي، ج 4، ص 100.

(6) أضواء البيان، ج 7، ص 132. انظر: تفسير الطبري، ج 6، ص 455، 456.

(7) انظر: أضواء البيان، ج 7، ص 133.

وقال ﷻ: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الزمر: 42)، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من النوم: "**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**"[1][2].

الوجه الثالث: "قوله تعالى: {مُتَوَفِّيكَ} لا يدل على تعيين الوقت، ولا يدل على كونه قد مضى، وهو مُتَوَفِّيه قطعاً يوماً ما، ولكن لا دليل على أنّ ذلك اليوم قد مضى، وأما عطفه {وَرَافِعُكَ إِلَيّ} على قوله: {مُتَوَفِّيكَ} فلا دليل عليه لإطباق جمهور اللسان العربي على أن الواو لا تقتضي الترتيب"[3].

وعلى هذا الوجه لو حُمِل معنى التوفي على الموت، فإنّ هذا لا يؤيد ما زعمته القاديانية؛ لأنّ القائلين به يقولون بالتقديم والتأخير، وهو ما ذهب إليه قتادة[4]، والفراء[5] (رحمهما الله)، وغيرهما من العلماء[6]، وعليه يُحمل قول ابن عباس ﷺ: "متوفيك مميتك"[7]، إنْ صحْ نسبته إليه جدلاً، مع جزم العلماء برد هذه الرواية، كما سيأتي مفصلاً.

وهذه الأوجه الثلاثة السابقة متفقة على أنّ عيسى ؏ رُفع حياً، وإنْ كان بعضها أصح وأولى بالقبول من بعض[8]، ورَفْض القاديانية لهذه الأقوال وإنكارها لها، لا يُسمن ولا يُغني من جوع؛ لأنّ هذه الأقوال يؤيدها القرآن الكريم والسنّة الصحيحة وأهل اللغة، وقد قال بها على اختلافٍ في الترجيح بينها جموع العلماء[9] عبر القرون المتصلة إلى يومنا هذا.

---

(1) متفق عليه، صحيح البخاري ج 8، ص 69، ح 6312، وصحيح مسلم، ج 8، ص 78، ح 7062.

(2) تفسير ابن كثير، ج 2، ص 47.

(3) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ج 1، ص 41.

(**4**) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، أحد علماء التابعين، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، ضرير، أكمه، عن معمر، قال: قال محمد بن سيرين: قتادة أحفظ الناس، أو من أحفظ الناس، عن ابن علية، قال: توفي سنة ثماني عشرة ومائة. انظر: سيّر أعلام النبلاء، ج 5، ص 269.

(5) الفرّاء: العلامة، صاحب التصانيف، أبو زكريا، يحيى بن زياد الأسدي مولاهم الكوفي النحوي، قال ابن الانباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من النحاة إلا الكسائي والفراء لكفى، قيل: عرف بالفراء؛ لأنّه كان يفري الكلام، مات الفراء بطريق الحج سنة سبع ومئتين، وله ثلاث وستون سنة، رحمه الله. انظر: سيّر أعلام النبلاء، ج 10، ص 118- 121.

(6) انظر: تفسير ابن أبي حاتم، ج 2، ص 661، تفسير ابن كثير، ج 2، ص 46، تفسير القرطبي، ج 4، ص 99، إعراب القرآن وبيانه، ج 1، ص 522، معاني القرآن، ج 1، ص 408، 409.

(7) انظر: نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى ؏، ص 30.

(8) انظر: فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجّال، ص 12. فتاوى ابن باز، ج 1، ص 430.

(9) انظر: عقيدة الإسلام في نزول المسيح، د. سعد الدين عاشور، ص 250.

أمّا عن اعتراض القاديانية على مسألة التقديم والتأخير بأنّه لابد للتقديم والتأخير من سبب، فهو اعتراض واهٍ، وجوابه: هل هناك من سبب أكبر من إثبات أنّ عيسى عليه السلام لم يمت وأنّه في السماء حي للرد على من زعَمَ أنّه قُتل وصُلب[1].

وقد أساء القادياني وتلعّنَ بلسانه الذَّرِبْ[2]، على القائلين بذلك، زاعماً أنّ هذا من تحريف الكَلِمْ دون سند[3]، وجوابه: أنّ هذا اعتراض لا يقل ركاكة عمّا سبقه؛ لأنّ الواو ليست للترتيب، وإنّما لمطلق الجمع كما قال جمهور أهل اللغة[4]، وعلى ذلك شواهد كثيرة من القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿ **يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ (آل عمران: 43)، وقوله تعالى: ﴿ **فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ** ﴾ (القمر: 16).

وحتى لا تُتهم القاديانية بمخالفة ما أنكرته، حرّفت الآية فزعمت أنّ المسيح عليه السلام توفي بعد حادثة الصلب بسبعةٍ وثمانين سنة، ثمّ رُفعت روحه، ثمّ حدث التطهير ببعثة النبي ﷺ[5]!.

الوجه الرابع: ما ورد من روايات عن موت المسيح عليه السلام لمدة ساعات أو ثلاثة أيام ليست بشيء كما ذكر العلماء[6]، وهي مرفوضة عند القاديانية أيضاً[7].

الوجه الخامس: ما تتذرع به القاديانية من كون التوفي هنا بمعنى الموت، يناقض الآيات والأحاديث الأخرى، وهو مردود بعدة أجوبة أيضاً:

الجواب الأول: هذ الآية "دليل على أنّه لم يعن بذلك الموت؛ إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين؛ فإنّ الله يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء، فعلم أن ليس في ذلك خاصية"[8].

---

(1) براءة الملة من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 135 (بتصرف).

(2) الذرب: "السليط اللسان". المعجم الوسيط، ج 1، ص 310، "ذَرِبَ لِسانُه إذا كان حادَّ اللسان لا يُبَالى" النهاية في غريب الأثر، ج 2، ص 156.

(3) انظر: حمامة البشرى، ص 47، 48. إزالة الأوهام، ص 645، 646.

(4) انظر: إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط 1، 1419هـ – 1999م ، ج 1، ص 80.

(5) انظر: حمامة البشرى، ص 117، 128.

(6) انظر: نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام، ص 30، فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجال، ص 11، فتاوى اللجنة الدائمة، ج 3، ص 316.

(7) انظر: إزالة الأوهام، ص 238.

(8) مجموع الفتاوى، ج 4، ص 322. انظر: فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجال، ص 13.

الجواب الثاني: قوله تعالى: ﴿ **وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ** ﴾ بعد قوله: ﴿ **مُتَوَفِّيكَ** ﴾ دلالة على عدم كون معنى توفيه إماتته؛ لأنّ تطهيره من الذين كفروا، بإماتته وإبقاء الكافرين لا يكون تطهيراً يُشرّفه كما كان تطهيره برفعه حياً[1].

الجواب الثالث: المتدبر للآية التي قبلها: ﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ (آل عمران: 54) يجد تدبير الله ﷻ ومكره لنبيه ﵇، وهذا التدبير بموته أمر يُنافي إلجام الكافرين وقهرهم، فإنّ تشدّق القاديانيون، بأنّ المكر تحقق بإنجائه وهجرته إلى كشمير، أُجيب عليه بأنّ هذا سفه وبدعاً من القول، لم ينتحله إلا متنبئ قاديان كما تقرر سابقاً.

الجواب الرابع: جاء في آيات أخرى ما يدل على نقض معنى الموت من هذه الآية، ومن ذلك قوله: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ** ﴾ (النساء: 157)، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً** ﴾ (النساء: 159) أي: قبل موت عيسى ﵇، على ما فسرها به ابن عباس في إحدى الروايتين، والحسن، وقتادة، وابن زيد، وأبو هريرة، ودلت على صدقه الأحاديث المتواترة، واختاره ابن جرير وجزم به ابن كثير، (رحمهم الله جميعاً)[2].

الجواب الخامس: لو أثبت أحدٌ _جدلاً_ موت المسيح ﵇؛ للزمه أنْ يثبت له موتاً ثمّ حياة، _وذلك لحتمية نزوله قبل قيام الساعة كما صح في الأحاديث_، ثمّ موتاً ثم حياة عند البعث[3]، وهذا ما ترفضه القاديانية قبل غيرها.

الجواب السادس: إثبات الموت دون عودة، جحود وتكذيب بالأحاديث الصحيحة التي أخبر فيها النبي ﷺ بنزول المسيح ﵇ وقتله الدجّال[4]، وإنْ اشتاط القاديانيون غضباً، وقالوا بأنّ المراد من عيسى في الأحاديث غلام أحمد؛ أُجيب عنه بأنّ هذا منكرٌ من القول وزور، وهو أوهام وأماني أوهى من بيت العنكبوت، كما سيتبين في مطلب مستقل بمشيئة الله ﷻ.

ب- قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ**

---

(1) الجماعة الأحمدية في ميزان الإسلام، ص 48 (بتصرف). انظر: فصل المقال، ص 10.

(2) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ج 1، ص 40 (بتصرف).

(3) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة، ج 3، ص 304. انظر: تفسير الطبري، ج 6، ص 460.

(4) جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: "من قال: إنّ عيسى ابن مريم قد مات، وأنّه لا ينزل آخر الزمان فقد خالف كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، وأخطأ خطأً فاحشاً، ويحكم بكفره بعد البلاغ وإقامة الحجة عليه لتكذيبه لله ورسوله" ج 3، ص 293.

شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (المائدة: 117).

توهمت القاديانية أنّ في هذه الآية حجة لها على موت المسيح عليه السلام، وراحت تهذي هنا وتلهث هناك باحثةً عن أي شبهة تتعلق بها أو جحر تتسلل من خلاله لنقد عقيدة رفع المسيح عليه السلام، فوجدت بعد عناء بعض الشبهات التي زيّنها لها الشيطان، فروّجتها علّها تجد من البسطاء من يقنع بها، ومن هذه الشبهات:

- هذه الآية واضحة الدلالة على موت عيسى عليه السلام[1].
- "هذه الآية تدل صراحةً على أنّ عيسى قد مات قبل ضلال النصارى"[2]، وقد ادّعى القادياني أكثر من ذلك، فزعم أنّ ضلالة النصارى واتخاذهم عيسى إلهًا مشروطة بوفاة عيسى عليه السلام[3].
- يتضح من هذه الآية أنّ عيسى عليه السلام لن يرجع إلى الدنيا، لأنّه لو كان راجعاً إليها لكان جوابه كذباً محضاً، إذ كيف لمن رجع للدنيا وشاهد النصارى وضلالهم أن يعتذر في حضرة الله يوم القيامة؟[4].
- استشهد النبي ﷺ بهذه الآية، ولمْ يُرِدْ من لفظ التوفي الوارد في الآية إلا الموت، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ، قال رسول الله ﷺ: "**يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ فَيُقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ**"[5][6].

ردّ الشيخ العلّامة منظور جنيوتي[7] رحمه الله، على هذه الشبهات بردرود قاصمة لأماني القاديانية ومبددة لأوهامها الزائفة، وقد رأى الباحث أن يُلخص الوجوه القيّمة التي ردّ بها الشيخ، مع بعض الإضافات المؤكدة لها.

---

(1) انظر: حمامة البشرى، ص 95، 124، إزالة أوهام، ص 237 ، حقيقة الوحي، ص 38، مرآة كمالات الإسلام، ص 244، القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 2.

(2) سفينة نوح، ص 24.

(3) انظر: حمامة البشرى، ص 48، 49.

(4) انظر: المصدر السابق، ص 24. حقيقة الوحي، ص 38. ماذا تنقمون منّا، ص 11.

(5) صحيح البخاري، ج 6، ص 55، ح 4652.

(6) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 2، 3.

(7) سبقت ترجمته. راجع: ص 36.

الوجه الأول: ليس المقصود بالتوفي في الآية الموت، وإنّما الرفع والقبض وبه قال جميع المفسرين[1]، وهو أيضاً ما تؤيده اللغة كما سبق.

الوجه الثاني: لا يوجد في الآية تقابل بين الموت والحياة، وإنّما التقابل بين الوجود وعدمه، وقول عيسى عليه السلام يدل على ذلك، لأنّه لم يقل ما دمت حياً، بل قال ما دمت فيهم، فدّل ذلك على أنّ المسيح عليه السلام كان مسؤولاً عنهم زمن وجوده بينهم، أما عند عدم وجوده بينهم فهو ليس مسئولاً عنهم، بل تشير هذه الألفاظ بنصها إلى وجود زمن لا يكون فيه عيسى عليه السلام موجوداً بين أمته رغم كونه حياً، وذلك الزمن عندنا هو فترة ما بعد رفعه إلى السماء[2].

الوجه الثالث: إنّ زعم القاديانية بأن موت المسيح عليه السلام حدٌ فاصلٌ بين الضلال وعدمه، (أي أن القول بحياته سببٌ في الضلالة) باطل، وذلك لأنّ القاديانيّين أنفسهم يقرون بضلال النصارى قبل وفاة المسيح عليه السلام، ويتبين هذا من خلال عدة نصوص قاديانية[3].

وممّا يؤكد ما ذكره الشيخ رحمه الله أنّ غلام أحمد يعتقد بأنّ بولس[4] أول من أفسدَ في دين النصارى، وأدخل إليهم القول بربوبية المسيح عليه السلام وألوهيته، ومن المعلوم تاريخياً أنّ بولس

---

(1) انظر على سبيل المثال: تفسير الطبري، ج 11، ص 238، تفسير القرطبي، ج 6، ص 376، 377، فتح القدير، ج 2، ص 95، تفسير الخازن، ج ، ص 114، تفسير البحر المحيط، ج 4، ص 65، تفسير البيضاوي، ج 2، ص 384، أضواء البيان، ج 7، ص 131، 132، نظم الدرر، ج 2، ص 575.

(2) انظر أيضاً: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 7، ص 135.

(3) ومنها قول غلام أحمد: "لم يمضِ على الإنجيل حتى ثلاثون عاماً وقد استقرت عبادة الإنسان العاجز مكان عبودية الله، أي أن عيسى جعل إلها" شمشمه معرفة، ص 254.

وقال في موضع آخر: "وقد تعرضت لعيسى عليه السلام حادثة الصلب عندما كان عمره ثلاثة وثلاثون سنة وستة أشهر فقط وهذا الأمر قطعي أن نزول الإنجيل كان قبل واقعة الصلب" التحفة الجولروية، ص 127. ومن المعلوم أنّ القاديانية تعتقد بوفاة المسيح بعد مائة وعشرين سنة، فدلّ ذلك أنّ النصارى قد ضلوا حينما كان سنّ عيسى عليه السلام 63 عام، وظلَّ النصارى على ضلالهم لفترة طويلة مدة 57 سنة في حياة عيسى عليه السلام _ كما تزعم القاديانية_. انظر: الأصول الذهبية، ص 433.

(4) شاؤول اليهودي: أحد ألد أعداء المسيح عليه السلام، وأحد اليهود المتعصبين لليهودية، ولد وتربى في طرسوس التي كانت مركزاً من مراكز الفلسفة وتنوع الثقافات الوثنية في ذلك الوقت. وانتقل بولس إلى أورشليم، وتعلم الشريعة اليهودية، وكان من أشد الناس تعصباً لها، ثم لما بعث المسيح عليه السلام كان من أشد الناس على ديانته وعلى أتباعها، وحين قدَّم نفسه للحواريين لم يقبله الحواريون أولاً لمعرفتهم بعداوته وبطشه بهم، ثمّ قُبل بعد ذلك، له دور خبيث وخطير جداً، حيث خَلف من رسائله عدة عقائد مخالفة لدعوة المسيح عليه السلام، ومنها: زعمه أنّ المسيح ابن الله، وأنّ الغاية من مجيء المسيح عليه السلام هو الصلب وتكفير الخطايا. انظر: الدرر السنية على الشبكة العنكبوتية، موسوعة الأديان http://www.dorar.net/enc/adyan/567 (بتصرف).

مات سنة 64 ميلادية، أي قبل وفاة المسيح عليه السلام بـ 56 سنة _حسب اعتقاد القاديانية_، وهنا ننقل كلام القادياني نصاً: "بولص الذي كان أول رجل أفسد دين النصارى"[1]، وقال: "أول أرض غُرس فيها شجرة ربوبية المسيح هي مدينة دمشق، وغرس بولص فيها هذه الأشجار الخبيثة وأهلك أهلها، فالنصارى كلهم أشجار بولص الذي بذره في دمشق"[2].

فكيف للقاديانية أنْ تُهذي، وتزعم أنّ القول بحياة المسيح عليه السلام هو سبب دعوى ألوهيته، أو سبب ضلال النصارى، والمسيح عندها مات بعد 120 سنة من الميلاد؟!

الوجه الرابع: قول القاديانيّين بأنّ جهل عيسى عليه السلام بأحوال أمته دليل موته هو كذب وتدليس؛ لأنّ الآية تبين أنّ الله تعالى لا يَسأل عيسى عليه السلام عنْ علمه بأحوال قومه أو جهله عنها، بل إنّه يُسأل هل قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟، وعليه لا يُعلم من هذه الآية إطلاقاً أنّ عيسى عليه السلام يظهر جهله عن حال قومه، حتى تترتب عليه المقدمة الثانية (أي وقوع موته).

الوجه الخامس: نسبة عدم العلم لعيسى عليه السلام في قوله: ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** ﴾ (المائدة: 116)، هو إظهار عدم العلم بمقابلة علم الله تعالى، كما هي سنّة جميع الرسل، حينما يسألون عن حال أممهم يُجيبون بإجابة واحدة لا علم لنا، قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ** ﴾ (المائدة: 109).

الوجه السادس: لو سُلّمَ على سبيل الفرض أنّ عيسى عليه السلام سيُظهر أمام الله يوم القيامة جهله عن أحوال قومه، فمن أين يستلزمه أنّه قد مات؟ أو أنّه لنْ يأتي إلى الدنيا في المستقبل؟ ألا يمكن أنّه يطّلعه على أحوال قومه وهو في السماء أو في قبره، كما حرر القادياني ذلك[3]؟.

بعد إفلاس القاديانية في التذرع بهذه الشبهات الساقطة، لجأت إلى الحيلة والتدليس، وزعمت أن الحديث السابق الوارد في صحيح البخاري يؤيد قولها، فإذا به حجةٌ عليها، وقد ردّ الشيخ جنيوتي رحمه الله على الشبهات حوله بأربعة أجوبة:

الجواب الأول: لو كانت مقالة النبي ﷺ عين مقولة عيسى ﷺ لذكر النبي ﷺ كلمة "ما" بدلاً من كلمة "كما"، فهل يُتصور من شخص فصيح وبليغ مثل النبي ﷺ، أنّه كان لا يعرف الفرق بين "كما" و"ما"؟ فيا للعجب من عقول هؤلاء!.

---

(1) حمامة البشرى، ص 72

(2) المصدر السابق، ص73، وذكر في نص آخر أنّ بولس سبب القول بألوهية المسيح عليه السلام. انظر: ص74.

(3) قال القادياني: "الله تعالى أشهد المسيح عليه السلام في السماء على هذه الفتنة عند حدوثها، أي أطلعه على هذه الفتنة بأنّ قومك وأمتك أحدثت هذا الطوفان، فاضطرب للنزول نظراً إلى فساد أمته" مرآة كمالات الإسلام، ص 538. انظر: التذكرة، ص 216، 217.

الجواب الثاني: سبق إثبات أنّ المسألة تتعلق بالوجود وعدمه وليس بالموت والحياة، وكلمة توفيتني لها أكثر من مدلول، وتستخدم حسب الحال، ومن المقرر عند أهل العلم قاطبةً أنّه لا يجب في التشبيه التوافق بين المُشبّه والمشبّه به من كل الوجوه، وهو ما سيتم تفصيله في الجواب الرابع.

الجواب الثالث: فيه عدة ردود نذكر منها ثلاثة:

أولاً: الاستنتاج منّ التشبيه بأنّ هناك مساواة بين توفي النبي ﷺ وتوفي المسيح ﷺ سفاهة؛ لأنّ ما ورد في الحديث: هو تشبيه قول النبي ﷺ بقول المسيح ﷺ وليس تشبيه التوفي بالتوفي.

ثانياً: عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ[1] ﷺ: "**أَنَّهُمْ خَرَجُوا عَنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ قَالَ وَكَانَ لِلْكُفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ قَالَ فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ خَضْرَاءَ عَظِيمَةٍ قَالَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى { اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } إِنَّهَا لَسُنَنٌ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً**"[2]. فلا يتوهم أحد من هذا الحديث أنّ الصحابة ﷺ طلبوا من النبي ﷺ أنْ يجعلَ لهم إلهاً كما طلب قوم موسى ﷺ، بل كان التشبيه في القول فقط، (أي: قلتم اجعل لنا ذات أنواط كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها)[3].

ثالثاً: يكتب المرزا: "وهذا بديهي بأنّه لا يحتاج إلى التوافق الكلي في التشبيهات، بل قد يطلق اسم شيء على آخر بأدنى مماثلة أو مشاركة بينهما في جزء واحد فقط"[4].

الجواب الرابع: هل من الضروري أنّ الكلمة الواحدة إذا استعملت لشخصين يكون مدلولها في الموضعين واحداً؟ بل إنّه من الممكن أنْ يكون للفظ مدلولات كثيرة حسب القرائن والمراتب، ويدل عليه قول عيسى ﷺ في الآية: ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** ﴾ (المائدة: 116)، فهل يكون مدلول النفسين متحداً؟! فهكذا إذا نسبت التوفي إلى عيسى ﷺ يكون مدلوله

---

(1) أبو واقد الليثي: صاحب النبي ﷺ، سماه البخاري وغيره: الحارث بن عوف، له عدة أحاديث. وحدث أيضاً عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، شهد بدراً، وشهد الفتح، وسكن مكة، وعداده في أهل المدينة. والظاهر أنه عاش نحواً من ثمانين سنة. انظر: سيّر أعلام النبلاء، ج 2، ص 574، 575.

(2) مسند أحمد، ج 36، ص 226، ح 21897، صححه الألباني في مشكاة المصابيح، ج 3، ص 174، ح 5408. انظر: سنن الترمذي، ج 4، ص 475، ح 2180، قال الترمذي: حسن صحيح.

(3) ذكر الشيخ رحمه الله أمثلة أخرى جليلة في مسألة الفروق في التشبيه، ورد مزاعم القاديانية، يضيق المقام عن بسطها هنا، وهي منشورة لمن أراد الرجوع إليها. انظر: الأصول الذهبية، ص 438، 439.

(4) المرجع السابق، ص 439، نقلاً عن إزالة الأوهام (*)، ص 72.

حسب الآيات والأحاديث الأخرى هو الرفع، وإذا نسبت التوفي إلى النبي ﷺ حسب الأحاديث الأخرى يكون المراد منه الموت، وينبغي ألا يكون أي استغراب في الأمر، انتهى كلام الشيخ (رحمه الله وأجزل له العطاء)[1].

ج- قوله تعالى: ﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَام** ﴾ (المائدة: 75).

زعمت القاديانية أنّ هذه الآية دليل آخر على وفاة المسيح عليه السلام، وذلك بعد استنتاج أنّ جميع الرسل قد ماتوا وعيسى عليه السلام واحداً منهم، وقد مات مثلهم كما جاء في الآية[2]، وقولهم مردود من عدة أوجه:

الوجه الأول: هذه الآية تنفي عن المسيح عليه السلام الألوهية، وتؤكد أنّه رسول مثل الرسل الذين خَلَوا ومَضوا من قبله، وأنّه ليس إله _كما زعم النصارى_، وليس لها أي علاقة بالموت والحياة.

وقد ورد سؤال إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وجاء فيه: مع هذه المسألة نصوص يستدل بها القاديانيون على موت عيسى عليه السلام ودفنه، أرجو بيان تلك النصوص للرد عليهم؟ الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَام** ﴾؟ فأجابت اللجنة: "القصد من هذه الآية الرد على من قال ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** ﴾، ومن قالوا: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ** ﴾، ومن قال إنّه ابن الله ببيان أنّ عيسى المسيح عليه السلام ليس رباً ولا إلهاً يُعبد، بل رسول كرمه الله بالرسالة، شأنه شأن الرسل الذين مضوا من قبله أجله محدود، لكن لمْ تبين هذه الآية متى يموت، وقد بينت الأدلة الماضية من الكتاب والسنة أنّه رفع حياً، وأنه سينزل حكماً عدلاً، ثم يموت بعد نزوله آخر الزمان وحكمه بين الناس"[3].

الوجه الثاني: كلمة خلت تعنى مضت، وليس كما ذكر القاديانيون أنها بمعنى ماتت، وقد فسرها بذلك عدد من المفسرين[4]، وعلى هذا الكلام من القرآن الكريم شواهد كثيرة، ومنها: قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** ﴾ (البقرة: 14)، وقوله تعالى ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ**

---

(1) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 432- 440.

(2) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 13.

(3) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 310، 312.

(4) انظر: تفسير البغوي، ج 3، ص 82، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم –المدينة المنورة، ط 5، 1424هـ- 2003م، ج 1، ص658.

تَبْدِيلاً ﴾ (الفتح: 23)، وقوله تعالى: ﴿ **فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ** ﴾ (غافر: 85)، فهل معنى خلت في الآيات السابقة بمعنى ماتت؟!.

الوجه الثالث: فسّر القادياني كلمة "خلت" بـ "المُضي" حيث قال: "ليس في المسيح ابن مريم أية مزية إلّا أنّه رسول، وقد مضت الرسل من قبله أيضاً"[1].

الوجه الرابع: لم يستدل أحد من المفسرين بهذه الآية على موت المسيح عليه السلام[2]، فمن أين أتى القاديانيون بهذا التفسير العجيب؟!.

بعد هذا البيان وسقوط وهم القاديانية، تتذرع بأنّ المسيح عليه السلام وأمّه عليهما السلام كانا يأكلان الطعام في الماضي، وقد منعت مريم عليها السلام من الأكل لأنّها ماتت، والآية تشمل عيسى عليه السلام معها[3]، ومن الأجوبة البسيطة على ذلك أن يُقال: لعلّ الطعام الذي كان يأكل منه آدم عليه السلام قبل أنْ ينزل إلى الأرض، هو الذي كان يأكل منه عيسى عليه السلام[4].

د- قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ۞ أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** ﴾ (النحل: 20، 21).

يقول نذير أحمد القادياني، بعد أن استدل بهذه الآية على وفاة المسيح عليه السلام: "إنّ عيسى أعظم من دُعي من دون الله، وإنّ كل من دُعي من دونه، ونُسب إليه الخلق أخبر الله تعالى عنهم في هذه الآية بأنّهم أموات غير أحياء ولا يشعرون أيان يُبعثون"[5].

وقد بحثت القاديانية عن أي دليل تتمسك به؛ لتثبت ما ذهبت إليه من تأويلات منحرفة، والجواب عليها من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: المقصود بهذه الآية الأصنام التي تُعبد من دون الله تعالى، وأنّها أموات لا تنفع ولا تضر، كما قال بذلك جمهور المفسرين، ولا علاقة لها بعيسى عليه السلام.

الوجه الثاني: هذه الشبهة مماثلة لشبهة أثارها المشركون قبل أربعة عشر قرناً، وما أثاروها إلا جدلاً، فردّ الله سهمم إلى نحورهم، وأبطل كيدهم، حيث جاء في المستدرك على الصحيحين:

(1) الأصول الذهبية، ص 446، نقلاً عن الحرب المقدّسة، الخزائن الروحانية، ج 6، ص 89.

(2) المصدر السابق، ص 441 (بتصرف).

(3) انظر: إزالة الأوهام، ص 454، القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 13.

(4) انظر: براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 157.

(5) القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 11.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "**لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء: 98] فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: الْمَلَائِكَةُ وَعِيسَى وَعُزَيْرٌ يُعْبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُعْبَدُونَ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا، قَالَ: فَنَزَلَتْ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: 101] عِيسَى وَعُزَيْرٌ وَالْمَلَائِكَةُ**"[1].

جاء في أضواء البيان: "﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً ﴾، أي ما ضربوا عيسى مثلاً إلا من أجل الجدل والخصومة بالباطل ... وإذا كانوا يعلمون من لغتهم أن الآية الكريمة لم تتناول عيسى بمقتضى لسانهم العربي، الذي نزل به القرآن، تحققنا أنهم ما ضربوا عيسى مثلاً إلا لأجل الجدل والخصومة بالباطل"[2]، وهكذا حال القاديانيين في شبههم.

وجاء في مسند أحمد ﷺ عن ابن عباس ﷺ: "**أنّ النبي ﷺ قَالَ لِقُرَيْشٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيهِ خَيْرٌ، وَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ النَّصَارَى تَعْبُدُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ، فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى كَانَ نَبِيًّا وَعَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ صَالِحًا، فَلَئِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَإِنَّ آلِهَتَهُمْ لَكَمَا تَقُولُونَ، قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ قَالَ: قُلْتُ مَا يَصِدُّونَ قَالَ يَضِجُّونَ، { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ } قَالَ هُوَ خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**"[3].

الوجه الثالث: حتى إن كان المراد بها عيسى ﷺ أو من عُبد من غير الله ﷻ، فإنّها جاءت لبيان أنّهم لا يخلقون شيئاً ما ولو ذباباً، بل هم مخلوقون مربوبون أمواتٌ غير أحياء، ولكنّ الأدلة الأخرى دلت على بقاء عيسى ﷺ حياً حتى ينزل ويحكم بين الناس بشريعة محمد ﷺ ثم يموت[4]، وهذا التخصيص يماثله ما جاء في الآية السابقة رداً على المشركين، قال ﷻ: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ** ﴾ (الأنبياء: 101).

هذه أكثر الآيات التي تتعلق بها القاديانية وتروّجها بدعوى أنّها دالة على موت المسيح ﷺ؛ وذلك بغية إظهار صدق نبيّها الذي تزعمها، دون اتّباع الحق والركون إليه، ولتحقيق أهدافها التي ذكرنا جزءاً منها، وقد تبين جليّاً بعون الله ومنّه، بطلان الاستدلال بما تعلّقت به بالحجة والبرهان، علماً أنّ هناك آيات أخرى أثارت القاديانية حولها شبهات ركيكة وبالية، لا

(1) المستدرك، ج 2، ص 416، ح 3449، قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي.

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 7، ص 124.

(3) مسند أحمد، ج 5، ص 86، ح 2918، حسنه الألباني في الصحيحة، ج 13، ص 11، ح 3208.

(4) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 318.

داعي لإثقال البحث بها، والردود عليها منشورة في بعض الكتب[1]، "وبالجملة فما يتعلق به القاديانيون من الآيات القرآنية لإثبات ما زعموا من أنّ عيسى عليه السلام قد مات ودفن:

1- إما عموميات خصصتها أدلة أخرى من الآيات والأحاديث دلت على رفع عيسى عليه السلام حياً وبقائه كذلك حتى ينزل آخر الزمان ويحكم بشريعة القرآن، ووقف القاديانيون عند عموم الآيات بعد تخصيصها، وذلك باطل؛ لمخالفته للقواعد والأصول الإسلامية.

2- وإما آيات مجملة فسرتها نصوص أخرى يجب المصير إليها، فوقف القاديانيون عند المجمل يتعللون به لباطلهم دون أن يرجعوا إلى المحكم الذي فسره، وهذا شأن من في قلوبهم زيغ ونفاق، الذين يتبعون ما تشابه من نصوص الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله على ما يوافق هواهم.

3- وإما كلمات اعتمدوا في تفسيرها على آثار لم تصح نسبتها إلى السلف، وقد تقدم بيان ذلك عند الكلام على الآية ﴿ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ﴾ (آل عمران: 55)، ففرح هؤلاء بهذه الآثار لموافقتها لهواهم، وموّهوا بها على الجُهّال ولمْ ينظروا إلى أسانيدها، إما لجهلهم وإما تدليساً وخداعاً وترويجاً لباطلهم، وما ذلك إلا لزيغهم ورغبتهم في الفتنة"[2].

---

(1) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 310- 320، الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 448- 452، براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات الأحمدية، ص 155- 160، موقع الجماعة الأحمدية في الميزان، http://www.anti-ahmadiyya.org

(2) فتاوى اللجنة الدائمة، ج 3، ص 321، 322.

2- أدلة الحديث عند القاديانية:

يتخذ غلام أحمد وأتباعه من السنّة النبوية وسيلة للتدليل على مذهبهم فقط، ويُشنّعوا عليها وعلى رواتها إذا خالفتهم!، وقد هجروا كثير من الأحاديث الصحيحة، وأكثروا من ذكر الأحاديث الضعيفة والمنكرة، دون اهتمام بصحتها.

زعمت القاديانية أنّ "في الصحاح أحاديث صحيحة مرفوعة متصلة شاهدة على وفاة المسيح عليه السلام"[(1)]!، وبما أنّ القادياني استخف بأتباعه، فقد دلّس عليهم قائلاً: "وفاة المسيح ثابت بالآيات المحكمة القاطعة، والآثار المتواترة المتظاهرة"[(2)]، وطلب من أهل الحديث أنْ يحكّموا بما جاء عن النبي ﷺ في الصحاح[(3)].

فهل صدَق غلام أحمد في دعواه؟!، وهل سيقبل أتباعه بحكم علماء الحديث كما طلب المرزا؟!، هذا ما سنعرفه من خلال عرض الأدلة التي روّجتها القاديانية:

أ- عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ **"أَنَّهُ أَخْبَرَهُ [جبريل] أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلا عَاشَ نِصْفَ عُمَرَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَاشَ عِشْرِينَ وَمِئَةَ سَنَةٍ"**[(4)].

---

(1) باقة من بستان المهدي، القادياني، ص 14. انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 33.

(2) مكتوب أحمد، ص 30.

(3) قال غلام أحمد: "وقد قرأتم في الصحاح أنّ المسيح لحق بميّتين من إخوانه، واتخذ مقاماً عند أخيه يحيى، وقد وعد الله للذين تُوُفّوا مسلمين أنهم لا يُردّون إلى الدنيا، ويمكثون في دار السعادة أبداً، وقال النبي ﷺ إنّي أخبرت أنّي أعيش نصف ما عاش عيسى، وفي ذلك دليل على وفاة المسيح لمن كان له قلب، أو يمعن النظر وهو يرى، فليحكم أهل الحديث بما جاء من النبي ﷺ في الصحاح" مرآة كمالات الإسلام، ص 265.

(4) قال الإمام الطبراني رحمه الله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بن أَيُّوبَ الْعَلافُ الْمِصْرِيُّ، ثنا سَعِيدُ بن أَبِي مَرْيَمَ، ثنا نَافِعُ بن يَزِيدَ، حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بن غَزِيَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرِو بن عُثْمَانَ، أَنَّ أُمَّهُ فَاطِمَةُ بنتُ حُسَيْنٍ حَدَّثَتْهُ، أَنَّ عَائِشَةَ، كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، قَالَ لِفَاطِمَةَ: يَا بنيَّةُ احْنِي عَلَيَّ، فَأَحْنَتْ عَلَيْهِ فَنَاجَاهَا سَاعَةً ثُمَّ انْكَشَفَتْ وَهِيَ تَبْكِي وَعَائِشَةُ حَاضِرَةٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَاعَةٍ: احْنِي عَلَيَّ يَا بنيَّةُ، فَأَحْنَتْ عَلَيْهِ فَنَاجَاهَا سَاعَةً ثُمَّ انْكَشَفَتْ عَنْهُ، فَضَحِكَتْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَيْ بنيَّةُ، أَخْبِرِينِي مَاذَا نَاجَاكِ أَبُوكِ؟ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: نَاجَانِي عَلَى حَالٍ سِرٍّ، ظَنَنْتِ أَنِّي أُخْبِرُ بِسِرِّهِ وَهُوَ حَيٌّ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى عَائِشَةَ أَنْ يَكُونَ سِرًّا دُونَهَا، فَلَمَّا قَبَضَهُ اللَّهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ لِفَاطِمَةَ: يَا بنيَّةُ، أَلا تُخْبِرِينِي بِذَلِكَ الْخَبَرِ؟ قَالَتْ: أَمَّا الآنَ، فَنَعَمْ، نَاجَانِي فِي الْمَرَّةِ الأُولَى فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَأَنَّهُ عَارَضَهُ بِالْقُرْآنِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلا عَاشَ نِصْفَ عُمَرَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَاشَ عِشْرِينَ وَمِئَةَ سَنَةٍ وَلا أُرَانِي ذَاهِبًا عَلَى رَأْسِ السِّتِّينَ فَأَبْكَانِي ذَلِكَ، وَقَالَ: يَا بنيَّةُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ امْرَأَةٌ أَعْظَمُ رُزِّيَّةً مِنْكِ، فَلا تَكُونِي أَدْنَى مِنِ امْرَأَةٍ صَبْرًا، وَنَاجَانِي فِي الْمَرَّةِ الآخِرَةِ فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ، وَقَالَ: إِنَّكِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلا مَا كَانَ مِنَ الْبَتُولِ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرَانَ، فَضَحِكَتُ=

فرحت القاديانية بهذا النص، وعدّته من أهم الأدلة في إثبات موت المسيح ﷺ، وقدّمته على غيره في معظم كتبها[1]، وزعمت أنّه حديث صحيح، ولكنّ من سوء الحظ لم تطلعنا على مرجع واحد من كتب الصحاح حتى نراه فيه!.

يقول غلام أحمد بعد إيراده: "واعلموا أيها الإخوان أن هذا الحديث صحيح ورجاله ثقات وله طرق، وهو يدل بدلالة صريحة على موت المسيح"[2].

كما زعمَ أحد أتباعه، أنّ هذا الحديث نص لا يحتمل التأويل في موت عيسى ﷺ[3]!.

وقد بيّن العلماء ضعف هذا الحديث، وأنكروا الأخذ به، كما تبين في تخريجه، وحكم الشيخ الألباني رحمه الله على نص: "ما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إلّا عَاشَ نِصْفَ عُمْرِ الذي قَبْلَه"، بأنّه ضعيف جداً[4].

وقد تمسكت القاديانية بهذا الحديث الضعيف، وأعرضت عن الرواية الصحيحة[5] بدون الزيادة المنكرة[6]، وهكذا هي عادة القاديانية في التلبيس على الناس وتزييف الحقيقة، والاستدلال ببعض الأحاديث لتأييد مذهبها حتى ولو كان الحديث ضعيفاً جداً أو موضوع.

= بِذَلِكَ" المعجم الكبير، ج 22، ص 418، كنز العمال، ج 13، ص 676، ح 37744.

قال الإمام الهيثمي رحمه الله: "رواه الطبراني بإسناد ضعيف، وروى البزار بعضه أيضاً وفي رجاله ضعف". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج 8، ص 592، وقال الشيخ الألباني رحمه الله: "وهذا إسناد فيه ضعف؛ محمد بن عبد الله هذا؛ قال الذهبي: "وثّقه النسائي، وقال مرة: ليس بالقوي. وقال البخاري: لا يكاد يتابع في حديثه"، ولذلك قال الحافظ ابن كثير في "البداية" (2/ 95) : "حديث غريب، قال الحافظ ابن عساكر: والصحيح أنّ عيسى لم يبلغ هذا العمر ... ثم وجدت للحديث طريقاً أخرى عن عائشة؛ يرويه ابن لهيعة ... وابن لهيعة؛ ضعيف صاحب تخاليط، ومنها ذكره هذا الحديث وأنّه سبب بكائها؛ فإن القصة في "الصحيحين" عن عائشة دون الحديث". سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج 9، ص 425، 426.

(1) انظر: تذكرة الشهادتين، ص 37، باقة من بستان المهدي، ص 56، المسيح الناصري في الهند، ص 15، حمامة البشرى، ص 35، القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 10.

(2) حمامة البشرى، ص 35.

(3) انظر: ماذا تنقمون منّا، ص 13.

(4) انظر: تخريج الحديث كاملاً: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج 9، ص 424، ح 4434.

(5) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ قَالَتْ فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ سَارَّنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَيْتُ ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ. صحيح البخاري، ج 5، ص 21، ح 3715.

(6) "لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إلا عَاشَ نِصْفَ عُمَرَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَاشَ عِشْرِينَ وَمِئَةَ سَنَةٍ".

علماً أنّ الحديث مردود من جهة الدراية، بجانب رده روايةً، ويتبين ذلك من جانبين:

الأول: لو فرضنا صحة الحديث سنداً فهو مستحيل عقلاً، ويتبين ذلك من إجراء عملية حسابية معقدة، لأنّه بمجرد وصولك للمرة السابعة أو الثامنة في الجمع ستحتاج إلى آلة حسابية، ومن المعلوم أنّ عمر نبينا محمد ﷺ عند وفاته 63 عام، ولو فرضنا أنّ عمر عيسى عليه السلام 120 عام، وعمر موسى عليه السلام 240 عام، يكون عمر النبي الذي قبله 440 عام، والذي قبله 880 عام، والذي قبله 1760 عام، والذي قبله 3520 عام، والذي قبله 7040، والذي قبله 14080 عام، فما أنْ تصلْ إلى خمسين نبياً حتى يصبح الرقم ... ؟!، فكيف بك إذا علمت أنّ عدد الأنبياء (124000) نبي ورسول[1]!، وأنّ نوح عليه السلام الذي من أقدمهم عاش 950 عام فقط!!.

الثاني: لو كان استدلالهم صحيحاً لعاش نبيهم المزعوم اثنتين وثلاثين سنة فقط حسب نص الحديث، ومن المعلوم أنّه عاش ما يقرب من سبعين سنة، فقد ولد عام 1839م، وهلك عام 1908م، فيتهاوى بذلك استدلالهم دون حاجة لما سبق من تفصيل.

ب- عن يزيد بن زياد[2] قال: قال رسول ﷺ في السنة التي قبض فيها لعائشة رضي الله عنها: "**إنّ جبريل كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة فقد عرض علي العام مرتين وإنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر أخيه الذي كان قبله عاش عيسى بن مريم مائة وخمسا وعشرين سنة وهذه اثنتان وستون سنة ومات في نصف السنة**"[3].

ادّعى القادياني كذباً وزوراً أنّ الأحاديث الصحيحة أوردت أنّ المسيح عليه السلام عاش مائة وخمسة وعشرين سنة، وزعم أن هذه الروايات شهيرة بين جميع فرق الإسلام على شكل التواتر!

---

(1) انظر: النبوات، ج 1، ص 15، الرسل والرسالات، 17، السلسلة الصحيحة، ج 6، ص 167، ح 2668.

(2) يزيد بن زياد ويقال بن أبي زياد القرشي الدمشقي، روى عن سليمان بن حبيب المحاربي، وسليمان بن داود الخولاني، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، روى عنه أبو نعيم الفضل بن دكين، ومحمد بن ربيعة الكلابي، ومروان بن معاوية الفزاري، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن صالح الوحاظي، قال محمد بن عبد الله بن نمير ليس بشيء، وقال أبو حاتم منكر الحديث، وقال: ضعيف الحديث كأن حديثه موضوع، وقال البخاري منكر الحديث، وقال الترمذي ضعيف في الحديث، وقال النسائي متروك الحديث، وقال الحافظ أبو القاسم: فرّق الخطيب بين الذي روى عن الزهري وبين الذي روى عن سليمان بن حبيب، وروى عنه يحيى بن صالح، روى له الترمذي وابن ماجة. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: بشار معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1، 1400هـ – 1980م، ج 32، ص 134(بتصرف). انظر: ميزان الاعتدال، ج 4، ص 425، العلل المتناهية، ج 2، ص 760، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، 1405هـ- 1985م، ج 8، ص 29.

(3) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر – بيروت، ج 2، ص 195.

فقال: "ولقد ثبت من الأحاديث الصحيحة أن نبينا ﷺ قال: (إن المسيح عاش مائة وخمسة وعشرين عاماً) ... هذه الروايات لم ترد في كتب الحديث القديمة الموثوق بها فحسب، بل هي شهيرة بين جميع فرق الإسلام على شكل التواتر الذي لا يُتصور أكثر منه"[1]!.

ولدحض هذه الافتراءات لنا مع هذا النص وقفتان:

الأولى: يكفينا من السند الراوي _وهو يزيد بن زياد_ فهو متفق على تضعيفه بين علماء الجرح والتعديل، كما نصّ على ذلك الشيخ الألباني رحمه الله[2].

الثانية: هذه الرواية التي روّجها القادياني منكرة، وفيها حلقتين ساقطتيْن من السند على أقل تقدير، كما أنّها رواية "يتيمة"!، حيث لم تَرِدْ إلا في كتاب الطبقات الكبرى، ولا توجد في أي كتاب آخر، فأين هي من كتب الحديث؟ ثمّ أين هي من الشهرة والتواتر الذي لا يُتصور أكثر منه؟!!، وقد صدق الله العظيم حين قال ﷻ: ﴿ **إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** ﴾ (طه: 69).

ج- نص: "**لَوْ كَانَ مُوسَى وَعِيسَى حَيَّيْنِ لَمَا وَسِعَهُمَا إِلَّا اتِّبَاعِي**".

زعمت القاديانية أن هذا الحديث نص في وفاة المسيح عليه السلام، واستشهدت به في عدد من المواضع[3]، وعند الرجوع للحديث تبين أنّ هذا الحديث ورد من غير سند[4]، ولم يذكر أحدٌ من أهل العلم للحديث سنداً يُرجع إليه، فإنْ كان عند القاديانية سند له فلتأتِ به! ﴿ **قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾.

والحق الذي لا مرية فيه أنّ الحديث بهذه الزيادة منكر[5]، وقد أُضيفت هذه الزيادة على الحديث الحسن الذي أخرجه الإمام أحمد رحمه الله بصيغة: "**لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَا**

---

(1) المسيح الناصري في الهند، ص 58، 59. وعزاه المترجم إلى الطبقات الكبرى لابن سعد.

(2) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج 5، ص 222.

(3) انظر: باقة من بستان المهدي، ص 56، تذكرة الشهادتين، ص 37، القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 10، ماذا تنقمون منا، ص 13.

(4) انظر: تفسير ابن كثير، ج 2، ص 68. ولا يظنْ أحد أن الحافظ ابن كثير رحمه الله يقوله بموت عيسى عليه السلام، فعقيدته بحياة المسيح عليه السلام مشهورة.

(5) قال الألباني رحمه الله: "لفظ: [لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي]، هو حديث محفوظ، دون ذكر عيسى فيه، فإنه منكر عندي لم أره في شيء من طرقه وهي مخرجة في "الإرواء" "1589". حاشية شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العزّ الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة، ط 1، 1426هـ - 2005م. ج 1، ص 511.

حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي"[1]، وجاء بصيغة: "**وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي**"[2].

د- حديث: "**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا حَيٌّ لا يَمُوتُ، وَأَنَّ عِيسَى يَأْتِي عَلَيْهِ الْفِنَاءُ؟ قَالُوا: بَلَى**".

كعادة القاديانية في التزييف، لجأت إلى رواية جاءت في كتاب أسباب النزول، وهي من غير سند[3]، وتغافلت عن رواية أخرى مسندة ذكرها الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره[4]، وهي بصيغة المضارع "**وَأَنَّ عِيسَى يَأْتِي عَلَيْهِ الْفِنَاءُ**"، وهذه الرواية هي المحققة والمعتمدة في الكتب العلمية المختلفة[5][6]، وقد سبق الاستدلال بها على حياة المسيح ﷺ، وهي حجة على القاديانية بأنّ عيسى ﷺ حي، وسيأتي عليه الفناء حينما ينزل إلى الأرض آخر الزمان، كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة.

هـ- عَن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ النبي ﷺ: "**أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ**"[7].

من الجهل الاستدلال بهذا الحديث على موت عيسى ﷺ[8]، وذلك لأنّ الرد عليه سيكون بسيطاً؛ لأنّ هذا الحديث خاص بمن كان يعيش تلك الحقبة من زمن النبي ﷺ.

قال النووي رحمه الله: "والمراد أنّ كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الأرض لا تعيش بعدها أكثر من مائة سنة، سواء قل عمرها قبل ذلك أم لا، وليس فيه نفي عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة"[9]. ثمّ من قال لهم بأنّ عيسى ﷺ على الأرض حتى يتضمنه الحديث؟!.

---

(1) مسند الإمام أحمد، ج 22، ص 468، ح 14631. حكم الشيخ الألباني عليه بأنه حسن لتعدد طرقه وأن بعضها يقوي بعضاً. انظر: إرواء الغليل، ج 6، ص 34. مشكاة المصابيح، ج 1، ص 38.

(2) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1410هـ، ج 1، ص 200. قال الألباني: حسن. مشكاة المصابيح، ج 1، ص 38، ح 177.

(3) انظر: أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، المكتبة العصرية، 1425هـ - 2004 مـ، ج 1، ص 52.

(4) انظر: تفسير الطبري، ج 6، ص 154.

(5) راجع: ص 207.

(6) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 421.

(7) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 1، ص 34، ح 116، ومسلم، ج 7، ص 186، ح 6642.

(8) انظر: ماذا تنقمون منّا، ص 13.

(9) المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 16، ص 90. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص 212.

يتضح مما سبق أنّ استدلال القاديانية بالأحاديث هو لتحقيق مآربها فقط، حتى ولو كانت ضعيفة جداً أو متروكة، وقد اتهم غلام أحمد علماء المسلمين بأنّهم يستدلون بالأحاديث دون تفتيشها حق التفتيش[1]، وهو الذي لم يسبقه أحد بالاستدلال بالأحاديث دون الرجوع لأي سند، بل قد يعلم ببطلانها ويعتقد بتصحيحها كما لقن ذلك لأتباعه[2]، وقد زعم غلام أحمد أنه استدل على وفاة المسيح بالأحاديث الصحيحة، وأن النبي ﷺ صرّح بها[3]، فأين هي مما زعم؟!.

عن علي رضي الله عنه أنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجْ النَّارَ**"[4]، وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: "**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**"[5].

3- أقوال الصحابة رضي الله عنهم والعلماء:

استندت القاديانية في افتراءاتها على بعض الأقوال المتشابهة للصحابة الكرام رضي الله عنهم، كما بحثت القاديانية عن الأقوال الشاذة لبعض أهل العلم، مستغلةً ذلك في التدليل على وفاة المسيح عليه السلام، ومن ذلك:

أ- استشهاد بأقوال الصحابة رضي الله عنهم:

ذكرت القاديانية قول بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وقامت باستغلالها في الدلالة على موت المسيح عليه السلام _بزعمها_، وأنّى لها ذلك، بل إنّ هذا محض افتراء، ومن هذه الأقوال التي تذرعت بها:

- **قول الصحابي الجليل: أبو بكر الصديق رضي الله عنه:**

من عادة أهل الزيغ، أنْ يثيروا الشبهات والدعاوى الباطلة، ويتذرعوا بأي قول لتأييد بدعتهم، مع تحريفٍ وتدليسٍ لهذا القول، ومن ذلك ما تذرَّعَت به القاديانية حول قول الصديق رضي الله عنه حينما توفي النبي ﷺ، حيث قال: "**مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ**، وَقَالَ: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ**

---

(1) انظر: حمامة البشرى، ص 42.

(2) انظر: نزول المسيح، ص 263، سفينة نوح، 89.

(3) انظر: حمامة البشرى، ص 41.

(4) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 1، ص 33، ح 106، مسلم، ج 1، ص 7، ح 2.

(5) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 2، ص 80، ح 1291، مسلم، ج 1، ص 8، ح 5.

الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران:144)"[1][2].

يحار العقل كيف للقاديانية لها أنّ تتذرع بهذه الحادثة، وتتخذ منها دليلاً على وفاة المسيح ؟!، علماً أنّ الاستدلال بها على الوفاة باطل ومردود.

الشبهة الأولى: زعمتْ القاديانية أنّ قول الصديق والآية التي تلاها حجة على وفاة جميع الأنبياء عليهم السلام، بما فيهم عيسى [3]، وهذه الشبهة مردودة من عدة أوجه:

الوجه الأول: لو سُلِّم بأنّ معنى **(خلا)** في الآية: مات[4]، فقد دلت الأدلة من الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة الكرام ، على تخصيص عيسى من هذا الحكم برفعه إلى السماء، وإبقاءه حياً فيها إلى أنْ ينزل قبل يوم القيامة، بمعنى أنّهم قد ماتوا إلّا عيسى ، وإذا تعارض العموم مع الخصوص، يُحمل العموم على الخصوص، فيرتفع بذلك الإشكال، والتخصيص بدليل منفصل مقبول عند أهل العلم[5].

الوجه الثاني: أليس من عظيم قدرة الله ومشيئته وتصرفه في الكون دون إذن أحد أنْ يُخرج من يشاء من هذه القاعدة _ إنّ سلّمنا بأنّها قاعدة عامة_، قال تعالى: ﴿ **أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الأعراف: 54)، علماً أنّ غلام أحمد قد وضع لنفسه استثناءً أخرجه من ملّة الإسلام؛ حينما زعم أنه نبي[6]!، مخالفاً بذلك كتاب الله وسنّة نبيه ، وما عليه إجماع الأمّة الإسلامية سلفاً وخلفاً، حيث قال الله : ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً** ﴾ (الأحزاب: 40)، ومعلوم أن الختم بمعنى أخر الشيء وخاتمته كما سبق بيانه، وقد عُلم من الدين بالضرورة ختم النبوة بمحمد ، وأفتى العلماء جميعاً بكفر من ادّعى النبوة بعده .

---

(1) صحيح البخاري، ج 5، ص 6، ح 3667.

(2) انظر: حمامة البشرى، ص 100.

(3) انظر: المصدر السابق، ص 100، 101.

(4) جاء في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: "﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ ﴾ أي من شأنه الموت، لا إله، ثم قرر المراد من السياق بقوله: (قَدْ خَلَتْ) أي بمفارقة أممهم، إما بالموت أو الرفع إلى السماء" ج 2، ص 161، 162. انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج 7، ص 462.

(5) انظر: التوضيح لإفك الأحمدية بزعمهم وفاة المسيح ، http://www.anti-ahmadiyya.org، براءة الملّة من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 154.

(6) زعم غلام أحمد في كثير من كتبه أنه نبي مرسل من الله. انظر: سفينة نوح، ص 23، مرآة كمالات الإسلام، ص 313.

الوجه الثالث: هل "الألف واللام" الداخلتان على كلمة "الرسل" للاستغراق، كما يزعم القاديانيون؟، نذكر من ذلك مثالاً واحداً يدحض هذه المزاعم، وهو من كلام غلام أحمد، تعقيباً على قوله ﷻ: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾، حيث قال غلام أحمد: "أمّا هذا الأمر بأنّ "أل" الداخلة على الرسل هل هي للاستغراق؟ فنقول في جوابه هاتوا البرهان أولاً على أنّها حتماً للاستغراق، ثم أثبتوا أيضاً بأنّ الاستغراق حقيقي، فهل "ال" الداخلة "على الرسل" في قوله تعالى: ﴿ وقفينا من بعده بالرسل ﴾ للاستغراق؟"[1].

الشبهة الثانية: زعمتْ القاديانية أنّ هذه الحادثة وما دار فيها، يُعدُ إجماعاً من الصحابة الكرام ﭫ على وفاة المسيح عيسى بن مريم ﭺ[2]!. ومن ذرائع ذلك أنّ الصحابة ﭫ لمّا سمعوا قول الصديق ﭬ ما ردّ أحدٌ على قوله[3].

وهي مردودة أيضاً من عدة أوجه:

الأول: نطالب القاديانيّين أنْ يأتوا لنا بقول واحد لأحد علماء الإسلام من السلف أو الخلف، يُثبِتْ فيه إجماع الصحابة الكرام ﭫ على وفاة المسيح ﭺ!.

الثاني: لقد بطل افتراء القادياني من كتاباته، حيث ورد عنه قوله: "لمّا كان موت المسيح ثابتاً من القرآن الكريم بوجه عام، وظلت أقوال بعض الصحابة والمفسرين أيضاً تؤكد على موته منذ البداية إلى اليوم، فلماذا تتعصبون لرأيكم بغير حق"؟[4].

أليس في قوله بعض نقض لدعوى إجماع الصحابة؟!، حتى قوله هذا ظاهر البطلان، حيث لم يثبت عن أي صحابي القول بوفاة المسيح ﭺ، ﴿ **قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (البقرة: 111).

الثالث: لم يرد الصحابة ﭫ لأنّهم علموا بما تواتر عندهم أنّه حي في السماء، وأنّ النبي ﷺ أخبرهم بنزوله قبل يوم القيامة، فلماذا يسألوا عن شيء سبق لهم العلم به[5]!.

يتبين ممّا سبق أنّ القاديانية تذرعت بقول الصدّيق ﭬ لإثبات وفاة المسيح ﭺ، ولكن أنّى لها ذلك؛ حيث إنّ كل ما أثارته من شبهات حول قوله ﭬ تبين بطلانها وسقوطها.

---

(1) انظر أمثلة أخرى: الأصول الذهبية، ص 447، نقلاً عن الحرب المقدسة، غلام أحمد، ص 7.

(2) انظر: حقيقة الوحي، ص 41، 42، استفتاء، ص 50، 51.

(3) انظر: حمامة البشرى، ص 100، 101.

(4) إزالة الأوهام، ص 374.

(5) انظر: براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 155. انظر للفائدة: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 442- 445.

- **قول عبد الله بن عباس ﷺ:**

وممّا احتجت به القاديانية أيضاً، ما نُسِبَ لابن عباس ﷺ: "**{ مُتَوَفِّيكَ } مُمِيتُكَ**"[1]، وقد أثارتْ القاديانية حول هذه الرواية عدة شبهات، مروجةً أنّها في صحيح البخاري، وأن ابن عباس والبخاري (رحمهما الله)، قد شهدا على وفاة المسيح ﷺ وأكّدا ذلك!.

يقول القادياني: "ألا تنظر صحيح البخاري كيف فسّر فيه عبد الله بن عباس ﷺ آية: ﴿ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ فقال: متوفيك: مميتك، وأشار الإمام البخاري إلى صحة هذا القول بإيراده آية: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ في غير محله، وهذه عادة البخاري عند الاجتهاد وإظهار مذهبه كما لا يخفى على الماهرين"[2]، وقال: "بل جاء في البخاري عن ابن عباس في تفسير آية ﴿ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ مميتك"[3].

وللرد على هذه الشبهة، نرجع لعقيدة القادياني في صحيح البخاري وصاحبه، فنجد أنّه يشكك في صحة أحاديثه، ويرفض كثيراً منها، ويزعم أنّه لابد من تنقيح الأحاديث وتفتيشها حتى وإنّ كانت فيه أو في غيره[4]، ولكنّه عند الاستدلال على فكره يستدل بحديث معلّق عند البخاري وليس ضمن الصحيح، ويزعم أنّه حجة ونص صحيح دون تحرٍّ أو تحقيق!.

وقد بيّن العلماء أن هذا الحديث رواه الإمام البخاري رحمه الله معلّقاً وليس من صُلْب الصحيح، وما كان هذا حاله لا يُعد صحيحاً.

قال ابن القطّان[5] رحمه الله: "إن البخاري فيما يعلق من الأحاديث في الأبواب غير مبال بضعف رواتها، فإنّها غير معدودة فيما انتُخب، وإنّما يُعد من ذلك ما وصل الأسانيد به فاعلم ذلك"[6].

---

(1) أورده البخاري رحمه الله مُعلّقاً وليس من متن الصحيح. صحيح البخاري، ج 6، ص 54، ح 4623.

(2) باقة من بستان المهدي، ص 15.

(3) المصدر السابق، ص 116، 117.

(4) انظر: حمامة البشرى، ص 37، 62، 92، باقة من بستان المهدي، ص 35.

(5) ابن القطان: الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد المجود القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالملك بن يحيى بن إبراهيم الحميري الكتامي المغربي الفاسي المالكي، المعروف بابن القطان، قيل عنه: كان من أبصر الناس بصناعة الحديث، وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدهم عناية بالرواية، وله تصانيف، درس وحدث، من تأليفه كتاب " الوهم والايهام " وفيه فوائد تدل على قوة ذكائه، وسيلان ذهنه، وبصره بالعلل، توفي في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وست مئة. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 22، ص 306.

(6) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ط1، 1969م، ج1، ص90.

وقال الأمير الصنعاني[1] رحمه الله: "إذا عرفت هذا عرفت أن تعاليق البخاري لا يتم الحكم على المروي منها بشيء من الصحة ولا الحسن ولا الضعيف، إلا بعد الكشف والفحص عن حال ما علّقه"[2].

وذكر الإمام العيني رحمه الله سند الرواية وقال: "ثم إنّ تعليق ابن عباس هذا رواه ابن أبي حاتم عن أبيه حدثنا أبو صالح حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة[3] عن ابن عباس"[4].

وعند التحقق من هذا السند نجد أن فيه علي بن أبي طلحة، وقد طعن في روايته كثير من أهل العلم: يقول الحافظ المزي[5] رحمه الله: "قال يعقوب بن إسحاق بن محمود: وسئل يعني صالح بن محمد عن علي بن أبي طلحة ممن سمع التفسير قال من لا أحد"[6].

وجاء في جامع التحصيل في أحكام المراسيل: "علي بن أبي طلحة، قال دحيم: لم يسمع التفسير من ابن عباس، وقال أبو حاتم: علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مرسل"[7].

---

(1) الصنعاني: (1099 – 1182 هـ = 1688 – 1768 م) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، ولد بمدينة كحلان، ونشأ وتوفي بصنعاء، مجتهد من بيت الإمامة في اليمن، يلقب (المؤيد بالله) ابن المتوكل على الله، له نحو مئة مؤلف، انظر: الأعلام، الزركلي، ج 6، ص 38.

(2) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، ابن الصلاح، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1997م، ج 1، ص 132

(3) علي بن أبي طلحة سالم الهاشمي مولاهم أبو الحسن الجزري ثم الحمصي عن ابن عباس مرسلا وعن مجاهد والقاسم، قال أحمد له أشياء منكرات، وقال الفسوي ضعيف، وقال النسائي ليس به بأس، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. انظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، لصفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، كتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر – حلب، بيروت ، ط 1416هـ، ج 1، ص 275.

(4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 18، ص 215.

(5) المزي: الإمام العالم الحبر الحافظ الأوحد محدث الشام، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي ثم الكلبي الدمشقي الشافعي: ولد بظاهر حلب سنة أربع وخمسين وستمائة، ونشأ بالمزة وحفظ القرآن وتفقه قليلا ثم أقبل على هذا الشأن، نظر في اللغة ومهر فيها وفي التصريف وقرأ العربية، وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها والقائم بأعبائها لم تر العيون مثله، توفي في ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، رحمه الله. انظر: تذكرة الحفاظ وذيوله، ج 4، ص 193.

(6) تهذيب الكمال، ج 20، ص 491.

(7) جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لأبو سعيد العلائي، تحقيق: حمدي عبد المجيد، عالم الكتب–بيروت، ط 2، 1407هـ– 1986م، ج 1، ص 240، ح 542، انظر: المراسيل، ابن أبي حاتم، ج 1، ص 140.

وقيل عن السند أيضاً: "أما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من تفسير التوفي هنا بالإماتة فلم يصح سنده لانقطاعه، إذ هو من رواية علي بن أبي طلحة عنه وعلي لم يسمع منه ولم يره ولم يصح أيضا"[1].

وقد تغافلت القاديانية عن الآثار الصحيحة لابن عباس ﷺ، فقد قال برفع المسيح ﷺ حيّاً، في رواية صحيحة عنه[2]، وصح عنه أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً** ﴾ (النساء: 159)، قال: "**خروج عيسى ابن مريم**"[3]، وقال ﷺ: " **إن كان ما يقول أبو هريرة [ﷺ] حقاً فهو عيسى؛ لقول الله: ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾**"[4]، وقال في تفسير قوله ﷻ: ﴿ **وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ** ﴾ **قَالَ**: "**هُوَ خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**"[5]، وفي هذا رد قاصم على المحرّفين.

ب- استشهاد بأقوال العلماء:

تجاهلت القاديانية إجماع علماء السلف والخلف على رفع المسيح ﷺ وهو حي، وذكرت في تأييد مذهبها أقوالاً لبعض العلماء، عددٌ منهم ثبت كذب القاديانية في استدلالها بقولهم، وبعضٌ منهم قرر تلك الوفاة، ويؤمنون بنزوله قبل يوم القيامة، وقلة قليلة من شذت وقالت بالموت مع إنكار النزول، مع مخالفات للقاديانية في المسألة نفسها وغيرها من المسائل.

ولكنّ القاديانية دأبت على شق صف المسلمين وتشتيت كلمتهم، وعَمِلت بكل قوة على ترويج بضاعتها الكاسدة بتزيينها ببعض الأقوال التي خالفت إجماع المسلمين.

وعند الاطلاع على شُبَه القاديانية، نجد أنها تعمدت الكذب والافتراء لتمرير هذه العقيدة الباطلة التي شذت بها عن جماهير المسلمين، حيث ادّعى مدّعي النبوة أن السلف آمنوا بوفاة المسيح ﷺ[6]، وزعم أن كتب التفسير مملوءة بذكر الوفاة، ولكنه ﷺ ما بقي ميتاً بل بُعث حياً

---

(1) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 316.

(2) راجع: ص 208.

(3) المستدرك على الصحيحين، ج 2، ص 338. قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي. انظر أيضاً: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج 5، ص 106.

(4) تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى سعيد، مكتبة الرشيد – الرياض، ط 1410هـ، ج 2، ص 199، قال الألباني: "هذا إسناد صحيح". السلسلة الصحيحة، ج 7، ص634، ح3208.

(5) المستدرك على الصحيحين، ج 2، ص 486، ح 3675، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي. انظر مفصلاً: السلسلة الصحيحة، ج 7، ص 632، ح 3208.

(6) انظر: حمامة البشرى، ص 48.

بعد ثلاثة أيام أو سبع ساعات، ثم رُفع إلى السماء بجسمه العنصري[1]، وقد تجاهل نقد العلماء لهذا الرأي، وأنه ليس بشيء لأن الأخبار تضافرت برفعه عليه السلام إلى السماء وهو حي[2].

وممّن تذرعت القادياني بقولهم، الإمام مالك، والإمام ابن حزم رحمهما الله[3]، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله[4]، ودندن أتباعه من بعده أنّ كثيراً من السلف والخلف قالوا بوفاة المسيح عليه السلام بمعنى موته وانتهاء أجله، وذكروا قول الإمامين: مالك، وابن حزم رحمهما الله، وعلماء من المحدَثين[5].

وهذا الذي روّجته القاديانية ظنّاً منها أنّه حجة، ما هو إلا سراب يحسبه الظمآن ماء، وكثيراً منه حمل غلطاً شنيعاً، وتدليساً خبيثاً، وهو ما سيتم دحضه بمشيئة الله تعالى.

- **ما نُسب للإمام مالك رحمه الله:**

أمّا بالنسبة لما نُسبَ للإمام مالك رحمه الله فالرد عليه من ثلاثة أوجه:

الأول: نسبة هذا القول للإمام مالك محل شك وريبة؛ لأنّ هذا القول ليس منقولاً من كتب الإمام مالك، وإنّما من كتاب: المستخرجة من الأسمعة، والمعروف بـ (العتبية)[6]، وهذا الكتاب اختلف العلماء حوله، وحول مدى صحة ما جاء فيه[7].

---

(1) انظر: حمامة البشرى، ص 95.

(2) انظر: تفسير القرطبي، ج 6، ص 376. انظر: تفسير البحر المحيط، ج 4، ص 65.

(3) انظر: مكتوب أحمد، ص 9، 32.

(4) انظر: سرّ الخلافة، غلام أحمد، ص 77.

(5) انظر: ماذا تنقمون منا، ص 14، 16.

(6) ملاحظة: كتاب العتبية مؤلفه محمد العتبي (ت 250 هـ)، ولمْ يسمعه من الإمام مالك (ت 179 هـ)؛ وإنّما سمعه من تلاميذ الإمام مالك وتلاميذهم، وقام الإمام ابن رشد (ت 520 هـ) بتنقيح العتبية في البيان والتحصيل وضمّنها ضمن كتابه. انظر: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط 2، 1408هـ-1988م، ج 1، ص 19- 21.

(7) جاء في ترجمة مؤلفه: (محمد العتبي) " محمد بن أحمد العتبي، مولى عتبة بن أبي سفيان، القرطبي، فقيه حافظ راوية واعية ... ألف كتابه المستخرجة من أسمعة تلاميذ الإمام مالك منه، وأسمعة تلاميذهم منهم، وتوسع في الرواية فلم يستبعد المتروكة والشاذة منها، إذ ((كان يؤتى بالمسألة الغريبة فإذا أعجبته قال: أدخلوها في المستخرجة)) وقد تضاربت آراء الفقهاء المعاصرين للعتبي في المستخرجة" البيان والتحصيل، ج 1، ص 19. انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، تحقيق: هشام سالم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان- 1418هـ - 1998م، ط 1، ج 1، ص 449، 450.

الثاني: يلزم القاديانية التي أخذت بقول الإمام مالك كما جاء في العتبية أنْ تأخذ بكل ما جاء فيها عنه، حيث قال بمعجزة مشي عيسى عليه السلام على الماء، ومشي شخص آخر من أصحابه كذلك[1]، وقال بعصمة عيسى بن مريم عليه السلام من مسّ الشيطان[2]، وقال بإحياء عيسى بن مريم للموتى بإذن الله[3]، وقال بنزول عيسى بن مريم عليه السلام آخر الزمان على ما تواترت به الأخبار[4]، وقال بأنّ عيسى بن مريم عليه السلام سيحج ويعتمر بعد نزوله[5]، فما قول القاديانية في ذلك؟!.

الثالث: أحالت القاديانية القارئ إلى أربعة كتب نقلت عن الإمام مالك رحمه الله[6]، وثلاثة من هذه الكتب فسّرت قول الإمام مالك، بأنّه أراد من قوله: خرج من الدنيا ورُفع إلى الله عز وجل وهو في هذا السن، وقال مؤلفوها بنزوله عليه السلام قبل قيام الساعة، وبعد ترجيح تفسير قول الإمام مالك بالرفع، جعلوا مراده بذلك الموت على الاحتمال فقط، وإنّ حدث فإنّه يحيا عليه السلام وينزل آخر الزمان[7]!، أمّا الكتاب الرابع وهو المحرر الوجيز، فقد عقّب صاحبه بعد ذكر قول الإمام مالك، بنقل إجماع الأمّة الإسلامية على رفع عيسى عليه السلام وحياته في السماء، ثمّ نزوله قبل قيام الساعة[8]، ولا أدرى لماذا لم تلتفت القاديانية لنقله؟!، وعلى هذا يكون الاستدلال بهذه الكتب حجة على القاديانية.

الرابع: هَبْ أنّ قول الإمام مالك ثابت، فإنّه يهدم بنيان القاديانية المهترئ من حيث لا تدري، حيث نُسب إلى الإمام مالك القول بموت عيسى عليه السلام بعد ثلاث وثلاثين سنة[9]، والقاديانية تقر

---

(1) انظر: جامع العتبية، البيان والتحصيل، ج 17، ص 89، 90.

(2) انظر: المصدر السابق، ج 17، ص 359، ج 18، ص 28.

(3) انظر: المصدر نفسه، ج 17، ص 90، ج 18، ص 387.

(4) انظر: المصدر نفسه، ج 18، ص 36.

(5) انظر: المصدر نفسه، ج 17، ص 371.

(6) (إكمال إكمال المعلم، محمد بن خليفة) وقد نقل قول ابن رشد وتعقيبه، (البيان والتحصيل، ابن رشد)، (مجمع بحار الأنوار، محمد طاهر)، (المحرر الوجيز، ابن عطية). انظر: ماذا تنقمون منّا، ص 14.

(7) انظر: البيان والتحصيل، ج 18، ص 448، 449، وكذلك أورد هاني طاهر عن كتاب بحار الأنوار، ج 1، ص 387، وكتاب إكمال إكمال المعلم، ج 1، ص 445. انظر: ماذا تنقمون منا، ص 14.

(8) قال القاضي ابن عجيبة رحمه الله: "وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أنّ عيسى عليه السلام في السماء حي وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل الدجال ويفيض العدل ويظهر هذه الملة ملة محمد [ﷺ] ويحج البيت ويعتمر ويبقى في الأرض أربعا وعشرين سنة وقيل أربعين سنة ثم يميته الله تعالى" المحرر الوجيز، ج 1، ص 457.

(9) جاء في جامع العتبية، قال مالك: "كان عيسى بن مريم يقول: يا ابن الثلاثين مضت الثلاثون فماذا تنتظر؟ قال: ومات ابن ثلاث وثلاثين سنة" البيان والتحصيل، ج 18، ص 448.

بأنّ هذا السن كان وقت حادثة الصلب، ثمّ تزعم أنّه عاش بعدها إلى مائة وعشرين سنة، وبناءً على ذلك، يصبح القول بموته عليه السلام اعتماداً على الحديث الذي جاء فيه أنّه يعيش مائة وعشرين سنة باطل!، وتصبح السياحة التي زعمتها القاديانية بعد الصلب باطلة، وتخاريف القبر باطلة، فماذا عساهم أنْ يقولوا بعد هذا؟!.

- **قول الإمام ابن حزم الظاهري رحمه الله:**

أما استدلالهم بما قاله الإمام ابن حزم رحمه الله، فمذهبه الظاهري أشهر من أن يُعرّف، ولا تؤثر مخالفته هذه للجمع الغفير من العلماء الذين خالفوه في هذه المسألة.

يقول الشيخ ناصر العمر (حفظه الله): "وقد شذ ابن حزم، فقال بوفاته لا مقتولاً ولا مصلوباً ثم رفْعِه إلى البارئ سبحانه إلا أنّ الله سينزله آخر الزمان حكماً وعدلاً"[1].

وقال صاحب كتاب (نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام): "قول ابن حزم في "المحلّى"، بموته ثمّ رفعه ثمّ إحيائه ونزوله، ممّا لا تعضده رواية ولا دراية، بل تكرير إيقاع الموت عليه ممّا يُنافي النص، وفي "العتبية" عزوا وفاته ثمّ نزوله إلى مالك، ولعلّ ابن حزم انخدع بذلك، وقد سبق أنْ شرحنا حال "العتبية" في العدد (34- 1361م)، وليس في ذلك القول كبير خطورة غير ضعف مدرك الوفاة، حيث كان مع الجماعة في الإيمان بالنزول كما صرّح بذلك في "الفصل" و"المحلّى"[2].

وليت القاديانية أخذت عن الإمام ابن حزم كل ما يتعلق بمسألة رفع المسيح عليه السلام ونزوله، ولم تأخذ ما تستهويها وتترك ما يهدم أوهامها!، حيث قال بنزول عيسى عليه السلام[3].

وحكم رحمه الله بالكفر على كل من زعم أنّه قُتل أو صُلب، فقال: "ومن قال إنّه عليه السلام قتل أو صلب فهو كافر مرتد حلال دمه وماله لتكذيبه القرآن وخلافه الإجماع"[4].

---

(1) مقال بعنوان: (حكم من أنكر رفع عيسى _عليه السلام_) للشيخ ناصر العمر، بتاريخ 1426/4/26هـ. انظر: موقع المسلم – الفتاوى http://www.almoslim.net/node/55429

(2) نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام: محمد زاهد الكوثري، ص 31. انظر رد آخر: فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجال، ص 11.

(3) انظر: المحلّى، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ج 1، ص 9. الفصل في الملل والنحل، ص 1، ص 68.

(4) المحلّى، ج 1، ص 23.

- **ما نُسب لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله:**

يقول غلام أحمد: "وقد سمعتَ أنّ الإمام مالكًا وابن القيّم وابن تيمية والإمام البخاري[1] وكثيرًا من أكابر الأئمة، وفضلاء الأُمّة، كانوا مقرّين بموت عيسى، ومع ذلك كانوا يؤمنون بنزول عيسى الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ، وما أنكر أحدٌ هذين الأمرين"[2].

وليته أطلعنا على الكتابيْن الذيْن أخذ منهما هذا الافتراء!، ولكنّ سنّة الله ﷻ في المفترين أنْ يُكشف زيغهم؛ ليرى الناس حقيقة الصادق وإفك الكاذب، ولا يسعنا مقابل ذلك إلا أنّ ننقل نصيْن من كلامه، حيث قال: "لا يوجد في الدنيا عمل أسوأ من الكذب"[3]، وقال: "عُمْر الافتراء قليل، والمفتري في آخر عمره ذليل، ثمّ المفترون قومٌ مخذولون"[4]، ونشير للقارئ الكريم إلى نقل هذيْن الإماميْن إجماع الأمّة على حياة عيسى عليه السلام ورفعه[5]، وليس فقط تقرير هذه الحياة!!.

- **قول بعض علماء الخَلَف:**

وأمّا بشأن بعض العلماء والمشايخ الذين تشبثت القاديانية بأقوالهم، فقد حملت القاديانية في الاستدلال ببعضهم غلطاً كبيراً:

وجواب ذلك: أن العلماء: الألوسي[6] وأبو زهرة[7] (رحمهما الله) ممن ذكرت القاديانية عنهم القول بوفاة المسيح عليه السلام، ثبت كذب القاديانية في الإشارة إليهم، وقد أحالوا القارئ لكتاب المسيحية للدكتور أحمد شلبي، ولعمري لماذا لم يستدلوا بكتب الشيخين رحمهما الله[8]؟!.

---

(1) تم رد الشبهة حول الإمام البخاري. راجع: ص 292- 295.

(2) سرّ الخلافة، غلام أحمد، ص 77.

(3) الأصول الذهبية، ص 267، نقلاً عن تتمة حقيقة الوحي في الخزائن الروحانية (*)، ج 22، ص 459.

(4) استفتاء، ص 39.

(5) راجع: ص 210، 211.

(6) محمود الآلوسي: محمود بن عبد الله الحسيني، الآلوسي، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي، ولد ببغداد في 14 شعبان سنة 1217هـ، وتقلد الإفتاء فيها، وعزل، وسافر إلى الموصل، فالقسطنطينية، وأكرمه السلطان عبد المجيد، وعاد إلى بغداد، وتوفي بها في 25 ذي القعدة سنة 1270هـ. انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت- دار إحياء التراث العربي –بيروت، ج 12، ص 175.

(7) أبو زهرة: (1316- 1394هـ = 1898- 1974م) محمد بن أحمد أبو زهرة، من أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره، ولد بمدينة المحلة الكبرى، بدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين، وعُيّن أستاذا للدراسات العليا، وعضواً للمجلس الاعلى للبحوث العلمية، وأصدر من تأليفه أكثر من 40 كتاب، توفي بالقاهرة رحمه الله. انظر: الأعلام، للزركلي، ج 6، ص 25، 26.

(8) انظر: ماذا تنقمون منّا، ص 15.

أما موقف الإمام الألوسي رحمه الله: فانظر لقوله فستجد عجب العجاب، ولكشف تدليس القاديانية نورد قول الألوسي رحمه الله، حيث عرض أوجهاً عدة للوفاة، ثمّ قال: "ولا يخلو أكثر هذه الأوجه عن بُعد ... والصحيح كما قاله القرطبي: إنّ الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم، وهو اختيار الطبري والرواية الصحيحة عن ابن عباس"(1).

أمّا إيرادهم لقول الإمام أبي زهرة رحمه الله، فعند الرجوع لكتب الإمام أبي زهرة، وكتابه المشهور في التفسير والمسمى بـ (زهرة التفاسير) تبين كذب القاديانية في الاستدلال بكلامه، وهنا ننقل كلام الشيخ نصاً، حيث قال: "قوله تعالى: ﴿ **بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ** ﴾ [النساء: 158] إضراب بياني فيه رد لزعمهم القتل، والمعنى بل إنّه لم يُقتل، وأنّ الله رفعه إليه، وظاهر القول أنّ الرفع كان بجسده وروحه، لا بروحه فقط، وبهذا جاء التفسير المأثور، وعليه أكثر المفسرين، وأيدته السنّة وإن كانت أخبار آحاد، وقد فسر بعض العلماء الرفع بأنه رفع الروح"(2).

ونزيد القاديانية من البيت شعراً، حيث إنّ الشيخ رحمه الله ينفي القتل والتعليق المزعوم على الصليب، ويؤكد أنّ المصلوب غير المسيح عليه السلام(3).

أما بعض مشايخ وعلماء العصر الحديث ممّن قالوا بوفاة المسيح عليه السلام، فغايته أنّه اجتهاد شذوا به وخالفوا علماء السلف والخلف القائلين برفعه عليه السلام ونزوله قبل يوم القيامة، وأحيل القارئ الكريم إلى عشرات العلماء الذين ردوا مزاعم القائلين بوفاة المسيح عليه السلام، وبيّنوا جنوحهم عن الحق في هذه المسألة(4).

وأذكر من ذلك نصاً واحداً فقط، وهو للّجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في بلاد الحرمين، حيث جاء فيه: "ومن قال من المسلمين إنّ الله تعالى أمات عيسى عليه الصلاة والسلام موتاً حقيقياً، ثم رفعه إليه حينما كاد له اليهود وعزموا على صلبه وقتله، فقد شذ عن جماعة المسلمين وضل عن سواء السبيل؛ لمخالفته ظواهر نصوص القرآن والسنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، والذي حداهم إلى هذا فهمهم الخاطئ لقوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى**

---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 3، ص 179.

(2) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ص 1953.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 1951.

(4) انظر: فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجّال، ص 53- 77، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ج 3، ص128- 148، نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام، ص 1- 67، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، مقال للدكتور (إبراهيم خان)، ج 38، ص 169، 170، المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، ج 2، ص 824- 827.

إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾، حيث فسر التوفي بالإماتة فخالف بذلك ما صح عن السلف من تفسيره بقبض الله إياه من الأرض ورفعه إليه حياً، وتخليصه بذلك من الذين كفروا جمعاً بين نصوص الكتاب والسنة الصحيحة على رفعه حياً وعلى نزوله آخر الزمان وإيمان أهل الكتاب جميعا وغيرهم به"[1].

تجدر الإشارة أنّ القاديانية تذرعت بذكر أقوال عدد من علماء العصر الحديث حول هذه المسألة، ومن المعلوم أنّه عند الاستدلال على قضية من قول أحد؛ لابد من الإحاطة بكل ما يعتقد حول تلك القضية، وهذا ما تهرب منه القاديانية، فهل تستطيع أن تثبت أي قول أو كلمة لأي أحد من هؤلاء العلماء أو غيرهم، يثبت فيه أيٍ منهم، ما تعتقد القاديانية حول وفاة المسيح عليه السلام، وأنّه أُغمي عليه وهو على الصليب، ثم أفاق وساح في الأرض مائة وعشرين سنة!، وقُبر في كشمير، وأنّ زعيمهم هو المسيح الموعود المذكور في الأحاديث!، قال تعالى: ﴿ **انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ** ﴾ (الأنعام: 24).

بعد فراغ دحض شبهات القاديانية، لمْ يجد المؤسس لهذه الفتنة سوى كيل الاتهامات والاساءات، حيث تهجّم غلام أحمد على المسلمين المعتقدين بحياة المسيح عليه السلام[2]، وليس تهمتهم سوى أنّهم آمنوا بكتاب ربهم سبحانه وتعالى وبسنّة نبيهم ﷺ، ولمْ يلتحقوا بركب المحرّفين والغاوين!، ومن هذه الافتراءات التي أطلقتها:

- افتراؤه أنّ القول بحياة المسيح عليه السلام، افتراء على الله[3]، و"شرك عظيم يأكل الحسنات"[4].
- زعمه أنّ حياة عيسى عليه السلام كانت في الأوائل بمثابة خطأ فحسب، أما اليوم فقد تحول الخطأ إلى أفعى تريد ابتلاع الإسلام!، وأنّ الإسلام في ضعف وانحطاط بسبب قضية حياة المسيح عليه السلام[5].
- افتراؤه أنّ القائلين بحياة المسيح عليه السلام وعدم موته "ليسوا من أهل السنة ولا من أهل القرآن، ما لمْ يعتقدوا بموت المسيح عليه السلام"[6]!.

(1) فتاوى اللّجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 302.

(2) راجع أيضاً: ص 236، 237.

(3) انظر: الهدى والتبصرة لمن يرى، ص 103.

(4) استفتاء، ص 51.

(5) انظر: الخزائن الدفينة، ص 217، 218.

(6) سفينة نوح، ص 25.

- زعمه أنّ العقيدة الصليبية لن تموت من دون إثبات وفاة المسيح عليه السلام[1]!.

وقد سطّر غلام أحمد هذه الافتراءات والاتهامات الباطلة، متجاهلاً أنّه يقذف بذلك خير القرون، صحابة النبي ﷺ وتابعيهم من السلف الصالح رضي الله عنهم، وهم الذين حملوا رسالة الإسلام، وضحّوا بأرواحهم وكل ما يملكون في سبيل نصرة هذا الدين العظيم، وهو الذليل الذي أمضى حياته في سبيل الإنجليز، يتقرب لهم ويسعى لنيل رضاهم، بعرضٍ من الدنيا قليل.

كما تغافل أنّه ينعت بذلك مئات الملايين من المسلمين على مر القرون والسنين، ممن أسلموا لله الجبين، واعتصموا بهدي نبيهم الأمين ﷺ، والمتأمل في افتراءاته يجد أنّه قد أخرج من يقول بذلك من الإسلام، وحكم بشركه وأنّه ليس من أهل السنّة والقرآن، إلى غير ذلك من الافتراءات التي تؤكد حقده على المسلمين، وسعيه دوماً للطعن في عقائدهم.

ويكفي للرد على هذه الأكاذيب والدعاوى الباطلة أنْ نشير إلى حكم علماء الإسلام بكُفر القادياني وخروجه عن الإسلام، في مختلف المجامع وهيئات الفتاوى الشرعية المختلفة؛ وذلك لاعتقاده بعدة قضايا تُخرج من اعتقد بها من ملة الإسلام، ومنها عقائده بحق المسيح عليه السلام.

وقد اتضح ممّا سبق تحريف القاديانية للآيات وإخضاعها جبراً لترويج دعوى موت عيسى عليه السلام، كما ظهر استدلالها بأحاديث ضعيفة ومنكرة لتصديق تلك الدعوى، واستغلاها لأقوال بعض الصحابة والعلماء، وتبين زيف تعلّقها بأقوالهم وبطلانه، وتم دحض شبهاتها المختلفة التي أثارتها حول موت عيسى عليه السلام، وتبيّن مما سبق كله، أنّ ما زعمته من أدلة على موته عليه السلام سراب وأوهام، وأماني زيّنها الشيطان لمن دلّهم على طرائقه، وأوقعهم في حبائله، ثمّ سيتخلى عنهم كما تخلّى عمّن سبقهم، وسيخذلهم كذلك من أضلهم.

---

(1) انظر: سفينة نوح، ص 25.

الفصل الثالث

النتائج الخاطئة لعقيدة القاديانية حول المسيح عليه السلام

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: عقيدة التناسخ ونقضها.
- المبحث الثاني: إنكار نزول المسيح عليه السلام.
- المبحث الثالث: إنكار علامات الساعة الكبرى التي ترافق نزول المسيح عليه السلام ونقضها.

تمهيد:

إنّ نصوص الكتاب والسنّة هي مصادر شريعتنا، والمطلوب فيها حملها على مدلولاتها التي توافق مفاهيم السلف الصالح ﷺ، ويجب علينا ألا ننحرف، ولا نعدل عن المسلك القويم؛ لأنّ المولى ﷻ حذرنا من ذلك قائلاً: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً** ﴾ **(النساء: 115).**

إنّ أئمة الضلال الذين تسمّوا بأسماء المسلمين قد استدلوا على عقائدهم الباطلة بتحريف نصوص الكتاب والسنّة ملحدين في آيات الله، مؤولين النصوص بما لا يُرضي الله ﷻ ورسوله ﷺ، وبما لم يكن عليه سلف الأمة الصالح ﷺ، ومن بين أئمة الضلال غلام أحمد القادياني الذي ادّعى المحدّثية، فالمهدوية، ثمّ النبوة، منكراً ما ثبت بالقرآن والسنّة المتواترة من كون سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين عليهم السلام، ومنكراً حياة المسيح ؈، ورفعه إلى السماء بجسده[1].

وقد كان نتاج هذا الغرور والعناد والتلبيس القادياني عدة عقائد فاسدة أتت على نصوص الكتاب المبين وسنة خير المرسلين ﷺ بالإلحاد والتحريف، وألزمت المحرّفين بتحمل نتائج خطيرة تُخرج من اعتقد بها من الدين، ومن ذلك: تناسخ الوثنيين والكفار، وإنكار نزول المسيح ؈، وإنكار كل ما تواترت به الأخبار القطعية من علامات وأمارات، فلا مهدي، ولا عيسى سيأتي، ولا ظهور ليأجوج ومأجوج، وما للدجال من خروج، ولا تصديق بدابة أو دخانٍ أو خسوف، ولا نار ستحشر الناس، ولا شمس مؤذنة من الغرب بالطلوع، وكل هذا قد أتى وانقضى[2]!.

هكذا أرادت القاديانية من المسلم أنْ يعتقد!، فإلى الله نبرأ من كل أحد تسلط على دينه، وحرّف كتابه، وعادى سنة نبيه ﷺ، وكان في ذلك من المبطلين، وحزب الشيطان الغاوين، قال ﷻ: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (آل عمران: 85).

---

(1) جزء من تقديم الشيخ الدكتور سعيد أحمد عنايت الله، والمندرج ضمن الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 25 (بتصرف).

(2) سيأتي الحديث بمشيئة الله ﷻ عن كل هذا التحريف مفصلاً من خلال مباحث ومطالب هذا الفصل.

انظر على سبيل المثال: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 40- 150.

المبحث الأول
عقيدة التناسخ ونقضها

وفيه مطالبان:

- ❖ المطلب الأول: مفهوم التناسخ وأصوله.
- ❖ المطلب الثاني: التناسخ عند القاديانية.

المطلب الأول

مفهوم التناسخ

أولاً: التناسخ في اللغة والاصطلاح:

1- التناسخ لغة:

جاء في المعجم الوسيط: "الشيئان نسخ أحدهما الآخر... وتناسخت الأشياء تداولت فكان بعضها مكان بعض، والأرواح انتقلت من أجسام إلى أخرى كما يزعم بعضهم"[1].

وأصله من مادة (نسخ): نسخ الشيءَ ينسَخُه نَسْخا، والنَّسْخ: اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف والأَصل نُسخةٌ والمكتوب عنه نُسخة؛ لأَنه قام مقامه، والكاتب ناسخ ومنتسخ، والاستنساخ كتب كتاب من كتاب، والنَّسْخ: إبطال الشيء وإِقامة آخر مقامه، وفي التنزيل: ﴿ **مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا** ﴾ (البقرة: ص 106)، والآية الثانية ناسخة والأُولى منسوخة، والنسخ: نقل الشيء من مكان إلى مكان وهو هو، والشيء ينسخ الشيء نَسْخاً أَي يزيله ويكون مكانه، والأَشياء تَنَاسَخ تَداوَل فيكون بعضها مكان بعض كالدوَل والمُلْك، وكذلك تناسخ الأَزمنة والقرن بعد القرن، ومنه الفِرقَةُ (التَّنَاسُخِيَّةُ)، وهي طائفةٌ تقولُ بتناسُخِ الأَرواحِ وأَنْ لا بَعْثَ[2].

2-التناسخ اصطلاحاً:

"تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقيْن للتعشق الذاتي بين الروح والجسد"[3]، وفي تعريف آخر: "رجوع الروح بعد موت البدن إلى العالم الأرضي متلبسة بجسد جديد"[4].

3- العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

جاء التناسخ في اللغة من أصل النسخ، وهو النقل من شيء إلى آخر، أما في الاصطلاح: فهو المصطلح المعروف عند القائلين بانتقال الأرواح إلى أجساد أخرى، وعليه يكون هناك اقتباس للمصطلح من اللغة، وتكون هناك علاقة ترابط بين اللغة والاصطلاح.

---

(1) المعجم الوسيط، ج 2، ص 917.

(2) انظر: لسان العرب، ج 3، ص 61، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 7، ص 355، 356.

(3) التعريفات، الجرجاني، ص93.

(4) التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة دراسة ونقداً (رسالة ماجستير)، محمد سهيل مشتاق أحمد، جامعة أم القرى، 1418هـ - 1997م، ، ص 15.

ثانياً: أصول التناسخ:

يقول الإمام الشهرستاني[1] رحمه الله في كتابه الملل والنحل: "ما من ملة من الملل إلا وللتناسخ فيها قدم راسخ، وإنما تختلف طرقهم في تقرير ذلك"[2].

1- التناسخ عند الصابئة:

عقيدة التناسخ عقيدة قديمة جداً، حيث ترجع أصولها إلى الصابئة[3]، ومنهم فرقة تسمى الحرنانية؛ ولعلهم أول القائلين بالتناسخ، كما ذكر ذلك الشهرستاني رحمه الله، حيث ذكر أنّ الحرنانية جماعة من الصابئة، وأنّ أصل التناسخ نشأ عنهم، وتحدث عن جزء من عقيدتهم في التناسخ، ثم عقب بقوله: "وإنما نشأ أصل التناسخ والحلول من هؤلاء القوم، فإن التناسخ: هو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى ما لا نهاية له ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول، والثواب والعقاب في هذه الدار لا في دار أخرى لا عمل فيها، والأعمال التي نحن فيها إنما هي أجزية على أعمال سلفت منّا في الأدوار الماضية، فالراحة والسرور والفرح والدعة التي نجدها هي مرتبة على أعمال البر التي سلفت منا في الأدوار الماضية، والغم والحزن والضنك والكلفة التي نجدها هي مرتبة على أعمال الفجور التي سبقت منا"[4].

(**1**) الشهرستاني: (479 - 548 هـ = 1086 - 1153 م)، محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني: كان إماماً في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، ولد في شهرستان من بلاد إيران، (بين نيسابور وخوارزم) وانتقل إلى بغداد سنة 510 هـ فأقام ثلاث سنين، وعاد إلى بلده، وتوفي بها، وله عدة مصنفات في الملل والفلسفة وعلم الكلام. انظر: الأعلام، للزركلي، ج 6، ص 215.

(2) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت ، 1404هـ، ج 2، ص 254.

(**3**) الصابئة نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون، فالأولون: هم الذين أثنى الله عليهم بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (البقرة: 62)، فهؤلاء كانوا يدينون بالتوراة أو الإنجيل قبل النسخ والتبديل، والصابئون الذين قبل هؤلاء؛ كالمتبعين لملة ابراهيم عليه السلام قبل نزول التوراة والإنجيل، بخلاف المجوس والمشركين فإنه ليس فيهم مؤمن، فلهذا قال الله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ (الحج: 17)، فذكر الملل الست، وأخبر أنه يفصل بينهم، ولم يذكر فيهم من كان مؤمناً؛ إنما ذكر ذلك في الأربعة فقط كما في الآية السابقة، ثم إنّ الصابئين ابتدعوا الشرك فصاروا مشركين والفلاسفة المشركون من هؤلاء المشركين، وكانوا يُقرّون بحدوث هذا العالم كما كان المشركون من العرب تُقرّ بحدوثه وكذلك المشركون من الهند. انظر: الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ج 1، ص 288، 289.

(4) الملل والنحل، ج 2، ص 54.

2-التناسخ عند المصريين القدماء:

ترجع عقيدة التناسخ أيضاً للقدماء المصريين، وقد سبق ظهور التناسخ عصر فرعون موسى عليه السلام بزمن كبير[1]، ويُعد كتاب الموتى "الكتاب الأعلى عند قدماء المصريين، يتعبدون بتلاوته وهم أحياء ويضعونه معهم في قبورهم وهم أموات، ويزعمون أنّ أحد الآلهة كتبه بيده"[2].

وجاء في هذا الكتاب عدة نصوص عن التناسخ، وهذا يدل على أنّ الديانة المصرية القديمة كانت على صلة وثيقة بالتناسخ[3]، ومن هذه النصوص: نصوص ذكرت تحول الإنسان إلى حيوانات وطيور، منها: الكبش والسنونو والثعبان والتمساح[4].

3- التناسخ عند الهنود القدماء:

"تناسخ الروح عقيدة شاع أمرها بين الهنود وغيرهم من الأمم القديمة، مُؤدّاها أن روح الميت تنتقل إلى حيوان أعلى أو أقل منزلة، لتنعم أو تعذب، جزاء على سلوك صاحبها الذي مات، وأصحاب هذه العقيدة لا يقولون بالبعث"[5].

وقد عُرف التناسخ قديماً قبل القرن الخامس العشر قبل الميلاد، أي: قبل ما يقرب من ستةٍ وثلاثين قرناً من الآن، وذلك عند الديانات القديمة في الهند، مثل: الهندوسية[6]، والبوذية[7]،

---

(1) انظر: التناسخ جذوره وتأثير غلاة الشيعة دراسة ونقدا، ص 34.

(2) الديانات القديمة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، 1385هـ- 1965م، ص 19.

(3) انظر: التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة دراسة ونقداً، ص 40.

(4) انظر: كتاب الموتى الفرعوني، ترجمة د. فيليب عطية، ط1، مكتبة مدبولي –القاهرة، ص98، 102.

(5) المعجم الوسيط، ج 2، ص 917.

(6) الهندوسية (البراهمية): هي الديانة السائدة في الهند وغيرها، وهي مجموعة من العقائد والتقاليد التي تشكلت من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، تتخذ عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، من الهندوس 890 مليون نسمة يعيشون في شبه القارّة الهندية ذات الـ 96% من تعداد الهندوس في العالم، وتعتبر بذلك أكبر ثالث ديانة في العالم بعد المسيحية والإسلام، للهندوسية عقائد كثيرة من أهمها: القول بالتناسخ استناداً إلى ما قدمت النفس من عمل، وليس بالضرورة انتقال روح الإنسان بعد الموت إلى إنسان آخر، فقد تنتقل الروح إلى حيوان أو حشرة _ بزعمهم_، هناك مشابهات كثيرة بين الهندوس والنصارى في عقائدهم، وقد عقد الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله في كتابه: الديانات القديمة مقارنة عجيبة في ذلك. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ج 2، ص 724-731، الموسوعة الحرة.http://ar.wikipedia.org/wiki9 .

(7) البوذية: هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد، أسسها "سدهارتا جوتاما" الملقب ببوذا،560- 480 ق.م، وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة والتسامح وفعل الخير ونبذ=

والجينية[1]، ونهجت بعض الفرق الهندية الحديثة _مقارنة بغيرها_ ما نهجته الفرق القديمة، لاسيما فرقة السيخية[2] التي نشأت في القرن السادس عشر الميلادي.

وتعد تناسخية الهند أشد اعتقاداً في التناسخ من غيرهم[3]، فكما "أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار المسلمين، والتثليث علامة النصرانية، والإسبات علامة اليهود، كذلك التناسخ علَم النِحْلة الهندية، فمن لم ينتحله لم يكُ منها، ولم يُعد من جملتها"[4]،

وسبب قولهم بالتناسخ:

أولاً: "أن الروح خرجت من الجسم، ولا تزال لها شهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد.

ثانياً: أنها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها مع الآخرين لابد من أدائها، فلا مناص من أن تستوفي شهواتها في حيوانات أخرى، وأن تتذوق الروح ثمرات أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة"[5].

ثالثاً: "أنّ الروح إذا حُبست في جسد واحد إلى أمد بعيد تشعر بالملل والإرهاق، وتحاول التحرر والانفصال لتنطلق في آفاق فسيحة رحيبة، وذلك لكي تدخل في جسد آخر وتولد من جديد، ولكنّ هذه الحياة الجديدة إمّا أنْ تكون سعيدة أو شقية، وذلك وفق أعمالها في الحياة السابقة"[6].

= الترف، وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات ذات طابع وثني، وغالى أتباعها في مؤسسها حتى ألّهوه، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلّص للبشرية من مآسيها وآلامها، وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم، ويعتقدون أنّ تجسد بوذا قد تم بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا، ويعتقدون ببلوغ النفس السعادة وتخليصها من الأسر بالتناسخ، قال بعض الباحثين: إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ، الديانة البوذية منتشرة بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية حيث يدين بها أكثر من ستمائة مليون نسمة، ولهم معبد ضخم في نيبال. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان، ج 2، ص 758- 763.

(1) الجينية: هي حركة عقلية متحررة، نشأت في القرن السادس قبل الميلاد، بعد أن انشقت عن الهندوسية، ولم تعترف بالآلهة التي أقرتها الهندوسية، وأنكرت أن يكون هناك روح أكبر أو خالق أعظم لهذا الكون، ولكنها مطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العام، واتفقت مع الهندوسية بالاعتقاد أن كل موجود إنساناً كان أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً؛ يتركب من جسم وروح، وأن كل روح من هذه الأرواح خالدة مستقلة يجري عليها التناسخ. انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 11، 2000م، ص 104، 111.

(2) راجع: ص 189.

(3) انظر: الملل والنحل، ج 2، ص 254.

(4) في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبي الريحان البيروني، دائرة المعارف العثمانية – الهند، ط 1377هـ- 1958م، ص 38.

(5) أديان الهند القديمة، ص 61.

(6) الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، د. محمد إسماعيل الندوي، دار الشعب، 1970م، ص 104.

4- **التناسخ عند الفلاسفة القدماء:**

إنّ فلاسفة اليونان قد نبغوا في الحكمة والفلسفة، وبلغوا ذروة العلم، وخاضوا في بحوث الطبيعة وما بعدها، غير أنّهم اعتمدوا على العقل والفكر، فزلت أقدامهم عن المعتقد الصحيح، وقد ظهر القول بالتناسخ عندهم نهاية القرن السادس قبل الميلاد، واشتهر بعد ذلك عند الفلاسفة القدماء مثل: فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو[1].

5-التناسخ عند الفرق اللاحقة لعهد الإسلام:

أخذت بعض الفرق المنتسبة للإسلام[2] فكرة التناسخ عن تلك الفرق القديمة، وصبغوها في الظاهر بالإسلام، فصار الكلام مسلماً والفكر هندوسياً وبوذياً ووثنياً[3]، وقد ضلت هذه الفرق والحركات عن طريق الإسلام، ولهثت وراء الديانات الوثنية تأخذ منها الشركيات والعقائد الباطلة، ولسنا هنا بصدد التفصيل في ذلك، فقد كتب علماء الفرق والأديان عن تلك الفرق وعقيدتها التناسخية الباطلة، وكشفوا زيفهم ونسفوا معتقدهم[4].

ثالثاً: أضرار القول بالتناسخ وحكم القائلين به:

1- أضرار القول بالتناسخ:

أ- القول بالتناسخ يتجاهل نعيم الإنسان أو عذابه في القبر، وكل ما يتعلق بحياة البرزخ.

ب-يهدف إلى إنكار بعث الأرواح من جديد، ومحاسبتها على ما قدمت.

ج- القول بالتناسخ يلغي الإيمان باليوم الآخر وما به من أحداث وأهوال وجنّة ونار.

د- الحلول والتناسخ أساس الكفر والشرك بالله، إذ أن القائلين به زعموا أنّ الإله قد حلّ بهم، فراح الناس يعبدونهم من دون الله.

هـ- يؤدي إلى المغالاة في أناس وعبادتهم، وذلك بزعم أنّ روح العظيم أو الولي انتقلت إليه.

---

(1) انظر: التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة دراسة ونقداً، ص 76- 84. انظر: الفرق بين الفرق، ج 1، ص 235، 236، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – بيروت، ط 3، 1983م، ج 1، ص 136.

(2) من هذه الفرق: فرق الروافض: الإسماعيلية، والنصيرية، وفرق أخرى: الدروز، القدرية، القاديانية، وغيرهم. انظر: التبصير في الدين، ج 1، ص 136- 138.

(3) فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها، 526 (بتصرف).

(4) للفائدة والتوسع انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ج 1، ص 235- 240، الملل والنحل، ج 1، ص 149، 172، الفصل في الملل والنحل، ج 1، ص 77، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ج 1، ص 394، 398، 412، 419، فرق معاصرة، ص 569، 624، 813.

و- انتشار القائلين بالنبوة المزعومة، بدعوى أنّ روح ذلك النبي قد حلت فيه، وتناسخت معه.

ز- زعمْ كثير من القائلين بالتناسخ أنّ روح الإنسان تحل في الحيوانات والبهائم والحشرات بعد موتها يخالف تكريم الله ﷻ للإنسان، ويحط من مكانته.

ح- فيه ظلم للبدن وبقائه أسيراً لروح سابقة من بدن آخر قد جاءت إليه عقاباً، دون أن يكون للبدن الجديد أي علاقة أو ذنب.

2- حكم الإسلام على القائلين بالتناسخ:

- **ما جاء في مجموع الفتاوى (شيخ الإسلام ابن تيمية):**

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن طائفة النصيرية[1] ومن على شاكلتها من فرق الضلال القائلة باستحلال الخمر، وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وحلول الإله في علي؟ فأجاب بقوله: "هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل: كفار التتار، والفرنج، وغيرهم"[2].

- **ما جاء في فتاوى اللجنّة الدائمة للبحوث العليمة والإفتاء _بلاد الحرمين:**

جاء في فتاوى اللجنّة: "وقد أجمع أهل السنة والجماعة على ذلك [أي: استخراج الذرية من ظهر آدم]، وذكروا: أن القول بانتقال الروح من جسم إلى آخر هو قول أهل التناسخ وهم من أكفر الناس، وقولهم هذا من أبطل الباطل"[3].

يتبين مما سبق أنّ فكرة التناسخ فكرة قديمة جداً، وأنّ أول من قال بها الصابئة الحرنانية، واعتقد بها قدماء المصريين، وكان أشد الناس ارتباطاً بها أصحاب الديانات الهندية لاسيما القديمة منها، وقد تسللت إلى الفرق الحديثة التي أخذت هذه العقيدة الوثنية لتحقيق مآربها، وقد تبينت المخاطر الشديدة جراء مزاعم القول بالتناسخ، وظهر جليّا كفر من يعتقد بها، وخروجه من ملّة الإسلام، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) النصيرية: إحدى الفرق الباطنية الغلاة، ظهرت في القرن الثالث الهجري، انشقت عن الفرقة الإمامية الاثني عشرية، من أهم عقائدهم: تأليه الإمام علي ، والتناسخ، وسبب قولهم بالتناسخ: عدم إيمانهم بيوم القيامة ولا بالحساب والجزاء، يبغضون صحابة النبي ﷺ، خاصة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ولهم عبادات وأعياد مختلفة عن المسلمين، ويوجد أكثرهم في سوريا، وجنوب تركيا، وأطراف لبنان، وفارس وكردستان. انظر: فرق معاصرة، ص 533- 584.

(2) مجموع الفتاوى، ج35، ص149.

(3) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 2، ص 435.

المطلب الثاني

التناسخ عند القاديانية

تُعد عقيدة التناسخ من أخطر العقائد وأخبثها، وهو علامة الوثنيين، وقد نشأ هذا المعتقد الخبيث قديماً جداً _كما تقدم_ عند الطوائف الوثنية والملحدة، التي أنكرت البعث والنشور والقيامة والحساب والجزاء، وقالت بانتقال الأرواح بعد الموت من جسد لآخر في أكوار مختلفة وأدوار غير منتهية.

وقد اقتصرنا في هذا المطلب على مصطلح التناسخ كنتيجة من نتائج معتقد القاديانية الباطل دون الحلول؛ لأنّ التناسخ فرع عن الحلول، حيث إنّ الاعتقاد بالحلول جرّ القائلين به للقول بالتناسخ[1]، ولأنّ موضوع التناسخ له علاقة بموضوع البحث أكثر، وقد تم فيما سبق ذكر جانب من عقيدتي الحلول والتناسخ عند القاديانية[2].

وهذه العقيدة (الحلول والتناسخ) مقررة في كتب القاديانية القديمة، وتشابه عقيدة الديانات القديمة في بعض أجزائها، وقد كشَفَها وبيّن خطرها علماء الإسلام الذين تكلموا أو كتبوا عن القاديانية، وذلك بعد أنْ محّصوا كتبهم وأخرجوا ما فيها من كفريات وضلالات[3].

أولاً: عقيدة التناسخ عند القادياني:

ثمّة أمور دعت القادياني لتقبل هذه العقيدة الكفرية والأخذ بها؛ وذلك لانسجامها مع بعض الأفكار التي تزعّمها، ومنها دعوى النبوة، حيث إنّ التناسخ يتيح له أنْ يزعم بأنّ أرواح الأنبياء عليهم السلام تتناسخ وتتقمص في أرواح أخرى، وقد حلت في جسده، وبناءً على هذا صار نبياً مثلهم!، كما أنّها تتيح له ترويج دعوى أنّه عيسى بن مريم الذي سينزل آخر الزمان، بدعوى أنّه اتحد مع المسيح عليه السلام وصار معه شيئاً واحداً[4].

---

(1) التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة دراسة ونقداً، ص 19، 21، 58 (بتصرف).

(2) راجع: ص 13- 15.

(3) انظر: القادياني والقاديانية، ص 76، 77، الإيضاحات الجلية في الكشف عن القاديانية، ص 16- 18، كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 138، 172، فرق معاصرة، ص 813- 815، القاديانية فئة كافرة، ص 95، 109، فتاوى اللجنة الدائمة، ج 2، ص 226، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص 215، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، ص 358- 361، القاديانية، د. عامر النجار، ص 61- 63، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، ص 34، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ج 1، ص 419.

(4) انظر: الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، ص 359، الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار، ص 34، فرق معاصرة، ص 813.

وقد استخدمت القاديانية مصطلح البروز، وزعمت أنّه المقصود من العبارات وليس التناسخ بمفهومه المعروف، وظهورها بمظهر مخادع استدعى أنْ نقف على حقيقة البروز المزعوم وقفات تكشف زيغ القاديانية وعقيدتها الباطنية التي أخفتها عن الناس، ثمّ نعرض بعض النصوص الصريحة التي ذكرها المرزا عن الحلول والتناسخ.

1- كشف حقيقة البروز:

تنبه غلام أحمد أنّ قوله بالنبوة صراحة أو بالتناسخ والحلول بشكل علني سيوجه له الكثير من الطعن والأحكام بالكفر؛ لأنّ عقيدة ختم النبوة ممّا أجمع عليها أهل الإسلام على مرّ القرون، ولأنّ عقيدة التناسخ عقيدة وثنية وكفرية كما يعلم هو؛ لذا لجأ إلى حيلة ينْفَذ من خلالها إلى مراده بخفاء، فزعم أنّ ما يعتقده هو البروز وليس التناسخ، كما قرر ذلك أتباعه.

وقد فَطِن علماء الإسلام لمكره، فأبطلوه، وأفشلوا ما ظنّ أنّه سيتستر به، حيث جاء في كلام نخبة من العلماء ما نصه: "إنّ أي دارس لمقارنة الأديان يعلم أنّ تصور الظلية والبروزية تصور هندوكي خالص، وليس له أدنى تصور في الإسلام"[1].

وجاء في الكتاب الذي أصدرته المحكمة الشرعية (جمهورية باكستان الإسلامية) ما نصه: "إنّ معاني الظلّ والبروز تشبه فكرة الحلول والتناسخ عند الهندوس شبهاً شديداً"[2].

وجاء فيه: والسيد مرزا اعترف أنّ البروز معناه الأوتار (تجسد الآلهة عند الهندوس)[3]، حين كتب في ليكجر سيالكوت في 2- نوفمبر- 1904م (ص 23): "وكما بعثني الله مسيحاً موعوداً للمسلمين والمسيحين كذلك جعلت أوتاراً للهندوس ..... وليعلم أنّ راجه كرشن[4] كان إنساناً عظيماً وأوتار عصره أي نبيه، وقدّر الله أنْ يخلق بروزاً له يعني أوتاره في العصر الآخر"، وكتب في ملحق رسالة الجهاد (طبعة 1900 م): فالآن بعثني الله أوتاراً لعيسى المسيح وسماني محمداً وأحمد، ووهب لي طبع محمد وشمائله وصورته ولونه وجعلني أوتار النبي محمد ﷺ، فأنا عيسى المسيح ومحمد المهدي أيضاً، وهذا هو البروز في الاصطلاح الإسلامي"[5].

---

(1) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، نخبة من علماء الباكستان، ص 33.

(2) القاديانية فئة كافرة، ص 108، 109.

(3) مصطلح الأوتار يطلق على تجسد الإله في البشر عند الهنود. انظر: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، ص 110.

(4) هذا النص يوضح عقيدة المرزا التي أعلن فيها أنّه كرشن (إنسان عبده الهنادك بعد موته)، بعد حلول روحه فيه، حيث أعلن ذلك عام 1904م. راجع: ص 39.

(5) القاديانية فئة كافرة، ص 109، نقلاً عن ملحق رسالة الجهاد، ص 6، 7.

وجاء فيه أيضاً فضح دعاوى القادياني حول البروز، والسر وراء اختراعه لموت المسيح عليه السلام: "لا توجد في الشريعة الإسلامية أي فكرة بقدوم نبي بعد النبي ﷺ، ولا أي تصور للبروز أو الحلول أو الظلية وغيرها، أمّا الروايات الخاصة بقدوم المسيح والمهدي، فهي لا تُصدق بحال من الأحوال على السيد مرزا، بناءً على ذلك بنى السيد مرزا قصر دعاويه على تأويل نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية، فقاديان صارت دمشق، كما صار مسجد قاديان المسجد الأقصى، وكان عيسى عليه السلام العقبة الرئيسية في طريقه، فلم يكن بد من تنحيته من الميدان، فاخترع فكرة موته الطبيعي في كشمير"[1].

وقد جاء البروز أيضاً عند الحلولية بمعنى تجلي الحقيقة الإلهية في النساء _تعالى الله عن إفكهم_، حيث جاء في كتاب (مصرع التصوف): "البرزة: المرة من البروز، أو المرأة العفيفة تبرز للرجال، وتتحدث معهم، وإخاله يريد بها هذا، إذ هو بصدد ذكر تجلي الحقيقة الإلهية في صور النساء"[2].

وما زالت الفرق الباطنية تستخدم المصطلحات التي يوهم ظاهرها الحسن، وفي باطنها الكفر البواح، وما زال الكفار والملحدون يستخدمون مصطلحات برّاقة في ظاهرها، مثل: (التبشير، الحرية، المساواة، التقدمية، الاشتراكية، الإنسانية ...[3])، وفي باطنها خبث شديد.

وبناءً على ذلك فإنّ خدعة القاديانية لا تنطلي إلا الذين خدعتهم المصطلحات البرّاقة، وغرتهم الكلمات المزركشة، قال تعالى: ﴿ **فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ (الأعراف: 118)، وقال تعالى ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴾ (الأنبياء: 18).

2- بعض النصوص القاديانية عن الحلول والتناسخ:

عند الرجوع لكتب غلام أحمد، نجد أنّه أعلن بشكل واضح وصارخ، انتقال الروح بعد الموت إلى جسم آخر، وكتاباته التي يؤمن فيها بتناسخ الأرواح وتناسخ روح المسيح عليه السلام وحلولها فيه شاهدة على عقيدته التي سبقه به أسلافه، وتُعد إقراراً منه، كما تُمثل شهادة إدانة له ولكل من يدافع عن ضلاله، ومن ذلك:

---

(1) القاديانية فئة كافرة، ص 95.

(2) مصرع التصوف، إبراهيم بن عمر البقاعي، عبد الرحمن الوكيل، نشر: عباس أحمد الباز _ دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان–، ج 1، ص 101.

(3) انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، ط 3، 1412هـ- 1991م، ص 217- 276.

- زعم القادياني أنّ الروح لابد لها من جسم مصاحب على الدوام، وأنّ الإنسان الكامل ينال في هذه الحياة كياناً نورانياً غير هذا الكيان الجسماني[1].
- أقر القادياني عقيدة القبوريّن المعتقدين بالحلول فقال: "ويجب أنْ يُنتبه بوجه خاص إلى هذه النكتة اللطيفة، الصوفية المسلمون المتعودون على طلب البركات من القبور، والذين يعتقدون أنّ روحانية نبي أو ولي مات من قبل يمكن أنْ تتحد أحياناً مع رجل من رجال الله الأحياء، حيث يقولون: إنّ الولي الفلاني على قدم موسى، والولي الفلاني على قدم إبراهيم، أو يقولون إنّه محمدي المشرب أو إبراهيمي المشرب"[2].

هذا جزء بسيط تم عرضه بشكل عام، أمّا ما ذكره المرزا من نصوص عن عيسى بن مريم عليه السلام، وعن أمّه السيدة مريم عليها السلام، وعن الأنبياء الآخرين عليهم السلام فهو كثير، وهو ما سيتم بيانه وتفصيله.

ثانياً: دعوى تناسخ المسيح عليه السلام في القادياني:

ولد غلام أحمد في الهند، وما جاء عنه من نصوص عن تناسخ روح عيسى عليه السلام وحلولها فيه، تشير إلى تأثره بهذه العقيدة الهندوكية، حتى ظهرت بين ثنايا كتبه.

1- عبارات القاديانية عن التناسخ مع المسيح عليه السلام

أ- "والله، إنّي قد أُرسلت من ربي، ونُفِث في روعي من روع المسيح، وجُعلتُ وعاءً لإراداته وتوجهاته، حتى امتلأت نفسي ونسمتي بها، وانخرطتُ في سلك وجوده، حتى ترى شَبَحُ رُوحِهِ في نفسي ... وأدركت بحاسة روحي أنّه اتحد بوجودي، وصرت في نفسه ملتفاً، وصرنا كشيء واحد، يقع عليه اسم واحد"[3].

ب- "إنّ الله أرسل رجلاً كان نموذجا لروح عيسى، وقد ظهر في مظهره وسمي المسيح الموعود،

---

(1) يقول غلام أحمد: "كما أنّه جدير بالاعتبار أنّ الله خلق البشر لرقي غير محدود، فما دام الإنسان لا يستطيع أن يحرز بغير معونة الجسم رقياً في هذه الحياة القصيرة، فكيف يتصور أنّه سيتمكن من إحراز تلك الترقيات التي لا نهاية لها بغير مرافقة الجسم؟ إذن فهذه الأدلة كلها تبين _وفقاً للتعليم الإسلامي_ أنه لابد للروح من مصاحبة جسم على الدوام لأداء واجباتها حق الأداء، صحيح أنّ هذا الجسم الفاني يفارق الروح عند الموت ولكنها في عالم البرزخ تعوض بجسم آخر، لتذوق به جزاء أعمالها إلى حد ما، ولا يكون ذلك الجسم من نوع هذه الأجسام، وإنما يتكون من ظلمة أو من نور ... إن هذا السر وإن كان غاية في العمق، إلا أنه ليس مما يرفضه العقل، فيمكن للإنسان الكامل أن ينال في نفس هذه الحياة كياناً نورانياً غير هذا الكيان الجسماني" فلسفة تعاليم الإسلام، غلام أحمد، ص 77، 78.

(2) مرآة كمالات الإسلام، ص 222.

(3) التبليغ، غلام أحمد، ص 43، 44.

لأنّ الحقيقة العيسوية قد حلت فيه، ومعنى ذلك أن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به، وقد مضي مئات الأفراد قد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية، وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمداً وأحمد"(1).

ج- ادّعى المرزا أنّ الله سمّاه مسيحاً وأرسله مظهراً لعيسى، وسمّاه محمداً وأحمد، وجعله مظهراً لمحمد ﷺ وألبسه الخلعة المحمدية(2)، ثمّ قال: "فأنا بهذه المعاني "عيسى المسيح، ومحمد المهدي" وهذا الأسلوب للظهور يسمّى في المصطلح الإسلامي "بروزاً" وباختصار، إنّ وجودي يتكون من خليط طينة هذين النبيين على وجه البروز، ومهمتي نظراً لكوني عيسى المسيح، أنْ أنهى المسلمين عن القتل الهمجي وسفك الدماء"(3).

د- بلغ السفه بالمرزا أنّ يزعم أنّه مريم في قوله تعالى: ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا** ﴾ (التحريم: 12)!، ثمّ قال: "ولا شكّ أنّ المراد من الروح هنا عيسى بن مريم، فحاصل الآية أنّ الله وعد أنّه يجعل أخشى الناس من هذه الأمّة مسيح بن مريم، وينفخ فيه روحه بطريق البروز "(4).

هـ- "لا أدّعى أنني المسيح بن مريم، ولا اعتقد التناسخ، وإنّما ادّعى أنني مثيل المسيح"(5).

يجدر الانتباه إلى هذا النص، حيث ربط فيه القادياني بين دعوى كونه المسيح الموعود والتناسخ، ممّا يدل أنّ دعوى المسيحية تستلزم التناسخ عنده، وهو ما نفاه بدايةً، وزعم أنّه مثيل للمسيح فقط، ثمّ بعد ذلك تراجع عن الأخير، وتبنى الأول!.

هـ- "إنني على يقين أن أي طالب حق لو قام عندي بحسن النية فترة من الزمن وأراد لقاء المسيح عليه السلام في الكشف فسوف يلقاه ببركة دعائي وعنايتي، بل سيراه ويكلمه أيضاً، ويأخذ منه الشهادة على دعواه الحقيقية، لأنني ذلك الإنسان الذي تعيش في جسمه روح يسوع المسيح على سبيل البروز "(6)(7).

---

(1) القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص 77، نقلاً عن آئينة كمالات إسلام (*)، ص 344، 346، القاديانية، د. عامر النجار، ص62، نقلاً عن نفس المصدر. انظر: مرآة كمالات الإسلام، ص 220، 221.

(2) جاء هذا الكلام بعض بضع صفحات من تظاهر غلام أحمد بإنكار القول بالتناسخ.

(3) الحكومة الإنجليزية والجهاد، ص 38، 39.

(4) الخطبة الإلهامية، ص 75.

(5) القاديانية فئة كافرة، ص 80، نقلاً عن " تبليغ رسالت"، ج 2، ص 21.

(6) التذكرة، ص 251، نقلاً عن الخزائن الروحانية، التحفة القيصرية، ج 12، ص 273.

(7) انظر أيضاً: شبكة الأحمدية في الميزان، مقال بعنوان: مسيح القاديانية الثالث، أ. فؤاد العطار.
http://www.anti-ahmadiyya.org/site/modules.php?nam

و – وزيادةً على ما تقدم نشير إلى العبارات الصريحة التي افترى فيها أنّه المسيح بن مريم، بناءً على الوحي الشيطاني _تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً_، ومن ذلك:

- "ومن جملتها إلهام آخر خاطبني فيه ربي وقال: إني خلقتك من جوهر عيسى، وإنك وعيسى من جوهر واحد"[1].
- "الحمد لله الذي جعلك المسيح بن مريم، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون"[2].
- "الحمد لله الذي جعلك المسيح بن مريم أنت الشيخ المسيح الذي لا يضاع وقته، كمثلك درٌ لا يُضاع"[3].
- جاء في مواضع متعددة: "إنّا جعلناك المسيح بن مريم"[4].

فماذا تعني هذه النصوص غير دعوى التناسخ؟!، والمطّلع عليها يتعجب من هذا الإفك العظيم، فكيف يُتصور أن تحل روح إنسان في آخر، فضلاً عن روح نبي من أنبياء الله المقربين؟ وأين تحل؟ في جسد من خان دينه وأمته، في جسد من سلّط لسانه على نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام مراراً، وقذفه بأبشع التهم، واستخف به وناصب معجزاته العداء؟، قال تعالى: ﴿ **تَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ** ﴾ (النحل: 56).

ولمّا افترى المرزا أنّه عيسى عليه السلام، فإنّ السؤال الذي سيفضحه، ما هي معجزاتك التي أعطيت إياها، والمماثلة لمعجزات المسيح عليه السلام، ولعجزه عن الجواب، أنكر معجزات المسيح عليه السلام، وقام بتحريف النصوص التي وردت فيها المعجزات[5]!.

وبلغ به الزيغ والضلال أكثر من ذلك، ففضل نفسه على المسيح عليه السلام في عدة نصوص، ومن ذلك: "دعوا ذكر ابن مريم فإن غلام أحمد أعلى منه"[6]، وقال: "ومثيل ابن مريم أفضل من ابن مريم"[7] _تعالى الله عن افترائه_.

وكان غلام أحمد يعلم يقيناً بأنّ دعواه لن تقابل إلا بالتسفيه، فافترى ضمن كلام ركيك أنّ الله أخبره بأنّ علم المخالفين ضئيل، فقال: "جعلناك المسيح ابن مريم قل لهم: لقد جئت على

---

(1) حمامة البشرى، ص 44.

(2) التذكرة، ص 635.

(3) المصدر السابق، ص 398.

(4) انظر: المصدر نفسه، ص 224، 226، 383، 398، 635،

(5) راجع: ص 109– 116.

(6) كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 138. موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ص 35.

(7) سفينة نوح، ص 21.

قدم عيسى، سيقولون ما سمعنا بهذا في الأولين، قل علمكم ضئيل، والله أعلم، إنّكم تقتنعون بظاهر الكلمات والإبهام، والحقيقة غير مكشوفة عليكم"[1]!.

وفي سياق الرد على هذا الوحي المفترى، وعلى ما سبق من ضلال، لا يسعنا إلا أنْ نذكر شيئاً من تناقضات القادياني حول هذه المسألة.

2- تناقض القادياني وتخبطه:

من صفات أهل الزيغ والضلال أن يتخبطوا في كلامهم ويضربوا بعضه ببعض، وهذا من سخط الله ﷻ، حتى يُكشف لكل مبصر دعوى الحق من دعوى الضلال، وقد بيّن الله ﷻ طريقة التعرف على الكلام المختلق المفترى، فقال ﷻ: ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً** ﴾ (النساء: 82)، ومن تناقضات القادياني التي تُظهر تخبطه وبطلان دعواه:

أ- ادّعاؤه أنّه مثيل للمسيح فقط، وإنكاره لدعوى المسيحية، حيث قال: "أنا ادّعيت أنّي مثيل المسيح لا المسيح الموعود كما ظنه بعض السفهاء ... أنا لا أدّعى قطعاً بأنّي المسيح بن مريم، بل الذي يقول هذا عني هو مفترٍ كذّاب، ودعواي أنّي مثيل المسيح يعني يوجد في بعض خصال عيسى الروحانية، وعاداته، وأخلاقه التي أودعها الله في خلقي"[2].

ب- وفي مواطن أخرى كثيرة أعلن بوضوح أنّه المسيح الموعود، وليس مثيله،: فقال: "أنا المراد من مريم ومن عيسى المذكورَيْن في الإلهامات التي تلقيتها، وأنا الذي قيل عنه هنا "**تجعله آية للناس ورحمة منا**"، وأنا عيسى بن مريم الموعود نزوله، والذي يشك فيه الناس. هذا هو الحق وهذا هو الموعود مجيئه، إذ ما هذا الشك إلا وليد قلّة الفهم"[3]، كما ادّعى أنّ المسيح الموعود في الكتب السماوية هو فقال: "دعواي إنّي أنا هو المسيح الموعود الذي أُخبر عنه في جميع الكتب السماوية بأنّه يظهر في آخر الزمن"[4].

---

(1) التذكرة، ص 191.

(2) القاديانية دراسات وتحليل، ص140، نقلاً عن إزالة الأوهام(*)، ص296. انظر: كشف القناع، ص89. وقال في مواطن أخرى: "لقد أعلنتُ دعواي بكوني مثيلاً للمسيح بناءً على وحي الله وإلهامه جلّ شأنه، وقد كُشف عليّ أيضاً أنه قد سبق أن أُنبئ عني ووُعد بي في القرآن الكريم والأحاديث النبوية" التذكرة، ص 176، نقلاً عن رسالة أرسلها غلام أحمد لعبد الجبار الغزنوي، بتاريخ 1891/2/11م، وقال: " وبيّنت أيضاً أنّ المراد من النزول ليس نزول المسيح بن مريم في الحقيقة، بل قد أُنبئ على سبيل المجاز والاستعارة بمجيئ مثيل المسيح وأنا مصداقه وفق إعلام من الله وإلهامه" توضيح مرام، ص 59، انظر: القادياني والقاديانية، ص 59.

(3) سفينة نوح، ص 74، انظر: كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 90.

(4) القاديانية دراسات وتحليل، ص 140، نقلاً عن "تحفة كولرة"، ص 195.

وفي موضع آخر أقرّ بأنّه من الممكن إلى جانب كونه مسيحاً أنْ يأتي مسيحاً غيره!، فقال: "أُقِرُ أنّه من الممكن أنْ يأتي بعدي مسيح بن مريم آخر وأنْ يكون موعوداً أيضاً بحسب بعض الأحاديث"[1].

ج- كما قرر في مواضع أخرى أنّ روح عيسى ﷺ تنزل إلى الأرض ثلاث مرات، المرة الأولى تكون بنزول روح عيسى ﷺ على محمد ﷺ، والثانية عليه هو، والثالثة على مسيح ثالث آخر الزمان، ثم تكون النهاية وتطوى صفحة الدنيا[2]، ثم قال: "فتبين من ذلك أنّه كان مقدراً لروحانية المسيح أنْ تنزل إلى الدنيا ثلاث مرات نتيجة تصرفات أمة المسيح غير اللائقة"[3].

د- ثم زعم أنّ الأمر ليس مقصوراً على مسيح واحد أو ثلاثة، بل إنّه من الممكن أنْ يأتي عشرة آلاف مسيح! ، فقال: "ما ادعيت قط أنني أنا المسيح الموعود الوحيد فقط ولن يأتي مسيح في المستقبل، بل أؤمن وأقول مراراً وتكراراً بأنّه يمكن أنّ يأتي أكثر من عشرة آلاف مسيح دع عنك مسيحاً واحداً، ومن الممكن أنْ يأتي بعضهم بشوكة وجلال ظاهري، وممكن أيضاً أنْ ينزل بدايةً في دمشق"[4].

"هذا هو مسيح القاديانية الذي يتخبط العشواء في دعواه كدأب الكاذبين، وبمثل هذه التخبطات والهفوات يريد القاديانية أنْ يخدعوا سذجاً من الناس، وعامتهم من المسلمين، باستغلال عقيدتهم في نزول المسيح عليه وعلى نبيّنا الصلاة والسلام ... ويكفي لتكذيب دعواه أقواله المتناقضة المتضاربة"[5].

وتعقيباً على هذا التخبط والتيه لا يسعنا إلا أنّ نذكر قولاً من كلامه، حيث قال: "إنّ التناقض لازم لكلام الكذّاب"[6].

---

(1) إزالة الأوهام، ص 387.

(2) انظر: مرآة كمالات الإسلام، ص 218، 221.

(3) المصدر السابق، ص 221.

(4) المصدر نفسه، ص 265.

(5) القاديانية دراسات وتحليل، ص 141.

(6) دحض مفتريات القاديانية في ضوء الكتاب والسنة، ص 529، نقلاً عن ضميمة براهين احمدية (*)، ج 5، ص 112.

ثالثاً: التظاهر بإنكار التناسخ:

كان غلام أحمد يعلم بأنّ إعلان القول بالتناسخ سيجلب له الكثير من المشاكل، وسيصرف الناس عنه؛ لأنّ هذه العقيدة كفرية كما يعلم بذلك المسلمين، وكأنّه كان وجِلاً مرتاباً من هذا، فأعلن أنّه ينكر التناسخ، وأّنه من الظلم نسبة القول بالتناسخ إليه، وأورد بعض النصوص التي يتبرأ فيها من القول بالتناسخ والتقمص، وذلك لكي يوهم البسطاء ببراءته من ذلك.

يقول غلام أحمد في كتابه الحكومة الإنجليزية والجهاد: "إنني وإنْ كنت قد شرحت في كتبي الكثيرة أنّي لا أقصد من دعواي "بأنّي عيسى المسيح ومحمد المهدي"، بأنني أصبحت عيسى في الحقيقة أو أنني أنا محمد المصطفى ﷺ في الحقيقة، مع ذلك من المحتمل أن يساور الشكُ أولئك الذين لم يقرؤوا كتبي قراءة متأنية ولم يمعنوا فيها، بأنّي قد ادعيت ذلك على شاكلة تقمص الأرواح، فيزعموا أن روح هذين النبيين الجليلين قد حلتا فيّ في واقع الأمر، غير أنّ الحقيقة غير ذلك تماماً"[1]، وجاء في كتابه إزالة الأوهام: "أمّا الفكرة أنّ المسيح بن مريم سيأتي إلى الدنيا بصورة التناسخ، فلا فكرة أردأ وأسخف منها"[2].

وينكر أتباعه كذلك أنّه كان يعتقد بالتناسخ ويدافعون عن غيّه، ويزعمون أنّه أعلن ذلك على سبيل البروز، وأنّ البروز ليس تناسخاً أو تقمصاً، حيث جاء في كتاب ماذا تنقمون منّا: "استخدم المسيح الموعود [غلام أحمد بزعمهم] اصطلاح "النبوة البروزية" والبروز يعني ظهور شخص سابق في شخص جديد، بمعنى: بعثة شخص باسم شخص سابق وبمهماته، كما بُعث يحيى باسم إيليا، وكما بُعث المسيح الموعود باسم المسيح الأول عليه السلام، أو باسم الرسول ﷺ، والبروز ليس تناسخاً ولا تقمّصاً، بل يُشبه تمثيل شخص لشخص ونيابته عنه"[3].

هذا ما ادّعته القاديانية، وروّجت أنّ القادياني لم يعتقد بالتناسخ، ولكنّ الحقيقة غير ذلك كما مرّ مفصلاً.

رابعاً: افتراءات على مريم عليها السلام:

جاء ذكر عيسى بن مريم عليه السلام نصاً في الأحاديث النبوية، مما أثار عقبات كبيرة أمام دعوى المرزا، فالمذكور في هذه الأحاديث هو عيسى ابن السيدة مريم عليها السلام، وليس غيره، وخروجاً من هذه العقبة المبددة لأماني غلام أحمد وأحلامه، آثر الهروب نحو الغواية،

---

(1) الحكومة الإنجليزية والجهاد، ص 32. انظر أيضاً: مكتوب أحمد، ص 20.

(2) إزالة الأوهام، ص 171.

(3) إزالة الخطأ، غلام أحمد، مقدمة الناشر – هاني طاهر – ، حرف الباء.

بدلاً من سلوك طريق الهداية، والإذعان لأمر الله ﷻ، وفي سفاهة وحماقة ليس لها مثيل زعم زوراً وبهتاناً أنّه مريم عليها السلام، وأن الله تعالى سماه بذلك _تعالى الله علواً كبيراً_.

وقد بلغ به التخبط والتيه أن يتحدث بتحريفات لا يستسيغها عاقل، زاعماً أنّه مريم، ثمّ تولد منه عيسى، إلى غير ذلك من العبارات الهزلية التي افترى أنّ الله أخبره بها!، وحتى نترك للقارئ الكريم الحكم على هذا الضلال، وأين مكانه من دين الله ﷻ، نذكر شاهداً واحداً مما قاله غلام أحمد في عدد من كتبه، ونذكر ذلك نصاً.

يقول القادياني في كتابه سفينة نوح: "قد أشار الله ﷻ في سورة التحريم إذ قال في حق بعض أفراد هذه الأمة إنهم سيشابهون مريم الصدّيقة التي أحصنت فرجها فنُفِخ في رحمها روحُ عيسى، فوُلِد منها عيسى، إنّ في هذه الآية إشارة إلى أنّه سيكون في هذه الأمة رجلٌ يُعطى أولًا درجة مريم، ثم ينفخ فيه روح عيسى، فيخرج عيسى من مريم هذه، بمعنى أن هذا الرجل ينتقل من صفاته المريمية إلى صفاته العيسوية، فكأنّ صفته المريمية ستنتج فيه الصفة العيسوية، فيسمى ابنَ مريم على هذا النحو، وذلك كما سُمِّيتُ أنا أولًا مريم في البراهين الأحمدية في الصحفة ٢٤١ في الإلهام: "**أنّى لَكَ هذا**" ؟ أي يا مريم مِن أين نلت هذه النعمة؟ وإلى هذا الأمر نفسه إشارة في الإلهام: "**هُزَّ إليكَ بجذعِ النخلة**" الذي ورد في الصفحة ٢٢٦ ... وهذا هو الأمر الذي قد ذُكر بصراحة تامة في سورة التحريم على سبيل نبوءة، حيث أخبر الله تعالى بأنّ عيسى بن مريم سيتولد في هذه الأمة على هذا النحو، بمعنى أن فرداً من أفرادها سيُجعل "مريم" أولاً، ثم بعد ذلك يُنفخ في "مريم" هذا روحُ عيسى، ثم يتربّى في رحم حالته المريمية برهةً من الزمان وتتولد متحلياً بروحانية عيسى، وبذلك سيُدعى عيسى بن مريم، هذا هو ذلك النبأ الذي جاء بشأن ابن مريم المحمدي في القرآن المجيد .. أعني في سورة التحريم .. قبل ألف وثلاثمئة سنة من هذا الزمن"[1]!.

وهنا نسأل: هل فهم أحد شيئاً؟!، ونجيب: ربما لن يفهم هذا حتى الكهّان، ولعلّ الشياطين الذين أوحى بعضهم للقادياني هم فقط من يستطيع فك هذا الرمز الغريب والدجل العجيب، علماً أنّ أحد أتباع القادياني حاول أنْ يفسر هذا الهذيان "ففسّر الماء بالماء بعد جهد وعناء"، وشرح الكلام شرحاً عجيباً غريباً، ليس بأحسن حالاً من الكلام نفسه[2]!.

---

(1) سفينة نوح، ص 68، 70.

(2) انظر: الشبكة العنكبوتية، يوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=9fGEHWhM1vE تم نشره بتاريخ 2012/05/16م.

يُعلق الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله قائلاً: "وأغرب من هذا بأنّهم يعتقدون أنّ الله جامع وباشر بنبيهم غلام أحمد، ثمّ وهو الحامل، وثالثاً، هو المولود، فلنسمع ما قالته القاديانية بألفاظهم هم، فيقول القاضي محمد يار القادياني: "إنّ المسيح الموعود (أي: غلام أحمد) بيّن مرة حالته فقال: إنّه رأى نفسه كأنّه امرأة، وإنّ الله أظهر فيه قوته الرجولية"[1] _تعالى الله وتقدّس_ قال تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾ (الإخلاص: 1– 4).

ويقول الشيخ غالب عواجي: "وبهذا البهتان العظيم والخيال السقيم والعقوق أيضاً لأمّه، لأنّه صار ابناً لمريم وليس لأمّه "جراغ بي بي" أراد أنْ يثبت نبوته، والذي يظهر لي أنّ هذه التلفيقات في أفكاره ترجع إلى أنّه كان متأثراً بالقول بالتناسخ، إلا أنّه لم يجرؤ على التصريح بها في تلك الفترة، فحاول تغطيته بمثل تلك العبارات المملوءة بالغموض عن عمد"[2].

لمْ يقتصر هذيان غلام أحمد عند هذا الحد، فأورد عدة نصوص زعم أنها وحي من الله، وأنّ الله خاطبه فيها باسم مريم، وقد انتحل عدد من آيات الله ﷻ ونسبها لنفسه، وظهر في انتحاله للآيات التخبط والعبثية، ومما ذكره: "يا مريمُ اسْكنْ أنت وزوجُكَ الجنةَ. نَفختُ فيكَ من لدُنِّي رُوحَ الصَّدقِ"[3]، وقوله: "يا آدم اسكنْ أنت وزوجك الجنّةَ. يا مريم اسكنْ أنت وزوجك الجنة. يا أحمد اسكنْ أنت وزوجك الجنة"[4].

وحول قوله تعالى: ﴿ **فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً** ﴾ (مريم: 23)، سترى العجب العجاب، يقول القادياني: "فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا فوقاهم الله من شر ذلك اليوم"، وعقب بقوله: "ورأيت عندها أن زوجتي قد وصلت إلى سريري في الغرفة الداخلية لهذا البيت قلقةً مضطربةً من آلام المخاض"[5]. علماً أنّه أعلن أنّه المراد من هذا الوحي وليس زوجته، وزعم أن المقصود منه أنّه "أجاءته ضرورة التبليغ التي تشبه المخاض إلى جذع يابس للأمة الذين لم يكن فيهم ثمرة الفهم والتقوى وكانوا جاهزين ليتهموه بالافتراء"[6].

---

(1) القاديانية دراسات وتحليل، ص 76، نقلاً عن " ضحية الإسلام"، ص 34.

(2) فرق معاصرة تنتسب للإسلام وموقف الإسلام منها، ص 788.

(3) سفينة نوح، ص 69.

(4) حقيقة الوحي، ص 79، التذكرة، ص 690. ووردت في مواضع أخرى مع تغيير في الترتيب بين أحمد ومريم. انظر: التذكرة، ص 376.

(5) التذكرة، ص 270.

(6) حقيقة الوحي، ص 77.

ولم يكن هذا الافتراء خاصاً بغلام أحمد فقط دون غيره، بل جدّف أحد أتباعه بالباطل، زاعماً أنّ قوله تعالى: ﴿ **وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا** ﴾ (الأنبياء: 91) يُراد منه مريم عليها السلام، أمّا قوله تعالى: ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا** ﴾ (التحريم: 12) يراد منه غلام أحمد القادياني[1]، قال تعالى: ﴿ **انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُّبِيناً** ﴾ (النساء: 50).

خامساً: افتراءات على الأنبياء عليهم السلام:

لم يكتفِ غلام أحمد بالافتراء أنّ روح عيسى عليه السلام حلت فيه، فزعم أنّ أرواح الأنبياء تتناسخ، وأنها ظهرت به، وكان جواب البروز حاضراً مرة أخرى للتدليس والخداع.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله _وهو من كبار علماء الهند_: "وفي عبارات الميرزا ما يدل على عقيدة التناسخ والحلول، وعلى أنّ الأنبياء كانت تتناسخ أرواحهم، ويتقمص روح بعضهم، وحقيقتهم جسد بعضهم وتظهر في مظهر الآخر"[2].

1- تناسخ روح إبراهيم عليه السلام:

ممّا يؤكد عقيدة القادياني التناسخية، وإيمانه بتكور الأرواح وانتقالها إلى أجسام أخرى، قوله: "إنّ مراتب الوجود دائرة، وقد ولد إبراهيم بعادته وفطرته ومشابهته القلبية، بعد وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين في بيت عبد المطلب وسمي بمحمد ﷺ"[3].

وإذا ما تساءلنا عن غاية غلام أحمد من ذلك، نجد أنّه يريد أنْ يصل إلى أنّ روح إبراهيم عليه السلام قد انتقلت إلى محمد ﷺ، وروح محمد ﷺ تحل فيه وفي غيره[4]، حيث قال: "وتحل الحقيقة المحمدية وتتجلى في متبع كامل، وقد مضى مئات الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية، وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمداً وأحمد"[5].

---

(1) انظر: الشبكة العنكبوتية، يوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=9fGEHWhM1vE تم نشره بتاريخ 2012/05/16م.

(2) القادياني والقاديانية، ص 76.

(3) المرجع السابق، ص 76، نقلاً عن كتاب ترياق القلوب، غلام أحمد، ص 155.

(4) الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، ص 359،(بتصرف).

(5) القادياني والقاديانية، ص 77، نقلاً عن كتاب آئنية كمالات إسلام (*)، ص 346. انظر: مرآة كمالات الإسلام، ص 221.

2- تناسخ روح محمد ﷺ:

إضافة إلى افترائه السابق على سيدنا محمد ﷺ، يقول غلام أحمد: "فجعلني الله آدم وأعطاني كل ما أعطى لأبي البشر، وجعلني بروزًا لخاتم النبيين، وسيد المرسلين ... وإنّ آدم آخر الزمان حقيقةً هو نبينا ﷺ ... وأنزل علي فيض هذا الرسول فأتمَّه وأكمله، وجذب إلي لطفه وجودَه، فمن دخل في جماعتي دخل في صحابة سيد المرسلين، وهذا هو معنى ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾، كما لا يخفى على المتدبرين، ومن فرّق بيني وبين المصطفى فما عرفني وما رأى"[1] _نعتذر لحضرة نبينا ﷺ عن هذا الإفك المبين_.

وقد نقل الشيخ المودودي رحمه الله نصاً من عقيدة القادياني التناسخية: "وأنا بموجب الآية: ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ [الجمعة: 3]، خاتم النبيين نفسه على وجه التجسّد، والله تعالى قد سمّاني بـ (محمد وأحمد) في البراهين الأحمدية قبل عشرين سنة، وما جعلني إلا جسد محمد ﷺ نفسه"[2].

وبلغ به الإفك أنْ يعلن أنّ للنبي ﷺ بعثتيْن[3]، فقال في كتابه: الخطبة الإلهامية: "واعلم أنّ نبينا ﷺ كما بُعث في الألف الخامس[4] كذلك بعث في آخر الألف السادس باتخاذه بروز المسيح الموعود ... بل الحق أنّ روحانيته عليه السلام كان في آخر الألف السادس _أعني في هذه الأيام_ أشد وأقوى وأكمل من تلك الأعوام بل كالبدر التام، ولذلك لا نحتاج إلى الحسام ولا إلى حزب من محاربين"[5].

وجاء في جريدة البدر القاديانية: "إنّ محمداً نزل مرة أخرى فينا، والحال أنّه أكبر شأناً من بعثته الأولى، والذي يريد أنْ ينظر إلى محمد بصورة أكمل فلينظر إلى غلام أحمد في القاديان"[6].

---

(1) الخطبة الإلهامية، ص 68.

(2) كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 85، نقلاً عن كتاب "إزالة خطأ" (*)، غلام أحمد. علماً أنّ كلمة التجسد حذفت من النسخة الحديثة، واستبدلت بلفظ البروز. انظر: إزالة خطأ، ص 9، 10.

(3) القادياني والقاديانية، ص 77 (بتصرف).

(4) يقصد بذلك الألف الخامس من عمر الخليقة؛ وذلك لأنه يزعم أنّ عمر الحياة سبعة آلاف سنة (انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، نقلاً عن الخزائن الروحانية، ج 20، ص 209، وهذا ضلال وكفر؛ حيث لا يعلم بالساعة أو انتهاء الحياة على الأرض إلا الله ﷻ.

(5) الخطبة الإلهامية، ص 72، انظر: القادياني والقاديانية، ص 77، 78، القاديانية عقائد وأحداث، ص 81.

(6) القادياني ومعتقداته، ص 20، نقلاً عن جريدة "بدر"، الصادرة بتاريخ 25/ أكتوبر/ 1906م.

3- زعمه أنّه مظهر لجميع الأنبياء:

من يزعم أنّه عيسى وإبراهيم ومحمد عليهم السلام، يسهل عليه أنْ يتمم مزاعمه، فما المانع على من تحققت فيه روح أولئك أنْ يضم إليهم أرواح الأنبياء الآخرين، والوحي جاهز لأي طلب، وليس ببعيد المنال، فمنه المصدر والتلقي والتلفظ!.

وقد وصل غلام أحمد إلى هذه العقيدة الفاسدة من خلال زعمه بأنّ كمالات كل الأنبياء كانت مجتمعة في شخص النبي محمد ﷺ، فهو موسى وعيسى وآدم وإبراهيم ويوسف ويعقوب(1)، ثم بعد ذلك زعم أنّ روح نبينا محمد حلت فيه، فصار بذلك مظهر لجميع الانبياء.

وقد ساق غلام أحمد شيئاً من وحيه المفترى: "إني لا يخاف لدي المرسلون، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي، وهم من بعد غلبهم سيغلبون"، ثم عقّب بقوله: "في هذا الوحي سمّاني الله "رسل "لأنّه كما كتبنا في "البراهين الأحمدية "فقد جعلني الله تعالى مظهراً لجميع الأنبياء، ونسب إلي جميع أسماء الأنبياء، فأنا آدم، أنا شيث، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا إسحاق، أنا إسماعيل، أنا يعقوب، أنا يوسف، أنا موسى، أنا داود، أنا عيسى، وأنا المظهر الأتم لاسم النبي ﷺ، أي أنا محمد وأحمد بصورة ظليّة"(2).

وقد نقل الشيخ المودودي رحمه الله عن كتاب حقيقة الوحي **(نسخة قديمة)** لفظ: "على وجه التجسد"(3)، بدلاً من الظليّة، ولا نستبعد تحريف القاديانية للعبارات في الطبعات الحديثة.

وما زالت الشياطين تتخبط غلام أحمد وتسميه بأسماء الأنبياء _حاشا أنبياء الله أنْ يتسموا بمثل مدّعي النبوة_ وتملي عليه بأنّه مظهرٌ لهم، وهو يلهث وراء تلبيسهم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** ﴾ (الأنعام: 112).

ومن هذه النصوص الشيطانية:

- يقول غلام أحمد: "أقول حلفاً بالله جلّ شأنه الذي نفسي بيدي، والذي لن يترك المفتري الخبيث دون عقاب؛ بأنّه تعالى كما ناداني المسيح بن مريم كذلك سمّاني آدم أيضاً، وقال ما نصه: "أردت أن أستخلف فخلقت آدم". فخلقت آدم: أي هذا العبد الضعيف، فلما أُعتُبرت آدم فلابد أن يكون هناك طاعنُ في أيضاً"(4).

---

(1) انظر: مرآة كمالات الإسلام، ص 217.

(2) حقيقة الوحي، ص 77. انظر: نزول المسيح، ص 3.

(3) كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 86، نقلاً عن تكملة حقيقة الوحي (*)، ص 84.

(4) مرآة كمالات الإسلام، ص 360، 361.

- "سلامٌ على إبراهيم، صافيناه ونجيّناه من الغمّ، تفرّدنا بذلك فاتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" " أي فلتتأسوا بأسوة إبراهيم، أي أسألوا هذا العبد المتواضع _يقصد نفسه_ عن السبيل الحقيقي للرسول الأكرم ﷺ"[1]، وجاء في موضع آخر: "سلامٌ عليك يا إبراهيم"[2].
- ثمّ تلقيت بعد ذلك إلهامًا: "يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتّبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثلة من الأوليين وثلة من الآخرين" أي يا عيسى سأعطيك أجراً كاملًا أو أُميتُك، وأرفعك إلي، أي: سأرفع درجاتك، أو سأرفعك إلي من الدنيا ... المراد من عيسى هنا هو أنا العبد المتواضع"[3].
- "يا داودُ عامل بالناس رفقاً وإحسانًا، وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها، وأما بنعمة ربك فحدث" " You must do what I told you" أي عليك أنْ تفعل بما قلته لك"[4].
- "ففهمناها سليمان، وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا، سنلقي في قلوبهم الرعب" ثم شرح الوحي المزعوم فقال: "ففهمنا تلك الآيات سليمان: أي أنا العبد المتواضع"[5].
- "يجتبي إليه من يشاء من عباده. وكذلك مننا على يوسف لنصرف عنه السوء والفحشاء. ولتنذر قوماً ما أُنذر آباؤهم فهم غافلون"المراد من يوسف هنا هو أنا العبد المتواضع"[6].

هذا جزء من التخريف والتحريف الذي ادّعاه غلام أحمد وحياً، ولا نريد الإطالة في سرد عشرات النصوص المفتراة، وفي سياق الرد عليه لن تجد أفضل من قول الله ﷻ الذي فضح فيه أولياء الشيطان فقال ﷻ: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ** ﴾ (الأنعام: 93).

وإكراماً لشأن الأنبياء عليهم السلام وبياناً لمكانتهم الرفيعة عند الله ﷻ وعند عباده المؤمنين، وعلوهم عن التسمّي أو الحلول بالمفسدين، نذكر شيئاً من عظيم قدرهم، قال ﷻ: ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ**

---

(1) البراهين الأحمدية، ص 611.

(2) المصدر السابق، ص 609.

(3) المصدر نفسه، ص 608، التذكرة، ص 96، 97.

(4) البراهين الأحمدية، ص 609.

(5) المصدر السابق، ص 611.

(6) المصدر نفسه، ص 607، 608.

وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴿ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:83-90).

وأمر الله ﷻ نبيه المصطفى ﷺ بأن يقتفي أثر إخوانه الأنبياء فقال: ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنعام: 90).

ولا أدري أي مقارنة _إن سلّمنا بصحة هذه المقارنة أصلاً_ سوف توفي هؤلاء العظام حقّهم، وتُبيّن كذب المدّعي؟، ولا أدلّ على ذلك من دعوة الأنبياء عليهم السلام إلى الدين الحق، وتحملهم لأذى الكفّار وأعداء الرحمن ﷻ، وفي المقابل يدعو المرزا لنفسه ولنصرة حلفائه الكافرين، ويساندهم ضد المؤمنين، ويلبي أهدافهم بالطعن في عقائد وشرائع هذا الدين!.

- **القاديانية وأرباب التناسخ:**

ممّا يؤكد تبني القاديانية الضالة لهذه العقيدة، هو إنكارها لعلامات الساعة الكبرى وتحريفها، وتكذيبها بكل إرهاصات قيام الساعة الواردة في القرآن الكريم والسنّة النبوية.

والأخطر من ذلك هو اعتقاد هذه النحلة الكافرة بأن الجنّة والنار ليستا ماديتين(1)، حالها في ذلك كحال أهل التناسخ المنكرين للجزاء والثواب والعقاب، كما سيتبين جليّاً في نهاية الفصل بإذن الله ﷻ، وسيُكشف الدور الذي تمارسه هذه الفرقة، وهذا الداء الذي زُرع في جسم الأمّة الإسلامية لصالح أعداء الإسلام الذين يسعون ليل نهار لصد المسلمين عن دينهم وتشكيكهم فيه، قال تعالى: ﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ** ﴾ (الأنعام: 31).

يتضح مما سبق اعتقاد غلام أحمد بالتناسخ، حيث افترى أنّ روح المسيح عيسى عليه السلام حلّت فيه وامتزجت معه، كما زعم أنّ الله نفخ فيه فصار مريم ثمّ تولّد منه عيسى، ثمّ افترى أنّ روح إبراهيم عليه السلام تناسخت، وكذا روح محمد ﷺ، مدّعياً أنّ النبي ﷺ بُعث مرة أخرى بنزوله في شخصه، ثم ختم هذه الافتراءات بأنّه مظهر لجميع الأنبياء!.

---

(1) انظر: الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، ص 359- 361، فلسفة تعاليم الإسلام، غلام أحمد، ص 67- 69، 83.

وممّا يُجزم به أنّ تأويل القاديانية للنصوص الشرعية وتحكيمها للعقل فيها هو الذي أوقعها في التناسخ وفي إنكار هذه الأخبار، وهي بذلك تسير على خطا غلاة الرافضة الذين طغوا على النصوص الدينية، وحكموا بعقولهم على المسائل الغيبية، فوقعوا في القول بالحلول والتناسخ[1].

وهذا من أكبر الكفر، وقائله أشد كفراً من اليهود والنصارى، كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[2]، ونص عليه علماء الإسلام، ومنهم الإمام ابن حزم رحمه الله، والذي أخذت عنه القاديانية ما تشتهي وتركت ما يُدينها، حيث كشف الإمام زيف التناسخية وبين كفرهم وضلالهم فقال رحمه الله: "وأما من زعم أنّ الأرواح تنقل إلى أجساد أخر، فهو قول أصحاب التناسخ، وهو كفر عند جميع أهل الإسلام"[3].

كما أنّ عقيدة التناسخ والحلول هو معتقد عبدة الأوثان، كما نص على ذلك الإمام الآلوسي[4]، والإمام البيضاوي[5]، والإمام أبو السعود[6]، وغيرهم (رحمهم الله).

وقد حاول غلام أحمد أنْ يُخادع ويستخدم مصلح البروز والظليّة وغير ذلك من العبارات الباطنية، أملاً منه أنْ يحقق مزاعمه من غير نكير، ولكن بفضل الله القدير، ثمّ بجهود العلماء الربانيين المخلصين، المدافعين عن حمى الإسلام العظيم، فُضح أمره وبان دجله، ورجع هو ومن شايعه بالبوار والخسران المبين، والحمد لله رب العالمين.

---

(1) انظر: التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة دراسة ونقدا، ص 162، 212.

(2) انظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج35، ص 145، 149.

(3) المحلَّى، ج 1، ص 26.

(4) انظر: روح المعاني، ج 25، ص 153.

(5) انظر: تفسير البيضاوي، ج 1، ص 172.

(6) انظر: تفسير أبي السعود، ج 8، ص 73.

المبحث الثاني

إنكار نزول المسيح عليه السلام ونقضه

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: إنكار نزول المسيح عليه السلام.
- المطلب الثاني: أدلة النزول والشبهات حولها.

المطلب الأول

إنكار نزول عيسى عليه السلام

من الواضح اليقيني أن نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، سينزل إلى الأرض قبل قيام الساعة؛ لأنّ النبي ﷺ قد أخبر بذلك، وهذه حقيقة ثابتة من الشهادات القاطعة التي لا تقبل الريب أو الجدل، وقد أجمع علماء الأمة وفقهاؤها ومفسروها ومحدثوها منذ القرن الأول حتى وقتنا هذا على صحة الخبر بنزول عيسى بن مريم إلى الأرض مرة أخرى قبل يوم القيامة[1].

ولكن القاديانية تأبى إلا أنْ تخالف المسلمين، حيث أنكرت في عشرات النصوص نزول عيسى بن مريم عليه السلام وأثارت العديد من الشبهات حوله، وادّعت أنّ نبيّها المزعوم هو عيسى الموعود، ولو سردنا النصوص التي ذكرها القادياني وأتباعه في ذلك لملأت كتباً عدة، وهذا الإنكار والتحريف ليس بمستغرب على من جعل رضا الكفار غايتَه، وطمسْ نور الإسلام أمنيتَه، والتلبيس على المسلمين سِمتَه، ولكنْ أنّى لهم ذلك، فقد بيّن العلماء خطرهم، وحذّروا المسلمين من فتنتهم[2].

- **شبهات القاديانية حول نزول عيسى بن مريم** عليه السلام:

ادّعى غلام أحمد الهندي النبوة، بل والأفضلية على جميع الأنبياء!، وتفوّه أنّه هو المسيح الذي أخبر رسول الله ﷺ بنزوله، ثم دعاه ذلك إلى دعاوى باطلة.

وقد زعم أولاً أنّ عيسى بن مريم عليه السلام مات ودُفن في كشمير، ثم أقبل على سائر النصوص البيّنة والأحاديث الصريحة الواردة في نزوله عليه السلام، فجعل يلعب بها ويتخبط في

---

(1) كشف القناع عن وجه القاديانية الضالة ومخططاتها، ص 166 (بتصرف).

(2) من ذلك ما ذكره الشيخ العظيم أبادي رحمه الله، ومما قاله: من المصائب العظمى والبلايا الكبرى على الإسلام أنّ رجلاً من الدجّالين الكذابين خرج من البنجاب _في الهند_، فكذّب الشريعة وعصى الله ورسوله، وطغى، وآثر الحياة الدنيا، وتقوّل بأقوال واهية مردودة صرّح بها في رسائله، ومن ذلك: أنّ نزول عيسى عليه السلام ورفعه إلى السماء بجسده العنصري من الخرافات والمستحيلات، وادّعى أنّ عيسى المسيح الخارج في آخر الزمان لقتل الدجال ليس هو عيسى بن مريم، وإنّما مثيله الذي أنزله الله في القاديان، وقال إنّ ظواهر الكتاب والسنة مصروفة عن ظواهرها، وأنّها استعارات وكنايات!، فالواجب على كل مسلم أنْ يبين للناس ضلال هذا الرجل المفتري المدعي أنّ المسيح عليه السلام قد مات، وأنّه مثيل عيسى، وقد رد عليه جماعة من العلماء، واتفقت كلمتهم بأنّ الرجل المذكور قد أظهر في رسائله عقائد كفرية ومقالات بدعية، خرج بها عن اتباع السنن والإسلام، وتبع فيها الفلاسفة والنصارى والملاحدة الباطنية اللئام، وأنّه قد عارض الحق الصريح وأنكر كثيراً من ضروريات الدين وإجماع السلف الصالحين. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج 11، ص 312- 314 (بتصرف). انظر: كلام نفيس لعدد من كبار العلماء. الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 7- 52.

تحريفها خبط العشواء، فزعم أنّ مراده ﷺ من نزول عيسى عليه السلام في جميع هذه الأحاديث هو نزول مثيله، ثمّ ادّعى أنّه هو ذلك المثيل الموعود نزوله!.

وكان في صفاته الذميمة غنيٌ من أنْ يتصدى أحد لإبطال دعواه، فإن خصاله التي فُطر عليها من أول عمره هي التي تكذبه في كل ما ادّعاه، فلا تكاد تتركه أنْ يساوي إنساناً وقوراً ذا مروءة، فكيف بالمسيح أو مثيله؟، لذلك لم يلتفتْ إليه أحد من العلماء في بدء أمره ولم يعبؤوا بهفواته وترّهاته، حتى عادت شرارته جمْراً وضحضاحه غمْراً، فراجت فتنته في البلاد وماجت، وأيقظت فتناً كقطع الليل المظلم هاجت، ثمّ جعل هذه الشبهات أحبولة للصيد، فصرف وجوه الناس إليه بهذا الكيد، فلما شاعت في العامة كادوا لولا الله أنْ يُفتنوا؛ لما قد زوّق به أولئك الضالون هفواتهم وزخرفوا تحريفاتهم في النصوص القرآنية والحديثية، ثم خيّلوا إلى الجهلة أنّ ثبوت هذه المباحث ثبوت لدعواهم ودليل لمسيحية غلامهم، وإنّهم من إفكهم ليقولون، وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون.

وبالجملة : فمست الحاجة إلى تبيين حيده، وكشف كيده، ورفع الستر عن وساوسه التي ألقاها في قلوب المسلمين، وإزاحة الأوهام والشبهات التي اخترعها في الإمام المبين، فقام لهذا رجال من حزب الله فصنفوا فيه رسائل بين وجيز وطويل ودقيق وجليل، وجاؤوا بما فيه كفاية لمن له دراية وأوتي من الله هداية[1].

الشبهة الأولى: لا ينزل من السماء أحد:

قرر غلام أحمد عدم نزول أحد من السماء، فقال: "وإنْ حاك في صدرك شيء من لفظ نزول عند منارة دمشق، فقد أثبتنا أنّ النزول من السماء محال باطل لا يصدقه الفرقان بل يُكذبه بقول مبين"[2]. وقد سبق الرد على أجزاء من هذه الشبهة عند الحديث عن إنكار رفع المسيح عليه السلام[3]، وزيادةً على ذلك نورد ردوداً من وجوه أخرى:

الوجه الأول: إنّ تحكيم العقل في أمور الغيب، أغرق الكثيرين في غياهب الكفر، وأدى بهم إلى إنكار الغيبيات جميعاً، وهذا إلحاد في نصوص الكتاب والسنّة وتكذيب لها.

الوجه الثاني: أخبرنا الله ﷻ في كتابه العزيز عن نزول آدم وحواء عليهما السلام من السماء إلى الأرض، وفي هذا إلجام للمنكرين الجاحدين، قال تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ**

(1) التصريح بما تواتر من نزول المسيح، ج 1، ص 37- 49 (بتصرف).

(2) باقة من بستان المهدي، ص 36.

(3) راجع: ص 188- 190.

الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ۞ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ (البقرة: 35، 36).

الوجه الثالث: هذا الإنكار إلحاد بالنصوص القطعية من الكتاب والسنّة، والتي جاء فيها الإخبار عن نزول الملائكة من السماء إلى الأرض[1]، وهو ما تسلّطت عليه القاديانية وحرّفته[2].

الوجه الرابع: ما ذكره غلام أحمد من نصوص عن نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء بشخصه[3]، وليس نزول ظله ولا مثيله، يؤكد أنّ هذه القاعدة التي روّجها مصطنعة مفتراة، وليس لها في ميزان الحق مثقال ذرة.

الشبهة الثانية: تحريف معنى النزول:

أثارت القاديانية حول لفظ النزول عدة شبهات، وأخذت تُهذي بغية تحريفه عن معناه، وتناست ما قررته مطوّلاً عن حصر لفظ الوفاة في المعنى المعهود!، وزعمت أنّه لا يراد به نزول عيسى عليه السلام من السماء، وإنما قد يُراد به أشياء أخرى، مثل: نزول شخص مسافر من مكان لآخر[4]، أو إيماء إلى أنّ الأمر والنصر ينزل كله من السماء في أيام المسيح من غير توسل أيدي الإنسان أو جهاد المجاهدين[5]، وأنّه لو كان يراد به النزول من السماء لاعتُرض عليه بذكر نزول أشياء من السماء مثل الحديد والأنعام وغيرها، فهل نزلت على الحقيقة؟[6].

---

(1) هذا الكلام القادياني صريح في تكذيب الأخبار عن نزول الملائكة، ومنها: قوله تعالى: ﴿ **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ** ﴾ (آل عمران: 124)، وقوله تعالى: ﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ** ﴾ (القدر: 4)، وقوله ﷺ: "**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ – وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ– كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**" متفقٌ عَلَيْهِ، صحيح البخاري، ج 1، ص 115، 116، ح 555، صحيح مسلم، ج 2، ص 113، ح 1464. انظر: للفائدة: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنّة، ج 1، 123– 154.

(2) هناك أمثلة كثيرة على ذلك، ومنها قول غلام أحمد: " يقولون إنّ الملائكة ينزلون إلى الأرض كنزول الإنسان من جبل إلى حضيض، فيبعُدون عن مقرهم، ويتركون مقاماتهم خالية إلى أنْ يرجعوا إليها صاعدين. هذه عقيدتهم التي يبيّنون، وإنّا لا نقبلها، ونقول إنّهم ليسوا فيها على الحق ..." الخزائن الدفينة، ص 124.

(3) راجع: ص 185، 186.

(4) انظر: باقة من بستان المهدي، ص 37.

(5) انظر: الخزائن الدفينة، ص 232، نقلاً عن كتاب الخطبة الإلهامية، ج 16، ص 156، 158.

(6) انظر: حمامة البشرى، ص 30.

يقول غلام أحمد متهكماً مستهزئاً: "لو كان نزول المسيح عليه السلام من السماء ضرورياً من ذلك المنطق فقط، فإنّ نزول الحمير والثيران مذكور بوضوح أكثر. فإذا كنتم مصرّين على الإيمان بظاهر الكلمات فقط، فعليكم أنْ تؤمنوا بنزول الأنعام أيضاً من السماء على وجه الحقيقة"(1).

- **دحض شبهة القاديانية:**

حاولت القاديانية تحريف النزول الوارد في النصوص، وزعمت أنّه لا يُراد منه النزول من السماء، وتجاهلت أنّ أي لفظ عند استخدامه يُنظر للسياق الذي قيل فيه، كما تجاهلت وجود شواهد كثيرة على نزول أشياء من السماء، وأنّ الأمر ليس مقصوراً على المسيح عليه السلام.

أ- قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾ (الحج: 63).

ب- قال تعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾ (النحل: 44).

ج- قال تعالى: ﴿ **مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذاً مُّنظَرِينَ** ﴾ (الحجر: 8).

د- قوله تعالى: ﴿ **قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ۞ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ (المائدة: 114، 115).

لقد أخبر المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن نزول الماء من السماء، ومعلوم أنّ القرآن نزل به جبريل عليه السلام من السماء، قال تعالى: ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** ﴾ (الشعراء: 193، 194)، والملائكة نزلت من السماء إلى الأرض في عدة مواطن، وتنزل كل يوم، وتقرر كذلك نزول آدم وحواء عليهما السلام.

كما نزلت المائدة من السماء، وفي ذلك يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: "هذه قصة المائدة، وإليها تنسب السورة فيقال: سورة المائدة، وهي ممّا امتن الله به على عبده ورسوله عيسى عليه السلام، لما أجاب دعاءه بنزولها، فأنزلها الله آية ودلالة معجزة باهرة وحجة قاطعة"(2). وقال الإمام القرطبي رحمه الله: "فالذي عليه الجمهور وهو الحق نزولها لقوله تعالى: ﴿ **إِنِّي مُنزلُهَا عَلَيْكُمْ** ﴾"(3).

---

(1) إزالة الأوهام، ص 260.

(2) تفسير ابن كثير، ج 3، ص 225.

(3) تفسير القرطبي، ج 6، ص 369.

وبمثل هذا يُقال في نزول عيسى ﷺ، وما الذي يمنع ذلك؟ وهل الله ﷻ يُعجزه شيء يا معشر القاديانية؟! ﴿ **أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الأعراف: 54).

أمّا عن نزول الحديد في قوله ﷻ: ﴿ **وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ** ﴾ (الحديد: 25)، فقد يراد به النزول من أعالي الجبال، أو نزوله من السماء على الحقيقة(1)، حيث ذكرت الأبحاث العلمية الحديثة أنّ عنصر الحديد يتعذر تكونه من الأرض، ويؤكد هذا ويبينه الشرح الكيميائي البسيط للعدد الذرى والوزن الذري لذرة الحديد، فإنّه ثبت أنّه يستحيل أن يتكون في الأرض، وتكوين ذرة الحديد أمر يحتاج الى كثافة معينة، وهذا غير متوافر، ولا يتم إلا في الفضاء الخارجي فقط(2).

وعن نزول الأنعام في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ** ﴾: فهناك قرينة صارفة للفظ عن الحقيقة، وقد سبق ذكر نزول الأنعام كلمه مهمة وهى: (خَلَقَ)، قال تعالى: ﴿ **خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ** ﴾ (الزمر: 6)، ومن هنا يتضح أنّ كلمه (أنزل) تعنى (أنشأ وجعل)، قال الإمام القرطبي رحمه الله: "أخبر عن الأنعام بالنزول؛ لأنّها تكونت بالنبات، والنبات بالماء المنزل، وهذا يسمى التدريج"(3). وقد يراد بذلك أمور أخرى، ومنها: أنّ نزول الأنعام يكون من البطون، أضف إلي ذلك أنّه لا يُمنع ابداً أنْ يكون بنزول آدم ﷺ من الجنة إلى الأرض قد أنزل الله معه من الحيوانات التي تساعده على إعمار الأرض، ومنها يأكل، وله فيها منافع كثيرة(4).

أمّا نزول المسيح عيسى بن مريم ﷺ، فقد جاءت الأخبار كلها تدل على حقيقة النزول من السماء؛ لأنّه قد ثبت بالأدلة القاطعة أنه رُفع ﷺ إلى السماء، وأنّه سينزل منها، وأنّه علامة على قرب الساعة، وليس الأمر كناية عن نزول شخص مسافر، أو إيماء إلى النصر كما زعم القادياني، وإنكار نزوله في الحقيقة هو إنكار لمعظم علامات الساعة الكبرى، وتكذيب صريح للنبي ﷺ الذي أخبر بذلك، "وإذا أخبر القرآن أنّه [أي: عيسى ﷺ] رُفع ولم يُقتل، وبيّن

---

(1) انظر: تفسير الطبري، ج 23، ص 201، تفسير ابن كثير، ج 8، ص 28، تفسير الفخر الرازي، ج 1، ص 4416، تفسير القرطبي، ج 17، ص 261، الكشاف، ج 4، ص 478.

(2) انظر: المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ج 5، ص 36.

(3) تفسير القرطبي، ج 15، ص 235.

(4) انظر: المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ج 5، ص 36.

النبي ﷺ لنا أنّه سينزل في آخر الزمان، وفصّل لنا أحواله بعد نزوله تفصيلاً رافعاً لكل احتمال، وجب اعتقاد ذلك على كل مسلم"[1].

▪ **الهدف من تحريف النزول:**

بعد تحريف غلام أحمد لمعنى النزول كان لابد من غاية يهدف إليها، فقد سعى من وراء هذا الزعم أن يحكم على ألفاظ نزول المسيح بن مريم عليه السلام بأنها مجازية، والصواب أنّ المراد من الأحاديث مثيل المسيح وليس المسيح نفسه!، وهذا ما سيتبين بطلانه لاحقاً.

الشبهة الثالثة: نزول المسيح عليه السلام يتعارض مع ختم النبوة، والمعتقدون به يقولون بنسخ عيسى عليه السلام لبعض الشريعة:

قال ﷻ: ﴿ **وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾ (الأحزاب: 40)، وقال النبي ﷺ: "**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**"[2].

بهذيْن النصيْن تذرع المرزا غلام أحمد على عدم إمكانية نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء؛ لأنّ نزوله يخالف هذه النصوص، فكيف ينزل وقد خُتمت النبوة بمحمد ﷺ؟، فمن يقول بهذا يكفر بخاتم النبيين، ولم يكتفِ المرزا بهذا، فزعم أنْ القائلين بنزوله عليه السلام يقولون بأنّه ينسخ من أحكام القرآن ويزيد عليها[3].

وأكثر من ذلك؛ حيث سلّط لسانه على نبي الله عيسى عليه السلام، وقال مستهزئاً: "وعندما يقرأ الناس القرآن الكريم سيفتح هو الإنجيل، وحين يستقبل الناس القبلة عند العبادة، فإنّه سيتوجه إلى بيت المقدس، وسيشرب الخمر _حاشا نبي الله عليه السلام طعن الطاعنين_ ويأكل الخنزير، ولا يعير أدنى اهتمام لما أحله الإسلام أو حرّمه"[4]، وادّعت القاديانية من بعده كذلك أنّ المسلمين يقولون بأنّ المسيح عليه السلام عند نزوله ينسخ بعض أحكام الشريعة[5].

---

(1) فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجال، ص 27.

(2) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 4، ص 169، ح 3455، صحيح مسلم، ج 6، ص 17، ح 4879.

(3) يقول غلام أحمد: "إذا كان نبينا ﷺ خاتم الأنبياء، فلا شك أنه من آمن بنزول المسيح الذي هو نبي من بني إسرائيل فقد كفر بخاتم النبيين، فيا حسرة على قوم يقولون إن المسيح عيسى بن مريم نازلٌ بعد وفاة رسول الله، ويقولون إنه يجيء وينسخ من بعض أحكام الفرقان ويزيد عليها، وينزل عليه الوحي أربعين سنة، وهو خاتم المرسلين، وقد قال رسول الله ﷺ: "لا نبي بعدي" [سبق تخريجه. راجع: ص 8]، وسمّاه الله تعالى خاتم الأنبياء، فمن أين يظهر نبي بعده؟ ألا تتفكرون يا معشر المسلمين؟" باقة من بستان المهدي، ص 37، 38.

(4) حقيقة الوحي، ص 36.

(5) انظر: ماذا تنقمون منّا، ص 33.

1- دعوى تعارض نزول المسيح ﷺ مع ختم النبوة:

- إنّ أحوج من توجه له هذه النصوص هو القادياني نفسه، فلعله نسي أو تناسى دعواه أنّه نبي، وأيُ شيء كان سبباً في تكفيره وتكفير أتباعه أكثر من جحود ختم النبوة بمحمد ﷺ، والتسلط عليها بتحريفات ماكرة[1]؟!.
- إنّ الأحاديث لا تعرض المسيح بن مريم النازل، من حيث هو يدّعي النبوة، ويدعو الناس للإيمان به، ويُخرِج من الإسلام من لا يؤمن به، أي أن الأحاديث لا تعرضه كصاحب رسالة مستقلة، وإنّما رجل ينزل من السماء، ويدخل في جماعة المسلمين ويسلّم لمن يكون أميراً للمسلمين فهو يصلي خلف إمامهم[2].
- "إنّ طبيعة إيمان المسلمين بنزول عيسى بن مريم هي أنّه وإنْ كان في بعثته الأولى نبيّاً من أنبياء الله، ولم يُسلَب إلى الآن شرف النبوة وفضلها، ولكنّ فترة نبوته انتهت ببعثة محمد ﷺ، ولا يوجد إلى يوم القيامة إلا زمان نبوة محمد ﷺ"[3].
- إنّ عيسى ﷺ أُرسل قبل محمد ﷺ، وآمن به محمد ﷺ نفسه، وما زال المسلمون يؤمنون به، والذي لا يؤمن به فهو كافر باتفاق المسلمين، فإذا نزل على الأرض مرة أخرى فأي مسألة تنشأ عن الإيمان به أو الكفر من جديد، وأما الذي يولد ولا ينزل ثم يدّعي أنّه المسيح الموعود ويدعو الناس لاتّباعه، فهو الذي لابد أن يُحدِث ادعاؤه فرقاً بين الإيمان والكفر، وسبباً للتفرقة في الأمة، وهذا ما حدث عند ادعاء القادياني[4].
- إنّ نزول عيسى ﷺ يتلاءم مع ختم النبوة، ولا يُبْقي مجالاً للظن أنّ بنزوله ستنشأ مسألة اتّباع نبي يتوقف على الإيمان به كون المرء مسلماً أو غير مسلم، والعقيدة الإسلامية لا تجعل نزوله أساساً للإيمان والكفر، ولكن التصور القادياني للمسيح يطالبنا بكل ما للنبوة من حقوق اعتقادية وشرعية، وتجعل طاعة هذا المسيح واتباعه أساساً للإيمان والكفر[5].
- إنّ الله ﷻ أخذ ميثاق النبيين أنْ يؤمنوا بمحمد ﷺ ويتبعوه، قال ﷻ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ (آل عمران: 81)[6].

---

(1) راجع: ص 5- 11.

(2) انظر: كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 174.

(3) المرجع السابق، ص 174.

(4) انظر: المرجع نفسه، ص 173، 174.

(5) انظر: المرجع نفسه، ص 175.

(6) انظر: عقيدة الإسلام في نزول المسيح ﷺ، د. سعد عاشور، ص 252.

- إنّ نبي الله موسى عليه السلام لو كان حياً لما وسعه إلا اتباع النبي ﷺ كما أخبر عليه السلام فقال: "**وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي**"[1]، وعليه فإنّ الآية والحديث السابقين لا يتعارضان مع نزول المسيح عليه السلام فيزول الإشكال بحمد الله[2].

وما يقال في حق موسى عليه السلام يقال في حق عيسى عليه السلام حينما ينزل، وقد استدلت القاديانية بحديث واهٍ جداً، "**لو كان عيسى وموسى حيين ما وسعهما إلا اتباعي**"[3]، وأرادت منه إثبات وفاة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فيُرد عليهم من نصوصهم، مع مخالفتهم في دعوى وفاته عليه السلام.

2- دعوى نسخ المسيح عليه السلام لبعض القرآن، أو نسخ بعض شريعة نبينا محمد ﷺ:

- أمّا عن هذه الشبهة فهي شبهة باطلة، وقد ردّ عليها العلماء وبيّنوا وهنها وبطلانها.

- قال الإمام النووي رحمه الله في معرض الرد على المعتزلة والجهمية[4] وغيرهم ممن تذرع بها لإنكار نزول المسيح عليه السلام: "وهذا استدلال فاسد لأنّه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنّه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا، بل صحت هذه الأحاديث هنا وما سبق في كتاب الايمان وغيرها أنه ينزل حكماً مقسطاً بحكم شرعنا ويُحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس"[5].

وفيما يتعلق بالجزية قال رحمه الله: "هذا الحكم ليس بمستمر إلى يوم القيامة بل هو مقيد بما قبل عيسى عليه السلام، وقد أخبرنا النبي ﷺ في هذه الأحاديث الصحيحة بنسخه، وليس عيسى عليه السلام هو الناسخ، بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ، فانّ عيسى يحكم بشرعنا، فدلّ على أنّ الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد ﷺ"[6].

- وأكّدَ الإمام المودودي رحمه الله: أنّه ليس من صلاحيات عيسى بن مريم عليه السلام ولا المهدي رضي الله عنه أنْ ينسخ حكماً من أحكام التشريع، أو أنْ يأتي بشيء من التفسير، وأنّه إذا كان رجل يظن أنّ عيسى عليه السلام يمنع المسلمين من الجهاد، ويمنع أهل الذمة من الجزية، فإنّ ظنه هذا

---

(1) سبق تخريجه. راجع: ص 256، 257

(2) انظر: عقيدة الإسلام في نزول المسيح عليه السلام، ص 251، 252.

(3) انظر: باقة من بستان المهدي، ص 56، تذكرة الشهادتين، ص37، القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 10، ماذا تنقمون منا، ص 13. سبق تخريج الحديث. راجع: ص 256.

(4) سبق التعريف بهما. راجع: ص 211، 212.

(5) المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 76.

(6) المصدر السابق، ج 2، ص 190.

لا أساس له من الصحة، وذكر أنّ الأحاديث صرّحت بهلاك الملل كلها بنزول عيسى عليه السلام إلا ملّة الإسلام فتوضع الحرب والجزية من تلقاء نفسها[1].

- وذكر كبار علماء وأئمة الإسلام أنّ نزول عيسى عليه السلام يكون بشريعة محمد ﷺ، ولا يعارض نزوله ختم النبوة ولا يكون ناسخاً للشريعة[2]، ومن قال غير ذلك فلا يُلتفت إليه.

– وجاءت أقوالهم هذه من أحاديث النبي ﷺ، حيث ثبت من الأحاديث أنّ المسيح عيسى عليه السلام حينما ينزل يكون متبعاً لشريعته ﷺ، ولا ينسخ من القرآن ولا يزيد، كما زعمت القاديانية.

- جاء في الصحيحين، قوله ﷺ: "**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**"[3]، (وفي رواية: **فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ**)[4]، قَالَ ابْنُ أَبِى ذِئْبٍ[5] معقباً على الحديث: "تَدْرِى مَا أَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟ قُلْتُ[6] تُخْبِرُنِى، قَالَ: فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ"[7].

- وبوّب الإمام مسلم رحمه الله باباً من كتابه الصحيح بعنوان: باب نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ[8].

- وجاء عند أحمد والطبراني رحمهما الله: قوله ﷺ: "**ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَام مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى مِلَّتِهِ فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ**"[9].

---

(1) انظر: كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها ، ص 177.

(2) ذكر الإمام المودودي رحمه الله طائفة من أقوال كبار العلماء والأئمة، ومنهم: (ابن حزم– الرازي– النووي– ابن حجر العسقلاني– بدر الدين العيني– القسطلاني– ابن حجر الهيثمي– الشوكاني– الآلوسي) وغيرهم رحمهم الله. انظر: المرجع السابق، ص 215– 220.

(3) صحيح البخاري، ج 4، ص 168، ح 3449.

(4) صحيح مسلم، ج 1، ص 94، ح 411.

(5) ابن أبي ذئب: (80 – 158 هـ = 700 – 775 م)، محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، من بني عامر بن لؤي، من قريش، أبو الحارث: تابعي، من رواة الحديث، من أهل المدينة، كان يفتي بها، من أورع الناس وأفضلهم في عصره. انظر: الأعلام، الزركلي، ج 6، ص 189.

(6) القائل هو: الوليد بن مسلم. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 6، ص 493.

(7) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 6، ص 493، قصة المسيح الدجال، ج 1، ص 97.

(8) انظر: صحيح مسلم، ج 1، ص 93.

(9) مسند أحمد، ج 33، ص 326، ح 20151، المعجم الكبير، ج 7، ص 221، ح 6953. قال الألباني: إسناده صحيح لولا عنعنة الحسن البصري، وأما الحافظ في (الفتح) (6 / 478) فجزم بأنّ إسناده حسن.

وقال الشيخ أيضاً: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف لا يضر، كما قال في=

- وجاء في شرح صحيح البخاري: "قال أبو ذر الهروي[1]: "حدثنا الجوزقي[2] عن بعض المتقدمين قال: معنى قوله "وإمامكم منكم: يعني أنّه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل"[3]، وقال ابن التين[4]: "معنى قوله "**وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**": أنّ الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة"[5].

وقام عيسى يُقيمُ الحقَ متَّبِعـاً *** شريعةَ المصطفى المختارِ من مضر

في أربعينَ من الأعوامِ مخصبةً *** فيُكسـب المال فيهـا كلَ مفتقـر[6].

- ولا يُفهم من نص: "**وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**" أنّ المسيح عليه السلام يكون هو الإمام في الصلاة عند نزوله، "بل المراد أنّه حكَّم فيهم كتاب الله تبارك وتعالى، أي: أمهم بكتاب الله عز وجل"[7].

- عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبيّ ﷺ يَقُولُ: "**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ لاَ. إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ. تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ**"[8].

قال ابن الجوزي رحمه الله: "لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال، ولقيل أتراه تقدم نائباً أو مبتدئاً شرعاً فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله لا نبي بعدي"[9].

= (مجمع الزوائد) (7 / 336) – يقصد الهيثمي–. انظر: قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية – عمان، الأردن، ج 1، ص 50، 97.

(1) أبو ذر الهروي: (355 – 435 هـ = 966 – 1044 م)، عبد الله بن أحمد بن محمد الهروي، أبو ذر: حافظ للحديث، من علماء المالكية، أصله من هراة، قام برحلة واسعة وجاور بمكة أكثر من 30 سنة ومات بها. له عدة مصنفات. انظر: الأعلام، الزركلي، ج 4، ص 66.

(2) الجوزقي: الإمام الحافظ المجود البارع أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني الخراساني الجوزقي، وجوزق: من قرى نيسابور، برع في علم الحديث وصنف التصانيف، قال الحاكم: مات في شوال سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة، وله اثنتان وثمانون سنة. انظر: سيّر أعلام النبلاء، ج 16، ص 493، 494.

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 6، ص 493.

(4) ابن التين (ت 611هـ)، هو عبد الواحد بن التين، أبو محمد، الصفاقسي، المغربي، المالكي، الشهير بابن التين، فقيه محدث مفسر. له اعتناء زائد في الفقه ممزوج بكثير من كلام المدونة وشراحها، اعتمده الحافظ ابن حجر في شرح البخاري وكذلك ابن رشد وغيرهما. انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط 2، دار السلاسل – الكويت، ج 6، ص 339.

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ، ج 6، ص 493.

(6) ديوان ابن مشرف، أحمد بن علي بن حسين بن مشرف، مكتبة الفلاح – السعودية ص 162.

(7) القيامة الصغرى، ص 261.

(8) صحيح مسلم، ج 1، ص 95، ح 412.

(9) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 6، ص 494.

وقال الشيخ عمر الأشقر[1] رحمه الله: "والسبب في عدم تقدم عيسى بن مريم للإمامة هو الدلالة على أنّه جاء تابعاً لهذا النبي، حاكماً بالقرآن لا بالإنجيل، فإنّ شريعة القرآن ناسخة للشرائع قبلها، وقد أخذ الله العهد والميثاق على جميع الأنبياء أنْ يؤمنوا بمحمد ﷺ ويتابعوه إذا بُعث وهم أحياء"[2].

يتبين مما سبق سقوط شبهة القاديانية وبطلانها، وأنّه لا نبي بعد نبينا محمد ﷺ، وأنّ مجيء عيسى ﷺ حاكماً بشريعته ﷺ كما نصّ المحدثون والعلماء، ولولا خشية الإطالة لأوردت عشرات النقول عنهم في تقرير ذلك، وأنّه لا ينزل الوحي عليه على أربعين سنة، ولا يكون هو خاتم النبيين، وكل هذه افتراءات لمْ يقل بها العلماء والمحققون[3].

- وممّا يزيد القاديانية حسرةً أنّ هذا الهذيان الذي أثارته حجة عليها وزلزلة لعرشها البائد، كما يُمثل المسمار الأخير في تابوت الكذب والغش والخداع، حيث إنّ إثارة هذه الشبهة يُحطم كل أكاذيب القادياني بأنّه نبي بعد نبيّنا ﷺ، كما أعلن ذلك في عدد من كتبه بشكل واضح وصارخ وسبق بيانه، فما لهم يهذون هنا ويفترون هناك؟!.

يتضح ممّا سبق تذرع القاديانية بعدة شبهات واهية حول نزول المسيح عليه السلام، حيث قررت القاديانية بعقلها استحالة نزول أحد من السماء، وزعمت أنّ لفظ النزول لا يُراد منه النزول الحقيقي، وأثارت شبهة عدم مجيء نبي بعد نبي الله محمد ﷺ، وأنّ في مجيئ المسيح عليه السلام عيسى نسخاً لبعض الشريعة، وقد كُشف بفضل الله ﷻ كذب هذه الدعاوى وبطلانها، قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ** ﴾ (الرعد: 17).

---

(1) الدكتور عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر، مواليد سنة 1940م، أستاذ الشريعة وأحد علماء السنة، ولد في مدينة درقة (نابلس- فلسطين) وهو من بيت علم، خرج من فلسطين وعمره ثلاث عشرة سنة إلي المدينة المنورة ودرس في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، ثمّ عمل أميناً لمكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه من جامعة الأزهر، ثمّ عمل مدرساً للشريعة في جامعات الكويت والأردن، وعُين بعدها عميداً لكلية الشريعة في جامعة الزرقاء في الأردن، وبعدها تفرغ للبحث والكتابة، وله عدد من الأبحاث والكتب القيمة، توفي رحمه الله بتاريخ10-8-2012م. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki.

(2) القيامة الصغرى، ص 262.

(3) انظر: فتح الباري، ج 6، ص 492، لوامع الأنوار البهية، ج 2، ص 96، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 328، 329، الرسل والرسالات، ص 222، عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، ص 262، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ج 3، ص 123، 124.

المطلب الثاني

أدلة النزول

من علامات الساعة العظمى أنْ ينزِل من السماء السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، ونزوله ثابت بالكتاب والسنّة وإجماع الأمة، وقد انعقد إجماع الأمة على أنّه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية[1].

أولاً: أدلة القرآن الكريم والشبهات حولها:

يزعم غلام أحمد أنّ نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء لا يثبت في أية من كتاب الله تعالى[2]، وما هي إلا وسوسة تنافي منطوق القرآن الكريم[3]، ومن السخافة التأكيد على فكرة تافهة لا أثر لها في كتاب الله[4]. بهذه المزاعم المضلِّلة والسليطة أنكر المرزا نزول عيسى عليه السلام، وزعم أنّ الله أوحى إليه بذلك، فقال: "كشف الله علي بفضله ورحمته أنّه لم يرد في القرآن الكريم ذكر مجيء المسيح إلى الدنيا ثانية قط، بل القرآن الكريم يرحله من الدنيا للأبد"[5]!.

وهنا نتساءل: هل ورد ذكر مجيء غلام أحمد القادياني في القرآن الكريم؟، يقول القادياني: "آلا تكفي لإثبات دعواي أنّ القرآن الكريم تناول ذكري بالقرائن القوية والعلامات الواضحة، وكأنّه ذكر اسمي"[6]، وقال: "اعلمْ أنّ المسيح الموعود في كتاب الله ليس هو عيسى ابن مريم صاحب الإنجيل وخادم الشريعة الموسوية، كما ظنّ بعض الجهلاء من الفَيج الأعوج والفئة الخاطئة، بل هو خاتم الخلفاء من هذه الأمّة"[7] وغيرها من العبارات[8].

ولكنّ يبقى كتابَ الله تعالى يبقى حجةٌ على القادياني وعلى من تبعه، حيث جاء فيه الخبر بنزول عيسى عليه السلام، ويؤيد ذلك السياق القرآني والآيات الأخرى، وأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وهذه الأدلة يُنظر لها بالتوازي مع الأدلة المماثلة لها في الاستدلال (السنة النبوية)، ومن ذلك:

---

(1) انظر: لوامع الأنوار البهية، ج 2، ص 94، 95.

(2) انظر: حمامة البشرى، ص 59.

(3) انظر: تذكرة الشهادتين، ص 18.

(4) انظر: المصدر السابق، ص 19.

(5) إزالة الأوهام، ص 135.

(6) تذكرة الشهادتين، ص 55.

(7) الخطبة الإلهامية، ص 86.

(8) قال غلام أحمد: "كشف الله تعالى علي في كشف صريح أنّ ذكر مجيء مثيل ابن مريم موجود في القرآن الكريم" إزالة الأوهام، ص 490.

1- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف: 61).

هذه الآية تدل على نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وأنّه أمارة من أمارات الساعة، قال الإمام الشنقيطي رحمه الله: "معنى قوله: ﴿ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ على القول الحق الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم، والسنّة المتواترة، هو أنّ نزول عيسى في آخر الزمان، حياً علم للساعة، أي علامة لقرب مجيئها لأنّه من أشراطها الدالة على قربها"(1).

وممّا يؤكد ذلك، أنّ الآيات قبلها تتحدث عن عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ۞ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ۞ وَلَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ۞ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ۞ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ (الزخرف: 57- 62)، ولذا فإن الضمير (إنّه) في هذه الآية يعود إلي عيسى عليه السلام، فيكون خروجه من علامات الساعة وأماراتها(2).

كما أنّ هذا المعنى تؤيده الأحاديث الصحيحة، وبه فسّر الصحابة والتابعون رضي الله عنهم خروج عيسى عليه السلام آخر الزمان، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: معقباً على قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ** ﴾، "أي: قبل موت عيسى عليه السلام، ثم ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 159]، ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى: "وإنه لعَلَم للساعة" أي: أمارة ودليل على وقوع الساعة، قال مجاهد: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ أي: "آية للساعة خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة"، وهكذا رُوي عن أبي هريرة، وابن عباس، وأبي العالية، وأبي مالك، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والضحاك، وغيرهم رضي الله عنهم، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه أخبر بنزول عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً وحكماً مقسطا"(3).

وما زال العلماء على مر الأزمان والعصور يستدلون بهذه الآية على نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام نفسه، لا ظله ولا مثيله ولا شبيهه(4).

---

(1) أضواء البيان، ج 7، ص 128.

(2) عقيدة الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، ص 243 (بتصرف).

(3) تفسير ابن كثير، ج 7، ص 236. إتحاف الجماعة بما جاء في الملاحم والفتن، ج 3، ص 94، 95. انظر: عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى، ص 244.

(4) انظر: تفسير ابن أبي حاتم، ج 10، ص 3285، تفسير الطبري، ج 21، ص 631، تفسير الكشاف، ج 4، ص264، تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف (أبي حيان الأندلسي)، دار الكتب العلمية- لبنان، =

أمّا القاديانيون فهجروا أقوال الصحابة والتابعين والعلماء والأئمة، وجاؤوا بتفسير بِدْعيّ، لربما لمْ يخطر على بال غيرهم، فانظر نوادر القاديانية، "قال تعالى: وإنّه لَعِلمٌ، ولمْ يقل إنّه سيكون عِلْمًا للساعة، أي أنّ الحديث عن بعثته السابقة، وليس بعثة أخرى مستقبلية. والساعة هنا لا تعنى يوم القيامة، بل تعني ساعة انقطاع النبوة عن بني إسرائيل"[1]!.

وقد زعم غلام أحمد أنّه هو عِلْمٌ للساعة وليس عيسى عليه السلام، فقال: "وإنّ عيسى كان عَلمًا لساعة اليهود، وأنا علمٌ للساعة التي تُحشر الناس فيها، وتُحيا كل نفسً لتُجزى، وقد ظهر أكثر علاماتها، وذكرها القرآن ذكراً، وعُطّلت العشار، ونُشرت الصحف والأسفار، وجُمع القمر والشمس في رمضان، وفُجرت البحار ..."[2]!.

2- قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾ (النساء: 159).

جاءت هذه الآية بعد نفي القتل عن المسيح عليه السلام، والإخبار برفعه إلى السماء، ممّا يؤكد دلالتها على نزول من جزمت الآيات بنجاته ورفعه، قال تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً۞ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً۞ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً**﴾ (النساء: 157- 159).

قال أكثر أهل العلم وأهل التفسير أنّ الضميران في (به)، و (موته) المقصود بهما عيسى بن مريم عليه السلام[3][4].

= بيروت، ط 1، 1422هـ- 2001م، ج 8، ص 26، تفسير السعدي، ج 1، ص 768، صحيح ابن حبان، ج 15، ص 228، فتح الباري، ج 13، ص 92، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، مؤسسة القرطبه، ج 23، ص 39، السلسلة الصحيحة، ج 7، ص 682، ح 3208، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج 11، ص 311، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج 2، ص 337، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ج 1، ص 89، 289، 290، كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 169، فصل المقال في نزول المسيح وقتله الدجال، ص 21، وغيرهم.

(1) ماذا تنقمون منّا، ص 22.

(2) الخطبة الإلهامية، ص 36.

(3) انظر: دروس صوتية تم تفريغها على المكتبة الشاملة، الإصدار 3.42، قسم العقيدة، شرح العقيدة الطحاوية، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ج 1، ص 693، توجد نسخة جاهزة للطباعة على الرابط: http://www.saaid.net/book/7/1194.zip، نهاية العالم، ص 287.

(4) قال الإمام الطبري رحمه الله: "وأولى الأقوال بالصحة والصواب، قول من قال: تأويل ذلك: "وإنّ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى" تفسير الطبري، ج 9، ص 386.=

من ذلك ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعقيباً على هذه الآية:" والقول الصحيح الذي عليه الجمهور، قبل موت المسيح"[1].

وقد جاء هذا بروايات صحيحة عن الصحابة والتابعين ﷺ، منهم: ابن عباس وأبو هريرة والحسن البصري[2]، كما سبق بيان الأوجه المؤكدة بأنّ المراد من ضمير الهاء في "به" و"وموته" يعود على عيسى ﵇، وليس الكتابي[3]، حتى ذهب بعض العلماء إلى أنّ الأحاديث المتواترة كلها في الحقيقة تفسير لهذه الآية، لاسيما حديث أبي هريرة ﵁، حين قال: "واقرءوا إن شئتم ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً** ﴾ (النساء: 159)"[4].

ولكنْ يعترض القاديانيون بأنّ قول أبي هريرة وابن عباس مخالف لرواية أبي بن كعب ﷺ، حيث ورد عنه قراءة "إلا ليؤمننّ به قبل موتهم" ، ويُجاب عليهم بثلاثة أجوبة:

الأول: العلماء الذين جعلوا مرجع الضمير إلى الكتابي حسب القراءة الشاذة، يؤمنون برفع المسيح ونزوله، فإنّ أراد الميرزائيون اتّباعهم في هذا التفسير، فعليهم أنْ يتبعوهم في عقيدة الرفع والنزول[5].

الثاني: هذه الرواية ضعيفة جداً، حيث إنّ بعض رواتها متفق على تضعيفهم[6].

الثالث: إنّها فوق ضعفها تتعارض مع ما ثبت بإسناد صحيح عن كبار الصحابة، فيقدم الصحيح على الضعيف، والقلة على الكثرة أصولاً[7].

= وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: "لا شك أنّ هذا الذي قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح؛ لأنّه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلّم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنّه لم يكن الأمر كذلك، وإنّما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك، ثم إنّه رفعه إليه، وإنّه باقٍ حي، وإنّه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة" تفسير ابن كثير، ج2، ص454.

(1) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ج2، ص 336، 337.

(2) انظر: تفسير الطبري، ج 9، ص 380، 381، تفسير ابن كثير، ج 2، ص 452، 453، الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة، الشيخ مصطفى العدوي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط 1، 1412هـ- 1991م، ص 515، 516.

(3) راجع: ص 204. انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج 3، ص 301، 307.

(4) انظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص، 86، 87.

(5) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 410 (بتصرف)

(6) انظر: براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات الأحمدية، ص 195، 196.

(7) انظر: المرجع السابق، ص 196.

أمّا عن تفسيرها عند القادياني فيقول: "بيّنا من قبل أنّه لا أحد من أهل الكتاب يؤمن من أعماق قلبه بأنّ المسيح قد مات على الصليب في الحقيقة، بل إنّ اعتقاد اليهود والنصارى كلهم بموته على الصليب مبني على الظن والشك فقط، وإنّ بياننا هذا صحيح تماماً ولا يسع أحد إنكاره. غير أنهم لا يعرفون عن موته، فها نحن نخبرهم بذلك بأنّه قد مات، وأنّ روحه قد رفعت إلينا بإكرام"[1]!.

وهذا التفسير هو تحريف للكلم، وشذوذ عن التفسير الصحيح، فكيف يُتصور أنّ الله ﷻ يخبر أهل الكتاب بموت عيسى عليه السلام، وقد جاءت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وأقوال الصحابة الكرام رضي الله عنهم، متضافرة برفعه عليه السلام حيّاً، ونزوله آخر الزمان، فعُلم من هذا أنّ تحريف القادياني هو تجني بغية تصديق أخباره التي تزعّمها.

ثانياً: أدلة السنّة النبوية والشبهات حولها:

لمّا رأت القاديانية أنّ الأحاديث النبوية على تضافرها وقوتها وتواترها، لم تدع سبيلاً لطعن طاعن أو شك مرتاب، لم تنكرها بالجملة، أو توجه إليها أصابع الاتهام بشكل مباشر، بل أقرّت بها، ولكن استخدمت للنيل منها أسلوباً أخطر من الإنكار، ألا وهو التحريف وإثارة الشبهات _وهو سلاح الفرق الباطنية جميعاً_، فقامت بشكل سافر بتأويل النصوص المستفيضة، والتي لم يُجْدِ معها التأويل، قامت بردها والتشنيع عليها.

يقول غلام أحمد: "إنّ المتحلّين بعلوم الطبيعة المعاصرين الذين لم يبقَ في قلوبهم شيء من عظمة قولِ الله وقول الرسول، يقدمون فكرة لا أصل لها تقول: إنّ الأخبار التي جاءت في الصحاح عن مجيء ابن مريم باطلة كلها، ولعلهم يقصدون من وراء ذلك أنْ يُحقروا إعلاني أنا العبد الضعيف ويُبطلوه بطريقة أو بأخرى، ولكن الحق أنّهم يخاطرون بإيمانهم بإنكارهم هذا الكم الهائل من المتواترات"[2].

أقر غلام أحمد بتواتر أحاديث نزول المسيح عليه السلام، ودافع عنها بشدة، وهذا على غير عادته في الطعن والانتقاص من أحاديث النبي ﷺ، من ذلك طعنه في أحاديث المهدي والدجال الرديفة لأحاديث النزول، كما سيأتي، ولكنْ استلزم هنا أن يوثق أحاديث النزول؛ لأن المراد منها _بزعمه_ هو غلام أحمد، وليس عيسى بن مريم عليه السلام.

---

(1) إزالة الأوهام، ص 309. انظر أيضاً: ص 316.

(2) المصدر السابق، ص 426.

ولما رأينا اعتراف القاديانية بهذه الأحاديث، لمْ نسردها بشكل مستفيض وتفصيلي[1]، وإنّما سنعرض بعضاً منها، ثمّ ندحض الشبهات التي أثارتها حولها.

أ- عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[2]: "**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ[3] لَيُوشِكَنَّ[4] أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ[5] حَكَمًا عَدْلًا[6] فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ[7] وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ[8] وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ[9] حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا[10]، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (النساء: 159)**"[11].

ب-عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ﷺ[12] قَالَ: **اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: "مَا**

---

(1) جمع عدد من العلماء هذه الأحاديث. انظر: التصريح بما تواتر بنزول المسيح، ج 1، ص 91- 213.

(2) تنبيه: سيتم شرح هذا الحديث من كتاب: فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام العلّامة أحمد بن حجر رحمه الله، علماً أنّ جمهور أهل العلم شرحوا الحديث بمثله أو قريباً منه. ج 6، ص 491، 492.

(3) "فيه الحلف في الخبر مبالغة في تأكيده" فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 6، ص 491.

(4) "أي ليقربن، أي لا بد من ذلك سريعاً" المصدر السابق، ج 6، ص 491.

(5) "في هذه الأمة فإنه خطاب لبعض الأمة ممن لا يدرك نزوله " المصدر نفسه، ج 6، ص 491.

(6) " ينزل حاكما بهذه الشريعة فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ بل يكون عيسى حاكما من حكام هذه الأمة"، وفي رواية: إماما مقسطا والمقسط العادل بخلاف القاسط فهو الجائر" المصدر نفسه، ج6، ص491.

(7) "يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه، ويستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم أكله وأنّه نجس لأن الشيء المنتفع به لا يشرع إتلافه " المصدر نفسه، ج 6، ص 491.

(8) "والمعنى أن الدين يصير واحداً فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية وقيل معناه أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها ... قال النووي: ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة أن مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى؛ لما دل عليه هذا الخبر، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ بقوله هذا " المصدر نفسه، ج 6، ص 491.

(9) "أي يكثر، وفي رواية عطاء بن ميناء المذكورة: " وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد"، وسبب كثرته: نزول البركات وتوالي الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم، وحينئذ تخرج الأرض كنوزها وتقل الرغبات في اقتناء المال لعلمهم بقرب الساعة" المصدر نفسه، ج 6، ص 492.

(10) "أي أنهم حينئذ لا يتقربون إلى الله إلا بالعبادة لا بالتصدق بالمال وقيل معناه أن الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها" المصدر نفسه، ج 6، ص 492.

(11) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 4، ص 168، ح 3448، صحيح مسلم، ج 1، ص 135، مسند أحمد، ج 13، 16، ص 280، 551، ح 7903، 10549، سنن الترمذي، ج 4، ص 506، ح 2233.

(12) حُذَيْفَة بن أَسِيد بن خالد ابن الأغْوَز بن واقعة بن حَرَام بن غِفَار بن مليل، أبو سَرِيحة الغفاري، بايع تحت الشجرة، ونزل الكوفة وتوفي بها، وصلّى عليه زيد بن أرقم ﷺ. انظر: أسد الغابة، ج 1، ص 570.

تَذَاكَرُونَ، قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ"[1].

ج- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لاَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ**"[2].

د- عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ: "**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ -قَالَ- فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -ﷺ- فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ لاَ. إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ. تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ**"[3].

هـ- عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ[4] ﷺ قَالَ: "**ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ ... فَبَيْنَمَا هو كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ الله الْمَسِيحَ بن مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بين مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ على أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ ...**"[5].

و- عن أبي هريرة ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا**"[6].

هذه طائفة من الأحاديث الصحيحة الصريحة في نزول المسيح عليه السلام آخر الزمان، وهي غيض من فيض، وسيأتي ذكر غيرها عند الحديث عن إمارات الساعة الأخرى.

---

(1) صحيح مسلم، ج 8، ص 178، ح 7467.

(2) المصدر السابق، ج 3، ص 83، 7460.

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 95، ص 412.

(4) النواس بن سمعان الكلابي ويقال الأنصاري، له صحبة ويقول من ينسبه النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة روى عن النبي ﷺ ... قال أبو عمر بن عبد البر يقال: إنّ أباه سمعان بن خالد وفد على النبي ﷺ فدعا له رسول الله ﷺ وأعطاه نعليه فقبلهما رسول الله ﷺ وزوجه أخته فلما دخلت على النبي ﷺ تعوذت منه فتركها وهي الكلابية روى له البخاري في الأدب والباقون" تهذيب الكمال، ج 30، ص 37.

(5) صحيح مسلم، ج 14، ص 167، ح 7615.

(6) المصدر السابق، ج 4، ص 60، ح 3089، مسند أحمد، ج 12، ص 217، ح 7273.

- **شبهات القاديانية حول الأحاديث:**

الشبهة الأولى: لم يرد في الأحاديث لفظ نزول المسيح عليه السلام من السماء:

بحثت القاديانية عن ثغرة تتسلل من خلالها لصرف هذه الأحاديث الصحيحة عن حقيقتها، فوجدت أنّ الأحاديث لا تذكر لفظ السماء، وبناءً على ذلك زعمت القاديانية أنّه لا يثبت نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من السماء من خلال هذه الأحاديث.

والجواب على القاديانية من عدة أوجه:

- تبين بالأدلة القطعية رفع المسيح عليه السلام إلى السماء، وجاءت الأدلة الأخرى تصرّح بالنزول، ممّا دلّ أنّ هذا النزول سيكون من السماء التي رُفع إليها.
- النزول من السماء واضح الدلالة من خلال ألفاظ الحديث، وليس بحاجة إلى التنصيص على ذلك، وممّا يؤكد ذلك: نص الحديث بأنّ النزول "على أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ"، فإذا لم يكن النزول من السماء، فمن أين سيكون؟!.

يقول الشيخ العظيم آبادي رحمه الله (شارح سنن أبي داود) معقباً على الحديث: "فهذا الحديث الصحيح صريح في أنّ نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء واضعاً كفيه على أجنحة ملكين عند قرب الساعة، فيقتل الدجال الموعود المنذر به، وهو حجة قاطعة على من أنكر من أهل الضلال والفساد نزول عيسى بن مريم من السماء والله تعالى أعلم"(1).

- ممّا يُرجع القاديانية بالخيبة والبوار، ورود حديثين جاء فيهما التصريح بلفظ "السماء".

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق يقول: "**يخرج أعور الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق في زمن اختلاف من الناس ورقة، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً الله أعلم ما مقدارها، فيلقى المؤمنون شدة شديدة ثم ينزل عيسى بن مريم ﷺ من السماء فيؤم الناس، فإذا رفع رأسه من ركعته قال: سمع الله لمن حمده قتل الله المسيح الدجال، وظهر المسلمون، فأحلف أن رسول الله ﷺ أبا القاسم الصادق المصدوق ﷺ قال : إنّه لحق وأما إنّه قريب فكل ما هو آت قريب**"(2).
- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ مِنَ السَّمَاءِ فِيكُمْ**

(1) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج 11، ص 302.

(2) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج 7، ص 668، ح 12543. قال الألباني: " قال الهيثمي (7/ 349): (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح) (غير علي بن المنذر وهو ثقة)، وقال الحافظ (13/ 85): (إسناده جيد) " قصة المسيح الدجّال، ج 1، ص 55.

وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"[1]، قال البيهقي: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي "الصَّحِيحِ"، يريد بذلك أنّ أصله في صحيح البخاري[2].

- أورد العلماء عبارات القادياني التي أقرّ فيها بورود لفظ السماء في الأحاديث، ومن ذلك قوله في كتابه إزالة الأوهام: "جاء في الحديث أنّ المسيح ينزل من السماء ويكون في رداءيْن أصفريْن"[3]. وجاء في الطبعة الحديثة: "ورد في حديث في صحيح مسلم أنّ المسيح سينزل من السماء بين مهرودتين، فما أعبثها وأسخفها من فكرة لو حُمل ذلك على الظاهر"[4].

يقول الشيخ منظور جنيوتي رحمه الله تعقيباً على ذكر القادياني لتواتر أحاديث نزول المسيح ﷺ، وإيراده للفظ السماء: "يجب على القاديانيين أنْ يقرؤوا هذه المراجع بكل انفتاح فكري، وأنْ يُفكروا ويتأملوا فيها، وأنْ يلبوا نداء الضمير، ويتوبوا من كل عقيدة تعارضها، فهذا هو الطريق الذي فيه الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة"[5].

الشبهة الثانية: الأحاديث استعارات لابد من تأويلها:

حرّف غلام أحمد _وأتباعه من بعده_ الأحاديث الصريحة بنزول المسيح ﷺ، وأولها تأويلاً فاسداً، زاعماً أنها استعارات لا يراد حقيقتها، ولعلّ أحدٌ يتساءل، لماذا النزول استعارات وليس حقيقة عند غلام أحمد؟، والجواب بسيط جداً؛ لأنّ المسيح الحقيقي له أوصاف وأعمال لا تنطبق بأي حال على مدّعي المسيحية، مما حذا به أنْ يُحرّف النصوص، ومن هذه التحريفات:

---

(1) الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي– جدة، ط1، ج2، ص 331، ح 895، وأورده الألباني رحمه الله وقال: أخرجه البخاري، ومسلم، وعبد الرزاق، وأحمد، وابن منده، والبيهقي والزيادة [من السماء] له. انظر: قصة المسيح الدجال، ج 1، ص 97.

(2) تم الاستدلال بهذيْن الحديثين بعد تحدي القاديانية للمناظرين أن يأتوا ولو بحديث ضعيف جاء فيه نزول عيسى ﷺ من السماء، كما ذكر ذلك الأستاذ محمود الشويكي، فجئنا لهم بأحاديث أقوى مما طلبوا. انظر: براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 147. وقد ردّ الشيخ إحسان ظهير على اعتراض القاديانية، بأنّ الزيادة " من السماء" من البيهقي نفسه، ومما ذكره رحمه الله: البيهقي كتاب من كتب الحديث المستقلة بالرواية مثل البخاري ومسلم، وليس من الكتب التي تجمع المتون دون السند، والبيهقي حينما أشار إلى صحيح البخاري، أراد أنّ أصل هذا الحديث في البخاري. أمّا ذكر البيهقي لهذه الزيادة دون البخاري ومسلم، فليس فيه شيء؛ لأنّ كل كتاب من هذه الكتب أصل بذاته، وزيادة الثقة مقبولة عند المحدثين، ولفظ السماء ليس مناقضاً للنزول، بل موافق كل الموافقة. القاديانية دراسات وتحليل، ص 146.

(3) القاديانية دراسات وتحليل، ص 145، نقلاً عن إزالة الأوهام (*)، ص 81. الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 423، 424، نقلاً عن نفس المصدر.

(4) إزالة الأوهام، ص 170.

(5) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 424.

أ- النزول نفسه:

يقول القادياني: "قد أُنبئ عن مجيئه إلى الدنيا ثانيةً في بعض الأحاديث التي هي مليئة بالاستعارات، والواضح من سياق الأحاديث أنّه ليس المراد فيها قط مجيء المسيح ابن مريم نفسه حقيقةً، بل هي استعارة لطيفة دقيقة، والمراد منها أنه سيأتي في زمن يماثل زمن المسيح ابن مريم تماماً لإصلاح الخلق شخصٌ يماثل المسيح ابن مريم طبيعةً وكفاءةً ومنصباً"(1).

ب-لفظ دمشق:

"لقد جاء في أحاديث النزول أنّ المسيح ينزل دمشق، فكيف التطبيق، والمسافة بين دمشق وقاديان بعيدة، والفرق بينهما واضح جلي؟ ولعل المرزا لم يكن منتبهاً لهذه الصعوبة، فنبهه نور الدين [الخليفة القادياني الأول]"(2)، والآن ننظر إلى تفسير دمشق عند المرزا:

- "لو سُلّم صحة الحديث [سبق اعترافه بصحة الأحاديث وتواترها](3) فيثبت أنّ المسيح الموعود أو أحدٌ من خلفائه يسافر من أرض، وينزل بدمشق في وقت من الأوقات، فلمَ يبكون الناس على لفظ دمشق؟"(4).
- المقصود من دمشق: قرية القادياني التي هي شرقية من دمشق(5).

ج-المنارة البيضاء:

كانت هذه المنارة عقبة كؤود في طريق غلام أحمد، فأوّلها إلى عدة تأويلات تسير السخرية والتهكم، ومن هذه التأويلات:

- موضع نور، أي أن المسيح الآتي يُعرف بأنوار تسبق دعواه(6).
- "لفظ المنارة إشارة إلى أنّ أرض دمشق تنير وتشرق بدعوات المسيح الموعود بعدما أظلمت بأنواع الظلمات"(7).

---

(1) إزالة الأوهام، ص 135. انظر: مكتوب أحمد، ص 31.

(2) القادياني والقاديانية، ص 60.

(3) تناقض غلام أحمد وبدأ يشكك بالأحاديث التي يصعب تحريفها فقال: "هذا إذا سلّمنا الحديث بألفاظه، وفيه كلام؛ لأنّ الأحاديث من الظنيّات إلا الحصة التي ثبتت من تعامل المؤمنين" باقة من بستان المهدي، ص37.

(4) المصدر السابق، 37.

(5) انظر :الخزائن الدفينة، ص 231.

(6) انظر: التبليغ، ص 54.

(7) حمامة البشرى، ص 72.

إلى غير ذلك من التخبط والتيه، معللاً ذلك؛ بأنّه ما ثبت وجود منارة شرقي دمشق على عهد رسول الله ﷺ[1]، ثمّ ما لبث وتراجع عن ذلك، وقام "ببناء منارة في شرقي قاديان، وقرر ذلك في سنة 1900م، كما في سيرة المهدي، وفتح باب الاكتتاب لذلك، وحثّ على الاعانات، ووضع أساسها عام 1903م، وتم هذا المشروع بعد وفاته"[2].

▪ **دحض دعاوى القادياني:**

بلغ الاستكبار والعناد بغلام أحمد أن يُحرّف الكلم عن مواضعه، وينكر المعاني الحقيقية لأحاديث نزول المسيح عليه السلام، ويؤلها بتأويلات ركيكة، لا يستسيغها عقل عاقل، "ويعتمد كعادته على الإلهامات والرؤى، ويستدل _شأنّ الباطنية_ بحساب الجمّل والأعداد، ويحاكي في ذلك الباطنية الأوليين الذين كانوا يتطرفون في تأويل المصطلحات الدينية والكلمات الشرعية المتواتر لفظها ومعناها ومفاهيمها، ويتوصلون بذلك إلى فتح باب الإلحاد والفساد والفوضى على مصراعيه، والعبث بالدين وبعقول الناس، ويصرّح بأنّ النبي ﷺ لمْ تتضح له حقيقة ابن مريم والدجّال الكاملة، وقد ألقى الله عليه علماً إجماليّا في ذلك"[3].

ودحضاً لمزاعم غلام أحمد وكل من سوّلت له نفسه أنْ يحرف النصوص الشرعية وفق هواه، فقد بيّن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة أوصاف عيسى بن مريم عليه السلام، فكانت ناصعة الوضوح، فكيف ساغت نفوس المنكرين أن تُكذب أخبار المصطفى ﷺ؟، فبعدا لهذا الذي جاء يكذب ويؤول الكلام بما لا يرضى به قائله، فحمل هذه النصوص على المجاز والاستعارات، فيا حسرة على العباد كيف آمنوا بتحريفاته بعد هذا البيان الذي جاء مثل فلق الصبح، وهل هذا إلا التلاعب بالدين ونصوصه؟ فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يمكرون[4].

ولو ساغ حمل مثل هذه النصوص البيّنة على المجاز والاستعارات ووسعت هذه البينات تحريفاتهم التي اخترعوها لظهر الفساد في البر والبحر، ولما سَلِم شيء من معاملات الناس وأقوالهم، بل لارتفعت الأمنة عن كل قول وفعل، ولتقول من شاء ما شاء، ولم يكن إلى رده سبيل، فوالله تأويل المرزائية في نزول المسيح عليه السلام، وجعله غير المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، بعد هذا البيان البيّن أجرى أن يعد جنوناً وأولى أن لا يسمعه مسلم ولا عاقل[5].

---

(1) انظر: التبليغ، ص 55.

(2) القادياني والقاديانية، ص 63، 64.

(3) المرجع السابق، ص 65، نقلاً عن إزالة الأوهام (*)، ص 346.

(4) انظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ج 1، ص 75، 78.

(5) المرجع السابق، ج 1، ص 78، 80 (بتصرف).

الشبهة الثالثة: ظنّ بعض الصحابة أن المسيح عليه السلام سينزل:

تهجم غلام أحمد القادياني على صحابة رسول الله ﷺ قائلاً: "بعض الصحابة من قليلي التدبر الذين لم تكن درايتهم جيدة – مثل أبي هريرة[1] – كانوا يظنون – نظراً إلى نبوة مجيء عيسى الموعود– أن عيسى عليه السلام سيعود بنفسه، كما كان أبو هريرة واقعاً في الخطأ منذ البداية، وكان يخطئ في أمور كثيرة بسبب بساطته وضعف درايته"[2].

بل بلغ به سوء الأدب أنْ يسُبه ويُسفّه (أبا هريرة رضي الله عنه)، وهو راوي حديث رسول الله ﷺ، ومن حظي ببركة دعائه ﷺ وشرف ملازمته، فقال: "إنّ أبا هريرة كان غبيّاً، وما كان له دراية صحيحة"[3].

ولا أدري أي كلمات يستحق هذا العاجز الذي انتقص من خير الناس وخير القرون، أصحاب رسول الله ﷺ الذين حملوا لواء الإسلام ونافحوا عنه، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﷻ، وهو الذي ما حمل حديدة يرد بها الغزاة وأعداء الإسلام!.

وسار أتباع غلام أحمد على نهجه فطعنوا بهذا الصحابي الجليل الذي كان شوكة في حلق الكاذبين والمخادعين[4]، علماً أنّ كتبهم مليئة بالأحاديث التي رواها، ولكنْ عندما تكون بعض الأحاديث مبددة لأكاذيبهم يشنعون عليها ويطعنون فيها وفي من رواها[5].

يقول الإمام السفاريني رحمه الله: "والذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنّه يجب على كل أحد تزكية جميع الصحابة، بإثبات العدالة لهم، والكف عن الطعن فيهم، والثناء عليهم ...

(**1**) أبي هريرة رضي الله عنه: صاحب رسول الله ﷺ وأكثرهم حديثا عنه، وهو دَوْسِيّ من دَوْسِ بن عُدْثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث، وقد اختلف في اسمه، فقيل: عبد الله بن عامر، وقيل: برير بن عشرقة، ويقال: سكين بن دومة، وقيل: عبد الله بن عبد شمس، قيل: كان اسمه في الإسلام: عبد الله أو عبد الرحمن، ورد عنه: لأني وجدت هرة فحملتها في كمي فقيل لي: أنت أبو هريرة، وقيل: رآه رسول الله ﷺ وفي كمه هرة: فقال: يا أبا هريرة. أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: **قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ قَالَ ابْسُطْ رِدَاءَكَ فَبَسَطْتُهُ قَالَ فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ضُمَّهُ فَضَمَمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ**" صحيح البخاري، ج 1، ص 35، ح 119. قال البخاري رحمه الله: روى عن أبي هريرة أكثر من ثمانمائة رجل، توفي سنة سبع وخمسين. انظر: أسد الغابة، ج 6، ص 336، 339.

(2) حقيقة الوحي، ص 40.

(3) القاديانية دراسات وتحليل، ص 48، نقلاً عن " إعجاز أحمدي"، ص 18.

(4) انظر: الشبكة العنكبوتية، يوتيوب، http://www.youtube.com/watch?v=sT_aGFkCoHQ، تم نشره في 2014/02/26م.

(5) براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 194، 195 (بتصرف).

وأنهم أفضل جميع الأمة بعد نبيهم، هذا مذهب كافة الأمة، ومن عليه المعول من الأئمة، وأما من شذ من أهل الزيغ والابتداع، ممن ضل وأضل فلا التفات إليهم ولا معول عليهم، ولهذا قال الإمام أبو زرعة العراقي (من أجل شيوخ مسلم) : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق"[1].

أما عن الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ فيضيق المقام عن ذكر فضائله وعظائمه، كيف لا وهو من نصر السنة، وأكرمه الله بدوام الصحبة لخير البرية محمد ﷺ، وقد ألف العلماء الكتب في بيان عظيم مكانته، وجاءت المئات من النصوص الذاكرة لفضله وعظيم درجته في الإسلام، وشدة كيد أعداء السنّة له.

يقول الدكتور عمر الأشقر رحمه الله: "وإذا عجز أعداء الإسلام عن طمس نور الإسلام، والاقتصار[2] عليه في الميدان، فقد جيشوا جيوشهم لهدم الإسلام في نفوس أبنائه، ومن ذلك محاولتهم قديماً وحديثاً طعن هذا الدين بطعن حملة الوحي الإلهي، وهم صحابة رسوله، فقد حوّل بعض الضالين صحابة رسول الله ﷺ إلى خونة أشقياء، يستحقون اللعن والبذاء بدل الترضي عنهم والثناء، وكان من مكر أعداء الإسلام محاولة تشويه سيرة الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ، فإذا نجحت المؤامرة، وتسلل الشك في النفوس، فصدقت الافتراء في هذا الصحابي، فإن الشك سيلقي بظلاله على آلاف الأحاديث التي رواها، وسيلقي ظلالاً قاتمة على الرجال الذين شكلوا أسانيد تلك الأحاديث، وسيحيك في النفوس شبهات حول كل دواوين السنة التي روت أحاديث هذا الصحابي، إنّ الهجوم على هذا الصحابي ليست قصة جزئية، ولكنه هجوم على الدين كله، تريد أن تنقص منه، وتنال منه، فالهدف الذي يرمون إليه بعيد، أبعد مما نتصور"[3].

الشبهة الرابعة: النزول روحاني، وليس جسماني:

تزعم القاديانية أنّ نزول المسيح عليه السلام ليس نزولاً حقيقياً بروحه وجسده، وإنما نزول روحاني، بمعنى: أن الذي نزل هي روح المسيح عليه السلام متحدة بروح غلام أحمد.

---

(1) لوامع الأنوار البهية، ج 2، ص 388.

(2) هكذا مثبتة في الكتاب، ولعله خطأ في الطباعة، والصحيح هو: الانتصار عليه في الميدان.

(3) صاحب رسول الله ﷺ وخادمه دراسة حديثة تاريخية هادفة، د. حارث الضاري، تقديم أ. د. عمر الأشقر، _وهذا جزء من كلام الدكتور الأشقر رحمه الله_، ج 1، ص 2، وهو كتاب عظيم النفع، أبرز فيه الكاتب عظيم مكانة الصحابي الجليل أبي هريرة، ورد سهام الغادرين وأعداء الإسلام والسنة عنه.

هكذا أملى غلام أحمد على أتباعه، وبكل آسف وجدَ من يصدّقه!، ولمْ تقتصر الدعوى على ذلك، بل افترى المرزا أنّ الله أوحى إليه بأنّ النزول روحاني وليس جسماني، وأنّ هذا السر أخفاه الله ﷻ عن المسلمين وصرف وجوههم عن الحقيقة الروحانية إلى الخيالات الجسمانية، ثم أطلعه عليه، فقال: " فكشف الله الحقيقة علينا، لتكون النار علينا بردًا وسلامًا، وكان حقًا على الله نصر المضطرين. فأخبرني ربي أنّ النزول روحاني لا جسماني، وقد مضى نظيره في سنن الأولين ..."[1].

والرد على هذه الفرية من وجهين:

الأول: حاول غلام أحمد مراراً أنْ ينال من النصوص الشرعية، ويتلاعب فيها بين التشكيك والتحريف، وكان سنده في ذلك صديقه الحكيم نور الدين، ووحيه المزعوم الذي أملى عليه مراراً أنّه هو المسيح الموعود، فماذا عساه أنْ يصنع مع كل النصوص الساطعة التي تخبر بنزول عيسى بن مريم عليه السلام؟، مما حذا به أن يزعم أنّ المراد من نزول عيسى عليه السلام هو نزول روحه وليس جسده، ومن ثَمّ فإن روح المسيح قد حلت فيه، فصار هو المقصود من الأدلة.

الثاني: هذه الشبهة الباطلة تنبع من عقيدة القادياني التناسخية، وقد سبق مفصلاً رد مزاعمه الأثيمة بفضل الله ﷻ[2].

الشبهة الخامسة: المراد من نزول المسيح هو غلام أحمد القادياني:

تعتقد القاديانية أنّ المسيح الذي وُعد مجيئه في آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني، وأنّ النبي ﷺ هو الذي أخبر بمجيئه، ولذا فإنّ على المسلمين أنْ يتبعوه ويؤمنوا به[3].

وقد بذل غلام أحمد كل ما بوسعه لصرف الناس عن عقيدة نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وزعم أنّ نزول عيسى عليه السلام نفسه لا يثبت من حديث واحد، كما لا يثبت من القرآن [4].

---

(1) مرآة كمالات الإسلام، ص 317.

(2) راجع: ص 280، 289.

(3) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 140.

(4) قال المرزا: "وقالوا أنّ المسيح ينزل من السماء ويقتل الدجّال ويُحارب النصارى، فهذه الآراء كلها قد نشأت من سوء الفهم وقلة التدبر في كلمات خاتم النبيين، وأمّا النزول من السماء فقد فَهمتَ حقيقته، وقد بيّنتُ لك أن النزول من السماء لا يثبت من القرآن العظيم، ولا من حديث النبي الكريم" حمامة البشرى، ص 59.

وقال: "ثم تأتي بعد القرآن مرتبة الأحاديث، والأحاديث أيضاً تتفق كلها مع بيان القرآن الكريم بصراحة تامة، ولا يوجد حديث واحد ورد فيه أن المسيح ابن مريم– النبي الإسرائيلي– الذي أُنزل عليه الإنجيل وأماته القرآن، سيعود إلى الدنيا بنفسه" إزالة الأوهام، ص 418، 419.

وافترى أنّ ثبوت نزول المسيح من السماء من خلال الأحاديث كذب صريح[1]، وزعم أنّ هذا ما افتراه من عنده، وإنّما من وحي الله النازل عليه كالمطر، فقال: "نزل علي وحي من الله بهذا الشأن كالمطر قائلاً: إنك أنت المسيح الموعود نزوله، كما ظهرت معه مئات الآيات، وقامت السموات والأرض كلتاهما شاهدة على صدقي"[2]، وجاء هذا الافتراء في عدد الكتب[3].

وكانت هذه النتيجة هي النهاية الحتمية لكل المزاعم والحيل التي ابتدعها غلام أحمد، والسبب وراء إثارة كل الشبهات السابقة، حيث كانت بهدف ترويج أنّ المراد من هذه الأحاديث هو غلام أحمد، وليس عيسى بن مريم عليه السلام!، علماً أنّ هذه النتيجة لم تصل إليها القاديانية دفعة واحدة، بل جاءت بعد تخطيط ماكر، وعبث فاضح بالأدلة الشرعية، وهو ما استدعى الوقوف على مسوغات القاديانية في مزاعمها، ثمّ نسفها وبيان دجلها ووهنها.

أ- مزاعم القاديانية حول نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام:

- **دعوى المشابهة مع المسيح الموعود:**

زعم غلام أحمد مرتضى القادياني الهندي، أنّ هناك مشابهات كثيرة بينه وبين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وادّعى أنّ هذه المشابهة جاء بها بكلام من الله تعالى، مدّعياً أنّ الله قال له مخاطباً: "أنت أشد مناسبة بعيسى بن مريم وأشبه الناس به خُلقا وخَلقاً وزماناً"[4].

وزعم أنّ من يتسمى باسم المسيح ينزل عليه سرّ روحه وحقيقة جوهره، حتى يتجلى فيه جميع شؤون المسيح عليه السلام، ويصير مغموراً معه في معنى الاتحاد، فيصيران حقيقة واحدة، فكأنّه نزل من السماء، وأن هذا هو المعنى الحقيقي لقول النبي ﷺ في نزول عيسى بن مريم عليه السلام[5].

---

(1) قال الغلام: "ليكن معلوماً أنّ الادّعاء بأنّ نزول عيسى عليه السلام من السماء ثابت من الأحاديث كذب صريح" حقيقة الوحي، ص 424.

(2) المصدر السابق، ص 133.

(3) انظر: إزالة أوهام، ص 151، حمامة البشرى، ص 58.

(4) إزالة الأوهام، ص 179.

(5) قال المرزا: "واعلم أنّ ذلك الرجل الذي يتشابه قلبه بقلب نبي بمشابهة قوية شديدة تامة كاملة لا يأتي إلا إذا اشتدّت الضرورة لمجيئه، فلمّا قامت الضرورة لوجود مثل ذلك الرجل، يستأثر الله عبداً من عباده لهذا الأمر، فيدانيه رحمته كما كانت دانت مُورثِه، وينزل عليه سرّ روحه وحقيقة جوهره، وصفاء سيرته وشأن شمائله، ويجعل إرادته في إراداته، وتوجهاته في توجهاته، حتى يتجلى فيه جميع شئون النبي المشبه به، ويصير مغموراً في معنى الاتحاد، فيصيران حقيقة واحدة يقع عليهما اسم واحد، ويُنسبون إلى مثال واحد، كأنّ النبي المشبه به نزل من السماء إلى أهل الأرضين. فهذا معنى قول النبي ﷺ في نزول عيسى بن مريم عليه السلام" كرامات الصادقين، غلام أحمد، ص 73. انظر: حمامة البشرى، ص 69، 70.

وهو ما قرره أتباعه أيضاً، ومسوغهم في ذلك: أنّه بعد موت المسيح عليه السلام – كما زعموا– وعدم رجوعه إلى الدنيا "ثبت أنّ المسيح الموعود المنتظر هو شخص آخر يكون من الأمة المحمدية، وأما تسميته بالمسيح ابن مريم؛ فلأجل التشابه الواقع في الصفات والخواص"[1]، كما ذكروا أنّ "للمسيح الموعود مشابهات كثيرة بالمسيح عيسى بن مريم _بزعمهم_، فلذا أُطلق على أحمد المسيح الموعود اسم ابن مريم"[2]!.

وكانت دعوى المشابهة هامة جداً بالنسبة للقاديانية؛ وذلك لتمرير أكاذيبها بأنّ غلام أحمد هو المسيح الموعود، وأنّه الذي بُشر بمجيئه، فكيف لها أن تنشر باطلها دون دعوى المشابهة.

هذه مزاعم القاديانية حول وجود تشابه بين القادياني وعيسى بن مريم عليه السلام، وقد قررت أنّ من صفات المسيح الموعود أنْ تتجلى فيه جميع شؤون عيسى بن مريم عليه السلام، فهل صدقت في دعواها؟ هذا ما سنعرفه لاحقاً.

- **تحريف النصوص الواردة بحق عيسى بن مريم** عليه السلام:

سارت القاديانية على نهج غلام أحمد، ودندنت بما أملاه عليها، ولكنّها كانت أمام محطات صعبة، حيث اصطدمت دعواها بعشرات النصوص التي وقفت ردماً بينها وبين أمانيها، لاسيما وأنّ النصوص تتحدث عن نبي الله عيسى عليه السلام الذي خُلق في بطن مريم عليها السلام، ثم ولد منها، وتتحدث عن صفاته الدقيقة، وأعماله الجليلة، ومعجزاته العظيمة، وتتحدث عن كيد اليهود له، وتتحدث عن رفعه، وقد أقرت القاديانية بأنّ هذه النصوص يُراد بها عيسى بن مريم نفسه، كما سبق في المباحث السابقة.

أمّا النصوص التي تتحدث عن نزوله عليه السلام آخر الزمان، _والتي أقرت القاديانية بصحتها_، فزعمت أنّ المراد منها غلام أحمد الهندي، رغم أنّها تتحدث عن ذلك النبي الإسرائيلي نفسه لا غيره، _وهذا يلزمها أنْ تحمل النصوص كلها على غلام أحمد، وليس نصوص النزول فقط_، ممّا جعلها تتخبط في انتقاء النصوص حسب أهوائها وأهدافها!.

وقطعاً لعبث العابثين أخبر الله تعالى برفع المسيح عليه السلام، وأخبر عن نزوله بأنّه أمارة من أمارات الساعة الكبرى، وأخبر رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى عن نزول عيسى عليه السلام أيضاً، وصرّح وجزم بأنّ النازل هو عيسى بن مريم عليه السلام، لا غيره، فقال _بأبي هو وأمّي_: "**وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ**"[3].

---

(1) القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 33.

(2) المصدر السابق، ص 34.

(3) صحيح، سبق تخريجه، راجع: ص 206.

ولكنّ القاديانيين لم يستجيبوا لنداء الله ﷻ، ورسوله ﷺ، وقالوا سمعنا وعصينا، واستجابوا لنداء غلام أحمد ووحيه المزعوم، وقالوا سمعنا وأطعنا _وكأنّه سيدخلهم جنّة أو يخرجهم من نار!_، وحرّفوا كل النصوص الواردة بحق عيسى بن مريم عليه السلام، وألزموا أنفسهم أنْ يُخضعوها كرهاً وينعتوه بها، بصورة تثير المشاعر، وتستفزّ كل مسلم غيور على دينه، وتجعله يتعجب من هذه الفرقة التي انتحلت صورة الجماعة الإسلامية، وهي في الحقيقة ما أُنشئت إلا لهدم الإسلام وتفريغه من مفاهيمه وأحكامه، فحلّ عليهم غضب الجبار المنتقم، وتركهم في غيهم يعمهون، فدخلوا ظلمات بحر لُجّي، ولم يستطيعوا أنْ يَخرجوا منه، ولا أن يَرَوا الطريق السديد.

قال تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ** ﴾ (البقرة: 17)، وقال تعالى: ﴿ **مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ (الأعراف: 186).

- **جانب من تحريفات القاديانية:**

"**القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح**" عنوان جذّاب يتوهم قارؤه أنّ صاحبه سيورد تحته علامات ظهور محمد المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام، وسيأتي بالقول الفصل، والأدلة المحكمة التي تقطع دابر المشككين، ولكنّ للأسف فإنّ الحقيقة عند مؤلفه غير ذلك.

وغاية الأمر أنّ هذا كتاب يتحدث عن علامات ظهور غلام أحمد الهندي!، حيث جمع فيه صاحبه (نذير أحمد السيالكوتي[1]) تحريفات غلام أحمد وكبار القاديانية للنصوص الشرعية، كما ذكر[2]، وعليه فإنّ هذا التحريف ليس رأي نذير أحمد، وإنّما ما تعتقده القاديانية، وقد ذكر علامات نزول عيسى عليه السلام، وحرّفها بصورة تثير السخرية والتعجب، وزعم زوراً أنّها علامات على ظهور غلام أحمد، رغم أنّه مات ولمْ تأت علامات المسيح المبشّر به بعد!.

سادَ الجماهيرَ الخفافَ ولمْ يكنْ *** لولا رفيــــفُ حلومهـــا ليسوسا
خذلتْـهُ تَجرِبـةُ الأمورِ ولم يـــزل *** يستنصـــــرُ التمويـــهَ والتدليسا
قتـلَ النفـوسَ وراح يَزعـمُ أنـــه *** عيسى بن مريم أو خليفة عيسى[3].

وهذه العلامات التي ذكرها هي: (كسر الصليب– وضع الجزية– وضع الحرب– قتل الخنزير– فيض المال حتى لا يقبله أحد– هلاك الملل– خروج النار– نار من أرض الحجاز–

(1) نذير أحمد السيالكوتي: مبشر أحمدي، وأمير الجماعة الأحمدية في غانا (أفريقيا سابقا) مقدمة الكتاب.

(2) يقول نذير أحمد: "وما كان لي أنْ أكتب شيئاً من دون أنْ أقتطف من كتب المسيح الموعود، وأقتبس ممّا كتبه علماء الأحمدية الكرام". القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، المقدمة.

(3) ديوان أحمد محرم، ج 1، ص 850.

طلوع الشمس من المغرب- الدخان- خروج دابة الأرض- نزول المسيح بين مهزودتين[1]- ترك القلاص[2]- ذهاب الشحناء- قتل الدجال- خروج يأجوج ومأجوج- خسوف القمر وكسوف الشمس- نزول المسيح عند المنارة البيضاء).

وهذا ما يدعونا للإبحار، بغية التعرف على بعض ظلمات البحر اللجي الذي دخلته القاديانية، حتى نرى حجم التحريف والتزييف الذي تنتهجه هذه النِحلة، ونشير لمن أراد التوسع:

كسر الصليب: المراد منها أنّ غلامهم يظهر عند غلبة النصارى وانتشار المسيحية، فيكسر غلبتهم ويدق صليبهم بالأدلة النيرة، وأسنة الأقلام، لا بالسيف والنبال، وقد تحقق ذلك [3]، ولعلّ من يقرأ هذه العبارات ويطّلع على غلبة النصارى وعتوهم في زماننا، يتعرف على حقيقة أكاذيب القاديانية.

وضع الجزية: أمّا هذه العلامة فقد افترى نذير أحمد أنّها عقيدة باطلة وخاطئة؛ لأنّ فيها نسخ للشريعة _وهي فرية باطلة سبق دحضها_، وقد تناسى أنّهم حرّفوا شريعة محمد ﷺ وجاؤوا بشريعة جديدة[4]، والمراد الصحيح منها حسب القاديانية: أنّ غلام أحمد لا يكون ملِكاً دنيوياً بل يأتي بالحكومة السماوية، وبالحربة الروحانية، ولا يقبل الجزية من الناس، بل يقبل الإيمان والإسلام فقط[5].

وضع الحرب: أمّا هذه ففيها التزلف والتقرب لأسياد القاديانية، وفيها تحريم الجهاد من أجل نيل رضاهم، والمعنى المراد منها: أنّ غلام أحمد لا يأتي لسفك الدماء وقطع الأعناق، بل يُدخل الناس في الإسلام بالأمن والصلح، ويأتي في عهد حكومة تعطي الحرية الدينية[6].

قتل الخنزير: من أغرب الغرائب أن يكون معناه قتل عيسى بن مريم للحيوان المعروف باسم الخنزير، والمراد الصحيح من الخنزير: الرجل الدنيء الخبيث الذي يتشبه بالخنزير في أفعاله، فظهر من ذلك أن غلام أحمد "يُناظر أعداء الإسلام ويباهلهم ويدعو عليهم ويُهلكهم بدعائه"[7].

---

(1) ثوبين أصفرين. راجع: ص 34.

(2) القَلُوص: الشابة من الإبل، والجمع قَلائِص وقِلاص وقُلُص، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها: أي يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها ولا يعتني بها لكثرة الأموال وقلة الآمال. انظر: لسان العرب، ج 7، ص 79.

(3) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 58، 59.

(4) راجع: ص 19- 28.

(5) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 74.

(6) انظر: المصدر السابق ، ص 74، 75.

(7) المصدر نفسه، ص76، 78.

فيض المال حتى لا يقبله أحد: أمّا هذه فإن غلامهم لم يفعلها، وإن كان قد جنى من أموال الناس، ومن أموال الإنجليز الكثير، إلا أنّه اختص بهذه الأموال لنفسه وأبنائه، وما أعطى أتباعه إلا الفُتات، وعليه فلا تحمل على الظاهر، والمعنى الحقيقي _بزعمهم_: أنّ غلام أحمد يؤتى بخزائن معارف القرآن وحقائقه فيملأ بيوت المؤمنين بمال العلم والرشد والهداية، ولكن الناس يكونون منهمكين بدنياهم وشهواتها، فلا يقبلون المال الذي جاء به غلام أحمد[1].

هلاك الملل: أمر غير ممكن ولا يجوز حمله على الظاهر؛ لأنّه _بزعمهم_ مخالف لقوله تعالى: ﴿ **وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾ (آل عمران: 56)، ولم يأتِ يوم القيامة بعد، فكيف يستقيم معنى الآية، وهي تدل أنّ المؤمنين والكفار يبقون إلى يوم القيامة؟[2]، ولأنّ فيه معاداة واضحة لحلفاء القاديانية (اليهود والنصارى)، فكيف يكون مجيء غلامهم زوال لتلك الملل؟ وعليه فإن المراد من هلاك الملل حسب القاديانية: هي هلاكهم بالبينة أمام تعليم القرآن، وصارت هذه الملل في عداد الموتى[3].

خروج النار: "المراد من النار: نار الفتن التي جاءت من المغرب، وأحرقت أثواب التقوى"[4].

نار من أرض الحجاز: أمّا هذه النار فلا داعي لتحريفها، حيث إنّها حدثت حقيقةً بعد ستمائة سنة، كما جاء في مشكاة المصابيح [5]!، قلت: مجيء هذه النار واعترافكم بها، يلزمكم أنْ تعترفوا بالنار الأخرى التي ستأتي، كما غيرها من العلامات التي عثم فيها فساداً وتحريفاً.

أمّا طلوع الشمس من المغرب والدخان والدابة وقتل الدجال وخروج يأجوج ومأجوج: فقد وقعت وانتهى الأمر [6]!، كيف ذلك؟ وبأي وجه؟، لن ننشغل بالإجابة والرد هنا[7]، وعلى كل حال، إلى الله نبرأ من تحريف المحرفين وتلاعبهم بنصوص الدين، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا**

---

(1) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، 79.

(2) التفسير الصحيح للآية: "هذا حق كما أخبر الله به، فمن اتبع المسيح ﷺ، جعله الله فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، وكان الذين اتبعوه على دينه الذي لم يبدل، قد جعلهم الله فوق اليهود أيضاً، فالنصارى فوق اليهود الذين كفروا به إلى يوم القيامة، وأما المسلمون فهم مؤمنون به ليسوا كافرين به، بل لما بدل النصارى دينه وبعث الله محمداً ﷺ بدين الله الذي بعث به المسيح وغيره من الأنبياء، جعل الله محمداً وأمته فوق النصارى إلى يوم القيامة كما في الصحيحين" دقائق التفسير، ج 1، ص 311.

(3) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 81.

(4) المصدر السابق: ص 82.

(5) انظر: المصدر نفسه، ص 83.

(6) انظر: المصدر نفسه: ص 83- 88، 102- 143.

(7) سيتم إفراد ذلك بمطالب مستقلة في الفصل الثالث بمشيئة الله ﷻ.

وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ (الأعراف: 40).

نزول المسيح بين مهزودتين: فليس معناه نزول عيسى عليه السلام وعليه حلتان، فإن عيسى بن مريم عليه السلام _بزعمهم_ مات ولن يرجع، أمّا المراد من ذلك: أنّ غلام أحمد يلحق به مرضان، مرض دوران الرأس، ومرض كثرة البول، منذ دعواه بأنّه المسيح، تصديقاً لنبأ النبي ﷺ[1].

ترك القلاص: فلا حاجة للتكلف في تأويلها، وحملها أنّها علامة من علامات القادياني، فإنّ هذه العلامة قد حدثت، وها هي المركبات تسد حاجة الناس، واستغنوا به عن القلاص والدواب[2].

ذهاب الشحناء والتباغض والتحاسد: فلعلها تكون من أقسى العلامات على نذير أحمد ومن شايعه، فها هي الشحناء تطم وتعم كل مكان، والتباغض والتحاسد قد ملأ القلوب والنفوس، فما المخرج؟، فما كان من نذير أحمد إلا أن يؤول هذه العلامة بسذاجة عريضة فقال: "معناه أن الله يؤلف بين قلوب المؤمنين الذين يؤمنون بالمسيح الموعود، ويجمعهم على يد واحدة ويحفظهم من التفارق والتشتت، وترفع الشحناء والتباغض والتحاسد من بينهم"[3]!.

كسوف الشمس وخسوف القمر: أمّا هذه فهي علامة أضافتها القاديانية من عندها، والمراد منها غلام أحمد، وقد تم رد مزاعم القاديانية حول هذه الفرية، وتبين أنّ الحديث المعتمد عليه في ذلك موضوع[4]، وأنّ الشمس والقمر لا ينكسفان لأحد من كان، كما صح في الحديث.

نزوله عند المنارة البيضاء: قبل سرد نذير أحمد للتحريفات بأنّ المراد هو ظهور غلامه في قاديان، قام بالتشكيك في مكان النزول، وذكر أنّ الأئمة الكبار (السيوطي والملا علي القاري) رحمهما الله، ذكرا أنّ مكان النزول شرقي دمشق يعني بيت المقدس، أو عند المنارة في دمشق كما قاله ابن كثير، وليته أخذ عن هؤلاء الأئمة الكبار _كما نعتهم بذلك_[5] قولهم بنزول عيسى بن مريم عليه السلام نفسه، وحملهم كل النصوص على الحقيقة، وحكم أحدهم (الإمام السيوطي) بكفر من أنكر ذلك، كما سيأتي عند ذكر الإجماع.

---

(1) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 94، تذكرة الشهادتين، ص 65.

(2) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 97.

(3) المصدر السابق، ص 102.

(4) راجع: ص 125.

(5) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 145.

ب- **نقض دعاوى القاديانية:**

بعد عرض شبهات القاديانية المتعلقة بانتحال القادياني لصفات المسيح ، وترويج كبار أتباعه لتلك المزاعم، لابد من دحض تلك الشبهات وبيان دجل القاديانية وكشف أكاذيبها، ونسفها من القواعد، حتى تخر جميعاً وتتهاوى رأساً على عقب، رغم أن ملايين المسلمين حول العالم لا يعبؤون لتلك المزاعم، ويسخرون ممن يدعيها، إلا أن دحضها شفاء للصدور أن يعكر صفوها خدعة خادع أو مكر ماكر.

ولقد كتب علماء الإسلام والباحثون من الردود والمفارقات ما ألجموا به القاديانية، علماً أنّه لمْ يقل أحد من العلماء الذين يجدر قولهم على مر العصور بأنّ الذي ينزل ما هو عيسى بن مريم، وإنما رجل شبيه عيسى[1]، ورغم ذلك نهض العلماء لرد كيد القاديانية وذكروا مفارقات كثيرة جداً بين المسيح عيسى بن مريم والمرزا الهندي تربو على ثلاثين فرقاً، وقد جاءت بفضل الله قاصمة لأماني القاديانية، ومبددة لأوهامها[2]، فخرّ القاديانيون على ركبهم جاثيْن من شدة الردود التي نزلت عليهم كالشهب الثاقب والبرق الخاطف.

- **رد الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله:**

نذكر من الردود على القاديانية، ما رد به الأستاذ الكبير: إحسان إلهي ظهير رحمه الله، والذي طالته يد الغدر القاديانية بعد أنْ أثخن فيهم الجراح المهلكة، وكشف كيدهم وعرّا أكاذيبهم، وبعد أنْ أمضى حياة ملؤها العزة والفخار، والتفاني في نصرة الإسلام، وبيان زيف الباطنية وفرق الضلال، وممّا ذكره رحمه الله: إنّ غلام أحمد أحط وأسفل من أنْ يُنظر إلى دعاويه الفارغة الرخيصة، ويكفي لتكذيب دعواه أقواله المتناقضة المتضاربة، ومع ذلك نريد أن نبحث المسألة بصورة علمية، مع ذكر مجازفاته وأكاذيبه، لقطع دابر كل شاكّ ومريب، وقد أخبر النبي ﷺ عن مجيء المسيح الموعود، وبيّن أوصافه وحدد شخصيته لكي لا يلعب من لعب به الشيطان، فبين رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث أوصاف المسيح الموعود، من يكون؟ ومن أين يحيى، وأين يكون، وكيف يكون، وماذا يكون في عصره، وماذا يعمل هو نفسه، وكم يمكث في الأرض، وأين يُدفن[3].

---

(1) كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 176 (بتصرف).

(2) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 141- 162، براءة الملة من أضاليل وافتراءات الأحمدية، ص 210- 217. التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص 67- 87، الأحمدية دعاة على أبواب جهنم، محمود مهران، الكتاب على الرابط: http://www.anti-ahmadiyya.org/site/modules.php?nam

(3) القاديانية دراسات وتحليل، ص 141، 142 (بتصرف).

وممّا أوضحه رسول الله ﷺ:

- أنّ المسيح الموعود يكون ابن مريم، لا غيره ولا ابن غيره، ولا مثيله.
- ينزل من السماء، يعني لا يكون فقط مرسلاً، بل يكون مرسلاً ومنزلاً كما أخبر النبي ﷺ بقوله: "ينزل فيكم".
- ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، في رداءين أصفرين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين.
- يكون حاكماً عادلاً، لا محكوماً ولا حاكماً غير عادل.
- يكسر الصليب حتى لا يُعبد، ويأمر بقتل الخنزير حتى لا يُؤكل.
- يجمع الناس على دين الإسلام حتى لا يبقى دين غير الإسلام يُحارب عليه.
- يقتل الدجّال بباب لد[1].
- يكثر المال في عهده، حتى لا يبقى فقير يتسول الناس لكثرة البركات.
- يرغب الناس في عهده في عبادة الله ﷻ ويقدمونها على كل ثمين ونفيس.
- تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيات لا تضرهم.
- يحج بعد نزوله.
- يمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يموت ويصلى المسلمون عليه.

هذه بعض خصال المسيح ﷺ، ذكرها رسول الله ﷺ، واستخلصناها من الأحاديث، والآن ننظر إلى دعوى القادياني الذي أُخبر عنه في جميع الكتب السماوية _بزعمه_[2]، وهل تصدق عليه هذه الصفات؟[3].

1- هو ليس ابن مريم وليس اسمه عيسى، بل اسمه غلام أحمد، واسم أبيه مرتضى، واسم جده عطاء، ولا يظن أحد أنّ اسم أمه مريم، بل اسمها "جراغ بي بي".

2- هو لم ينزل من السماء، بل ولد في قاديان وهي قرية من قرى بنجاب الشرقية في الهند.

---

(1) بلدة قريبة من بيت المقدس. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 68.

(2) راجع: ص 90- 93.

(3) لا يسع المقام لذكر ردود الشيخ إحسان ظهير كاملة، وقد وثقها الشيخ رحمه الله من كتب السنة وكتب القاديانية، فجاءت قاسمة لدعاوى المفترين، وقد جاءت في عشرين صفحة، سيتم ذكرها بشكل مختصر، ونشير لمن أراد التوسع. انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 143، 162.

3- بيّن رسول الله ﷺ أنّ المسيح سينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، والمعروف أنّ غلام أحمد لم ينزل عندها، ولم يرَ دمشق قط!، فبدأ يؤول الأحاديث، وقال: "أنا مسيح موعود وممكن أنْ يأتي مسيح آخر في دمشق"[1]، وذكر أنّه لا ينكر مجيء شخص آخر ينطبق عليه ظواهر الحديث وينزل دمشق، ثم لمّا رأى أنّ هذا لا يسمن من جوع، زعم أنّ قاديان تشبه دمشق وأنّها المقصودة، وبني في سنة 1903م منارة في قاديان، وذلك بعد دعوى المسيحية باثنتي عشرة سنة، وسمّاها "منارة المسيح"، زاعماً أنها المرادة من الحديث!.

ز- وأعجب من هذا! أنّ الرداءيْن الأصفريْن اللذيْن ينزل بهما عيسى ﵇ في الحديث: **فَبَيْنَمَا هو كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ الله الْمَسِيحَ بن مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بين مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ على أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ** ..."[2]، هما مرضان: (دوران الرأس، وكثرة البول) حتى إنّه ليبول في اليوم أكثر من مائة مرة، هكذا تأول القادياني الرداءيْن! وبعد هذه التأويلات الفارغة نفسه لم تطمئن حتى قال: "ويمكن أنْ ينزل مسيح آخر ينطبق عليه الأوصاف التي ذُكرت في الأحاديث ظاهرة"[3].

4- ومن صفات المسيح ﵇ أنْ يكون حاكماً عادلاً، لا محكوماً ولا حاكماً غير عادل، وغلام أحمد لم يكن محكوماً فقط، بل كان محكوماً وذليلاً، خائناً لقومه، وعبداً للاستعمار الكافر، وهو يفتخر بذلك، ولم يكن حاكماً قط.

5- ومن أهم علاماته ﵇ أنّه يكسر الصليب، ولا يترك في الأرض صليباً يُعبد، ولكنّ القادياني كان صديقاً للنصارى، والنصرانية احتضنته وجماعته.

6- ومن علاماته أنّه يأمر بقتل الخنزير حتى لا يُؤكل مطلقاً، فهل حصل هذا للغلام، أم أنّه (الخنزير) ما زال يُأكل إلى الآن؟.

7- ومن أوصاف المسيح الموعود أنّه يجمع الناس على الإسلام، ولا يتبقى دين آخر يُحارب عليه، ولا يُظن من ذلك أنه يُبطل الجهاد، بل معناه أنه لا يُترك دين غير الإسلام حتى يُحاربه "فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الإِسْلَامَ"[4]، فهل أُهلكت الملل سوى الإسلام بعد ادّعاء غلام أحمد المسيحية؟!.

---

(1) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 147، نقلاً عن إزالة الأوهام (*)، ص 72، 73.

(2) صحيح مسلم، ج 14، ص 167، ح 7615.

(3) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 149، نقلاً عن "ست بجن"، غلام أحمد، ص 31.

(4) مسند أحمد، ج15، ص153، ح9270، صححه الألباني في الجامع الصغير، ج2، ص950، ح9520.

8- ومن أوصافه عليه السلام أنه يقتل الدجال بباب لد، وقد أقر غلام أحمد بذلك، وأنّ المسيح يقتل الدجال بقرية من قرى بيت المقدس كما جاء في إزالة الأوهام. ولمْ ولن يقول أحد أنّ القادياني قتل الدجال، بل إنّ القادياني مات ولم يحضر بيت المقدس، بل لم يرها.

9- ومن أوصافه عليه السلام أنْ يفيض المال حتى لا يقبله أحد، فهل صار هذا في زمن المدّعي أنّه المسيح الموعود؟، هل دعا القادياني الناس لأخذ المال ورفضوه؟ بل ثبت العكس، فبدلاً من أن يوزعه، كان هو الذي يتسول الناس طالباً المال منهم.

10- بيّن النبي ﷺ رغبة الناس في العبادة وتقديمها على متاع الدنيا، وهذا أيضاً لم يحدث في زمن غلام أحمد، حيث أثبتت الإحصائيات بعد موت المرزا بثلاثين عاماً أنّه لم يكن يؤمن به في كل أنحاء الهند إلا خمسٌ وسبعون ألفاً[1].

11- ومن أوصاف المسيح عليه السلام أنْ تقع الأمنة على الأرض، وترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الاطفال بالحيات فلا تضرها، وهذا لم يتحقق في زمن غلام أحمد ولا بعده، وقد عللوا عدم ذهابه للحج خوفاً من الخطر على نفسه، فأين الأمنة المذكورة؟[2].

12- ومن أوصاف المسيح عليه السلام أنّه بعد نزوله يحج بيت الله الحرام، وغلام أحمد لم يحج، ولم يعتمر، ولم يوفق لرؤية البلاد المقدسة، وقد حرمه الله من هذا المكان الطاهر، ولكنّ القاديانيّين تذرعوا بأنّه كان مريضاً، وأنّ حاكم الحجاز كان مخالفاً له، ويجاب عنه: بأنّه ورد عن غلام أحمد اعترافه بأنّ المسيح الموعود يحج[3]، والمسيح الحقيقي يُرفع له كل العوارض والعوائق.

13- ومن أوصافه عليه السلام: أن يمكث في الأرض أربعين سنة، ثمّ يموت، وغلام أحمد ولد سنة 1839م أو 1840م، ومات 1908م، وفراراً من ذلك أولّ الحديث بعمر بعثته (أربعين سنة)!، علماً أنّ دعواه المسيحية كان في سنة 1891م، وعلى هذا لمْ يمضِ على دعواه أكثر من 17 سنة حتى مات، فلم ينطبق عليه الوصف.

14- ثمّ من أوصافه عليه السلام أنّ المسلمين يصلون عليه، بخلاف غلام أحمد فإنّه لم يصل عليه مسلمٌ واحد، بل كل من صلّى عليه من الفئة المرتدة الباغية[4].

---

(1) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 149، نقلاً عن جريدة الفضل الصادرة بتاريخ 21/ يونيو/ 1931م.

(2) راجع: ص 206.

(3) انظر: القاديانية دراسات وتحليل، ص 156، نقلاً عن أيام الصلح، غلام أحمد، ص 169.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 143- 161.

وقد ختم الشيخ إحسان رحمه الله كلامه قائلاً: "ثبت من هذه الدلائل القاطعة، والحجج الواضحة الظاهرة، أنّ غلام أحمد كاذب في دعواه المسيحية، حسب الأوصاف التي بيّنها رسول الله ﷺ الناطق بالوحي، الذي قال الله عنه: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (النجم: 3، 4)، وحسب إقراراته، واعترافاته هو أيضاً، وما ذكرنا شيئاً إلا ذكرنا مصدره، وقد أطلنا في هذا بحثاً؛ لأنّهم أي القاديانية كثيراً ما يخدعون ضِعاف العقول، ضِعاف القلوب، ضِعاف العلم، بمثل هذه الملابسات والحيل، وأيضاً كل بنائهم المعوج على هذه العقيدة، عقيدة أنّ غلام أحمد هو المسيح الموعود، وهمْ أضعف وأضعف من أنْ يُثبتوا الدعوى بالدليل، وقد لاحظتَ دعواه، ثمّ دلائله الواهية، أهذا كلام عقلاء؟ "إنّي أنا المسيح الموعود"، والدليل: "لأنّي أنا الوحيد الذي ادّعيت هذه الدعوى"[1].

- **رد الشيخ محمد أنور شاه الكشميري[2] رحمه الله:**

ولما كان من أجلْ أمارات الساعة وأهمها نزول عيسى بن مريم ﷺ، وكان الخفاء والالتباس فيها مهلكة عظمى للأمة، فاعتنى المصطفى ﷺ بشأنه أي اعتناء وبالغ في بيانه أي مبالغة، بحيث لا يمكن لأحد وصف أحد فوقه، حتى أسمع به آذاناً صمّاً وأبصر به أعيناً عمياً وشرح به قلوباً غلفاً.

- وقد بّين فيها اسم سيدنا عيسى ﷺ ولقبه ونسبه، فذكر اسم أمه وأبي أمه وأوصاف أمه، وشكله ﷺ ولونه وقامته وهيئته ولون شعره وطول شعره وشبيهه من الناس[3]، وخصائصه من ولادته من غير أب، واستقرار حمله من نفخ الملك، وتكلمه في المهد صبياً، وما معه

---

(1) القاديانية دراسات وتحليل، ص 159، نقلاً عن إزالة الأوهام(*)، ص 685.

(2) (1292هـ - 1875م = 1353هـ - 1934م) المحدث الكبير، محمد أنور بن معظم شاه الكشميري، كان قوي الحافظة، شغوفًا بالمطالعة، إمامًا في علوم القرآن والحديث، وحافظًا واعيًا لمذاهب الأئمة مع إدراك الاختلاف بينهما، وقد أحاط بكتب أهل الكتاب، وطالع بالعبرية، وجمع مئة بشارة من التوراة تتعلق برسالة نبينا محمد ﷺ، سافر إلى عدة بلدان لتحصيل العلم، وأثنى عليه العلماء ثناءً كبيراً، لم يكن يدخر جهدًا ولا يهدأ له بال، وكان يفكر دائماً في إيجاد الطرق الكفيلة للقضاء على القاديانية، فأيقظ العلماء، وحثهم على القيام بواجبهم في القضاء عليها، وقد تيسر لأصحابه وتلامذته تأليف كتب ورسائل ضد هذه الطائفة الكاذبة باللغات المختلفة، له مصنفات جليلة رحمه الله انظر: ملتقى أهل الحديث **http://www.ahlalhdeeth.com**

كانت وصيته الأخيرة: "لمْ تحدث إلى يومنا هذا في هذه الأمة أي فتنة أكبر من القاديانية، صونوا إيمان المسلمين من فتنة الإرتداد هذه، وابذلوا قواكم كلها لمكافحتها، فإنّه لجهاد جزاؤه الجنة إن شاء الله" جاء نقل هذه المقولة في كتاب الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص33.

(3) أخبر النبي ﷺ أن أقرب الناس شبهاً بعيسى ﷺ هو عروة بن مسعود الثقفي، ولم يخبرنا أن شبيهه غلام أحمد!، راجع: ص 91.

من معجزات، ثم بين رفعه إلى السماء وهيئته عند النزول، فذكر لباسه وبعض أحواله عند النزول، من أنّ نفَسَه إذا وجده كافر مات، وأنّ نفَسَه ينتهي إلى حيث ينتهي طرفه.

- وذكر كيفية النزول وكونه واضعاً يديه على أجنحة ملكين، وأنّه يكون بيده حربة، ثم ذكر بلد النزول وموضع النزول منه بعينه، وذكر وقت النزول، ومدة إقامته بعد النزول، وتزوجه وأنّه يولد له، وماذا يعمل بعد نزوله، وما معه من علامات كثيرة تدل عليه[1].
- ثم بيّن أحوال الناس في زمنه، من ذهاب الشحناء والبغض من القلوب، ونزول البركات من السماء والأرض، ووقوع الأمنة في الأرض، ونزع حمة كل دابة[2]، وعدم ضرر السباع والهوام حتى يكون الذئب في الغنم كالكلب، وترك السعي على الصدقات، وذكر مدة هذا الرخاء وانحياز المسلمين إلى جبل وإصابتهم بالمجاعة الشديدة ومحاصرتهم.
- وذكر غزو الهند حينئذ وافتتاحه، واستغناء الناس به عما سواه، وبين أشهر الحوادث الواقعة في زمانه من خروج الدجال بين الشام والعراق، وبيّن أوصافه وأعماله، وأنّه إذا نظر إلى عيسى عليه السلام يذوب كما يذوب الملح في الماء فينطلق هارباً، فيدركه المسيح عليه السلام بباب لد فيقتله، ثم ذكر خروج يأجوج ومأجوج في زمنه، وإحراز عيسى عليه السلام المسلمين إلى جبل الطور، ثم دعاء عيسى عليه السلام والمسلمين عليهم، وإرسال الله تعالى طيراً تحملهم فتلقيهم حيث شاء الله، وذكر علامات للساعة مع أوصافها ودقائقها[3].

يقول الشيخ رحمه الله: "فهذه مائة وصف ممّا بينه النبي الأمين ﷺ في هذه الأحاديث، ولقد تركت منها عدداً كثيراً مذكوراً في أحاديث هذه الرسالة، وعدداً آخر لم تخرج أحاديثه في الرسالة لعدم ذكر النزول فيه، مع أنّه ذُكرت فيه أوصاف عيسى عليه السلام المسيح الموعود ... فانظر هل غادر فيه من متردم أو مزلة للقدم أو مساغاً لتأويل متأول أو مقالاً لمحرف الكلم المتقول، أو موضع شبهة وغمة إلا لمن عمي فجعل الهاوية أمه"[4].

- وجاء في هذه الرسالة أنّه ﷺ ذكر هذه المسألة تارة بلفظ النزول، وتارة عبر عنها بلفظ البعث، وأخرى ذكرها بلفظ الرجوع، وطوراً بينها بلفظ الخروج، وأوضعها مرة بالإخبار عن إتيان الفناء عليه بعده عليه السلام بصيغة الاستقبال، وصرح بها أخرى بأنّه يموت بعده عليه

(1) انظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص 67، 71.

(2) "سمّها وضرّها". غريب الحديث، ابن قتيبة، ج 1، ص 274. انظر: مختار الصحاح، ج 1، ص 167.

(3) انظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص 72، 74.

(4) المرجع السابق، ص 75، 76.

السلام ويدفن معه وصاحبيه فيكون قبره رابعاً[1]، فذهب جفاء ما تفوه به الشقي أنّه لو كان المراد هو عيسى بن مريم النبي الإسرائيلي؛ لكان إطلاق لفظ الرجوع أولى بالمقام، لا لفظ النزول وغيره، فإنك شاهدت في الكلمات النبوية النص بلفظ الرجوع أيضاً، بيد أنه ﷺ لم يقصر كلامه على عبارة واحدة وعنوان متحد، بل تفنن في عبارته كما هو مقتضى البلاغة، وبالجملة فلا مساغ فيه لما تفوه به الشقي فانه ﷺ لم يدع لوسواسه مدخلاً، حيث صرح فيه بلفظ الرجوع والحياة أيضاً[2].

- واعلموا أن هذه الأحاديث المتواترة كلها في الحقيقة تفسير لقوله تبارك وتعالى: ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً** ﴾ (النساء: 159)، كما صرح به المفسرون بتصريحهم وإخراجهم هذه الأحاديث تحت هذه الآية، ولتنصيص ألفاظ الروايات على ذلك، ولا سيما حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً وموقوفاً، فقد قال فيه بعد ذكر نزول عيسى بن مريم عليه السلام متأكداً بالقسم: واقرءُوا إن شئتم ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ** ﴾، استشهاداً على النزول.

فحينئذ ثبت المدّعى بنص القرآن وتفسيره من الأحاديث المتواترة، ﴿ **فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ** ﴾ (الكهف: 29)، والآن ننادي بعون الله القوي العزيز بأعلى نداء، إنّ الخصم الشقي [غلام أحمد] إن ادّعى خلاف هذا فليأت بشيء من الآيات القرآنية مع تفسيرها بمثل هذه الأحاديث، لا برأيه السخيف والتصحيف والتحريف ولن يأتوا منه نقيراً ولا قطميراً ﴿ **وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً** ﴾ (الإسراء: 88) انتهى كلامه رحمه الله[3].

هذا جانب من الردود على المشابهة المفتراه ودعوى المسيحية من جانب واحد (وهو صفات نزول المسيح الموعود)، أمّا عن صفاته الخلْقية أو الخلُقيّة أو الدينية، فشتان بين الثرى والثريا، وشتان بين الرسول النذير، والكاذب الذليل، وهذه المقارنة ممّا تعجز الأقلام أنْ تبيّنها وتحصرها كاملة، وقد قدّمنا شيئاً من ذلك بين طيّات البحث[4].

أمّا عن ردود الشيخيْن، إحسان إلهي ظهير، ومحمد أنور شاه الكشميري، فهي جملة موجزة مما أفحما به أبواق القاديانية، وكسرا به كبرياءهم، وحطما به طغيانهم، وقسما به

---

(1) أقرّ غلام أحمد بثبوت حديث دفن المسيح عليه السلام في قبر النبي ﷺ، وقد بيّنا ضعف الحديث. راجع: ص 229، 230، وإنْ صح يكون حجة على القادياني.

(2) انظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص 86.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 67، 87.

(4) راجع: ص 90- 93.

ظهورهم، وأزهق الله على يديْهما باطلهم وزيفهم، وقد تحدث غيرهما من العلماء[1]، وفصّلوا في الرد على فرية المشابهة المفتراه، وعن دعوى غلام أحمد أنّه هو المسيح الموعود، وبيّنوا ضلاله وسفاهته، وأظهروا بجلاء عقيدة الإسلام في نزول المسيح عيسى بن مريم ﷺ، وأنّ هذا مما ينتظره المسلمون قبل قيام الساعة كما جاء ذلك في الأدلة القطعية، وإجماع المسلمين، فجزاهم الله عنّا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

د- تكذيبه من الإنجيل (وضمنه رد من شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله):

- **تكذيبه من الإنجيل:**

ادّعى غلام أحمد القادياني أنّه لمْ يزعم أحدٌ من المسلمين قبله على مدار ثلاثة عشر قرناً أنّه المسيح بن مريم[2]، وذكر أنّ مسيحيين ادّعوا ذلك، ومنهم مسيحيٌ في أمريكا ادّعى أنّه المسيح بن مريم. ولكنّ المسيحين المشركين لمْ يقبلوا ادّعاءه، ثمّ أوقع نفسه في شباكه فقال: "وكان ضرورياً أنْ يقول البعض بادّعاء مثله لتتحقق نبوءة الإنجيل، حيث قال المسيح: فإنّ كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا المسيح، ولكنّ المسيح الحق سيأتي بعدهم جميعاً"[3]، ثمّ تسلّط على نص الإنجيل فقال: "ثمّ نصح حوارييه أن يترقّبوا مجيئه في الزمن الأخير. أي الذي سيأتي باسمي علامته، أنّ في ذلك الوقت تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ".

ثمّ حرّف هذا النص الذي اكتفى به، أمّا النص الكامل _على فرض صحته وهو موافق لعقيدة الإسلام_ فإنّه يدينه، لأنّ المسيح ﷺ أخبر فيه بقيام مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، وذكر فيه علامات الساعة، والتغيير الكوني حينها، وضمنه نزوله نفسه، وليس من سيأتي باسمه كما افترى الكذاب[4]!، وبهذا يتبين ثبوت كذب القادياني من الإنجيل، زيادة على القرآن والسنة.

---

(1) انظر ردود قوية أخرى: كشف القناع عن وجه القاديانية الضالة ومخططاتها، ص 171، 173.

(2) انظر: إزالة الأوهام، ص 500، 506.

(3) المصدر السابق، ص 500.

(4) "تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ. 23حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا! أَوْ: هُنَاكَ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. 24لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. 25هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ. 26فَإِنْ قَالُوا لَكُمْ: هَا هُوَ فِي الْبَرِّيَّةِ! فَلاَ تَخْرُجُوا. هَا هُوَ فِي الْمَخَادِعِ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. 27لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. 28لأَنَّهُ حَيْثُمَا تَكُنِ الْجُثَّةُ، فَهُنَاكَ تَجْتَمِعُ النُّسُورُ. 29«وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. 30وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. 31فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ=

▪ **رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:**

ممّا يؤكد دجل القادياني _مدّعي المسيحية_ ووهن افترائه، ظهور دجّال كاذب في عهد شيخ الإسلام رحمه الله، حيث ادّعى هذا الكاذب أنّه عيسى بن مريم ﷺ، وأنّ روحه نزلت عليه، فرد الشيخ زيف هذا الدجّال وبيّن أكاذيبه، وممّا قاله رحمه الله: كان عندنا بدمشق الشيخ المشهور الذي يقال له ابن هود، وكان من أعظم من رأيناه من هؤلاء الاتحادية زهداً ومعرفة ورياضة، وكان من أشد الناس تعظيماً لابن سبعين[1] ومفضلاً له عنده على ابن عربي[2]، وأكثر الناس من الكبار والصغار كانوا يطيعون أمره وكان أصحابه الخواص به يعتقدون فيه أنّه الله، وأنّه هو المسيح بن مريم، ويقولون إنّ أمّه كان اسمها مريم، وكانت نصرانية، ويعتقدون أنّ قول النبي ينزل فيكم ابن مريم هو هذا، وأن روحانية عيسى تنزل عليه، وقد ناظرني في ذلك من كان أفضل الناس إذ ذاك معرفة بالعلوم الفلسفية وغيرها مع دخوله في الزهد والتصوف، حتى بينت لهم فساد دعواهم بالأحاديث الصحيحة الواردة في نزول عيسى بن مريم، وأن ذلك الوصف لا ينطبق على هذا، حتى ظهرت مباهلتهم وحلفت لهم أنّ ما ينتظرونه من هذا لا يكون ولا يتم، وأنّ الله لا يتم أمر هذا الشيخ، فأبرّ الله تلك الأقسام والحمد لله رب العالمين[3].

فكان الشيخ رحمه الله أول من رد زيغ مدّعوا المسيحية، وأول من كشف خبثهم.

= بِبُوق عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا. 32فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ.33هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ. 34اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ. 35اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ. 36«وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ. 37" (إنجيل متّى 24: 22، 37).

(1) عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الأشبيلي المرسى، الصوفى المشهور، قال الإمام الذهبي: كان من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود، له تصانيف وأتباع يقدمهم يوم القيامة، ولد سنة 613هـ. ومات سنة 667 هـ. انظر: جلاء العينين بمحاكمة الأحمديْن، نعمان بن محمود الآلوسي، مطبعة المدني، 1401 هـ – 1981 م، ج 1، ص 98، مصرع التصوف، ج 1، ص 167.

(2) ابن عربي: (560 –638هـ = 1165 –1240م) محمد بن علي بن محمد ابن العربي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، فيلسوف، من أئمة المتكلمين، ولد في مرسية (بالأندلس) وانتقل إلى إشبيلية وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأُنكر عليه (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه وحبس، ولكن نجا، واستقر في دمشق فتوفي فيها، وهو كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود، له نحو أربعمائة كتاب ورسالة. انظر: الأعلام، ج 6، ص 281.

(3) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أحمد بن تيمية، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، ط 1، 1408هـ، ج 1، ص 520 (بتصرف).

ثالثاً: الأدلة من أقوال الصحابة والتابعين ﷺ:

ثبت نزول عيسى بن مريم عليه السلام من الأحاديث النبوية التي رواها الصحابة الكرام رضي الله عنهم، حيث روّوا العشرات من الروايات الصحيحة المتواترة عن نزوله عليه السلام، وجاءت أقوالهم مؤكدة لهذا النزول، وهي في غالبها تفسير لآيات رفضت القاديانية دلالتها على المسيح عليه السلام، وقد سبق عرض بعض هذه الروايات في مسألة رفع المسيح عليه السلام، وذكر العلماء العديد من الروايات عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في تقرير نزوله عليه السلام، نكتفي هنا بعرض ستة أقوال منها:

1- قال أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه شارحاً لحديث نزول عيسى عليه السلام: **وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾** (النساء: 159)"[1].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: "**إني لأرجو إن طالت بي حياة أن أدرك عيسى بن مريم عليه السلام، فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام**"[2].

2- قال ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ**﴾ قال: "**خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة**"[3]. وقال ابن عباس رضي الله عنه: "إن **كان ما يقول أبو هريرة حقاً فهو عيسى؛ لقول الله: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾**"[4].

3- قال أبو مالك[5] رضي الله عنه في قوله: ﴿ **إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ** ﴾ قال: "**ذلك عند نزول عيسى ابن مريم، عليه السلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به**"[6].

---

(1) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 4، ص 168، ح 3448، صحيح مسلم، ج 1، ص 93، ح 407.

(2) مسند أحمد، ج 13، ص 350، ح 7971، قال الهيثمي: "رواه أحمد بإسنادين مرفوع وهو هذا وموقوف ورجالهما رجال الصحيح" مجمع الزوائد، ج 8، ص 12، ح 12569، ورجح الشيخ الألباني وقفه على أبي هريرة رضي الله عنه. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج 12، ص 126.

(3) مسند الإمام أحمد، ج 1، ص 317، ح 2921، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن. وقال الحاكم : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وحكم عليه بالصحة. انظر: المستدرك على الصحيحين، ج 2، ص 287، ح 3003.

(4) السلسلة الصحيحة، ج 7، ص 1634.

(5) سعد بن طارق بن أشْيم، الأشجعي التابعي الكوفي، مشهور في علماء التابعين بتفسير القرآن، اتفقوا على توثيقه، وروى له مسلم في صحيحه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 2، ص 64، تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر – بيروت، 1996م، ج 1، ص 206.

(6) تفسير ابن أبي حاتم، ج 4، ص 1113، تفسير الطبري، ج 9، ص 380، تفسير ابن كثير، ج 2، ص 452، وصححه العلّامة مصطفى العدوي في كتابه الصحيح المسند من أحاديث الفتن، ص 515.

4- قال قتادة ﷺ: في قوله: ﴿ **وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ** ﴾ **"نزول عيسى بن مريم علم للساعة"**[1].

تجدر الإشارة أنّ القاديانية أقرّت العديد من الأحاديث والأقوال التي رواها نفس الصحابة ﷺ!، وبعضها ثبت ضعفه، وهذا إنْ دل على شيء؛ فإنّه يدل على مدى التخبط والانتقائية في اختيار الروايات حسب مزاج القاديانية وموافقة تأويلاتها الفاسدة!.

وعليه فإنّ من يعترف بصحة أحاديث النزول وتواترها، يلزمه أنْ يُسلّم لأقوال من رواها، لاسيما وأنّهم رفقاء من تفوّه بالكلام، وسفراء الوحي، وأهل الفصاحة والبيان، ولا أظنّ غلام أحمد، أو أحداً غيره، أعلم بتفسير الأحاديث، أو أعرف بقول الصحابة والتابعين ﷺ من أنفسهم.

رابعاً: الإجماع على نزول عيسى بن مريم عليه السلام:

نقل الإجماع على نزول المسيح عليه السلام عددٌ من العلماء عبر القرون والأزمنة المديدة، ومن هؤلاء العلماء الأجلّاء:

- القاضي عياض رحمه الله حيث قال: "نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة؛ للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله؛ فوجب إثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم"[2]، وقال: "هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى ... ويقتله عيسى ﷺ ويثبت الله الذين آمنوا، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار"[3].
- الإمام السفاريني رحمه الله حيث قال: "أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنّما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنّه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء وإن كانت النبوة قائمة به وهو متصف بها، ويتسلم الأمر من المهدي ويكون المهدي من أصحابه وأتباعه"[4].

كما نقل الإجماع كلاً من: الإمام ابن عطية[5]، والإمام الأشعري[6]، والإمام شمس الحق

---

(1) تفسير الطبري، ج 21، ص 632، انظر: تفسير ابن كثير، ج 7، ص 236.

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، 75.

(3) المصدر السابق، ج 18، ص 58.

(4) لوامع الأنوار البهية، ج 2، ص 94، 95.

(5) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 1، ص 457.

(6) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر،دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط 3، ج 1، ص 290، 295.

العظيم آبادي[1]، والشيخ المودودي[2]، والشيخ محمد أنور شاه الكشميري[3]، والشيخ العريفي[4]، وغيرهم ﷺ.

وذكر طائفة من العلماء وجوب الإيمان بنزول عيسى ﷺ، وأن هذه المسألة من مسائل الاعتقاد[5]، وحكم بعضهم بكفر من ينكر نزول عيسى بن مريم ﷺ، قال الإمام السيوطي رحمه الله: "نفي نزول عيسى كفر"[6].

وعند هذا النص نتوقف قليلاً لننظر قول مشابه للمرزا غلام أحمد، حيث قال: "وأمّا نفس النزول فهو حق ولا نجادلهم فيه، ولا نردّه عليهم، بل إنّا نؤمن به كما يؤمنون وما نحن بمنكرين. وليس عندنا إلا تسليمٌ في هذا الباب، ومن أنكر فقد كفر بما جاء في الآثار والكتاب، وإنّه من الملحدين"[7]، ولكن النزول الذي يقصد المرزا هو النزول الروحاني[8]!.

علماً أنّه في مواضع أخرى ذكر نزول عيسى بن مريم ﷺ نفسه، لا روحه ولا مثيله، وذكر أنّ هذه عقيدة جمهور المسلمين قرناً بعد قرن، يقول المرزا في كتابه حقيقة الوحي: "طائفة من المسلمين –وكنت من بينهم– كانوا يعتقدون بكل شدة أن عيسى سوف ينزل من السماء، لذلك ما أردتُ حمل وحي الله ﷻ على الظاهر بل أوّلته، وظللت متمسكاً بعقيدة جمهور المسلمين ونشرتها في البراهين الأحمدية"[9].

---

(1) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج 11، ص 307.

(2) انظر: كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 164.

(3) انظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص 48.

(4) انظر: نهاية العالم، ص 293.

(5) يقول الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة: "ونؤمن بأشراط الساعة: من خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء" متن العقيدة الطحاوية، ج 1، ص 59. وقال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنّه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه... ومن ذلك أشراط الساعة مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل" لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ابن قدامة المقدسي، الدار السلفية – الكويت، 1406 هـ، ج 1، ص 134.

(6) عقيدة أهل الإسلام في نزول المسيح، د. سعد الدين عاشور، ص 258، نقلاً عن نزول عيسى بن مريم آخر الزمان، الإمام السيوطي، ص 54.

(7) مكتوب أحمد، ص 41، 42.

(8) انظر: المصدر السابق، ص 41.

(9) حقيقة الوحي، ص 133.

وقال في كتاب آخر: "وأُلهمت وعُلِّمت من لدنه أنّ النزول في أصل مفهومه حق، ولكن ما فهم المسلمون حقيقته... وبقي هذا الخبر مكتومًا مستورًا كالحَبّ في السنبلة، قرنًا بعد قرن، حتى جاء زماننا، واغترب الإسلام... فأخبرني ربي أنّ النزول روحاني لا جسماني"[1]، وقد سبق بيان تغيير المرزا لعقيدته بناءً على الإلهام المزعوم[2].

وفي ذلك يقول الشيخ منظور جنيوتي رحمه الله: "غيّر المرزا القادياني العقيدة الثابتة من القرآن والحديث وإجماع الأمّة بمجرد إلهاماته التي لا تكاد تثبت حجة على أحد، ثمّ الإلهام الذي يخالف القرآن والسنة لا يكون إلهاماً ربانياً بل إنّه إلهام شيطاني، يقول الله ﷻ: "﴿**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ**﴾ [الأنعام: 121]، فتبديل العقائد بالإلهامات الشيطانية، كإثبات الأرحام بالأحلام الشيطانية، فهل يُعتبر هذا علم وفهم؟ _فاعتبروا يا أولى الأبصار_"[3].

بعد هذه البيان زعم غلام أحمد أنّ الإجماع على نزول المسيح عليه السلام محض افتراء[4]!، وعقيدة نزوله ليس لها علاقة بجوهر الإسلام، وما أجمعت عليها الأمّة قط[5]!.

علماً أنّ "مسألة نزول المسيح عليه السلام وكونه هو عيسى ابن مريم النبي الإسرائيلي بعينه مما صدعت به النصوص القرآنية، وتواترت فيه الأحاديث النبوية، وأجمعت عليه الأمة من لدن عهد النبي الكريم ﷺ إلى يومنا هذا، بحيث لا يسع التأويل، ولا يسع فيه القال والقيل، وإنّ جميع ما تفوه به هذا الشقي [القادياني] تقول متقول، وما هو بمزحزحه من العذاب أن يحرّف أو يؤول"[6].

فماذا عسى أتباع غلام أحمد أنْ يقولوا بعد ذكر هذه النصوص عن إجماع الأمة على نزول المسيح عليه السلام؟ واعتراف غلامهم به سابقاً، وهل سيبقون على ما خدعهم به، أم يعودوا لعقيدة المسلمين؟!.

---

(1) مرآة كمالات الإسلام، ص 317.

(2) راجع: ص 235- 238.

(3) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 430.

(4) يقول غلام أحمد "القول بأن عودة عيسى عليه السلام إلى الدنيا عقيدة مجمعٌ عليها إنّما هو افتراء محض" حقيقة الوحي، ص 37.

(5) يقول غلام أحمد: "أولاً وقبل كل شيء؛ يجب أنْ يكون معلوماً أنّ عقيدة نزول المسيح ليست جزءاً من إيماننا، كما أنها ليست ركناً من أركان ديننا، بل هي نبوءة من بين مئات النبوءات التي لا علاقة لها بجوهر الإسلام وحقيقته ... إضافة إلى ذلك قلتُ مراراً بأن الأمة ما أجمعت على هذه النبوءة قط"!. إزالة الأوهام، ص 184.

(6) التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص 48.

- **كشف مصادر القاديانية وتلاعبها بالنصوص:**

عقيدة نزول المسيح ﷺ آخر الزمان من العقائد الثابتة التي لا تقبل التشكيك أو التحريف، ولكنّ القاديانية أبت إلا أنْ تنال منها، وتنكر حقيقتها _كغيرها من العقائد التي تسلطت عليها_، وإذا ما سُئلت عن النصوص المتواترة من الكتاب والسنّة، والتي صرّحت بجلاء عن نزول نبي الله عيسى بن مريم ﷺ؟، كانت الإجابة بكل أسف: إنّ المراد من هذه الأدلة هو غلام أحمد القادياني!، وهذا ما دعانا للوقوف على أمور هامّة تنسف دعاوى القاديانية، نذكر منها أربعة:

الأول: زعمهم أن الوحي مصدر في تحريف النزول:

1- يقول غلام أحمد (مؤسس القاديانية): "ما الحاجة إلى أنْ ينزل عيسى من السماء، ويُنزع منه زيُّ نبوته المستقلة ويُجعل من الأمّة؟ ولو قلتم إنْ ذلك سيكون من باب العقوبة لأن أمته اتخذته إلهاً لكان هذا الجواب سخيفاً [من قال أنّه سينزل عقوبة؟!] لأنّ ذلك ليس خطأ عيسى. لا أقول هذا الكلام من باب الظن والتخمين، بل أقوله بناءً على وحي من الله، وأقول حلفاً بالله إنّه ﷻ قد أخبرني بذلك"[1].

2- وقال: "أيها الناس إنّ نزول المسيح كان أمرًا غيبيًا، فالله أبدى غيبه كيفما شاء، فلا تجادلوا في غيب الله، ولا تتعدوا حدودكم وأنتم تعلمون ... إنّ الله لا يرضى لعباده الكفر والشرك والبدعة، وأعداؤه هم المذبوحون. إنّه معي، وقد أخبرني من سر نزول المسيح وعُمِّيَ عليكم، وكان هذا فتنة من الله، يخفي ما يشاء ويبدي، وكذلك سنته في أنباء الغيب"[2].

يتبين من هذيْن النصيْن أنّ غلام أحمد قد زعم أنّه أخذ عقيدته من الوحي، الذي ثبت أنّه وحي شيطاني[3]؛ وذلك لاستحالة نزول وحي على أي شخص بعد نبينا محمد ﷺ "خاتم النبيين"، ولعلّ القاديانيون يعترضون بأنّ غلام أحمد نبي ولكن "غير تشريعي"، ويُجاب عليهم: ما هذا النبي غير التشريعي الذي يلغي عقيدة ويحرف شريعة، ثم يكون غير تشريعي؟!، أمّا عن دعوى اطّلاعه على علم الغيب، فهو من أعظم الفرية، "ومن ادّعى علم الغيب كان من الكافرين"[4].

---

(1) حقيقة الوحي، ص 37.

(2) مرآة كمالات الإسلام، ص 254.

(3) راجع: ص 235- 238.

(4) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ج 1، ص 240.

الثاني: الافتراء سمة القادياني:

يُعد الكذب والتضليل سِمة المحرّفين، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ** ﴾ (النحل: 105)؛ وذلك لأنّ دعواهم لن تُصدق إلا بذلك، ولمّا كان الكذب على الله ورسوله أمرٌ جلل، بيّن الله ﷺ أنّ الكذب عليه من أعظم الظلم، فقال ﷺ: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ** ﴾ (العنكبوت: 68)، وبيّن أنّ الكاذبين لا يُفلحون فقال ﷺ: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ** ﴾ (النحل: 116)، وجعل النبي ﷺ عاقبة الكذب عليه نار جهنم، فقال بأبي هو وأمي: "**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**"[1].

ونكتفي هنا[2] بعرض كذب القادياني فيما يتعلق بنزول المسيح عليه السلام، حيث ادّعى أنّ الأحاديث الصحيحة أعلنت أنّ المسيح يظهر بعد القرن الثالث عشر، فقال: "وتعلن الأحاديث الصحيحة أيضاً بأعلى صوتها بأنّ المسيح الموعود سيظهر بعد القرن الثالث عشر"[3]، فهلا أتى لنا القاديانيون من الأحاديث النبوية بنص واحد فقط، ولو كان ضعيفاً جداً يؤيد هذه الأكاذيب؟!.

وليس هذا فحسب، بل افترى غلام أحمد أنّه أُخبر عنه في جميع الكتب السماوية فقال: "دعواي أنّي أنا هو المسيح الموعود الذي أُخبر عنه في جميع الكتب السماوية بأنّه يظهر في آخر الزمن"[4]!.

وأبعد من ذلك، فإنّه زعم أنّ الذي ينكر أنّه المسيح الموعود ينكر جميع الأنبياء، ويحارب الله[5]!، علماً أنّه تخبط كثيراً في دعوى المسيحية كما سبق[6]، فكفى بهذا الكذب ردماً لدعاوى القاديانية الباطلة.

---

(1) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 2، ص 80، ح 1291، صحيح مسلم، ج 1، ص 7، ح 4.

(2) راجع: ص 36.

(3) مرآة كمالات الإسلام، ص 214.

(4) القاديانية دراسات وتحليل، ص 140، نقلاً عن "تحفة كوليرة"، ص 195. يقول المرزا: "اعلموا أنّ الذي كان نازلاً، قد نزل في الوقت المناسب تماماً، وها قد تحقق اليوم كل ما كان مكتوباً في الصحف. إنّ كتب جميع الأنبياء تشير إلى هذا الزمن" تذكرة الشهادتين، ص 30.

(5) يقول غلام أحمد: "وقد ورد أنّ المسيح الموعود سيأتي على رأس القرن [الهجري 1300]، وها قد مضى من القرن 21 عاما. ومن ينكرني الآن بعد ظهور كل هذه الآيات، فإنّه لا ينكرني أنا، بل ينكر جميع الأنبياء، ويحارب الله تعالى، ولو لم يولد لكان خيراً له" تذكرة الشهادتين، ص 31.

(6) راجع: ص 286، 287.

الثالث: ادّعائه بوقوع علامات الساعة الكبرى!:

من المعلوم يقيناً أن نزول عيسى بن مريم عليه السلام يكون ضمن علامات الساعة الكبرى المؤذنة بوقوع يوم القيامة، مثل خروج الدجال ويأجوج ومأجوج وغيرها، وقد ادّعى غلام أحمد أنّه عيسى بن مريم، فمن يصدقه في دعواه، ولم تحدث علامة واحدة من هذه العلامات، ولم تتحقق مواصفات المسيح القادم، فما العمل وما الحل؟!.

انظر عجائب مرزا غلام أحمد الذي مات سنة 1908م، حيث قال: "ومن اعتراضاتهم أنّهم قالوا إنّ المسيح الموعود لا يأتي إلا عند قرب القيامة وظهور أماراتها الكبرى، يعني ظهور يأجوج ومأجوج، ودابة الأرض، والدجّال الذي تسير معه الجنّة والنار، وطلوع الشمس من مغربها ... أمّا الجواب فاعلم أنّ هذه الأنباء قد تمّتْ كلها!، ووقعت كما كان في الآثار المنتقاة المدونة عن الثقات، ولكنّ الناس ما عرفوها وكانوا غافلين"[1]، قال تعالى: ﴿ **وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ** ﴾ (الجاثية: 27).

الرابع: أحاديث تهدم العقيدة القاديانية بأكملها (سنن ابن ماجه نموذجاً):

لعلّ أحداً يتساءل لماذا تم اختيار سنن ابن ماجه بالذات؟!، ويُجاب عن هذا التساؤل المشروع بأنّ القاديانية أخذت من الأحاديث التي أخرجها الإمام ابن ماجه في سننه حديثاً واحداً _رغم ضعفه الشديد_ وبنت عليه عقيدتها، وتجاهلت الأحاديث الصحيحة التي تحطم أكاذيبها وتكشف زيفها، وهنا نعرض ثلاثة أحاديث فقط، ولنا مع غيرها وقفات أخرى:

1- أحاديث صحيحة أعرضت القاديانية عنها.

أ- عن النَّوَّاسَ بن سَمْعَانَ رضي الله عنه: **قال: قال ﷺ: "فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ الله عِيسَى بن مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بين مَهْرُودَتَيْنِ واضع كَفَّيْهِ <u>على أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ</u> إذا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وإذا رَفَعَهُ يَنْحَدِرُ منه جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ولا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلا مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ فَيَنْطَلِقُ حتى يُدْرِكَهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ"**[2].

هذا الحديث واحد من عشرات الأحاديث الصحيحة، ويظهر فيه التصريح بأنّ النزول "على أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ"، ممّا يؤكد أنّ نزول عيسى بن مريم عليه السلام يكون من السماء، وأي تأويل مخالف لذلك فهو باطل وفاسد، وبناءً على ذلك نتساءل: هل نزل غلام أحمد من السماء حتى يكون هو المسيح الموعود؟. وعندما أعيت غلام أحمد هذه الجملة، ووقفت حائلاً دون

---

(1) حمامة البشرى، ص 172، 173.

(2) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مذيلة بأحكام الألباني، دار الفكر – بيوت، ج2، ص1356، ح 4075، قال الألباني: صحيح. انظر: صحيح مسلم، ج8، ص197، ح7560.

أمانيه، قام برد الحديث وطعن فيه[1]، علماً أنّه لم يرد في سنن ابن ماجه فقط، بل ورد في صحيح مسلم _كما سيأتي_ وغيره من الكتب الحديثية.

ب- عن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ ﷺ قال: "**لَمَّا كان لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ إبراهيم وَمُوسَى وَعِيسَى فَتَذَاكَرُوا السَّاعَةَ فَبَدَءُوا بِإِبْرَاهِيمَ فَسَأَلُوهُ عنها فلم يَكُنْ عِنْدَهُ منها عِلْمٌ ثُمَّ سَأَلُوا مُوسَى فلم يَكُنْ عِنْدَهُ منها عِلْمٌ فَرُدَّ الْحَدِيثُ إلى عِيسَى بن مَرْيَمَ فقال قد عُهِدَ إلى فِيمَا دُونَ وَجْبَتِهَا فَأَمَّا وَجْبَتُهَا فلا يَعْلَمُهَا إلا الله فذكر خُرُوجَ الدَّجَّالِ قال فَأَنْزِلُ فَأَقْتُلُهُ فَيَرْجِعُ الناس إلى بِلَادِهِمْ فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ من كل حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ...**"[2].

يلاحظ في الحديث لفظ "**فَأَنْزِلُ فَأَقْتُلُهُ**" وفي رواية: "**فأهبط فأقتله**"[3]، ممّا يؤكد أنّ المسيح عليه السلام ينزل بنفسه من السماء لقتل الدجال، ولمْ يقل بأنّ الذي سينزل شبيه بي، أو مثيل، أو أنّ روحي هي التي ستنزل.

يقول الأستاذ محمود الشويكي (أحد المناظرين للقاديانية): "ورد في المسألة نص لا يحتمل التأويل من أنّ نزول عيسى من علامات الساعة [وأورد الحديث المذكور] فلو لمْ يوجد غير هذا في السنّة والأثر، مع حديث البزار والبيهقي[4] في نزوله عليه السلام من السماء صراحة لكان كافياً في إبطال عقيدة الأحمديين القاديانيين في عيسى عليه السلام عند من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، كيف والأدلة طافحة بذلك"[5].

---

(1) انظر: إزالة الأوهام، ص 232، 233.

(2) سنن ابن ماجه، ج 2، ص 1365، ح 4081، المستدرك على الصحيحين، صححه الحاكم ووافقه الذهبي، ج 2، ص 416، ح 3448. جاء في زوائد ابن ماجه: "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات مؤثر بن عفازة ذكره ابن حبان في الثقات وباقي رجال الاسناد ثقات" مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر الكناني، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، 1403هـ، - بيروت، ج 4، ص 202.

(3) المستدرك على الصحيحين، صححه الحاكم ووافقه الذهبي. ج 2، ص 416، ح 3448. مسند أبي يعلى، ج 9، ص 196، ح 5294، قال حسين سليم أسد: إسناده حسن.

(4) سيتم عرضه لاحقاً.

(5) براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 191.

ردّ الأستاذ الشويكي على شبهة أنّ هذا النص موقوف على ابن مسعود ﷺ، بأنّ هذه الرواية لها حكم المرفوع لسببين، الأول: إنّها إخبار عن لقيا النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام في السماء، ومثل هذا لا يكون إلا مرفوعاً. الثاني: تفسير الصحابي وقوله فيما يتعلق بالغيب، ومما لا اجتهاد ولا مجال للرأي فيه، يأخذ حكم المرفوع، وهذا مذهب أئمة المسلمين كافة. انظر: براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 191، 192.

ويجاب عليه بجواب آخر: حيث اعتمدت القاديانية على قول لابن مسعود ﷺ في مُضيّ علامة الدخان، وحرّفت علامة ظهور الدخان. انظر: إزالة الأوهام، ص 401، القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 85، =

2- حديث منكر تشبثت القاديانية به:

تركت القاديانية هذه الأحاديث الصحيحة وغيرها من الأحاديث التي تبيّن الفرق بين المهدي والمسيح، وأخذت بحديث واهٍ جداً، ونص الحديث الذي روّجته: "**ولا المهدي إلا عيسى بن مريم**"(1). وبغية القاديانية منه ترويج مزاعمها بأنّ عيسى والمهدي شخصية واحدة.

يقول الأستاذ حسن عودة (أحد كبار القاديانية سابقاً): "لقد ركّز ميرزا غلام في كتبه كثيراً على الحديث القائل: "ولا مهدي إلا عيسى" (أخرجه ابن ماجه في سننه)، فهو الحديث الوحيد الذي يدعم دعواه على أنّه المسيح والمهدي معاً، فإذا ثبت بطلان هذا الحديث بطلت الأحمدية كلها"(2).

ويكفي هنا أنّ نذكر بأنّ هذا الحديث "ضعيف باتفاق المحدثين"(3)، ولنا معه وقفات مستفيضة عند الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام، وذلك في المبحث القادم بمشيئة الله تعالى.

يتبين ممّا سبق أنّ تحريف القاديانية لنزول المسيح عليه السلام باطل؛ لأنّ ما بني على باطل فهو باطل، حيث تبين اعتماد المرزا في ترويج التحريف على الوحي المزعوم، والادّعاء بمعرفة الغيب، وقد كذب وافترى حين زعم أنّ الأحاديث الصحيحة بشّرت به، وثبت جلياً كذبه أيضاً بعدم ظهور أي علامة من علامات الساعة الكبرى، كما ظهر مدى الانتقائية المقيتة لبعض الأحاديث، والتعصب لها رغم نكارتها وضعفها، وعليه فإنّ شبهات القاديانية حول الأدلة الشرعية التي نصت على نزول المسيح عليه السلام كلها باطلة، وردنا عليها إنّما جاء في سياق تعميق الإيمان، ورد السهام المسمومة حول هذه الأدلة.

=وهو ما سيتم بيانه مفصلاً، والشاهد في الكلام، أنّ تشبث القاديانية بقول لابن مسعود رضي الله عنه في موضع، يلزمها بعدم رد قول آخر له في موضع آخر، لاسيما إذا كان في أمر غيبي، وكان موافقاً للأحاديث الصحيحة.

(1) سنن ابن ماجه، ج 2، ص 1340، ح 4039. قال الألباني: ضعيف جداً.

(2) الأحمدية عقائد وأحداث، ص 81.

(3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت، 1422- 2001م، ج 10، ص 101. انظر على سبيل المثال: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ج 4، ص 46، تهذيب الكمال، ج 25، ص 146، العلل المتناهية، ج 2، ص 862، سيّر أعلام النبلاء، ج 10، ص 67، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب السلفية – مصر، ج 1، ص 226، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي "ابن القيم الجوزي"، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1403هـ – بيروت، ج 1، ص 142.

- **الحكمة من نزول عيسى بن مريم** عليه السلام:

1- الرد على اليهود الذين زعموا أنّهم قتلوا عيسى عليه السلام، فبيّن الله كذبهم وأنّه الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجّال، ورجح الحافظ ابن حجر هذا القول على غيره.

2- أنّه ينزل مكذّباً للنصارى في دعواهم أنّه ابن الله، ويهلك الله الملل كلها في زمانه، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية.

3- بين محمد وعيسى عليهما السلام نوع ارتباط، فرسول الله محمد ﷺ أولى الناس بعيسى ﷺ وأقربهم إليه كما أخبر، وعيسى بشّر بمحمد عليهما السلام، ودعا إلى تصديقه.

4- أنّ نزول عيسى عليه السلام يوافق خروج الدجّال ليقتله، ويخلص الناس من فتنته.

5- أنّ نزوله عليه السلام من السماء لدنو أجله ليُدفن في الأرض، إذ ليس لمخلوق من التراب إلا أنْ يموت في الأرض، ويُدفن فيها[1].

بذل القادياني هو وأتباعه كل المحاولات والحيل، لإنكار نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وانتحال شخصيته عليه السلام لصالح غلام أحمد الدجّال، إلا أن كل المحاولات باءت بالفشل، حيث كانت تجابه من قِبل العلماء المخلصين بالأدلة القاطعة والردود الساطعة، المبددة لغرور القاديانية وافتراءاتها، وكان أخر سهم في جعبة المرزا القادياني هو سلاطة اللسان والإساءة لملايين المسلمين الذين اعتقدوا بنزول المسيح عليه السلام، مسلمين وأذعنوا لأمر الله ﷻ ورسوله ﷺ.

وكان من أمارات وهنه وهوانه، وحقده على المسلمين، تسفّيه للاعتقاد بنزول عيسى عليه السلام، واتهام القائلين بأفظع التهم وأشنعها، حيث عدّ القول بنزول المسيح عليه السلام ضاراً بعقائد التوحيد[2]، وزوال للإسلام من الدنيا نهائياً[3]، وباب من أبواب الإضلال، ولا فائدة منه[4]، وافترى بأن عقيدة نزول المسيح عليه السلام وما جاء عنها باطلة ومملوءة بأنواع الخطأ والزلة وتخالف نصوص القرآن، وما هي إلا تلبيسات المفترين[5]!.

كما ادّعى القادياني زوراً أنّ اعتقاد المسلمين بنزول المسيح تأييد لدين النصارى، وأنّه أدخل أفواجاً من أهل الإسلام في أهل الصلبان، وكان سبباً في ارتداد الكثير من المسلمين[6].

---

(1) عقيدة أهل الإسلام في نزول المسيح، د. سعد الدين عاشور، ص 261، 262 (بتصرف)، نهاية العالم، د. محمد العريفي، ص 305، 306 (بتصرف).

(2) انظر: حمامة البشرى، ص 65.

(3) انظر: إزالة الأوهام، ص 144.

(4) انظر: استفتاء، ص 64، 65.

(5) انظر: الخزائن الدفينة، ص 220.

(6) انظر: استفتاء، ص 65.

وهذه الافتراءات تُعد تهجماً وعدواناً سافراً على خير القرون من الصحابة والتابعين ﷺ، وعلى علماء الأمة والمسلمين جميعاً، فهل هؤلاء جميعاً مفترين لهذه العقيدة؟. هل كانوا يعتقدون بعقيدة باطلة؟ هل كانوا معتقدين بعقيدة تعمل على زوال الإسلام، وتؤدي إلى ارتداد المسلمين؟.

فإلى الله نبرأ من هذه التهم الباطلة، وممّن تزعمها أو صدّق بها، قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً** ﴾ (الأحزاب: 58).

- **خلاصة: يتبين ممّا سبق عدة أمور:**

1- شبهات القاديانية حول نزول المسيح عليه السلام ساقطة ومصطنعة، حيث سبقها اعتقاد جازم بالنزول.
2- نزول المسيح عليه السلام لا يتعارض مع ختم النبوة، ولا ينسخ الشريعة كما ادّعت القاديانية.
3- ثبوت كذب دعاوى القاديانية في زعمها أنّ غلام أحمد هو المسيح الموعود، وقد تبين ذلك من خلال عدة أمور قاصمة لأكاذيب القاديانية.
4- تشير الآيات بوضوح إلى نزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويؤكد ذلك سياق الآي، وأقوال الصحابة والتابعين الذين فسروا تلك الآيات ﷺ.
5- نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ثابت بالأحاديث الصحيحة المتواترة، وقد أقرت القاديانية بذلك، ولكنّ ما كان غصة في حلقها، اضطرت لرده حتى لو كان في الصحيحين.
6- دعوى أنّ الأحاديث استعارات، حيلة فاشلة لا تنطلي إلا على من سفه عقله.
7- دعوى نزول روح المسيح عليه السلام على القادياني، عقيدة تناسخية باطلة يكفر من يعتقد بها.
8- الافتراء بأنّ المقصود من الأدلة هو غلام أحمد، كذب وتدليس ثبت بطلانه شرعاً وواقعاً، كما أنّه أوقع القاديانية في ظلمات بعضها فوق بعضها، وجرها للتخبط والتيه، وتحريف النصوص وعلامات الساعة الكبرى.
9- أجمعت الأمةّ الإسلامية على نزول عيسى عليه السلام، ولا يُعبأ بقول من خالف هذا الإجماع.
10- ذكر العلماء حِكم عديدة لنزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.
11- لم تكن هذه التحريفات والافتراء ات منحصرة في غلام أحمد فقط، بل تبعه في ذلك كثير من أتباعه الذين استجابوا لندائه، ظنّاً منهم أنّه سيُغني عنهم من الله شيئاً.
12- رغم كل هذه الشبهات التي أثارتها القاديانية، إلا أنّ علماء الأمة الربانيين وقفوا كالجبال الرواسي ينافحون عن كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وردوا كيد المبطلين.
13- شبهات القاديانية لن تزعزع إيمان المسلمين وعقيدتهم، بل ستزيدهم قوة وصلابة واعتصام بهذا الدين، وستملئ قلوبهم يقيناً بأنّ أعداء الإسلام يعودون دوماً خائبين خاسرين.

المبحث الثالث

إنكار القاديانية علامات الساعة الكبرى التي ترافق نزول المسيح عليه السلام ونقضها

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: إنكار ظهور المهدي.**
- **المطلب الثاني: إنكار خروج الدجال.**
- **المطلب الثالث: إنكار خروج يأجوج ومأجوج.**
- **المطلب الرابع: إنكار علامات أخرى.**

توطئة:

إن تقوى الله ﷻ هي اتخاذ ما يقي من عذاب القبر وعذاب الجحيم، ولا يكون ذلك إلا بفعل الأوامر واجتناب النواهي والخوف من الرب العظيم ﷻ، ولا يكون ذلك إلا بتقديم العدة والاستعداد لليوم الآخر العظيم، ولما كان هذا اليوم عظيم الأهوال شديد الأحوال، قدم الله بين يديه من العلامات والدلائل ما يبين به اقترابه ليُستعد له ويُحذر عذابه، فهذه الأشراط مما جاء به كتاب الله ﷻ أو صح عن رسول الله ﷺ يجب على المسلمين أن يُقرّوا بها، وأن يعتقدوا أنها حق على حقيقتها فلا يحرفوها، قال تعالى: ﴿ **فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا** ﴾ (محمد: 18)[1].

أَيْقِنْ بِأَشْرَاطِ القِيَامَـــــةِ كُلِّهَـا *** واسْمَعْ هُدِيتَ نَصِيْحَتِي وَبَيَانِ

كَالشَّمْسِ تَطلُعُ مِنْ مَكانِ غُرُوبِهَا *** وَخُرُوجِ دَجَّالٍ وَهَوْلِ دُخَـــانِ

وَخُرُوجِ يَأْجُوجٍ وَمأَجُوجٍ مَعًـــا *** مِنْ كُلِّ صَقْعٍ شَاسِعٍ وَمَكَـانِ

وَنُزُولِ عِيسَى قَاتِلاً دَجَّالَهُـــمْ *** يَقْضِي بِحُكْمِ العَدْلِ وَالإِحْسَانِ[2].

أمّا علامات الساعة الكبرى عند القاديانية فعجائب لمْ تسمعها من قبل، حيث ادّعى غلام أحمد (مؤسس الجماعة الهالك عام 1908م)، أنّه عيسى بن مريم الموعود في الأحاديث، وزعم أنّه نزل!، والأدهى من ذلك وجود من يصدّقه في هذا التجنّي والزعم الشنيع، وهذا ما فرض لزاماً وجود سؤالاً هاماً، وهو ماذا عن أشراط الساعة التي ترافق نزول المسيح ؑ؟، أو تسبقه؟، أو تكون لاحقة لنزوله؟، وماذا عن كل الأخبار المتواترة الصحيحة المندرجة تحتها، وما جاء بها من أخبار تفصيلية احتوتها عشرات الكتب، إنْ لمْ نقل إنّها مئات؟.

والإجابة عن ذلك، أنّ هذه العلامات جميعاً قد ظهرت!، كيف ذلك؟ ومتى؟ وأين؟ ولماذا؟ أسئلة كثيرة معقدة، وطرح هذا بدوره أسئلةً أخرى هامةً لا تقل تعقيداً عن سابقتها، ومنها: كيف حرّف المحرّفون كل هذه العلامات؟ وماذا قالوا عنها؟ وكيف تعاموا معها؟ وهل أقروا بإرهاصات قيام الساعة والانقلاب الكوني الهائل مثل: (تكوير الشمس- تسيير الجبال- تفجير البحار) بعد انقضاء هذه العلامات الكبرى أم تسلطوا عليها أيضاً؟ هذا ما سنعرفه من خلال المطالب التفصيلية التالية.

---

(1) انظر: فتاوى ابن عثيمين، ج 6، ص 215.

(2) ديوان ابن مشرف، ج 1، ص 278.

المطلب الأول

إنكار ظهور المهدي

إنّ ظهور المهدي معلوم لدى جمهور المسلمين، والأحاديث فيه متواترة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وهي متواترة تواتراً معنوياً لكثرة طرقها واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فهي بحق تدل على أنّ هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق وهو (محمد بن عبد الله)، وهذا الإمام من رحمة الله عز وجل للأمة في آخر الزمان، يخرج فيقيم العدل والحق ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلاً وهدايةً وتوفيقاً وإرشاداً للناس[1].

وهذه الأحاديث الكثيرة التي ألّف فيها مؤلفون، وحكى تواترها جماعة، واعتقد موجبها أهل السنة والجماعة وغيرهم، تدل على حقيقة ثابتة بلا شك هي حصول مقتضاها في آخر الزمان، وعليه فإنّ أحاديث المهدي على كثرتها وتعدد طرقها وإثباتها في دواوين أهل السنة يصعب كثيراً القول بأنّه لا حقيقة لمقتضاها إلا على جاهل أو مكابر أو من لم يمعن النظر في طرقها وأسانيدها ولم يقف على كلام أهل العلم المعتد بهم فيها[2].

ولكنّ هذا التواتر والقبول للأحاديث لم يرقْ للأحمدية القاديانية، رغم تصحيحها لأحاديث نزول المسيح عليه السلام!، علماً أنّ مسوغات قبول أحاديث نزول المسيح عليه السلام قد توافرت في أحاديث المهدي، والعلماء الذين حكموا بتواتر أحاديث النزول همْ أنفسهم الذين جزموا بتواتر أحاديث المهدي، بل إنّ بعض الأحاديث الصحيحة جمعت بين ظهور المهدي ونزول المسيح، وهذا يُظهر مرة أخرى مدى الانتقائية في الأحاديث حسب أهواء القاديانية وأهدافها.

كما يُظهر مدى مخالفتها المستمرة لعقيدة المسلمين وجنوحها عنها، فها هي تتدحرج في إنكار علامات الساعة واحدةً تلو أخرى، حيث سبق إنكارها لنزول المسيح عليه السلام، والآن لابد من إنكار ظهور المهدي، وبعد ذلك تحريف كل علامات الساعة المتعلقة بعيسى عليه السلام ومناصبتها العداء؛ وذلك لأنّها تقف حائلاً دون أماني القاديانية ودعواها الباطلة.

---

(1) مجموع فتاوى ابن باز، ج 4، ص 98، 99(بتصرف).

(2) عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، عبد المحسن بن عباد، نقلاً عن مجلة الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة في عددها الثالث من سنتها الأولى، ج 1، ص 69، 70 (بتصرف).

- **شبهات القاديانية حول الإمام المهدي عليه السلام:**

حكمت القاديانية أنّ عيسى بن مريم عليه السلام المذكور باسمه وأوصافه وأعماله الواضحة التي لا لُبس فيها أنّه غلام أحمد القادياني، فكيف بها لا تحكم على الإمام المهدي بأنّه غلام أحمد أيضاً، وقد خفيت بعض معالمه والتُبس على أهل الزيغ في شأنه.

وفي محطة من محطات التزييف وقلب الحقائق وتشتيت فكر المسلمين، وإثارة الشبهات حول معتقداتهم، حاولت القاديانية أنْ تنكر ظهور المهدي، وادّعت أنّ المهدي هو غلام أحمد!، ومن أجل تحقيق هذا الهدف أحاطت دعواها الباطلة بعدد من الشبهات، وهي كثيرة سيتم التركيز على أربعة أساسية منها، ومن خلال ردها ستتهاوى باقي شبه المبطلين بإذن الله تعالى.

الشبهة الأولى: أحاديث المهدي كلها مجروحة:

اعترف غلام أحمد بأنّه من يحكم على الأحاديث بالصحة أو الضعف _رغم ضحالة معرفته بعلم الحديث_[1]، وها هو يصحح مرة أخرى ما يشاء، ويحكم على أحاديث صحيحة بأنها ضعيفة أو واهية بمجرد مخالفتها لمزاعمه، وأحاديث الإمام المهدي لم تكن بمعزل عن ذلك، فقد طعن المرزا بها بجرة قلم، دون أن يخشى الله تعالى، أو يخاف من سوء العقاب.

يقول غلام أحمد: "وأما أحاديث مجيء المهدي فأنت تعلم أنّها كلها ضعيفة مجروحة ويُخالف بعضها بعضاً، حتى جاء حديث في ابن ماجه وغيره من الكتب أنّه لا مهدي إلا عيسى بن مريم؛ فكيف يُتكأ على مثل هذه الأحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وضعفها، والكلام في رجالها كثير كما لا يخفى على المحدثين، فالحاصل أنّ هذه الأحاديث كلها لا تخلو عن المعارضات والتناقضات، فاعتزِلْ كلها"[2].

- **دحض افتراءات القاديانية:**

زعمت القاديانية أنّ أحاديث المهدي كلها مجروحة، ولم يثبت منها شيء[3]!، فما مدى صحة هذه الافتراءات؟ وكم تساوى في ميزان الحديث الشريف وحكم أهل الصنعة الحديثية؟.

1- _ذكر تواتر أحاديث المهدي وصحتها:

نقل علماء الإسلام تواتر أحاديث المهدي، وذكروا أنّها حجة وتلقَوها بالقبول، مما لا يدع مجالاً لشك شاك أو تحريف مبطل أنْ يرد هذه الأحاديث بهواه أو لمخالفتها لعقله القاصر.

---

(1) انظر: نزول المسيح، ص 263، سفينة نوح، ص 89.

(2) حمامة البشرى، ص 187.

(3) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 40.

ومن أقوال العلماء في ذلك:

أ- **قال الإمام محمد بن الحسين الآبري[1] رحمه الله:** "وقد تواترت الأخبار واستفاضت وكثرت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروجه، وأنّه من أهل بيته، وأنّه يملك سبع سنين، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وأنّه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد، بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه"[2].

ب- **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** "الأحاديث التي يُحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم"[3].

ج- **وقال الإمام السفاريني رحمه الله:** "وقد كثرت بخروجه [أي: المهدي] الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدّ من معتقداتهم ... وقد رُوي عمن ذُكر من الصحابة، وغير من ذُكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة"[4].

د- **وقال الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله:** "أحاديث المهدي من هذا الباب متواترة تواتراً معنوياً، فتقبل بتواترها من جهة اختلاف ألفاظها ومعانيها وكثرة طرقها وتعدد مخارجها، ونص أهل العلم الموثوق بهم على ثبوتها وتواترها، وقد رأينا أهل العلم أثبتوا أشياء كثيرة بأقل من ذلك، والحق أن جمهور أهل العلم _بل هو اتفاق منهم_ على ثبوت أمر المهدي، وأنّه حق، وأنّه سيخرج في آخر الزمان، أما من شذ عن أهل العلم في هذا الباب فلا يلتفت إلى كلامه في ذلك"[5].

---

(1) الآبُرِّي: الحافظ الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبري السجستاني، مصنف كتاب مناقب الشافعي، وآبر قرية من قرى سجستان، رحل إلى الشام وخراسان والجزيرة، وروى عن ابن خزيمة وطبقته، وحدث عنه علي بن بشرى الليثي ويحيى بن عمار السجستاني وجماعة، كان الآبري حافظاً مجوداً ثبتاً مصنفاً، مات في شهر رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وهو في عشر الثمانين. انظر: تذكرة الحفاظ وذيوله، ج 3، ص 110، الأعلام، الزركلي، ج 6، ص 98.

(2) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ج 1، ص 142، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1، 1997، ج 2، ص 480.

(3) منهاج السنة النبوية، ج 8، ص 183.

(4) لوامع الأنوار البهية، ج 2، ص 84.

(5) مجموع فتاوى ابن باز، ج 4، ص 99.

هـ- **وذكر صاحب كتاب عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر** أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول ﷺ، وأنهم ستةً وعشرون صحابياً، وذكر أن أحاديث المهدي خرّجها جماعة كثيرون من الأئمة، في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها، وقد بلغ عدد الذين وقف على كتبهم أو اطّلع على ذكر تخريجهم لها ثمانيةً وثلاثين، وذكرهم بأسمائهم، وأنّ علماء الأمة تلقوا هذه الأحاديث بالشرح والبيان، وكثير منهم ألف فيها كتباً، ونقل التواتر بها أعلاماً من الأئمة[1].

2- الأحاديث الصحيحة عن الإمام المهدي[2]:

ذكر ناصر السنة الشيخ الألباني رحمه الله _وهو من هو في علم السنة ورجالها_ طائفة من كبار العلماء وأعلام الأمّة الذين صححوا أحاديث المهدي، وردّ زيغ المنكرين لها، وبيّن أنّ من ينكرها ينكر أحاديث نزول المسيح عليه السلام[3] _وعجبي أنّهم أخذوا بالثانية وتركوا الأولى!_، كما عرّا الشيخ رحمه الله، أكاذيب غلام أحمد ووصفه بأنّه من الدجاجلة بدعواه أنّه المسيح، ومن العلماء الذين ذكرهم الشيخ: الترمذي- أبي داود- الحاكم النيسابوري- ابن حبان- القرطبي- ابن تيمية- ابن قيم الجوزية- الذهبي- ابن حجر العسقلاني- علي القاري- السيوطي- المبارك فوري- وغيرهم كثير وكثير جداً كما ذكر الشيخ رحمه الله[4].

فمن أحق بأخذ العلم منه يا معشر القاديانية؟ أهؤلاء العلماء الأعلام، ورثة الأنبياء، وسفراء الإسلام، أم غلام أحمد القادياني مدّعى النبوة والمسيحية والمهدوية؟، ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾.

وبناءً على ما تقدم فإنّ عقيدة ظهور الإمام المهدي ثابتة بالأحاديث الصحيحة، ولم يستدل المسلمون عليها بأحاديث واهية أو مجروحة كما افترى القادياني، وقد آثرنا أنْ نذكر

---

(1) انظر: عقيدة أهل السنة والاثر في المهدي المنتظر، ج 1، ص 5- 15. من هؤلاء الأئمة: البرزنجي، الشوكاني، محمد صديق خان، محمد بن جعفر الكتاني، شمس الحق العظيم أبادي، وغيرهم (رحمهم الله). انظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الملاحم والفتن، ج 2، ص 289- 292، أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية، ط 1، 1422هـ، (غير موافق للمطبوع)، المكتبة الشاملة، الإصدار 3.42، ج 1، ص 103- 105.

(2) هناك رسالة علمية قيمة بعنوان: "الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل" للشيخ: عبد العليم عبد العظيم الهندي، جاء الجزء الأول منها بعنوان: "المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث الصحيحة والآثار وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة". انظر: كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 221، 222.

(3) انظر: السلسلة الصحيحة، ج 4، ص 38- 41، ج 1529.

(4) انظر: المرجع السابق، ج 4، ص 103، ج 1529.

بعض هذه الأحاديث الصحيحة والحسنة فقط، وليس ذلك إنكاراً لغيرها مما هو ضعيف ويتقوى؛ وإنّما من باب إلزام الخصم بالحجة.

أ- **بعض الأحاديث الصحيحة التي ذكرت المهدي بشكل صريح:**

- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ﷺ قَالَ: "**كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَتَذَاكَرْنَا الْمَهْدِيَّ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ**"[1].

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ قُصِرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَتِسْعٌ فَتَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ تُؤْتَى أُكُلَهَا وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُمْ شَيْئًا وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ**[2] **فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي فَيَقُولُ خُذْ**"[3].

- عَنْ ابن مَسعُودْ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ قَالَ زَائِدَةُ فِي حَدِيثِهِ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ثُمَّ اتَّفَقُوا حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي**"[4].

- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَةِ**[5] **أَقْنَى الْأَنْفِ**[6] **يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ**"[7].

- عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ**[8]"[9].

---

(1) سنن ابن ماجه، ج 2، ص 1386، ح 4086، قال الألباني: صحيح.

(2) "مجموع كثير" شرح سنن ابن ماجه، السيوطي وآخرون، قديمي كتب خانة – كراتشي، ج1، ص300.

(3) سنن ابن ماجه، ج 2، ص 1366، ح 4083، قال الألباني: حسن.

(4) سنن أبي داود، ج 4، ص 173، ح 4284. قال الألباني: حسن صحيح.

(5) "هو الذي انْحسَر الشَّعَر عن مقدم رأسه والجبهة". غريب الحديث، ابن قتيبة، ج 1، ص 309.

(6) القَنا في الأنف: "طُوله ورِقَّة أرْنَبَتِه مع حَدَبٍ في وسطه". النهاية في غريب الحديث، ج 4، ص 116.

(7) سنن أبي داود، ج 4، ص 174، ح 4287. قال الألباني: حسن.

(8) اختلف العلماء في معناه على قولين: أحدهما: أن الله يصلحه للخلافة، أي: يهيئه لها، أو يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها، والثاني: أَنَّهُ يُصْلِحُهُ في أمر دينه ولم يكن صالحاً. والأصح هو الأول كما رجحه كثير من أهل العلم. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 10، ص 91، شرح سنن ابن ماجه، ج 1، ص 300، شرح العقيدة الطحاوية، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ج 1، ص 692، نهاية العالم، د. محمد العريفي، ص 190.

(9) سنن ابن ماجه، ج 2، ص 1367، 4085، مسند أحمد، ج 2، ص 74، ح 645، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط 3، 1408هـ، 1988م ج 2، ص 1140، ح 11681.

- عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ، يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا[1]، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ، وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا**"[2].
- عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ**"[3].

ب- بعض الأحاديث الصحيحة التي ذكرت المهدي بشكل ضمني:

"لمّا كانت الأحاديث من النوع الثاني تشابه الأحاديث من النوع الأول في موضوعها، فقد ذهب المحدّثون إلى أنّ المراد بالخليفة العادل فيها هو (المهدي)"[4].

- عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**"[5].
- عن جَابِرَ ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ**"[6].
- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا قَالَ ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا**"[7].

---

(1) تسوية بين الناس، كما جاء تفسيره في حديث آخر. انظر: نهاية العالم، ص 188.

(2) المستدرك على الصحيحين، ج 4، ص 601، ح 8673. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي والألباني في السلسلة الصحيحة مختصرة، ج 2، ص 328، ح 711.

(3) سنن ابن ماجه، ج 2، ص 1376، ح 4084، المستدرك على الصحيحين، ج 4، ص 510، ح 8432، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وقال الشيخ مصطفى العدوي: "الصواب أنّ الحديث صحيح الإسناد لا غبار على إسناده" الصحيح من الفتن، ص 338.

(4) كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، ص 221.

(5) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 4، ص 168، ح 3449، صحيح مسلم، ج 1، ص 94، ح 409.

(6) صحيح مسلم، ج 1، ص 95، ح 412، مسند أحمد، ج 23، ص 63، ح 14720.

(7) مسند أحمد، ج 17، ص 416، ح 11313، صحيح ابن حبان، ج 15، ص 236، ح 6823. قال الألباني: "قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي وهو كما قالا". السلسلة الصحيحة مختصرة، ج 4، ص 39، 40.

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النبي ﷺ: "**مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ**"[1].

فأين غلام أحمد مرتضى الهندي _مدّعي المهدوية_ من هذه الصفات البيّنة الواضحة وضوح الشمس في كبد السماء؟! ﴿ **وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ** ﴾ (سبأ: 54).

يظهر مما سبق أنّ أحاديث الإمام المهدي حجة، وأنّ الأمة تلقتها بالقبول والصحة، وليس كما زعم القادياني، وكثير ممن زاغت قلوبهم عن الحق زعموا أنّهم المهدي، ولكن سرعان ما يُظهر الله كذبهم وافتراءهم[2]، وتبقى الأمة بانتظار موعودها الحقيقي، الذي سيقود الأمة بالعدل والخير والبركات.

الشبهة الثانية: لا مهدي إلا عيسى:

(المهدي وعيسى بن مريم شخص واحد)!، كيف؟ ولماذا؟ وبأي مسوغ؟ أسئلة عديدة وعجيبة تقف حائلاً دون تصديق دعاوى القاديانية؟، وحتى تتسلل إلى العقول، وتوهم البسطاء بحجتها، دعّمت شبهها بأحاديث زعمت من خلالها أنّ المهدي هو عيسى بن مريم نفسه، ولمْ يكن هذا هو مبتغاها المنشود، وإنّما تريد بذلك أنْ تصل إلى أنّ المهدي وعيسى بن مريم هما واحد وليس اثنين، وأنّ المقصود منهما غلام أحمد الهندي[3]!.

وقد اعتمدت القاديانية في هذا التحريف الباطل على أحاديث حرّفت حقيقتها، وروّجتها بدعوى أنّها حجة على مزاعمها، وهذه الأحاديث هي:

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِمَامًا مَهْدِيًّا وَحَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**"[4]. تعقيب القاديانية: "إذاً المسيح الموعود والمهدي ليسا شخصيتين مختلفتين، بل هو شخص واحد متصف بصفة المهدوية، وصفة المسيحية"[5].

---

(1) كنز العمال، ج 14، ص 266، 38669، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ج 2، ص 1029، ح 10864.

(2) البعض ادّعى أنّه المهدي توهماً منه لذلك دون تعمّده تحقيق غايات خبيثة فلا يشمله الكلام أعلاه، وإنْ كان مخطئاً متجنيّاً في دعواه، وقد ذكر الشيخ الدكتور محمد العريفي (حفظه الله) طائفة ممن زعموا أنّهم المهدي على مر الزمان، أو زعم أناس فيهم ذلك. انظر: نهاية العالم، ص 198- 202.

(3) انظر: ماذا تنقمون منّا، ص 64، القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 40.

(4) مسند الإمام أحمد، ج 15، ص 187، ح 9323. قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(5) القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 40، ماذا تنقمون منّا، ص 64.

2- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**"(1). تعقيب القاديانية: "فهذا نصٌ واضح في أنّهما شخصية واحدة"(2).

3- عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**"(3). تعقيب القاديانية: "تعني وهو إمامكم منكم، وليس من أمّة أخرى، إنّ ابن مريم هنّا، هو إمامنا المهدي ﵇ من أمّة الإسلام"(4).

ثم هناك أمر آخر كان من جملة تحريف القاديانية، حيث زعمت أنّه لمّا ثبت يقيناً موت عيسى ﵇، لمْ يبق إلا أن يكون المقصود بنزوله مجيء شخص شبيه به في هذه الأمة، ولن يكون هذا إلا المهدي(5).

- **دحض دعاوى القاديانية:**

إنّ أول ما تُهدم به هذه الشبهة هو بطلان الاستدلال بهذه الأحاديث على كون المسيح والمهدي شخصية واحدة، حيث ردت القاديانية أحاديث المهدي الصحيحة واتهمتها وطعنت بها، فكيف لها بعد ذلك أنْ تستدل ببعضها وتستغلها لترويج مزاعمها؟.

وتفنيداً لمزاعم القاديانية نقف على هذه الأحاديث وقفة تأمل، ونرجع للعلماء الربانيين الذين كان همهم نصرة سنة النبي ﷺ.

أمّا الحديث الأول: فليس للقاديانية فيه حجة، وليس الأمر كما ذكرت؛ لأنّه لا مانع أن يكون عيسى ﵇ إماماً مهدياً، ويكون المهدي غيره كما سيأتي بيانه، ويُرفع الإشكال بإذن الله ﷻ، وقد جاءت بذلك الأحاديث ونصت أنهما اثنان ولكلٍ منهما مهامه الموكلة إليه.

وأمّا الحديث الثاني: ففي رواته يونس بن عبد الأعلى(6)، عن محمد بن إدريس الشافعي،

---

(1) سنن ابن ماجه، ج 2، ص 1340، ح 4039. قال الألباني: ضعيف جداً.

(2) ماذا تنقمون منّا، ص 65.

(3) صحيح البخاري، ج 4، ص 168، ح 3449.

(4) ماذا تنقمون منّا، ص 65.

(5) انظر: المصدر السابق، ص 65.

(6) يونس بن عبد الأعلى: عالم الديار المصرية الإمام أبو موسى الصدفي الحافظ المقرئ الفقيه: مولده في آخر سنة سبعين ومائة، قرأ القرآن على ورش وغيره، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يوثق يونس ويرفع من شأنه، قلت (الذهبي): له حديث منكر عن الشافعي –وذكر الحديث بسنده، توفي في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين. انظر: تذكرة الحفاظ وذيوله، ج 2، ص 84.

عن محمد بن خالد الجَنَدِيّ[1]، عن أَبَانِ بن صالح[2]، عن الحسن (البصري)، عن أنس بن مالك ﷺ، فقد رده العلماء وأهل الصنعة الحديثية، ومن هؤلاء ناصر السنة الشيخ الألباني رحمه الله، حيث عقّب عليه: بأنّه منكر، وذكر عدداً من العلماء الذين ردوا الحديث[3]، ثم عقّب الألباني رحمه الله بقوله: "وهذا الحديث تستغله الطائفة القاديانية في الدعوة لنبيهم المزعوم: ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادّعى النبوة، ثم ادّعى أنّه هو عيسى بن مريم المبشّر بنزوله

---

(1) قال أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري في كتاب مناقب الشافعي: "محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل" المنار المنيف، ج 1، ص 142. وهو راوٍ مجهول كما قال المحدّثون وعلماء الجرح والتعديل. انظر: العلل المتناهية، ج 2، ص 863، تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، 1406هـ– 1986م، ج 1، ص 476، العرف الوردي في أخبار المهدي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبي يعلى البيضاوي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ج 1، ص 154– 157، ميزان الاعتدال، ج 3، ص 535.

(2) أَبَانِ بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي مولاهم أبو بكر المدني وقيل المكي أصله من العرب، وأصابه سباء في الجاهلية وهو جد عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الجعفي، قال عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين ثقة، وكذلك قال أحمد العجلي، ويعقوب بن شيبة السدوسي، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازي، وقال النسائي ليس به بأس، ولد سنة ستين [أي ومئة] ومات بعسقلان سنة بضع عشرة ومئة وهو بن خمس وخمسين سنة. انظر: تهذيب الكمال، ج 2، ص 9، 11.

(3) قال الشيخ الألباني رحمه الله: "هذا إسناد ضعيف فيه علل ثلاث: الأولى: عنعنة الحسن البصري، فإنه قد كان يدلس، الثانية: جهالة محمد بن خالد الجندي، فإنّه مجهول كما قال الحافظ في "التقريب" تبعا لغيره كما يأتي، الثالثة: الاختلاف في سنده، قال البيهقي : قال أبو عبد الله الحافظ : محمد بن خالد مجهول واختلفوا عليه في إسناده، فرواه صامت بن معاذ قال: حدثنا يحيى بن السكن، حدثنا محمد بن خالد ... فذكره، قال صامت: عدلت إلى الجند مسيرة يومين من صنعاء، فدخلت على محدث لهم، فوجدت هذا الحديث عنده عن محمد بن خالد عن أبان بن أبي عياش عن الحسن مرسلا، قال البيهقي: فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد الجندي وهو مجهول، عن أبان أبي عياش، وهو متروك عن الحسن عن النبي ﷺ، وهو منقطع، والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة إسنادا، نقله في " التهذيب ". وقال الذهبي في "الميزان" : إنه خبر منكر، ثم ساق الرواية الأخيرة عن ابن أبي عياش عن الحسن مرسلا ثم قال: فانكشف ووهى. وقال الصغاني: موضوع كما في "الأحاديث الموضوعة "للشوكاني (ص 195)، ونقل السيوطي في "العرف الوردي في أخبار المهدي" (2 / 274 من الحاوي) عن القرطبي أنه قال في "التذكرة " : إسناد ضعيف، والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم بها دونه، وقد أشار الحافظ في "الفتح" (6 / 385) إلى رد هذا الحديث لمخالفته لأحاديث المهدي". سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ج 1، ص 175، 176. انظر أيضاً: فتح الباري، ابن حجر، ج 6، ص 494، ميزان الاعتدال، الذهبي، ج 3، ص 535.

في آخر الزمان، وأنّه لا مهدي إلا عيسى بناء على هذا الحديث المنكر، وقد راجت دعواه على كثيرين من ذوي الأحلام الضعيفة، شأن كل دعوة باطلة لا تعدم من يتبناها ويدعو إليها، وقد أُلفت كتب كثيرة في الرد على هؤلاء الضُلّال، ومن أحسنها رسالة الأستاذ الفاضل المجاهد أبي الأعلى المودودي رحمه الله في الرد عليها، وكتابه الآخر الذي صدر أخيراً بعنوان " البيانات "، فقد بين فيهما حقيقة القاديانيين، وأنّهم مرقوا من دين المسلمين بأدلة لا تقبل الشك، فليرجع إليهما من شاء"[1].

وذكر الشيخ علي القاري رحمه الله: "أنّ حديث (لا مهدي إلا عيسى ابن مريم) ضعيف باتفاق المحدثين"[2]، حيث رده الكثير من العلماء[3].

فمن أعلم بالسنة وعلم الرجال، هؤلاء الأئمة الأعلام أم غلام أحمد ومن شايعه؟!، وقد تذرعت القاديانية بتوثيق الإمام يحيى بن معين للجَنَدي، والإمام ابن معين رحمه الله له قدره في علم الحديث، ومع ذلك فلا قداسة لأحد إلا المعصوم ﷺ، وقد تعقّب العلماء كلام ابن معين وحكموا بتساهله في توثيق الجَنَدي[4]، فبطل من ذلك تذرع القاديانية بتوثيقه، وليت القاديانية أخذت بكلام الإمام ابن معين في توثيق الرجال وتضعيفهم، قبل إيرادها لأحاديث عُلم بالبداهة نكارتها وضعفها الشديد.

- **الأوصاف التي تميّز المهدي عن عيسى بن مريم عليه السلام:**

وزيادةً على ذلك نذكر بعض الفروق التي تبين بشكل قاطع أن المهدي شخص مستقلٌ بذاته، له أعماله الخاصة به، والتي لا يسلبها منه غيره، وأنّه ليس المسيح عليه السلام:

أ- المهدي من قريش ومن أهل بيت النبي ﷺ من ولد فاطمة كما جاءت الأخبار الصحيحة[5]، وليس من بني إسرائيل كما هو معلوم عن عيسى عليه السلام.

ب- ذكرت الأحاديث الصحيحة أنّ المهدي يرجع ليقدم عيسى عليه السلام لإمامة الناس، ولكن عيسى عليه السلام يأبى أن يتقدم ويُصر على الصلاة خلفه، تكرمة لهذه الأمة، ممّا دلّ أنهما شخصان.

---

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ، ج 1، ص 176.

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 10، ص 110.

(3) انظر: تهذيب الكمال، المزي، ج 25، ص 146، سيّر أعلام النبلاء، الذهبي، ج 10، ص 67، منهاج السنة، ابن تيمية، ج 4، ص 46، العلل المتناهية، ابن الجوزي، ج 2، ص 862، نظم المتناثر، الكتاني، ج 1، ص 226، التمهيد، ابن عبد البر، ج 23، ص 39 ، المنار المنيف، ابن القيم، ج 1، ص 142.

(4) انظر: تهيب الكمال، ج 25، ص 149.

(5) راجع: ص 355.

ج- هناك اختلاف كبير بين أوصاف المسيح والمهدي، وأعمال كلاً منهما، ومدة أقامتهما، وغير ذلك من الأمور التي يستحيل حملها جميعاً على شخص واحد.

د- المهدي عليه السلام يُصلحه الله في ليلة كما صح[1]، وعند من تأوّل ذلك بأنّه الإصلاح للإمامة أو غيره، فإنّه لا يستقيم في حق عيسى عليه السلام الذي أُرسل إماماً ونبياً من قبل.

حتى وإن صح الحديث الثاني (لا مهدي إلا عيسى) جدلاً، أو احتجت القاديانية بالحديث الأول، فليس لها في ذلك حجة؛ لأن معناه حينئذٍ لا مهدي كامل على الإطلاق إلا عيسى، أو لا مهدي على الحقيقة سواه كما ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله[2]، أو أنّ المراد "أن يكون المهدي حق المهدي هو عيسى ابن مريم، ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً"[3]، كما ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله.

وهذا الحديث الذي لمْ يرق غيره للقاديانية، يُنظر إليه بالتوازي مع أقرانه من الأحاديث الأخرى، ويلزم من أخذ به وهو ضعيف _عند أكثر المحدّثين على الأقل_ أن يأخذ بالأحاديث الكثيرة الأصح منه اتفاقاً، وهذا مسلّم به عند من له أدنى معرفة بعلم الحديث.

أمّا الحديث الثالث: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"[4]، فهو يُظهر شخصيتين وليس شخصية واحدة، لأنّه ذكر النزول والإمام موجود، ومن المعلوم أنّ الواو تقتضي المغايرة، وعليه فإنّ المراد من "وإمامكم منكم" المهدي وليس عيسى بن مريم عليه السلام، ويدل عليه أيضاً حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه[5].

قال الإمام المناوي رحمه الله: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"[6] "أي والخليفة من قريش، أو وإمامكم في الصلاة رجل منكم، وهذا استفهام عن حال من يكون حيّاً عند نزول عيسى كيف سرورهم بلقيه وكيف يكون فخر هذه الأمة وروح الله يصلي وراء إمامهم"[7].

---

(1) راجع: ص 355.

(2) انظر: الصواعق المحرقة، ج 2، ص 476.

(3) انظر: النهاية في الفتن والملاحم، ج 1، ص 18.

(4) صحيح البخاري، ج 4، ص 168، ح 3449.

(5) انظر: نهاية العالم، ص 195. أحاديث إمامة المهدي وخلفه عيسى عليه السلام تؤكد ذلك، وقد تم عرض جزء منها، وسيتم ذكر حديث آخر في معرض الرد على الشبهة الرابعة بمشيئة الله تعالى.

(6) صحيح البخاري، ج 4، ص 168، ح 3449.

(7) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض- 1408هـ- 1988م، ج 2، ص 440.

وقال الإمام علي القاري رحمه الله: "والحال أن عيسى ينزل فيكم وإمامكم منكم عيسى يقتدي بإمامكم تكرمة لدينكم ويشهد له الحديث الآتي [حديث تقدم المهدي للإمامة]"[1].

ودعوى أنّ ابن مريم هو غلام أحمد من أسفه القول، وقد تم دحض دعاوى القاديانية وأكاذيبها حول هذه المسألة مطوّلاً فيما سبق، ولا حاجة لإعادته هنا، ويكفي أنْ نشير إلى أحاديث أخرى فسّرت هذا الحديث وبيّنته بوضوح، ومنها قوله ﷺ: "**مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ**"[2]، ممّا دل بالبداهة، وعند من له عقل يتدبر فيه أنّ عيسى بن مريم شخص، والمهدي شخص آخر.

أما الجزء الأخير من الشبهة: فلا داعي للرد عليه هنا لسقوطه وبطلانه، وقد سبق في فصل كامل رد شبهات القاديانية القاضية بموت المسيح عليه السلام، وثبت بالأدلة القاطعة والحجج الدامغة أن عيسى بن مريم عليه السلام حيٌ في السماء، وأنه سينزل قبل قيام الساعة كما جاءت بذلك الأخبار اليقينية الصحيحة، وتبين جلياً سقوط شبهة مثيل المسيح[3].

الشبهة الثالثة: المهدي المعهود هو غلام أحمد:

بعد مزاعم القاديانية أن عيسى والمهدي شخص واحد، وبعد الترويج بأنّ عيسى بن مريم عليه السلام قد مات، وأنه لن ينزل بزعمهم، وبعد رد أحاديث المهدي عليه السلام وتحريف معنى بعضها، كان لابد من الكشف عن الشخص الحقيقي الذي يقف خلف الستار، وينتظره الملايين بل المليارات حول العالم؟، إنه غلام أحمد القادياني!. بهذا الهراء أملى غلام أحمد على أتباعه، فما كان منهم إلا أن صدّقوا دعواه، قال تعالى: ﴿ **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ** ﴾ **(الزخرف: 54).**

وقطعاً لدابر الكاذبين مدّعي المهدوية، وضّح النبي ﷺ صفات المهدي، فبيّن اسمه، ونسله، وشكله (بأنّه أقنى الأنف أجلى الجبهة)، وأعماله، ومدة إقامته، وغيرها من الصفات الدقيقة التي كلما تسلط عليها أحد الكاذبين، كانت كالصاعقة المحرقة لغروره وأكاذيبه.

ومن حسرة مدّعي المهدوية أنّ هذه الصفات لمْ تتوافر فيه، فقال بإمكان مجيء مهدي بعده، يقول المرزا: "مع أنني أقر بأنّه من الممكن أنْ يكون قد أتى أكثر من مهدي من قبل، ويمكن أنْ يأتي في المستقبل أيضاً، كما يمكن أنْ يأتي مهدي باسم الإمام محمد أيضاً"[4] فأي عقول تلك التي صدّقته واتبعته؟!.

---

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 10، ص 164.

(2) كنز العمال، ج14، ص266، ح 38669، صححه الألباني في الصحيحة، ج 5، ص 292، ح 2293.

(3) راجع: ص 329- 335.

(4) إزالة الأوهام، ص 404.

- **مفارقات بين المهدي والضال:**

1- المهدي من قريش، ومن نسل فاطمة رضي الله عنها، "وهذا ما عليه جماهير الأمة"[1]، وليس من فارس كما هو حال الضال القادياني، الذي اعترف أنه فارسي النسل، ولعل هذا يكشف زيف القادياني وسر تخبطه، حيث زعم أنه من نسل مغولي مرة، ثم ادّعى _والادّعاء سهل_ أنّه من نسل فاطمة، ثم زعم أخيراً أنه من نسل فارسي[2]!.

2- اسم المهدي هو محمد بن عبد الله، وليس غلام أحمد بن مرتضى كما هو اسم غلام أحمد[3]، والمواطئة تعني المطابقة والموافقة بين اسم النبي ﷺ وأبيه، واسم المهدي وأبيه، ولا تعنى المشابهة في الاسم.

3- "ومن الأمور الدالة عليه [المهدي]، أنه يخرج في زمان ساد فيه الجور والظلم، فيقيم هو بأمر الله العدل والحق، ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة، حيث يسقيه الله الغيث، فتمطر السماء كثيراً لا تدخر شيئاً من قطرها، وتؤتي الأرض أكلها لا تدخر عن الناس شيئاً من نباتها، وتكثر المواشي بسبب الخيرات، ويفيض المال فيقسمه بين الناس بالسوية"[4]، كما جاء في الصحيح، وهذا ما لمْ يظفر بجزئه مدّعي المهدوية.

4- المهدي لا يعيش أكثر من تسع سنوات بعد ظهوره، أمّا الضال فقد ادعى أنّه المهدي عام 1891م كما ذكر أتباعه[5]، ولقي مصرعه عام 1908م، وعلى هذا يكون قد عاش ثمانية عشر سنة بعد مزاعمه.

---

(1) أشراط الساعة، الغفيلي، ج 1، ص 95.

(2) راجع: ص 30.

(3) قال الشيخ الألباني رحمه الله: "هو محمد بن عبد الله، ويجب أن يكون هذا اسمه منذ ولد، لا أن يكون مخترعاً من جديد، فالدجالون يعلمون هذا الحديث، ويعلمون أن المسلمين يؤمنون به؛ لذلك فهم يتسمون من جديد بهذا الاسم. القادياني الذي ادّعى النبوة اسمه: ميرزا غلام أحمد القادياني، هذا الرجل من كبار الدجاجلة في هذا القرن الأخير، سمي على طريقة الهنود: ميرزا غلام أحمد، ميرزا: لقب بمعنى السيد أو الباشا أو البيه. إلخ، لكن اسمه غلام أحمد، ومعنى غلام أحمد: خادم أحمد، فهو ليس اسمه أحمد، إنّما اسمه مضاف ومضاف إليه، مثل عبد الله، فهو عبد الله وليس الله ... هذا الدجال لما بدأ ينشر كتبه باللغة العربية حذف كلمة غلام ووضع اسمه أحمد، لكي يحمل آية: { وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ } [الصف:6] يعني: هو، هو ليس اسمه أحمد بل هو غلام أحمد، لكن من باب التضليل على الناس حذف هذا الاسم الأول الذي أضيف إلى أحمد؛ لكي يسلك استدلاله على جماهير الناس" دروس للشيخ الألباني قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، وهي على الرابط التالي: http://www.islamweb.net.

(4) أشراط الساعة، الغفيلي، ج 1، ص 96.

(5) انظر: صدق أحمد، محمد ظفر الله خان، ص 21. انظر أيضاً: القاديانية دراسات وتحليل، ص 102.

5- المهدي لا يدّعي النبوة والوحي وعلم الغيب، كما افترى الضال وكذب على الله ورسوله.
6- "المهدي لا يدعو إلى نفسه، ولا ينادي إلى بيعته، وإنّما يبايعه الناس وهو مكره"[1]، وهذا عكس الضال الذي دعا بشكل مُمِل لتصديق دعواه، ولكن دون جدوى.
7- يظهر المهدي في مكة ويبايَع بين الركن والمقام[2]، والضال لمْ يدخل مكة، ولمْ يرها في حياته حتى مات.

وبناءً على هذه المفارقات الكثيرة، فإن المهدي هو محمد بن عبد الله، وأنه لم يظهر بعد، وأحاديث النبي ﷺ عن ظهوره لا ينكرها إلا جاهل أو متعصبٌ لهواه، ولا يتفوه بإنكارها إلا من لا خلاق له من العلم بحديث النبي ﷺ[3].

الشبهة الرابعة: تأويل النصوص الواردة بحق المهدي:

سعت القاديانية مراراً أن تمرر فكرة إنكار ظهور المهدي، ولكنها كانت تواجه دوماً بالأحاديث الصحيحة ساطعةً وحجةً على مزاعمها، كما احتج عليها كثير من الناس الذين سمعوا بأحاديث المهدي وأوصافه وأعماله، وبمجرد مقارنتها مع غلام أحمد القادياني تبين الفرق الشاسع بينهما، فتوجهت الأسئلة المنطقية عن الأخبار التي جاءت بها الأحاديث، وأنها لا يمكن أن تنطبق على غلام أحمد؟!.

وبدلاً من الإذعان لقول النبي ﷺ، راح القاديانيون يؤولوا النصوص ويحرّفوها بغير وجه حق، وينسبوها زوراً للغلام القادياني، زاعمين أنّه المهدي المعهود، علماً أنّه فيما سبق قد اتهم هذه الأحاديث جميعاً بالجرح وطعن بها، وصدّقوه في ذلك!.

- **موقف القاديانية من تفسير الأحاديث:**

جاء في كتاب شبهات وردود عدد من الأسئلة والاعتراضات حول مسألة ظهور المهدي، ودعوى كونه أحمد القادياني[4]، فما كان من صاحب الكتاب إلا أنْ يصرف الألفاظ عن حقيقتها ويؤولها بتأويلات لا يستسيغها أي عاقل، فانظر عجباً واقرأ ما لمْ تسمعه من قبل.

---

(1) نهاية العالم، ص 202.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 203، الفتن والملاحم وأشراط الساعة في بلاد الشام دراسة موضوعية في السنّة النبوية (رسالة ماجستير)، أ. بسام الصفدي، 1429هـ- 2008م، ص 108، 109.

(3) انظر هذه المفارقات وغيرها: براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات القاديانية، ص 219، 230، الأحمدية دعاة على أبواب جهنم، http://www.anti-ahmadiyya.org/site/modules.php?nam

(4) انظر: شبهات وردود، ص 372، 385.

أ- المهدي يملأ الأرض عدلاً:

رداً على هذه العلامة من علامات المهدي، ذكر هاني طاهر (مؤلف الكتاب) أنّ النبوءات حينما تذكر أنّ النبي أو المهدي سيقوم بمهمة، فالمقصود من ذلك هو أو جماعته من بعده[1]، حتى لو صدقنا جدلاً ما حكاه، فهل تحققت هذه العلامة على يد غلام أحمد فملأ الأرض عدلاً؟ أو حتى هل تحققت على أيدي أتباعه؟!.

ب- المسيح يصلي خلف المهدي:

أما أمر الصلاة وما جاء فيه من إمامة المهدي بعيسى بن مريم ﷺ، فقد حاول أنْ يحرّف كون المهدي هو الإمام، زاعماً أن الحديث لم يحدد أن المهدي هو المراد فقال: "لا يذكر هذا الحديث المهدي مطلقاً، بل يذكر أمير القوم ... أمّا تفسيره الخاطئ فلا يقوى على إبطال أدلة عديدة أوردناها في تبيان أن المهدي والمسيح صفتان لشخص واحد"[2].

وجوابه: أن عدم ذكر هذا الحديث للفظ المهدي، لا يبرر إنكار إمامة المهدي وخلفه عيسى ﷺ، فقد دلت الأحاديث بمجموعها أن المهدي سيأتي في زمن عيسى ﷺ، وحدثنا النبي ﷺ عن شيء من صفات المهدي، ومنها أنه يؤم الناس وخلفه عيسى ﷺ، مما ينسف مزاعم القاديانية وغلامها، وعلاوةً على ذلك، فمن سوء حظ المشككين المتربصين بعقائد المسلمين، أنّه قد ورد في حديث صريح ذكر إمامة المهدي وخلفه عيسى ﷺ، عن جابر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "**ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا، إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة**"[3].

ج- اسم المهدي محمد بن عبدالله:

أمّا هذا الاعتراض فحمّلته القاديانية ما لا يحتمل، وزعمت أنّ المراد من المواطئة في الأسماء، إشارة إلى التوافق الروحاني، أو تعني التقديم والتهيئة والتمهيد، أو اتباع الخطوات، فيكون المراد أنّ المهدي سيكون متبعاً لخطوات النبي ﷺ، وهذا ما حدث مع غلام أحمد[4]!.

أما عن اسم أب المهدي وأنّه لابد أن يكون متطابق مع اسم والد النبي ﷺ (عبد الله)، فاسمع عجب العجاب، وهذه المرة أحال المؤلف الكلام إلى المرزا: "وأما توارد اسم الأبوين كما

---

(1) انظر: شبهات وردود، ص 375.

(2) المصدر السابق، ص 379.

(3) ذكره الإمام ابن القيم في المنار المنيف نقلاً عن الحارث بن أبي أسامة في مسنده، وقال: وهذا إسناد جيد، ووافقه الألباني، وصححه في السلسلة الصحيحة مختصرة، ج 5 ، ص 276، ح 2236.

(4) انظر: شبهات وردود، ص 384.

جاء في حديث نبي الثقلين، فاعلم أنّه إشارة لطيفة إلى تطابق السرّين من خاتم النبيين، فإنّ أبا نبينا كان مستعداً للأنوار فما اتفق حتى مضى من هذه الدار، وكان نور نبينا موّاجاً في فطرته، ولكن ما ظهر في صورته، والله أعلم بسر حقيقته، وقد مضى كالمستورين، وكذلك تشابَه أبُ المهدي أبَ الرسول المقبول"[1]!.

حاول القاديانيون أن يُحرّفوا كلام النبي ﷺ، وأن يحملوه كرهاً على نبيهم؛ وذلك لأنّه يتعارض مع قواعدهم الفاسدة التي بنوا عليها اعتقادهم، وجعلوا من وحي غلامهم الشيطاني وأهواءه وأهدافه معياراً وميزاناً للحكم على أحاديث النبي ﷺ، فما وافق منها تلك الأهداف الخبيثة تشبثوا به حتى وإن كان مردود، وما خالفها قابلوه بالرد أو التحريف حتى وإن كان صحيح، وهكذا عادة أهل الزيغ في رد ما يخالف باطلهم.

- **المقصد من إنكار ظهور المهدي؟:**

كان الحامل لدى غلام أحمد على إنكار ظهور المهدي، هو دعواه أنّه المهدي المراد من الأحاديث، وأنّه عيسى النازل أيضاً، وهذا ما جعله يشن هجوماً حاداً على الجهاد الذي سيقوم به المسيح والمهدي الحقيقيان، وذلك كله بغية التزلف للإنجليز الذي بسطوا له كل ما يريد في سبيل تحقيق ذلك، يقول غلام أحمد: "ولقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة الإنجليز من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو تم جمعه لملأ خمسين خزانة، لقد أوصلت هذه الكتب كلها إلى الدول العربية ومصر والشام وكابول وتركيا، وسعيت جاهداً أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة، وأن تتلاشى من قلوبهم الروايات الباطلة المتعلقة بالمهدي والمسيح الدمويين، والقضايا المتعلقة بالجهاد الباعثة على الغليان والتي تُفسد قلوب الحمقى"[2].

وقد برر صاحب كتاب شبهات وردود عداء سيده للجهاد في سبيل الله، وتعمده رد أخبار المهدي والمسيح عيسى عليه السلام، بأن السبب وراءه كثرة الوشايات ضده، وإيصال أخبار مغلوطة عنه للحكومة الإنجليزية مما دفعه أن يتكلم بهذا [3]!.

يتضح مما سبق صحة أخبار المهدي وقوتها، وأن ظهوره حق وثابت، وأنّه يقود المسلمين ويملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جَوْراً، ويملك سبع سنيين، ويتْبَع مجيئه نزول عيسى عليه السلام من السماء، ويساعده على قتل الدجال، كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة، وقد تبين جلياً سقوط كل شبهات القاديانية وزيف أباطيلها، مع بيان دجل القادياني وهدفه من رد تلك الأخبار.

---

(1) شبهات وردود، ص 383، 385.

(2) المصدر السابق، ص 325، نقلاً عن الخزائن الروحانية، ترياق القلوب، ج 15، ص 155.

(3) انظر: المصدر نفسه، ص 325.

المطلب الثاني

إنكار خروج الدجّال

- **معنى الدجّال لغةً:**

(دجل) دَجَل الشيءَ غَطَّاه، ودِجْلة اسم نهر من ذلك لأَنها غَطَّت الأَرض بمائها حين فاضت، ودَجَل الرجلُ وسَرَج وهو دَجَّال كَذَب، والدَّاجِل المُمَوِّه الكَذَّاب، وبه سمي الدَّجَّال، والدَّجَّال هو المسيح الكذاب، وإِنما دَجْلُه سِحْره وكَذِبُه، والمسيح الدَّجَّال يخرج في آخر هذه الأُمة، سُمي به لأَنه يَدْجُل الحَقَّ بالباطل، وقيل بل لأَنه يُغَطِّي الأَرض بكثرة جموعه، وقيل لأَنه يُغَطِّي على الناس بكفره، وقيل لأَنه يدَّعي الربوبية سمي به لكذبه، وكل هذه المعاني متقارِب[1].

- **المراد بالدجّال في النصوص الشرعية:**

والمراد بالدجّال: الدجال الأكبر الذي يخرج قبيل قيام الساعة في زمن المهدي وعيسى ﷺ، وفتنته من أعظم الفتن والمحن التي تمر على الناس، وظهوره، وشدة فتنته وهوله وبلاء الناس به، وبما يجري على يديه، من علامات الساعة العظيمة وأشراطها الجسيمة المؤذنة بقيام الساعة، وقد جاءت الأحاديث النبوية في شأنه والخبر عنه وبيان وصفه ونعته والتحذير منه، وكان النبي ﷺ يستعيذ في صلاته وغيرها من فتنته وشره[2].

ولقد حدّث النبي ﷺ أصحابه الكرام ﷺ وحذرهم _وأمته من بعدهم_ من أعظم فتنة ستعرفها البشرية، فقال ﷺ: "**مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إلى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ**"[3]، "وقد اشتملت الأبواب التي في ذكر الدجال على أكثر من مائة وتسعين حديثاً من الصحاح والحسان، سوى ما فيها من الأحاديث الضعيفة"[4]، "وأخباره تحتمل مجلداً"[5].

وقد خرّج المحدّثون هذه الأخبار في الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والأجزاء الحديثية، وتناولها العلماء بالشرح والبيان والتفصيل والتبويب والتعليق، واستخرجوا منها المسائل العقدية والفقهية والحديثية، وجاءت العناوين الرئيسة فقط التي احتوت على أخبار الدجّال في أكثر من ألف عنوان تحت مئات الكتب العلمية، وحظيت بعناية أولئك العلماء والباحثون وشدة

---

(1) انظر: لسان العرب، ج 11، ص 236.

(2) انظر: أشراط الساعة، الغفيلي، ج 1، ص 126.

(3) صحيح مسلم، ج 8، ص 207، ح 7582، مسند أحمد، ج 26، ص 185، ح 16253.

(4) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ج 3، ص 86.

(5) الإشاعة لأشراط الساعة، الإمام البرزنجي، دار النمير – دمشق، ط 2، 1416هـ- 1995م، ص 188.

اهتمامهم[1]، وهذا نابعٌ من استشعارهم بأعظم فتنة حذرهم منها نبيهم ﷺ، واجتمعت كلمة هؤلاء العلماء أنّ المراد من ذلك شخص يُدعى الدجّال، له أوصاف محددة، وقبل خروجه إرهاصات معروفة، مع تحديد مكانه الذي سيخرج منه، وله أعمال واضحة، ومعه فتن مشهورة، مع ذكر تحذير كل الأنبياء منه، وأكثر الناس اتّباعاً له، ومدة لبثه في الأرض، وكيفية قتله، ومن الذي سيقتله، وغير ذلك من الأخبار والنصوص الدقيقة المفصّلة[2]، فما كان ممّن آمن بالله رباً وبمحمد ﷺ نبياً وبالإسلام ديناً، إلا أن يُسلّم ويؤمن بما أخبر به المعصوم محمد ﷺ.

ورغم ذلك كله، فقد قابلت القاديانية هذه الأخبار المتواترة الصحيحة المستفيضة بالإنكار والتحريف، وزعمت أنّ معظمها استعارات وتخيّلات غير حقيقية، وأنّ الدجّال الذي بلّغ عنه النبي ﷺ كل ذلك البيان قد خرج، فكيف لعاقل أن يُصدق هذا الهراء والسفه؟!.

وقد أحاطت القاديانية دعواها بعدد من الشبهات، بغية صرف الناس عن حقيقة الدجال وفتنته، وكانت لدعواها هذه أهداف خبيثة ستتبين من خلال البحث.

- **شبهات القاديانية حول الدجّال ونقضها:**

الشبهة الأولى: ذكر الدجّال لم يرد في القرآن الكريم:

بحث غلام أحمد عن أي شبهة يتشبث بها لينكر خروج الدجّال، وكان من ذلك دعواه أنّ الدجّال لم يرد ذكره في القرآن الكريم، وأنّه لو كان أمره حقيقةً لذُكر كما ذُكرت الأمور العظيمة، فقال: "ثم إذا رجعنا إلى القرآن ونظرنا فيه هل هو يبين ذكر رجل خاص مسمّى دجّالاً، فلا نجد فيه منه أثراً ولا إليه إشارة، مع أنّه كفَل ذكر واقعات عظيمة لها دخلٌ في الدين"[3].

رد الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله على هذه الشبهة بعدة أجوبة قبل أن يثيرها القادياني ومن شابهه من المحرّفين بقرون:

أحدها: أنه ذُكر في قوله: ﴿ **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا** ﴾ (الأنعام: 185)، فقد أخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ { لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ } الآية [الأنعام: 158] الدَّجَّالُ وَالدَّابَّةُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ الْمَغْرِبِ أَوْ مِنْ مَغْرِبِهَا**"[4].

---

(1) انظر هذه العناوين: المكتبة الشاملة، الإصدار 3.42، http://www.shamela.ws.

(2) انظر للفائدة: نهاية العالم، د. محمد العريفي، ص 215- 270. الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ص 449- 507.

(3) حمامة البشرى، ص 75.

(4) سنن الترمذي، ج 5، ص 264، ح 3072، قال الألباني: صحيح.

الثاني: قد وقعت الإشارة في القرآن إلى نزول عيسى بن مريم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ** ﴾ (النساء: 159)، وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ**﴾ (الزخرف: 61)، وصح أنّه الذي يقتل الدجال فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر.

الثالث: أنّه ترك ذكره احتقاراً، وتعقب بذكر يأجوج ومأجوج، وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذي قبله[1].

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: "فإن قلت: فقد ذكر فرعون في القرآن، وقد ادّعى ما دعاه من الكذب والبهتان حيث قال: ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى** ﴾ [النازعات: 24]، وقال: ﴿ **يَأيهَا المَلأ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِن إِلهٍ غَيْرِي** ﴾ [القصص: 38] والجواب: أنّ أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل؟ وهذا أمر سيأتي وكائن فيما يستقبل فتنة واختباراً للعباد، فترك ذكره في القرآن احتقاراً له وامتحاناً به، إذ الأمر في كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه، وقد يترك الشيء لوضوحه"[2].

زيادةً على ما تقدم ندع أتباع القادياني يردّوا على نبيّهم الموهوم الذين زعم عدم وجود ذكر للدجال في القرآن الكريم ولو بالإشارة، حيث جاء في كتاب القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح تعقيباً على قوله تعالى: ﴿ **لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ** ﴾ (غافر: 57)، "والمراد من النّاس هنا الدجّال كما أشار إليه بعض المفسرين"[3]!، غير أنّنا غير ملزمين بهذا التفسير، وإنْ قال به بعض المفسرين؛ وذلك لعدم وجود مسوغات قوية لاعتماد كون هذه الآية دالة على الدجّال، والله تعالى أعلى وأعلم.

الشبهة الثانية: شبهات متعلقة بالأحاديث النبوية:

أحاديث نزول عيسى بن مريم عليه السلام صحيحة متواترة، _كما قرر غلام أحمد ودافع عنها بشدة_[4]، أمّا أحاديث الدجّال التي اشتركت مع أحاديث النزول _المتواترة الصحيحة!_ في عدد من فقراتها فهي متناقضة، وبعضها غير صحيح، هكذا أملى المرزا على أتباعه، وهنا نتساءل: ألهم قلوب يعقلون بها أم لهم آذان يسمعون بها؟!.

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 13، ص 91، 92 (بتصرف). انظر: النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، تحقيق: عبده الشافعي، دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت- 1408هـ- 1988م، ج 1، ص 57.

(2) النهاية في الملاحم والفتن، ج 1، ص 57.

(3) القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 139.

(4) راجع: ص 313.

وقد أخبر النبي ﷺ في أحاديثه الكثيرة عن الدجال وحذر منه، وأتم الحجة على القاديانيين وغيرهم من فرق الضلال، ولكن القادياني راح يتهم النبي ﷺ بالتناقض وذِكر أخبار متعارضة، بل وتجرّأ وكذّب بعض تلك الأخبار؛ لأنها لا توافق هواه، فعاث بأحاديث النبي ﷺ فساداً، وأخذ يشكك فيها ويثير الشبهات حولها، بغية ردها وصرف الناس عنها، ومن ذلك:

1- رد بعض الأحاديث الصحيحة (حديث النواس بن سمعان نموذجاً).

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ؓ قَالَ: "**ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ « مَا شَأْنُكُمْ ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَقَالَ « غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ[1] عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّى أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ « أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ قَالَ « لاَ اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ « كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شيءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ. فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ[2] ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ**

---

(1) القطط: الشديد جعودة الشعر. انظر: النهاية في غريب الحديث، ج 2، ص 334.

(2) شرح بعض المعاني: قال الإمام النووي رحمه الله: قوله ﷺ "فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً وأسبغه ضروعاً وامده خواصر"، أما تروح فمعناه ترجع آخر النهار، والسارحة: هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى، وأما الذُرى فبضم الذال المعجمة وهى الأعالي والأسنمة، جمع ذروة بضم الذال وكسرها، وقوله (وأسبغة) بالسين المهملة والغين المعجمة أي أطوله لكثرة اللبن، وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع، قوله ﷺ (فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل) هي ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون قال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة" المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 66.

إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ[1] كَاللُّؤْلُؤِ فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاَّ مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِى حَيْثُ يَنْتَهِى طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ..."[2].

تحامل غلام أحمد كثيراً على الصحابي الجليل النواس بن سمعان ﷺ، وسبب ذلك العداء؛ أن النواس ﷺ حدّث عن نبي الله محمد ﷺ ما يبطل كيد القادياني ويكشف زيفه في إنكار حقيقة الدجال، وقد زعم القادياني أنّ هذا الحديث يسقط من مرتبة الثقة على محك الأحاديث الأخرى الواردة في صحيح مسلم، مفترياً أن الراوي النواس ﷺ قد أخطأ في بيانه، وأنّ الإمام مسلم كان من واجبه أن يزيل بقلمه التعارض الحاصل بين الأحاديث التي ذكرها في صحيحه، وعدّ ابقاءه للحديث في الصحيح مع وجود ما يعارضه في نفس الكتاب، بأن هذا الحديث من قبيل الإستعارات والمجاز، وأن الإمام مسلم ذكره وفوّض حقيقته إلى الله[3].

لقد افترى القادياني، وعاند وتكبر حينما رد بهواه حديثاً صحيحاً ثابتاً عن النبي ﷺ، وقد زعم أنّ الإمام مسلم كان يجب عليه أن يزيل التعارض الذي في صحيحه _وتجاهل الأحاديث الواهية التي ملأ بها كتبه_ وهو بهذا يتهجم على ثاني أصح كتاب بعد كتاب الله ﷻ بشهادة أمة الإسلام، وقد غفل القادياني أو تغافل عن تخريج العلماء لهذا الحديث في السنن والمسانيد، وأنّ الإمام مسلم وإن كان وحده قد ذكره فهو حجة على المنكرين؛ لأنّه لم يضع في صحيحه إلا ما ثبت يقيناً كون النبي ﷺ قاله بعد التحري الشديد، إلا أن غيره من الأئمة قد ذكروا الحديث ضمن أبواب كتبهم[4]، فمن نُصدق أئمة الحديث وعلمائه، أم ذلك الجاهل بعلومه ورجاله؟.

---

(1) الجُمان: "بضم الجيم وتخفيف الميم هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللولؤ فى صفاته" المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 67.

(2) صحيح مسلم، ج 8، ص 197، ح 7560.

(3) انظر: إزالة الأوهام، ص 233.

(4) انظر: سنن أبي داود، ج 4، ص 199، ح 4323 "مختصراً"، سنن الترمذي، ج 4، ص510، ح 2240، سنن ابن ماجه، ج 2، ص 1356، ح 4075، مسند أحمد، ج 29، ص 172، ح 17629، المستدرك على الصحيحين، ج 4، ص 537، ح 8508، وقد جمع جُل من أخرج الحديث الإمام الألباني وصححه. انظر: قصة المسيح الدجال، ج 1، ص 58. صحيح وضعيف الترمذي، ج 5، ص 240، ح 2240.

ومما يُخزي القاديانية ويُظهر افتراء مؤسسها، أنّ زعيم القاديانية الحالي (مسرور أحمد) خالف نبيّه فقال: "وفي الواقع فإنّ الروايات والأحاديث المتضمنة أخبار الدجّال كثيرة جداً، إلاّ أنّه يمكننا الاستشهاد بأهمّها وأكثرها وضوحاً لكي نتمكّن من تبسيط الموضوع وتقديمه بشكل يَسْهلُ على القارئ فهمه ومعرفة حقائقه المخفيَّة"(1)، ثم ذكر بعد هذا الكلام مباشرة حديث النواس ﷺ، واستدل به على الدجال، لكنه أخذ يحرف بعض معانيه، فيا ترى من نصدق، متنبئ القاديانية ومؤسسها الذي ادعى بطلان الحديث وسقوطه، أم متنبئها الحالي الذي استدل به وجعله في مقدمة الأحاديث؟!.

ضَلّوا كما ضَلَّتِ العَشْواءُ يُركِبُها *** جُنْحُ الدُّجى ظهْرَ أجراعٍ وإرهاسِ(2).

2- أحاديث الدجّال متعارضة ولابد من شطب بعضها:

يقول غلام أحمد: "كل منصف يستطيع أنْ ينظر بعين الإنصاف، يرى أنّ الكتب التي جاء فيها ذكرُ خروج الدجال في الزمن الأخير وهلاكه على يد عيسى ﷺ قد ورد فيها أيضاً أنّه كان قد خرج في زمن النبي ﷺ ومات بعد إسلامه ... ما دام هذا قد ورد عن الدجال في بعض الأحاديث فكيف يمكن الثقة بالأحاديث الأخرى التي تتعارض معها؟ أما لو حكم العلماء بأنها موضوعة، وشطبوها من صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من الصحاح، لكان لادعائهم شيء من الأهمية، وإلا فلابد أن يُعتبر كِلا النوعين من الأحاديث ساقطاً عن مرتبة الثقة عملاً بالمبدأ: إذا تعارضا تساقطا"(3). وقال: "لو لم ترد هذه الأحاديث المتعارضة والمتناقضة في الصحيحين، فلربما اعتبرناها موضوعة مراعاة لأهمية الصحيحين مقارنةً مع غيرهما، لكن المعضلة أنّ الأحاديث من كلا النوعين موجودة في الصحيحين نفسيهما"(4).

ثم بعد ذلك كشف عن الحل في التعامل معها، وأن ذلك يكون بالعقل!، فقال: "والحق أننا ندخل دوامة الحيرة بالنظر إلى الأحاديث من كلا النوعين، ولا ندري أيهما نعتبره صحيحاً وأيهما

---

(1) استدل مسرور أحمد بحديث النواس بن سمعان ﷺ نصاً، وذلك في خطبة جمعة ألقاها حديثاً بتاريخ 13-2-2015م، وهي منشورة نصاً على موقع القاديانية.http://new.islamahmadiyya.net/inner

(2) ديوان الشريف المرتضى، شرح د. محمد ألتونجي، دار الجيل – بيروت، ط 1، 1417هـ- 1997م، ج 2، ص 163. المفردات: "جنح الدجى: ظلام الليل، الأجراع: مفردها الجرعاء، وهي الرملة المستوية، الإرهاس: الوطء الشديد والمضطرب، العشواء: الناقة لا تبصر أمامها. المعنى: ضلّ هؤلاء القوم كما ضلّت الناقة الضعيفة البصر تسير ليلًا بعناء على رملة مستوية".

(3) إزالة الأوهام، ص 225.

(4) المصدر السابق، ص 227.

نعتبره موضوعاً، عندها يوجهنا العقل الذي رزقنا الله إلى حكم سليم، وهو أن نصحح منها ما لا يقع عليه اعتراض عقلاً ولا شرعاً"[1].

وقد تجرأ مدّعي النبوة مجدداً على كنوز السنة النبوية وما بها من تعاليم وأحكام تُمثل الثروة العظيمة للإسلام على مر القرون، وليس الهدف من ذلك هو النيل من حديث أو حكم معين؛ وإنما تفريغ الإسلام من مضمونه وتعاليمه وتشكيك المسلمين بدينهم وأحاديث نبيهم ﷺ، وبما عندهم من تراث ورثوه من سلف الأمة وخيارها، ولكنْ شبهة القادياني مكشوفة وساقطة ومردودة من عدة أجوبة:

أ- قدح القادياني في الصحيحين سبقه به أهل الكفر والضلال.

ب-دعوى تعارض الأدلة باطلة، ولا يتقول بها إلا من جهل علم الحديث وفهم النصوص:

دعوى تعارض الأحاديث من أسقط الشبه وأرذلها، وهو حجة الضعفاء، وقائله تجاهل علم الحديث الكبير، وما فيه من طرق لإزالة ما يُتوهم ظاهراً أنّه متعارض، ومن أهم هذه الطرق الجمع والتوفيق بين الأحاديث. يقول الإمام ابن خزيمة رحمه الله: "لا أعرف أنّه روي عن النبي ﷺ حديثان بإسنادين صحيحين متضادان، فمن كان عنده فليأت به حتى أؤلف بينهما"[2].

وقد تغافل غلام أحمد القادياني عن كون الإقرار بأن السنّة وحي ينبني عليه الإقرار بأنّ السنّة حقّ وصواب؛ لأنّ مصدرها الله العليم الخبير، "وقد تولّى علماء الأمّة بداية من الإمام الشافعيّ الجمع بين تلك الأحاديث وإثبات توافقها وعدم اختلافها، وحلّ إشكالات الأحاديث المُشْكَلة، وبيان تساوقها مع العقل والشرع ومع حقائق التاريخ ونواميس الطبيعة المشاهدة المعروفة"[3].

يقول الإمام السيوطي رحمه الله: "معرفة مختلف الحديث وحكمه، هذا فن من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف، وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما، وإنّما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه والأصوليون الغوّاصون على المعاني وصنف فيه الإمام الشافعي"[4].

---

(1) إزالة الأوهام، ص 227.

(2) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، المكتبة العلمية – المدينة المنورة- ج 1، ص 432.

(3) السنة وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، د. أبو لبابة الطاهر حسين، ج 1، ص 43.

(4) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، ج 2، ص 310.

وقد اجتهد العلماء على مر القرون في إثبات الأحاديث وبيان الصحيح من الضعيف، والتوفيق بين الأحاديث بالجمع أو الترجيح أو غير ذلك، وكانت لهم في التعامل مع مختلف الحديث ومُشْكَلِه صولات وجولات، لا تخفى على من له أدنى حظ بعلم الحديث[1].

ج- تواتر أحاديث الدجال.

يقول صاحب كتاب نظم المتناثر في الحديث المتواتر: "والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليهما السلام"[2]، وذكر أنّ التواتر يحصل بأقل ممّا توافر في هذه الأحاديث[3]، وقال الإمام الألباني رحمه الله: "وأحاديث الدجال كثيرة جداً، بل هي متواترة عند أهل العلم بالسنة، ولذلك جاء في كتب العقائد وجوب الإيمان بخروجه في آخر الزمان"[4].

د- السبب الحقيقي وراء دعوى التعارض.

يهدف القادياني من خلال مزاعمه أن يضرب بعض الأحاديث ببعض، وأنْ يردها ويشكك فيها إلا ما استهواه منها، والسبب الحقيقي وراء مزاعمه، أن هذه الأحاديث تكشف دعواه الباطلة، فقد زعم وفاة المسيح عليه السلام، وأنكر نزوله قبل قيام الساعة، وأنكر كل علامات الساعة التي ترافق نزوله، وهذه الأحاديث مثّلت شوكة في حلقه، وحاجزاً مزعجاً بينه وبين أمانيه الكاذبه المتمثلة بكونه المسيح والمهدي، فما كان منه إلا أن يزعم تعارضها ثم إنكارها بعد ذلك.

هـ-تناقض غلام أحمد وتخبطه:

لا يجوز مقارنة كتب الإسلام العظيمة بكتب غلام أحمد ابتداءً، ولكن من باب إلزام الخصم الحجة، نشير إلى تناقض مدّعي النبوة وتضاربه الذي لا يُحصى، والناظر في كتبه وكتب أتباعه يجد من التعارض ما يصعب حصره، وقد تبين من خلال هذا البحث شيئاً كثيراً من ذلك، ودائماً كانت مبررات أتباعه جاهزة وتأويل كلام زعيمهم حاضر[5].

---

(1) أُلفت كتب عديدة في علم مصطلح الحديث ومختلف الحديث ومشكل الحديث. انظر: تأويل مختلف الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الجيل – بيروت، 1393هـ– 1972م، الكفاية في علم الرواية، ج 1، ص 432، توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ج 1، ص 529.

(2) نظم المتناثر في الحديث المتواتر، محمد بن جعفر الكتاني، ج 1، ص 229.

(3) انظر: المرجع السابق، ج 1، ص 228. انظر أيضاً: فتاوى اللجنة الدائمة، ج 3، ص 146، أشراط الساعة، الغفيلي، ج 1، ص 118.

(4) السلسلة الصحيحة، ج 1، ص 297، ح 159.

(5) انظر على سبيل المثال: تناقض غلام أحمد في أصله وإلى أي سلالة ينتمي (ص: 32)، تناقضه في=

3- الأحاديث مليئة بالاستعارات

زعم مدّعي النبوة _وأتباعه من بعده_ أن الأخبار التي جاء بها النبي ﷺ، وأخبر بها أصحابه عن الدجّال مليئة بالاستعارات وليس المراد منها حقيقة شخص يسمى الدجال، وحرفوا معنى الأحاديث إلى تحريفات ساقطة وركيكة لا تصدر إلا من جاحد ومكذب لحديث النبي ﷺ، وتمثّلت تلك التأويلات بمحورين:

المحور الأول: تحريف حقيقة الدجّال، وأنه ليس شخص معين:

ربما يتساءل أحد من أين أتى غلام أحمد بهذا، ونترك له الإجابة، حيث قال: "أمّا الدجّال فاسمعوا أبيّن لكم حقيقته من صفاء إلهامي وزلالي، وهو حجة قاطعة ثقّفت للمخالفين تثقيف العوالي، خذوه ولا تكونوا ناسين أو متناسين. أيها الأعزة قد كُشف علي أنّ وحدة الدجال ليست وحدة شخصية، بل وحدة نوعية، بمعنى اتحاد الآراء في نوع الدجالية"[1].

وما هو معنى الدجال يا صاحب الإلهام؟. ولمعرفة الجواب، اسمع عجائب غلام أحمد:

- المراد من الدجال الأمة المسيحية[2].
- القرآن أكد أنّ المراد من الدجال القساوسة وعلماء النصارى[3].
- المراد من الدجال وعّاظ المسيحين[4].

= دعوى النبوة وإنكاره لذلك (ص: 6- 8)، تناقضه في دعوى أنه مثيل المسيح أو المسيح نفسه (ص: 321، 322)، تناقضه في مسألة التناسخ (ص: 314- 321)، تناقضه في مسألة حياة المسيح ونكوصه بعد اعتقاده بذلك (ص: 198- 201)، تناقضه في إنكار علامات الساعة ثم استدلاله ببعض أدلتها التي توافق أهوائه (الفصل الثالث)، وغير ذلك.

(1) التبليغ، ص 114.

(2) جزم القادياني مراراً أن المقصود من الدجال ليس شخصاً بعينه وإنّما المقصود منه النصارى، معتبراً أنهم القوم الذين أحاطوا بالأرض كلها، وأنه لو خرج دجال آخر في مقابلتهم فأنّى له أن يحيط بالأرض مع وجودهم، وتساءل: أين سيكون الإنجليز والروس وحكومات ألمانيا وفرنسا والبلاد الأوروبية عندما يكون الدجال حاكماً على الأرض كلها؟، ومسوغه في ذلك، أنهم أشاعوا الشرك والكفر والفسق والإلحاد والزندقة وعلموا أهل الدنيا سِيِّراً دجّالية وفتناً لطيفة. انظر: حمامة البشرى، ص 75، 76.

(3) افترى غلام أحمد الكاذب أن القرآن الكريم أكد أن الدجال هم القساوسة، فقال: "وقد أكد القرآن الكريم على أن الدجال هو فرقة القساوسة الذين لا شغل لهم إلا التحريف والتزييف ليل نهار، لأن معنى الدجال هو الذي يكتم الحق بالتحريف والتزوير". حقيقة الوحي، ص 415، 416، انظر أيضاً: إزالة الأوهام، ص 387.

(4) ذكر القادياني أن فئة الوعاظ المسيحيين هم الدجال المعهود دون أدنى شك، وعن ألفاظ الأحاديث التيأخبرت عن شخص الدجال وأنه أعور العين كأنه عنبة طافية، أجاب بأن هذه الألفاظ ما هي إلا كشوف تغلب فيها الاستعارة والمجاز. انظر: إزالة الأوهام، ص 525.

- المراد من الدجال فئة تقطع الأرض سيّراً وتدنسها بالباطل والمكائد[1].
- طوفان الطبائع الزائغة يسمّى دجالاً[2].
- وقد جاء زعيم القاديانية الحالي (مسرور أحمد) بتأويلات جديدة، فادّعى أنّ المراد من الدجال هو: الاستعمار أو الرجل الأبيض[3].

المحور الثاني: تحريفات لمعاني الأحاديث:

افترى نذير أحمد السيالكوتي القادياني أنْ حمل أحاديث الدجال على الظاهر تجر إلى الشرك بالله، وتضع الفأس على رأس التوحيد[4]!، واستغرب من الخوارق التي مع الدجال، ثم قال: "نعوذ بالله من هذه الخرافات وسبحان الله وتعالى عمّا يشركون! كلا بل هي رؤى وكشوف واستعارات لا تُحمل على ظواهرها"[5]، ثم بدأ يحرّف مجمل الأحاديث ويفسرها بتفسيرات تدل على استخفافه بعقول متبعيه، وممّا ذكره:

- عور الدجال، يُراد منه عمى البصيرة الدينية[6].
- كتابة الحروف "كفر أو كافر" أمر لا يجوز[7].
- خبر الجساسة _سيأتي مفصلاً_ زعم أنّه رؤية منام[8].

---

(1) انظر: حمامة البشرى، ص 74.

(2) انظر: مرآة كمالات الإسلام، ص 41.

(3) انظر: خطبة الجمعة التي ألقاها مسرور أحمد حديثاً بتاريخ 13-2-2015م، وقد سبق الإشارة إليها.

(4) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 113.

(5) المصدر السابق، ص 113.

(6) زعم نذير أحمد أن عور الدجال، يراد منه أن الدجّال يكون أعمى في الأمور الدينية من حيث الروحانية ولا يتفكر في عقباه، وينسى ما أوصاه به المسيح الناصري [أي عيسى عليه السلام]، وهذا ما يقال عن عينه اليمنى، أما عور العين اليسرى، فيراد منه: أن الدجال يكون بارعاً في العلوم الأرضية وبارعاً في الفنون الدنيوية. انظر: المصدر نفسه، ص 119، 121. انظر أيضاً: إزالة الأوهام، ص 394.

(7) وعليه فإن المراد من الكتابة: "أن الدجال يلبس الحق بالباطل ويُزخرف القول في أعين الناس ويأتي بعقائد فاسدة... ويكون كفره أمراً بواحاً كأنما تتجلى سمة الكفر على جبينه ويدري على الفور أنه كافر، كأن لفظ الكافر مكتوب على عينيه ويقرأه كل مؤمن قارئ وغير قارئ" القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 123.

(8) زعم نذير أحمد أن حديث تميم هو رؤية وليس حقيقة، وحرّف تكبيل الدجال بالسلاسل والحديد، فقال: "النصارى كانوا في زمن إقبال الإسلام مقهورين مغلوبين غُلت أيديهم قاعدين في الديّر، ثم أُخرجوا بعد المائتين والألف ووضع الله عنهم الأغلال والسلاسل، وخلع عليهم خلعة العلوم الأرضية ابتلاءً من عنده، فأشاعوا الفتن في الدنيا بأيدي مبسوطة" المصدر السابق، ص 117.

- جنته وناره، ما يظهره من أنواع النعيم والترف والثروة[1].
- إنزال الغيث، حفر الترع من الأنهار [2].
- مكثه في الأرض أربعين يوماً، القوى الإنسانية تنمو عموماً إلى أربعين سنة[3].
- إماتة الشاب، محاولة قتل الإسلام وإحياؤه ببعثة غلام أحمد[4].
- طول أيام الدجال، مكابدة الصعاب والشدائد[5].

بعد تحريف أغلب العلامات الدالة على الدجّال كشف نذير أحمد عن الدجّال الحقيقي المقصود من هذه الأدلة فقال: "لقد ثبت من هذه الأدلة أنّ الدجال هي فرقة عظيمة غاوية مغوية خادعة، وهم قسوس النصارى وفلاسفتهم الذين انتشروا في مشارق الأرض ومغاربها، وغطوا وجه التوحيد بحجاب التثليث"[6].

- **دحض دعاوى القاديانية:**

بعد ذكر هذه الخرافات القاديانية سنكتفي بعرض بعض الأحاديث الصحيحة التي تظهر

---

(1) زعم نذير أحمد أنّه لا يمكن عقلاً وشرعاً أن يجعل الله الجنة والنار في يد الدجال ليتصرف فيهما كيفما شاء، وبناءً على ذلك، فإن جنة الدجال ما معه من خزائن الأرض والنعيم، وأن مكابدة المصائب والآلام وعدم الافتتان بوعود الدجال، هي نجاة من نار الدجال. انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص124.

(2) حفر الترع من الأنهار والذهاب بها إلى الأرض الخربة ويستخرج كنوزها، أو أن الدجال سيخترع من الوسائل التي تؤدي إلى إنزال المطر الاصطناعي. انظر: المصدر السابق، ص 126.

(3) لعلها من أقسى علامات الدجال على نذير أحمد، ومع ذلك حمّلها ما يستحيل حمله فقال: "لعل المراد منه أن القوى الإنسانية تنمو عموماً إلى أربعين سنة ﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ (الأحقاف: 15)، فربما يكون مقصده من هذه الألفاظ أن الدجال يبلغ أشده التام في هذه المدة، ثم يضمحل أمره ويعود إلى الضعف والإستكانة بعد الغلبة والسطوة حتى يهلك" المصدر نفسه، ص 129.

(4) معناه عند نذير أحمد: أن الإسلام عدواً لدوداً للدجال لذلك يبذل الدجال كل ما بوسعه ليمحوه من الأرض حتى يزعم في نفسه أنه قتله، وأما إحياؤه وقول الشاب: ما ازددت فيك إلا بصيرة، فإنه بعد ظن الناس أن الدجال قتل الإسلام، تهيج غيرة الله ويبعث غلامهم ويمحو فتن الدجال ومكائده. انظر: القول الصريح، ص 128، وقد خالف مسرور أحمد هذا القول السخيف، بتحريف لا يقل سخافة عنه، وذكر أن معناه: "تقدم الدجال في مجال الطب لدرجة، أنه يقوم بإجراء عمليات جراحية يكون الإنسان خلالها كالميت تماماً وبعد انتهاء العملية ونجاحها يعود الإنسان أكثر حيوية وأكثر نشاطاً وقوة" خطبة الجمعة المشار إليها.

(5) معناه: زيادة المصائب على الإنسان كأن اليوم سنة أو شهر أو أسبوع، أو أن الناس يقدرون الأيام عند خروج الدجال، وأن اليوم عندهم يساوى سنة، فمن أضاع يوم كأنما أضاع سنة. انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص131.

(6) المصدر السابق، ص 140.

بجلاء كون الدجال شخص وليس حزب أو فئة أو طائفة كما افترت القاديانية، فهل يُعقل أن تكون كل هذه الأخبار يراد منها الاستعمار أو النصارى؟!.

- أحاديث ابن صيّاد _كما ستأتي مفصلة_، وتتبع النبي ﷺ والصحابة ﷺ لأثره، وجزم بعضهم أنّه هو، فهي تدل بشكل قاطع أنّ الدجال هو شخص معين وليس جماعة.
- حديث الجسّاسة _وقد أقرت القاديانية بثبوته_، وما فيه من أخبار عن شخص مكبل بالسلاسل والحديد[1]، وهذا يؤكد كون الدجال شخص، وليس الأوروبيين أو النصارى أو الاستعمار أو غيرهم كما افترت القاديانية، أمّا عن دعوى كون الحديث رؤيا فهذا من أشنع الفرية على رسول الله ﷺ، وقد جاء في الحديث ألفاظ صريحة بأنّ تميم ﷺ حدث ذلك معه فعلاً[2]، ولا أدري من أين أتى نذير أحمد بهذه الفرية؟!.

هذان الدليلان كافيان لرد كل شبهات نذير أحمد، وغيره ممن زاغوا عن الحق، وحرّفوا أحاديث المعصوم ﷺ بأهوائهم لتحقيق مآربهم الخبيثة، وزيادة على هذين الدليلين نذكر أحاديث صحيحة تظهر أنّ الدجال شخص له أوصاف حقيقية، ويسبق خروجه أحداث هامة، ويرافق خروجه علامات بيّنة، ويمكث مدة معينة، ثم يهلك على يد رجل معين وهو عيسى بن مريم عليه السلام، ومن هذه الأحاديث:

- **حديث النَوّاس بن سَمْعَان ﷺ.**

ورد في حديث النواس ﷺ _والذي أقر به زعيم القاديانية الحالي_ أخبار كثيرة يتعجب العاقل عن تصديق كونها تنطبق على الاستعمار أو جماعة أو طائفة!، ومن ذلك:

- قوله ﷺ: "**إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ**"، فهل الاستعمار شاب "قطط" شعره جعد؟ وقد استدل مسرور أحمد بهذه الفقرة في خطبته دون أن يعلق عليها بحرف واحد، وماذا عساه أن يقول؟.
- قوله ﷺ: "**أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ**"، هل الاستعمار يشبه عبد العزي بن قَطَن؟!.
- قيل: "**وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ ﷺ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ**"، جاء في هذا الحديث تحديد مدة مكث الدجّال في الأرض، وهي أربعين

---

(1) انظر: صحيح مسلم، ج 8، ص 203، ح 2262.

(2) "**وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً**" صحيح مسلم، ج8، ص203، ح7573.

يوماً، فتكون هذه الرواية زالت شك الراوي الحاصل في الرواية الأخرى، وقد تشبثت القاديانية بالرواية المطلقة وتركت الرواية المقيدة للمدة، وليتها تمسكت بها كاملة[1]!.

وهنا نتساءل: هل مكث النصارى أو أي استعمار أربعين يوماً في الأرض ثم انتهى الأمر؟ ثم جدلاً لو أخذنا بكلام القاديانية بأنّ المدة هي أربعين سنة، نتساءل كم سنة مكث الاستعمار في بلاد المسلمين؟ وعلى فرض أنّ الدجال قد مكن اليهود من استعمار فلسطين فإنهم ما زالوا فيها من عشرات السنيين لم ينتهي استعمارهم وفسادهم! _وسيأتي اليوم الذي يخرجوا منها أذلة صاغرين هم وأذنابهم من القاديانية وفرق الضلال_، بل إنّ الاستعمار ما زال يحتل بلاد المسلمين إلى اليوم، وإن خرج بصورة علنية إلا أن أذنابه يعيثون في بلاد المسلمين فساداً، أم هل النصارى والقساوسة مكثوا يفسدون في الأرض أربعين سنة ثم انتهى إفسادهم؟ كيف لعاقل أن يُصدق هذا الهراء!.

- قوله ﷺ: "**ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ**"، إنّ ممّا يؤكد زيغ القاديانية وضلالها وأهدافها الماكرة في تحريف هذه المعاني، زعم نذير أحمد أنّ إحياء الشاب يراد منه غيرة الله ببعثة غلام أحمد –تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً–.

وهناك أحاديث أخرى كثيرة غير هذا الحديث ومنها:

- عن أنس ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ[2] بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ**"[3]، وفي رواية: "**وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ**"[4]، فهل حذر آدم عليه السلام الناس من الاستعمار القادم، أم أن نوح عليه السلام أنذر قومه من بريطانيا، أم حذر إبراهيم عليه السلام قومه من القساوسة؟، قليلاً من العقل والفهم يا أتباع القاديانية!.

---

(1) حتى الرواية التي تمسكت بها القاديانية تُحطم كبريائها ومزاعمها الباطلة، عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِى فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ _لاَ أَدْرِى أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا_ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ** ..." صحيح مسلم، ج 8، ص 201، ح 7568.

(2) "الصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وابطاله، ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته، ولا امتناع في ذلك" المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 60.

(3) صحيح البخاري واللفظ له، ج 9، ص 121، ح 7408 ، سنن الترمذي، ج 4، ص 98، ح 2245.

(4) صحيح البخاري، ج 4، ص 134، ح 3338.

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الدَّجَّالِ: "**أَعْوَرُ هِجَانٌ**[1] **أَزْهَرُ**[2] **كَأَنَّ رَأْسَهُ أَصَلَةٌ**[3] **أَشْبَهُ النَّاسِ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ**"[4].

يسهب النبي ﷺ ببيان صفات الدجال الخَلْقية ومنها: أنه أعور وشديد بياض اللون، كأن رأسه رأس أفعى، ولكن يأبى مسرور أحمد إلى أن يُحرّف هذه الصفات، ولعل هذه الحديث يُظهر مزاعم مسرور أحمد، حيث قال في خطبته المنشورة: " والدّجّال: هو ما يُسمّى اليوم بالاستعمار أو الرجل الأبيض وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً" ولكنه لم يُبين لنا ما المقصود من الرجل الأبيض؟ ولعله أراد أنّ الأوروبيين أو المستعمرين بيض البشرة فعلى هذا يُحمل الحديث!.

- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "**إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ**[5] **جَعْدٌ**[6] **أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ**[7]"[8].

---

(1) الهجان: "الأبيض" النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 5، ص 247، فتح الباري، ج 13، ص 100.

(2) الأَزْهَرُ: الأبيضُ المُسْتَنِير. انظر: النهاية في غريب الحديث، ج 2، ص 321.

(3) الأصَلَةُ: "الأَفْعَى وقيل هي الحية العظيمة الضَخْمة القصيرة". النهاية في غريب الحديث، ج 1، ص 52، انظر: لسان العرب، ج 11، ص 16، مختار الصحاح، ج 1، ص 18.

(4) مسند أحمد واللفظ له، ج 4، ص 49، ح 2149، صحيح ابن حبان، ج 15، ص 207، ح 6796، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج 3، ص 190، ح 1193.

(5) "تباعد ما بين الساقين أو الفخذين" فتح الباري، ج 13، ص 97، انظر: لسان العرب، ج 2، ص 340.

(6) "فيه التواء وانقباض"، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت ، 10، ص 68، انظر: معجم مقاييس اللغة، ج 1، ص 462، وجاء في روايات أخرى قطط: أي شديدة الجعودة، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 2، ص 235.

(7) مطموس العين: ممسوحة، والطَّمْس: استِئْصال أَثَرِ الشيء. انظر: لسان العرب، ج 6، ص 126.
قال القاضي عياض رحمه الله: "وقد وصف في الحديث بأنه ممسوح العين، وأنها ليست جحراء ولا ناتئة، بل مطموسة وهذه صفة حبة العنب إذا سال ماؤها، وهذا يصحح رواية الهمز، وأما ما جاء في الأحاديث الأخر جاحظ العين وكأنها كوكب، وفى رواية لها حدقة جاحظة كأنها نخاعة في حائط فتصحح رواية ترك الهمزة، ولكن يجمع بين الأحاديث وتصحح الروايات جميعاً بأن تكون المطموسة والممسوحة والتي ليست بجحراء ولا ناتئة، هي العوراء الطافئة بالهمز وهى العين اليمنى كما جاء هنا، وتكون الجاحظة والتي كأنها كوكب وكأنها نخاعة هي الطافية بغير همز وهى العين اليسرى كما جاء في الرواية الأخرى، وهذا جمع بين الأحاديث والروايات في الطافية بالهمز وبتركه وأعور العين اليمنى واليسرى؛ لأن كل واحدة منهما عوراء فان الأعور من كل شيء المعيب لا سيما ما يختص بالعين، وكلا عيني الدجال معيبة عوراء إحداهما بذهابها والأخرى بعيبها" عقب الإمام النووي بقوله: "وهو في نهاية من الحسن والله أعلم". المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 2، ص 235.

(8) مسند أحمد، ج 37، ص 423، ح 22764، صحح إسناده الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي، ج 4، ص 575، ح 8614. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ج 1، ص 483، ح 4224.

استفاض النبي ﷺ بذكر أوصاف الدجال حتى يقسم ظهر الجاحدين، ويُظهر كذبُهم سوءَ سريرتهم، فأخبر ﷺ عنه أنّه رجل قصير، متباعد ما بين الساقين، جعد الشعر، عيناه معيبتان، إضافةً إلى كونه أبيض اللون كأنّ رأسه أفعى، وهذا كله غير الصفات الواردة في الأحاديث الأخرى _مثل الكتابة بين عينيه (كفر)_، يعرف كل هذه الصفات من رآه من المؤمنين كما أخبرهم نبيهم ﷺ، فكيف استساغت عقول الجاحدين أن تنعت بها طائفة النصارى أو القساوسة أو الاستعمار؟! ﴿ **قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ** ﴾ (يونس: 59).

وإزاء هذه الصفات البيّنة تأبى عقول الجاحدين إلا أنْ تنكر ما جاء به نبي الله ﷺ؛ لأنّه لا يتفق مع أهواءهم وغاياتهم، وقد تغافل هؤلاء الجاحدون ما حكاه في حقه مولاه ﷻ حيث قال ﷻ: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ (النجم: 3، 4).

- عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﵁ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا**[1] **نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ**"[2].

وهنا نرجع لتأويلات غلام أحمد الذي زعم بكل سخافة أنّ المراد من فتنة الدجال ما أحدثه النصارى من فتن وفساد في الأرض، ونسأل أتباعه وعلى رأسهم مسرور أحمد: ألم تصل فتن النصارى كل مكان حتى فُتن الناس بما أفسدوه في الأرض، بل إنّه لم تبقَ بقعة على الأرض إلا ودخلتها فتنة النصارى، ومن ذلك على سبيل المثال: شاشات التلفزة والشبكات العنكبوتية والصحف الخبيثة التي تغزو غالب بيوت المسلمين بما فيها بيوت أهل مكة والمدينة، فأين عصمة مكة والمدينة من هذه الفتنة كما أخبر النبي المعصوم ﷺ؟، وأين الرجفات التي ستحدث لها، لمْ يسمع بها أحد؟!.

- **الأحداث التي تقع قبل خروج الدجال مبددة لأكاذيب القاديانية:**

- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ**[3] **فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ**

---

(1) طرقها وفجاجها، وهو جمع نقب، وهو الطريق بين جبلين. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 71.

(2) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري ، ج 3، ص 22، ح 1881، مسلم، ج 8، ص ، ح 7577.

(3) الأعماق ودابق: "موضعان بالشام بقرب حلب". المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 21.

عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطُنْطِينِيَّةَ[1] فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِى أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِى الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لاَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ [الدجال] بِيَدِهِ [عيسى عليه السلام] فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِى حَرْبَتِهِ"[2].

اعترف مسرور أحمد بخروج الدجال في بلاد الشام والعراق فقال: "يخبرنا الرسول الكريم ﷺ: أن الدجال حين يخرج من مكمنه ينزل في بلاد الشام والعراق"، ولكنه حرّف فقال: "أي يغزوها ويحتلها وهذا ما حدث بعد الحرب العالمية الأولى حين زحفت جحافل الغرب على البلاد العربية في المشرق والمغرب"[3]، **والرد عليه من عدة أجوبة:**

- اعترف مسرور أحمد بثبوت الأحاديث التي أخبر فيها النبي ﷺ بخروج الدجال بين الشام والعراق، وهذا يُلزمه أن يعترف بكل ما جاء فيها من أخبار.
- جاء في الحديث أن ثلث الجيش الذي يأتي من المدينة يفتح القسطنطينية[4]، فهل تم هذا؟ وإذا زعم أن القسطنطينية قد فُتحت على يد محمد الفاتح، نجيب بأن هذا قد سبق الحرب العالمية الأولى بقرون[5]، وليس المقصود منه الفتح الآخر المذكور في الحديث!.
- جاء في الحديث: "**فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ**"، هل في الحرب العالمية الأولى كانت الحرب بالسيوف، أم بالقنابل والأسلحة الحديثة؟!.
- جاء في الحديث: "**فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ**".

---

(1) القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية خلال الفترة من 335 إلى 395م، وعاصمة الدولة البيزنطية من 395 إلى 1453م، حين فتحها العثمانيون دخل محمد الفاتح القسطنطينية، وأطلق عليها إسلام بول أو الآستانة، وبدخوله أصبحت المدينة عاصمة السلطنة العثمانية، غُيّر اسمها في عام 1930م إلى إسطنبول. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، القسطنطينية، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(2) صحيح مسلم، ج 8، ص 175، ح 7460.

(3) خطبة مسرور أحمد المشار إليها سابقاً. http://new.islamahmadiyya.net/inner

(4) فُتحت القسطنطينية على يد القائد محمد الفاتح بتاريخ: 26 ربيع الأوَّل، وحتى 21 جمادى الأولى 857هـ، الموافق: 5 أبريل/ 29 مايو/ 1453م. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، http://ar.wikipedia.org/wiki/.

(5) وقعت الحرب العالمية الأولى بتاريخ 28 يوليو 1914م، وانتهت في 11 نوفمبر من عام 1918م. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، http://ar.wikipedia.org/wiki/%

هل نزل عيسى عليه السلام؟ أعتقد أن جواب القاديانية سيكون بأنّ المراد من ذلك هو مجيء غلام أحمد، وهذا يضعهم جدلاً أمام سؤال صعب: هل جاء إلى الشأم؟ -طبعاً لم يدخلها-، أم هل ذاب بمجيئه الاستعمار والقوات الدولية المشاركة في المعركة، كما يذوب الملح؟!.

- أمّا حربة عيسى عليه السلام التي سيقتل بها الدجال، فهي لا تُعجب المتنبئ الأول لذلك فهي وأحاديثها مدسوسة أو مؤولة كما افترى غلام أحمد حيث قال: "وأما قولهم أن الأحاديث تشهد على أن عيسى يقتل الدجال بحربته، فنحن لا نسلم أن الأحاديث تدل عليها بالاتفاق ... فحديث وضع الحرب حديث صحيح يوجد في البخاري، وكل ما يخالفه من الأحاديث فهو مدسوس عليه أو مؤول"[1].

هذا حديث واحد عن الأحداث التي تقع قبل خروج الدجال، ويستحيل تحريف كل هذه الألفاظ الواردة فيه، فما ظنك بالأحاديث الأخرى، وما جاء بها من أخبار تسبق الدجال[2]؟!.

- عَنْ مُجَمِّعِ ابْنِ جَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ**[3] **أَوْ إِلَى جَانِبِ لُدٍّ**"[4].

أما قتل الدجال عند باب لد، فلابد من تحريف ذلك أيضاً، يقول غلام أحمد بكل سخافة: "أول بلدة بايعني الناس فيها اسمها لُدهيانة وهي أول أرض قامت الأشرار فيها للإهانة فلمّا كانت بيعة المخلصين حربةً لقتل الدجال اللعين بإشاعة الحق المبين، أُشير في هذا الحديث أن المسيح يقتل الدجال على باب اللد بالضربة الواحدة، فاللد ملخص من لفظ لُدهيانة كما لا يخفى على ذوي الفطنة"[5].

إن مما يُخزي القادياني ويُظهر دجله أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يقتل الدجال فيقضي عليه، فمن مهامه عليه السلام قتل الدجال وتخليص الناس من فتنته وشره، وهنا نسأل القاديانيين مرة أخرى: هل قُتلت فتنة النصارى والقساوسة والاستعمار والأوربيين والبراطنة؟ وهل انتهت فتنتهم أم زادت؟، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً** ﴾ (الإسراء: 81).

---

(1) حمامة البشرى، ص 186، 187.

(2) انظر للفائدة: نهاية العالم، ص 226- 229، الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، د. محمد المبيض، ص 709- 717.

(3) "بلدة قريبة من بيت المقدس". المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 68.

(4) مسند أحمد واللفظ له، ج 24، ص 212، ح 15469، صحيح ابن حبان، ج 15، ص 221، ح 6811، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ج 2، ص 1350، ح 14086.

(5) الخزائن الدفينة، ص 291.

4- الأحاديث عبارة عن كشوف:

في حلقة أخرى من حلقات التحريف والتزييف الذي يمتهنه أعداء الإسلام وأدعيائه، افترى القادياني أن عدداً كبيراً من الأحاديث الصحيحة هي كشوف وليست على الحقيقة، فقال: "إن عدداً كبيراً من الأحاديث الصحيحة واليقينية الواردة في الصحاح الستة تدل على أن كافة الأمور التي اطلع عليها النبي ﷺ عن عيسى عليه السلام والدجال؛ كانت في الحقيقة مبنية على كشوفه ﷺ، وهي جديرة بتفسير مناسب حسب مقتضى الحال"(1)، وبرر ما ذهب إليه قائلاً: "أما ما قلت بأن تلك النبواءات كلها مبنية على كشوفه ﷺ وبحاجة إلى تأويل وتفسير – مثل الرؤى الصالحة– مع مراعاة القرائن، فتشهد عليه أقوال النبي ﷺ المقدسة"(2).

وجواب غلام أحمد من وجهين:

أ- ثبوت كذب وافتراء القادياني:

اعتاد القادياني على الكذب والافتراء، فها هو يجحد كثيراً من الأحاديث الصحيحة بجرة قلم، وكأني به يصدق فيه قوله ﷺ: "**لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجْ النَّارَ**"(3)، ويدخل في الوعيد من افترى على النبي ﷺ الكذب وألصق به أشياء غير حقيقة.

ومما يثبت كذب وافتراء غلام أحمد _مدّعي النبوة والمهدوية والعيسوية_ أنّ معظم أحاديث النبي ﷺ التي تحدث بها عن عيسى عليه السلام أو الدجال، على النقيض مما زعم، فجُلها كانت عبارة عن نصوص حديثية أخبر بها النبي ﷺ أصحابه، والقليل النادر منها كان عبارة عن رؤية في المنام، ومما يؤكد ذلك تنوع طرق معرفتها، ومن ذلك:

- **معرفة أخبار الدجال بعد سؤال الصحابة:**

- عن الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه قال: "**مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ قُلْتُ: لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهَرَ مَاءٍ، قَالَ: هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ**"(4).

- **معرفة أخبار الدجال من خلال تذاكر الصحابة رضي الله عنهم لأمره وبيان النبي ﷺ لهم:**

- حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه(5).

---

(1) إزالة الأوهام، ص 215.

(2) المصدر السابق، ص 215. انظر أيضاً: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 114.

(3) صحيح البخاري، ج 1، ص 33، ح 106.

(4) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 9، ص 59، ح 7122، مسلم، ج 6، ص 177، ح 5749.

(5) انظر: صحيح مسلم، ج 8، ص 197، ح 7560، وغيره كما سبق.

- **معرفة أخبار الدجال عن منبره ﷺ أو من خلال مواعظه:**

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: "**كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ...**"[(1)].

- حديث الجساسة وفيه: "**فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ «لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلاَّهُ». ثُمَّ قَالَ «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ...**"[(2)]، وللحديث بقية.

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ الدَّجَّالِ**"[(3)].

- عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: "**حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ[(4)] يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ[(5)]**"[(6)].

- **معرفة أخبار الدجال من خلال فعله ﷺ:**

- عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "**سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِيذُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**"[(7)].

---

(1) صحيح البخاري واللفظ له، ج 5، ص 176، ح 4402، مسند أحمد، ج 10، ص 327، ح 6185، المعجم الكبير ج 12، ص 359، ح 13372، مسند أبي يعلى، ج 9، ص 434، ح 5586.

(2) صحيح مسلم، ج 8، ص 203، ح 2262.

(3) المصدر السابق، ج 2، ص 199، ح 1919، سنن أبي داود، ج 4، ص 200، ح 4325، مسند أحمد، ج 36، ص 43، ح 21712.

(4) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند؛ طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون. انظر: معجم البلدان، ج 2، ص 351. يخرج من خراسان في إيران، وأول ظهور أمره واشتهاره بين الشام والعراق. انظر: نهاية العالم، ص231.

(5) المَجَان: جمع مجن، والمجن والترس مأخوذ من الجنة وهي ما استتر به في الحرب من العدو، والمطرقة: التي أطرقت بالعقب أي ألبست به. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي، تحقيق: د. زبيدة عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة–، ط 1، 1415هـ– 1995م، ج 1، ص 119.

(6) مسند أحمد، ج 1، ص190، ح 12، سنن الترمذي ج 4، ص 509، ح 2237، سنن ابن ماجه، ج 2، ص 1353، ح 4072، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج 4، ص 122، ح 1591.

(7) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 1، ص 166، ح 833، صحيح مسلم، ج 2، ص 92، ح 1351.

- **معرفة أخبار الدجال من خلال بعض الرؤى النادر وجودها في كتب الحديث:**

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ[1] فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يَنْطُفُ أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ**"[2].

دلت هذه الأحاديث السابقة أن النبي ﷺ ذكر الدجال وحذر أصحابه من فتنته بأحوال عدة، ومنها: جزء يسير جداً أخبرهم عنه من خلال رؤيا في المنام، وقد ذكرنا جملةً من الأحاديث قبل ذلك، ولم نذكر حديثاً واحداً كان رؤيا أو كشف، _فما لهم لا يؤمنون_؟!.

ب- أين القادياني من كشوفه والرؤى التي ملأ بها كتبه؟!.

جحد القادياني أحاديث النبي ﷺ وزعم أن أكثرها رؤى وكشوف، وتغافل عن كُتبه التي مُلئت بالكشوف والرؤى، وقد زعم أنّها من الله، وأنّها حجة، وعلى سبيل المثال نذكر كتاباً واحداً (التذكرة) وهو من 894 صفحة، وقد احتوى على مئات الكشوف والرؤى الشيطانية[3].

5- الدجال هو ابن صيّاد[4]:

تمسك القادياني بالنصوص التي جاء فيها أنّ الدجال هو ابن صياد، وكأنه وجد بذلك ضالته! _وليته تمسك بكل النصوص ولم يأخذ منها ما يشتهي فقط_، ولم يقف الأمر عند ذلك، بل جزم بأنّ ابن صيّاد هو الدجال فقال: "ثبت بصورة قاطعة ويقينية لا مجال للشك فيها في أن ابن صياد هو الدجال المعهود"[5].

ولعل أحداً يتساءل ما هو السر وراء هذا الإصرار على كون ابن صيّاد هو الدجال؟، وهذا ما سنعرفه بعد تفصيل مسألة ابن صياد، ومعرفة هل هو الدجال الحقيقي أم لا.

---

(1) قد يُعترض بأن الدجال لا يدخل مكة أو المدينة، فكيف رآه النبي ﷺ وهو يطوف؟، ويُجاب عليه: بأن تحريم دخول المدينة عليه إنما هو في زمن فتنته. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 2، ص 234.

(2) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 9، ص 60، ح 7128، مسلم، ج 1، ص 108، ح 447.

(3) انظر: التذكرة، ص 1، 894.

(4) ابن صيّاد: اسمه صاف، ويُكنّى أبا يوسف، وهو من اليهود، له عدة أسماء ومنها: ابن صياد، ابن صائد، كان النبي ﷺ والصحابة ﷺ يتتبعون أثره لكشف أمره، حيث جاءت بعض صفات الدجال فيه، واختُلف فيه هل هو الدجّال أم لا، كما اختلف في موته أو فقدانه. انظر: مجلة الجامعة الإسلامية -غزة، المجلد 10، العدد 2، 2002م، فصل المقال في ابن صيّاد والدجّال، د. سعد الدين عاشور، ص 317، 318.

(5) إزالة الأوهام، ص 233

- **أقوال العلماء في ابن صياد:**

مسألة ابن صيّاد مسألة شائكة جداً، ومن أكثر المسائل غرابةً واشتباهاً، كيف لا وقد شك النبي ﷺ في أمره، وبعد تتبعه لآثره مع صحابته الكرام ﭫ، لمْ يجزم بقولٍ عنه، أو يحسم أمره، ممّا زاد الأمر تعقيداً، وقد حاول بعض الصحابة ﭫ أنْ يتثبت منه، فما إنْ وصل إلى مبتغاه حتى خدعه _كما سيتبين_، ولذلك اختلفت أقوال العلماء في ابن صياد، وهل يكون هو الدجّال أم غيره؟، "قال العلماء: وقصته مشكلة وأمره مشتبه فى أنّه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره، ولا شك فى أنّه دجال من الدجاجلة"[1]، واختلافهم هذا له أسبابه ومسوغاته.

الفريق الأول: ابن صيّاد هو الدجال:

ذهب عدد من الصحابة ﭫ أنّ ابن صيّاد هو الدجّال، وهو ما قال به بعض العلماء[2].

أدلة الفريق الأول ومسوغاتهم:

أ- ما ورد من أخبار صحيحة فيها حلف الصحابة أنّ ابن صياد هو الدجال:

- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ[3] قَالَ: "**رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ ابْنَ الصَّائِدِ الدَّجَّالُ قُلْتُ تَحْلِفُ بِاللَّهِ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ**"[4].
- عن نافع قال: " كان ابنَ عمر يقول: "**واللَّه ما أَشُكُّ أنَّ المسيح الدجال ابنُ صيادٌ**"[5].

ب- ما ورد من أخبار صحيحة عن ابن صياد، وشك النبي ﷺ والصحابة ﭫ في أمره، وتتبعهم لأثره، وما جاء في تكهنه، ومماثلة بعض صفات الدجال فيه، ومن ذلك:

- "عن سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ[6] وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ**

---

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 46.

(2) انظر: التذكرة بأحوال الموتى، ص 1321، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 47، 48.

(3) ابن المنكدر: "(54 - 130 هـ = 674 - 748 م) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزى القرشي التيمي (من بنى تيم بن مرة) المدني: زاهد، من رجال الحديث، من أهل المدينة، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم، له نحو مئتي حديث، قال ابن عيينة: ابن المنكدر من معادن الصدق" الأعلام، ج 7، ص 112. انظر: تذكرة الحفاظ وذيوله، ج 1، ص95، 96.

(4) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 9، ص 109، ح 7355، مسلم، ج 8، ص 192، ح 7537.

(5) سنن أبي داود، ج 4، ص 212، ح 4332، قال الألباني: صحيح الإسناد موقوف.

(6) بناء كالحصن عند بطن من بطون الأنصار يسمى: (بني مغالة). انظر: عمدة القاري، ج 8، ص 170.

فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَفَضَهُ وَقَالَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ فَقَالَ لَهُ مَاذَا تَرَى قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ[1] **فَقَالَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ فَقَالَ عُمَرُ ﷺ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ**"[2].

- وفي رواية أخرى: "**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا تَرَى قَالَ أَرَى عَرْشًا فَوْقَ الْمَاءِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ فَوْقَ الْبَحْرِ قَالَ فَمَا تَرَى قَالَ أَرَى صَادِقًا وَكَاذِبِينَ أَوْ صَادِقِينَ وَكَاذِبًا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لُبِسَ عَلَيْهِ فَدَعَاهُ**"[3].
- عن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "**انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ يَعْنِي فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ أَوْ زَمْرَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيّادٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ يَا صَافِ وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ**"[4].

ج- ما صح من فقدانه يوم الحرة:

- عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: "**فَقَدْنَا ابْنَ صَيَّادٍ يَوْمَ الْحَرَّةِ**"[5].
- أنّ عدداً من أوصاف الدجال وإنْ لمْ تتطابق مع ابن صياد، إلا أنّ المقصود بها وقت فتنته وخروجه فى الأرض[6].

---

(1) الدُخ: هو الدخان. انظر: النهاية في غريب الحديث، ج 2، ص 107، "والصحيح المشهور أنه ﷺ أضمر له آية الدخان وهى قوله تعالى: ﴿ **فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ** ﴾. المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 49.

(2) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 2، ص 92، 94، مسلم، ج 8، ص 189، ح 7528، سنن أبي داود، ج 4، ص 210، ح 4331، سنن الترمذي، ج 4، ص 519، ح 2247.

(3) سنن الترمذي، ج 4، ص 517، ح 2247. قال الألباني: صحيح. انظر أيضاً: صحيح مسلم، ج 8، ص 190، ح 7530.

(4) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 2، ص 94، ح 1355، مسلم، ج 8، ص 193، ح 7539.

(5) سنن أبي داود، ج 4، ص 212، ح 3434، قال الألباني: صحيح الإسناد، قال العلماء: وهذا النص يبطل ما ورد في موته. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 47، عمدة القاري، ج 8، ص 172، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 10، ص 154، لوامع الأنوار البهية، ج 2، ص 108.

(6) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 46.

الفريق الثاني: ابن صياد ليس الدجّال:

ذهب جمهرة من علماء الإسلام إلى أنّ ابن صياد هو دجال من الدجاجلة، وليس الدجال الأكبر الذي يخرج آخر الزمان[1].

أدلة الفريق الثاني ومسوغاتهم:

أ- ما صح من رؤية الدجال مكبلاً في إحدى الجزر _وقد سبق إقرار أتباع القادياني به_:

- عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: "**سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِى مُنَادِى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُنَادِى الصَّلاَةَ جَامِعَةً. فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِى ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ «لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلاَّهُ». ثُمَّ قَالَ «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ «إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِىَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقَالُوا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قَالُوا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ. قَالَ لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً -قَالَ- فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ قُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ قَالَ قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لاَ يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقُلْنَا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قُلْنَا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتِ اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً فَقَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ[2] قُلْنَا عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ**

---

(1) انظر: النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، ج 1، ص 54، 88، مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج 11، ص 283، وسيتم عرض من ذهب إلى ذلك أيضاً لاحقاً.

(2) مدينة من مدن فلسطين المحتلة، تقع في الجزء الشمالي منها. انظر: بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، دار الهدى – كفر كرع، 1991م، ج 2-2، ص 13.

أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ. قَالَ أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لاَ تُثْمِرَ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ[1]. قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ هَلْ فِيهَا مَاءٌ قَالُوا هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ أَخْبِرُونِى عَنْ عَيْنِ زُغَرَ[2]. قَالُوا عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ قَالُوا قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ قُلْنَا نَعَمْ. قَالَ كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ قَالَ لَهُمْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ قُلْنَا نَعَمْ. قَالَ أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّى إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الأَرْضِ فَلاَ أَدَعَ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَىَّ كِلْتَاهُمَا كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ «هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ». يَعْنِى الْمَدِينَةَ «أَلاَ هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ ». فَقَالَ النَّاسُ نَعَمْ «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ أَلاَ إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ لاَ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ما هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ». وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ, قَالَتْ فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"[3].

ب- شك النبي ﷺ أنّ ابن صياد الدجال، وأنّه لم يوحى إليه في أمره.

- قوله ﷺ عن أم ابن صيّاد في جزء من حديث: "لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ"[4].

---

(1) بحيرة طبرية: تقع على مسافة 43 كم من البحر المتوسط، طولها 21 كم، وأوسع عرض لها نحو 12 كم، وأعمق نقطة فيها تقع في شمالها، تبلغ 45 متراً، انظر: بلادنا فلسطين، ص 69- 75. تقع على أجزاء من فلسطين والأردن وسوريا.

(2) "بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام" المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 82.

(3) صحيح مسلم واللفظ له، ج 8، ص 203، ح 7573، مسند أحمد، ج 45، ص 57، ح 27101، سنن أبي داود، ج 4، ص 207، ح 4328، سنن الترمذي، ج 4، ص 521، ح 2253. قال الإمام الألباني رحمه الله: "اعلم أن هذه القصة صحيحة -بل متواترة- لم ينفرد بها تميم الداري كما يظن بعض الجهلة من المعلقين على (النهاية) لابن كثير (ص 96 - طبعة الرياض) فقد تابعه عليها أبو هريرة وعائشة وجابر كما يأتي" قصة المسيح الدجال، ج 1، ص 82، 83، وذكر الشيخ طائفة ممن أخرجوا الحديث. كما ذكر صاحب إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن كلام نفيس حول الحديث، ورد شبه الطاعنين. انظر: ص 323- 340.

(4) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 2، ص 94، ح 1355، صحيح مسلم، ج 8، ص 193، ح 7539.

- عن ابن عمر ﷺ: "**قَالَ عُمَرُ ﷺ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ**"[1].

ج- "ليس فى حديث جابر ﷺ [الحلف] أكثر من سكوت النبى ﷺ لقول عمر ﷺ، فيحتمل أنه ﷺ كان كالمتوقف فى أمره، ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به فى حديث تميم"[2].

د- قال بعض المحققين: إنّ من حسبه الدجال، كان ذلك قبل التحقيق بخبر المسيح الدجال فلما أخبر بما أخبر به من شأن قصته في حديث تميم الداري ووافق ذلك ما عنده تبين له أن ابن الصياد ليس بالذي ظنه، ويؤيده ما ذكره أبو سعيد حين صحبه إلى مكة[3][4].

هـ- عدم توافر كثير من أوصاف وأعمال الدجال في ابن صياد.

ذكر الدكتور سعد الدين عاشور[5] في بحث له بعنوان: "فصل المقال في ابن صيّاد" عدة أدلة تصرف كون ابن صيّاد هو الدجال الأكبر فقال: "يتبين بصورةٍ جليّة، أن ابن صيّاد دجال من الدجاجلة ومشعوذ أفاك، وهذا القدر متفق عليه بين المسلمين، واختلفوا بعد ذلك هل هو الدجّال أم لا؟ والراجح الذي تؤكده الأدلة أن ابن صيّاد شخص آخر غير ابن صيّاد"[6]، ومن المرجحات التي ذكرها:

1- خروج الدجال من علامات الساعة الكبرى، ودعوى أنه ابن صيّاد يبطله ذلك.

2- هلاك الدجال على يد عيسى بن مريم ﷺ، وابن صيّاد لم يُقتل على يده كما هو معلوم.

3- أخبر النبي ﷺ أنّ الدجال لا يولد له، وابن صيّاد كان له ابن من خيار وأفاضل المسلمين الثقات، واسمه عمارة بن عبدالله الصيّاد.

---

(1) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 2، ص 94، ح 1355، مسلم، ج 8، ص 192، ح 7538.

(2) ذكره الإمام البيهقي، ونقله عنه الإمام النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 48.

(3) عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: "صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ لِي: أَمَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنِّى الدَّجَّالُ أَلَسْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «إِنَّهُ لاَ يُولَدُ لَهُ». قَالَ قُلْتُ بَلَى، قَالَ فَقَدْ وُلِدَ لِي. أَوَلَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلاَ مَكَّةَ»، قُلْتُ بَلَى. قَالَ فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَةِ وَهَذَا أَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي فِي آخِرِ قَوْلِهِ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ مَوْلِدَهُ وَمَكَانَهُ وَأَيْنَ هُوَ. قَالَ فَلَبَسَنِى" مسلم، ج 8، ص190، ح 7532.

(4) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 10، ص 161 (بتصرف).

(5) أ. د. سعد عبد الله حسان عاشور: أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بالجامعة الإسلامية- غزة، ولد في غزة بتاريخ 24/ 7/1961م، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة أم درمان بالسودان عام 1997م، قام بالإشراف والمناقشة لعدد من الرسائل العلمية، تقلّد عدة مناصب علمية، وله عدة كتب وأبحاث قيمة. انظر: السيرة الذاتية للشيخ، صفحة الجامعة الإسلامية- غزة.http://site.iugaza.edu.ps/sashoor /

(6) فصل المقال في ابن صيّاد، ص 334.

4- بيّن النبي ﷺ أوصاف الدجال وصفاً دقيقاً، ومن ذلك: أنّه مكتوب بين عينيه "كافر"، فلو كان ابن صياد هو الدجال لعرفه الصحابة ﷺ من ذلك، ولما اختُلف فيه بعد ذلك.

5- أن النبي ﷺ وعد أمته إنّ خرج الدجّال في حياته أن يحاججه نيابة عنهم، فلو كان ابن صيّاد الدجال لحاججه النبي ﷺ.

6- ما جاء في الأحاديث من الخوارق التي يُعطاها الدجال، لم تكن موجود في ابن صيّاد، وقد أخبر النبي ﷺ عن فتنة الدجال وأمور عِظام فيها وأنها أعظم فتنة، وهذا لم يجري على يد ابن صياد[1].

وقد وفّق الحافظ ابن حجر رحمه الله بين القولين فقال: "وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صيّاد هو الدجال، أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً، وأن ابن صيّاد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أنْ توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه إلى أنْ تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها"[2].

- **الترجيح:**

يرجح الباحث القول الثاني القاضي بأنّ ابن صياد دجّال من الدجاجلة، وليس الدجال الأكبر الذي سيخرج آخر الزمان، وسبب ترجيحه؛ لدلاة حديث تميم الداري ﷺ وأنّه نص في ذلك، ولاعتراضات كثيرة على كون ابن صياد هو الدجال الأكبر، الذي أخبر عنه النبي ﷺ، كما أنّ هذا القول رجحه كثير من العلماء والمحققون[3]، والله تعالى أعلى وأعلم.

- **سر غلام أحمد وراء تمسكه بكون ابن صياد هو الدجال.**

كشف غلام أحمد عن هدفه من قبول هذا الرأي دون غيره، فذكر أنّ ابن صياد الدجال قد مات، ولا حاجة لوجود دجال حقيقي غيره آخر الزمان، فقال: "فهناك سؤال يفرض نفسه: ما دام الدجال قد وُلد في زمن النبي ﷺ وأسلم ومات في المدينة، فمن الذي سيُقتل على يد المسيح عليه السلام الذي يُقال عنه إن الغاية المتوخاة من مجيئه هي قتل الدجال؛ لأن الدجّال لم يعد موجوداً

---

(1) انظر: فصل المقال في ابن صياد، ص 29، 32.

(2) فتح الباري، ج 13، ص 328.

(3) انظر: النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، ج 1، ص 54، 55، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج 11، ص 283، لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ج 2، ص 108، الإشاعة في أشراط الساعة، البرزنجي، ص 215، العرف الشذي شرح سنن الترمذي، الكشميري، تحقيق: محمود شاكر، مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع، ط 1، ج 3، ص 429، القيامة الصغرى، د. عمر الأشقر، ص 258، فصل المقال في ابن صياد، د. سعد عاشور، ص 29، إتحاف الجماعة، حمود التويجيري، ج 2، ص 360، نهاية العالم، د. محمد العريفي، ص 223، أشراط الساعة، الغفيلي، ج 1، ص 37، وغيرهم الكثير.

أصلاً حتى يقتله المسيح؟ علماً أن هذه المهمة هي من أبرز المهام التي وُكلت إلى المسيح [ثم أجاب قائلاً] لا نستطيع أن نرد على هذا السؤال بحال من الأحوال إلا أن نقول إن فكرة مجيء الدجال المعهود في الزمن الأخير باطلة تماماً"[1]!.

- **دحض مزاعم غلام أحمد:**

بغض النظر عن الترجيح السابق أو الجمع بين القولين، فإنّ ثلاثتها حجة على القاديانية، كما أنّ فيها كشف لزيفها وأكاذيبها، أمّا القول الثاني والجمع، فهما غير مسلَّم بهما عند غلام أحمد، لذا لن نتعرض لبيان مدى الانتكاسات التي تعرضت لها القاديانية عند ترجيح أحدهما، ونترك للقارئ متابعة ذلك، ونكتفي هنا بلجم القاديانية من خلال القول الأول الذي تشبثت به وجزمت به _وعرضنا هنا من باب التنزل فقط_، والحجة عليها من سبعة أوجه.

الأول: أنّ الدجال هو شخص واحد له صفات معينة، وليس جماعة النصارى كما افترت.

الثاني: دعوى أنّ أحاديث الدجال استعارات غير حقيقة أو كشوف، دعوى زائفة.

الثالث: حتى لو كان ابن صياد هو الدجال فعلاً، فإنّه لم يخرج بعد لعدم تحقق المواصفات التي جاء في الأحاديث الصحيحة أنّها تحصل معه.

الرابع: ثبوت موت ابن صياد محل نظر كما تقدم، وهذا مما دعا بعض العلماء للقول بأنّه الدجال الخارج آخر الزمان، وهذا يبطل دعاوى القادياني بأنّه مات ولن يخرج آخر الزمان.

الخامس: الدجال يُقتل على يد المسيح ﷺ، وجاء هذا في أخبار صحيحة كثيرة، ومنها خبر جاء فيه التصريح من النبي ﷺ لعمر ﷺ بأنّ صاحب الدجال هو المسيح وليس أنت[2].

السادس: العلماء الذين ذكروا أنّ ابن صياد هو الدجال، أثبتوا خروج الدجال قبل قيام الساعة، ظناً منهم أنّ ابن صيّاد هو الدجال الذي سيخرج، ولم يقل أحدٌ منهم أن ابن صيّاد هو الدجال، وأنه مات، ولن يأتي آخر الزمان دجال حقيقي كما افترى القادياني[3]، وفي هذا حجة أخرى.

---

(1) إزالة الأوهام، ص 233.

(2) قال ﷺ لعمر ﷺ: "**إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَسْتَ صَاحِبَهُ، إِنَّمَا صَاحِبُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَإِنْ لَا يَكُنْ، فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ"، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُشْفِقًا أَنَّهُ الدَّجَّالُ**" مسند أحمد، ج 23، ص 213، ح 14955، قال الأرناؤوط: "إسناده على شرط مسلم"، وقال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" مجمع الزوائد، ج 8، ص 12560،8.

(3) قال الإمام القرطبي رحمه الله: "الأخبار تظاهرت برفعه [أي عيسى ﷺ] وأنه في السماء حي وأنه ينزل ويقتل الدجال على ما يأتي بيانه" تفسير القرطبي، ج 6، ص 376، وقال الإمام النووي: "قال القاضي هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده ... ويبطل أمره ويقتله عيسى ﷺ" المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 58.

السابع: تبين أنّ تشبث القادياني بالقول الأول هو لغاية خبيثة تتمثل بإنكار خروج الدجال آخر الزمان، وفي هذا إلحاد بكل النصوص الصحيحة القطعية بخروجه، ويخرجه قوله عن البحث العلمي المتجرد، للقول بناءً على أهواء وغايات ماكرة.

الشبهة الثالثة: رد إجماع المسلمين حول خروج الدجال:

لا إجماع مُعترف به إلا ما أجمعت عليه القاديانية _غلام أحمد وجماعته_!، وكثيراً ممّا أجمع عليه أهل الإسلام طعنوا فيه وحاربوه وشنّعوا عليه، ومن ذلك الإجماع على خروج الدجال وما جاء معه من نصوص واضحة[1]، وهذا يصدق فيهم أنهم نحلة كافرة شاذه عن عقائد الإسلام وشرائعه وما عليه أهله.

قال القاضي عياض رحمه الله: "هذه الأحاديث التى ذكرها مسلم وغيره فى قصةالدجال حجة لمذهب أهل الحق فى صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذى يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى ﷺ ويثبت الله الذين آمنوا، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره"[2].

وقد سبق ذكر الإجماع على نزول عيسى وقتله للدجال من أقوال أئمة الإسلام[3]، ولا حاجة لإعادته مرةً أخرى، حيث إن عقيدة خروج الدجال آخر الزمان وقتل عيسى عليه السلام له مما أجمع عليه أهل الإسلام، لم يخالف في ذلك إلا من أنكر النصوص القطعية، وحكم بأهوائه.

---

(1) يقول غلام أحمد: "إن عذركم بأن السلف الصالح قد أجمعوا على ذلك [خروج الدجّال آخر الزمان] لعجيب حقاً، إذ لم تُفكروا عند تقديمه أنه لو قبلناه جدلاً _بيد أنه لا يمكن إثباته على الإطلاق_ فسيكون ذلك الإجماع على الكلمات فقط ... إنّ تهمة الإجماع افتراء عليهم لا أصل له ولا يسع أحداً إثباته. وأقول بكل يقين أن هذه الأحاديث لم تكن منتشرة بين الصحابة على نحو عام، دع عنك الإجماع عليها، والواضح أنّه لو أجمع الصحابة على أن الدجال المعهود سيخرج في الزمن الأخير وسيقتله المسيح عليه السلام، لما أقسم جابر بن عبدالله وعمر رضي الله عنهما أمام النبي ﷺ على أن الدجّال المعهود المنتظر مجيئه ما هو إلا ابن صياد الذي أسلم ومات أخيراً في المدينة المنورة" إزالة الأوهام، ص 231. انظر: المصدر نفسه، ص 235، 236.

(2) نقله عنه الإمام النووي في المنهاج، ج 18، ص 58.

(3) راجع: ص 339، 340. انظر أيضاً: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي– السعودية، ج 1، ص 499، 500.

الشبهة الرابعة: اعتراضات على الخوارق التي يُعطاها الدجّال:

يقول غلام أحمد: "وكيف يمكن أنْ يحدث شريك البارئ، ويتصرف في ملكوت السموات والأرض، وتكون معه جنة ونار، وجميع خزائن الأرض، ويطيع أمره سحاب السماء، وماء البحر وشمس الفَلك، ويُحيي ويميت؟ سبحانه لا شريك له.. تقدّس وتعالى. كلا.. بل هي استعارة لطيفة مخبرة من وجود قوم يعلون في الأرض، ومن كل حدب ينسلون. وهم قوم النصارى"[(1)].

وللرد على غلام أحمد نقول: إنّ من زعم أنّ معه مليون معجزة[(2)]، وأنّ الآيات على صدقه كانت بالمئات!، كيف له أن يستغرب كون الدجال يأتي ومعه عدد من الخوارق التي مُنحت له ابتلاءً واختباراً للعباد بعد التحذير والبيان، وقد جاءت النصوص الصحيحة القاطعة الدالة على ذلك، وكيف لا تكون معه هذه الخوارق والفتن وهو أعظم فتنة؟، فما هي صفة أعظم فتنة منذ خُلق آدم إلى قيام الساعة، ولا يكون فيها ما يُفتتن به الناس؟!_فاعتبروا يا أولي الأبصار_.

يقول القاضي ابن العربي[(3)] رحمه الله: "الذي يظهر على يد الدجال من الآيات من إنزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه، واتباع كنوز الأرض له، وما معه من جنة ونار ومياه تجري، كل ذلك محنة من الله واختبار؛ ليهلك المرتاب، وينجو المتيقن، وذلك كله أمر مخوف، ولهذا قال ﷺ: "لا فتنة أعظم من فتنة الدجال"[(4)]، وكان يستعيذ منها في صلاته تشريعاً لأمته"[(5)].

جاء في حديث النبي ﷺ: عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: "**قُلْت : يَا رَسُول اللَّه إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ الطَّعَام وَالْأَنْهَار قَالَ [أي النبي ﷺ]: "هُوَ أَهْوَن عَلَى اللَّه مِنْ ذَلِكَ**"[(6)].

يقول القاضي عياض رحمه الله: "هو أهون على الله من ذلك، أى من أن يجعل ما يخلقه على يده مضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوب الموقنين، بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً وليرتاب

---

(1) التبليغ، ص 50، 51.

(2) راجع: ص 119.

(**3**) ابن العربي (468 – 543 هـ) هو محمد بن عبد الله بن محمد، حافظ متبحر، وفقيه من أئمة المالكية، بلغ رتبة الاجتهاد، رحل إلى الشرق، وأخذ عنه الإمام العزالي، وغيره، ثم عاد إلى مراكش، وأخذ عنه القاضي عياض وغيره، أكثر من التأليف، وكتبه تدل على غزارة علم وبصر بالسنة، ومن تصانيفه: عارضة الأحوذي شرح الترمذي، وأحكام القرآن. الموسوعة الفقهية الكويتية، ج 1، ص 331 (بتصرف).

(4) راجع: ص 367.

(5) فتح الباري، ج 13، ص 103، انظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الملاحم والفتن، ج 3، ص 90.

(6) صحيح مسلم، ج 8، ص 200، ح 7565.

الذين فى قلوبهم مرض والكافرون، كما قال له الذى قتله ثم أحياه: "ما كنت قط فيك أشد بصيرة منى الآن" لا أنّ قوله : "هو أهون على الله من ذلك" أي أنه ليس شيء من ذلك معه، بل أن يجعل ذلك آية على صدقه، فكيف وقد جعل الآية على كذبه وكفره ظاهرة بقراءة من لا يقرأ زيادة على شواهد كذبه من صدقه ونقصه"[1].

وجاء عنه أيضاً: وقد زعموا أنّ ما عنده مخارق، وحيل، لا حقائق، وأنّ أمره لو كان صحيحا كان قدحاً فى النبوة، وقد وهِم جميعهم، فإنّه لم يأت بدعوى النبوة، وإنّما جاء بدعوى الإلهية، وهو فى نفس دعواه لها، مكذب لدعواه بصورة حاله ونقص خلقه، وظهور سمات الحدث به وشهادة كذبه وكفره المكتتبة بين عينيه، وعجزه عن تحسين صورته، وإزالة العور والشين عن نفسه، فلم يَرْتَبْ مؤمن فى أمره، وإنما اتّبعه من اتبعه للضرورة والحاجة، وشدة الزمان عليه، أو لكفره، أو تقيةً منه وخوفاً، أو لأنّ فتنة ما جاء به عظيمة تدهش العقول وتحير الألباب لأول وهلة، فيصدقه من يصدقه، وقد سُلبَ نظره، ودله عقله لفجاءة أمره، ولهذا حذرته الأنبياء قومها، وشجعتهم ببيان حاله ونقصه؛ ليتقدم لهم العلم بذلك فيثبتوا[2].

وهذا التفسير لهذه العبارة ذهب إليه طائفة من العلماء، ومسوغهم في ذلك فهم العبارة، أو كون حديث المغيرة ﷺ متقدم على غيره من الأحاديث التي جاء فيها الخبر بفتنته، وذهب آخرون أنّ ما يحدث معه من خوارق تخييل وفتنة، وهو أهون من أن يقدر على حقيقة ذلك.

ومرجع الاختلاف _فيما يتعلق بالخوارق التي يُعطاها فقط_، هو في فهم النص، والاجتهاد للوصول إلى الحق[3]، وليس بغيته رد الأحاديث الصحيحة، وضرب بعضها ببعض، والتلاعب بها، وتحريف أكثرها؛ لتصديق غلام أحمد الكاذب مدّعي النبوة والمهدوية والمسيحية!.

وعلى كلا التفسيرين فإنّ خروجه حقيقة، وفتنته عظيمة، وخطره جسيم، وهو شخص معين، وليس أمّة أو جماعة كما افترت القاديانية ومن قال بمثل قولها ممّن لا يُلتفت إليهم، وخروجه من علامات الساعة الكبرى التي لم تقع بعد، وقتله وإبطال كيده هو ومن شايعه من اليهود وحلفائهم حق ويقين، دلّ على ذلك كله القرآن الكريم وصرحت بذلك الأحاديث النبوية

(1) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، القاضي عياض، ج 8، ص 248، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 24.

(2) انظر: إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، ج 8، ص 248. انظر أيضاً: المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 58، 59، فتح الباري، ج 13، ص 93، كتابات أعداء الإسلام، ج 1، ص 1002.

(3) هذا الاجتهاد من العلماء مبسوط في الكتب المختلفة التي تحدثت عن هذه الخوارق، ولا داعي لتفصيله هنا. انظر على سبيل المثال: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 13، ص 93.

القطعية الصحيحة، وعلى ذلك إجماع المسلمين، لمْ ينكر ذلك إلا من غوى، أو حكّم العقل القاصر فيما غاب، وعاند الحق الصريح واتّبع الهوى.

وبعد إنكار القاديانية الضالة لخروجه، ورد إجماع المسلمين حوله، وإثارة الشبهات المختلفة حول الأحاديث الصحيحة التي بيّنت أمره، في محاولة يائسة منها لصرف الناس عن حقيقته، ولتصديق القادياني الذي زعم أنّه المهدي وعيسى بن مريم ﷷ، منيت القاديانية بفضل الله ﷻ ثم بجهود العلماء المخلصين بفشل ذريع، وبقي أهل الإسلام حذرين من أعظم فتنة أخبرهم بها نبيّهم ﷺ، متعصمين بدينهم وبما أخبرهم به ﷺ من أمور الغيب مصدّقين له، ولا يلتفتون إلى شبه الجاحدين أو تحريف المبطلين، والحمد لله رب العالمين.

المطلب الثالث

إنكار خروج ياجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج طائفتان عظيمتان تخرجان في آخر الزمان وتعيثان في الأرض فساداً، فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة، وذلك في أيام نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وخروجهم هذا معدود من أشراط الساعة الكبرى، كما جاء في القرآن والسنة الصحيحة[1].

أمّا يأجوج ومأجوج عند القاديانية فستسمع عنها عجباً، حيث استمرت هذه الفرقة في تحريف الدين وعقائده وشرائعه، حتى وصلت إلى أهم أحداث غيبية تضافرت بذكرها الآيات والأحاديث فعاثت فيها فساداً وتحريفاً، وكان من ذلك زعمها أنّ قوم يأجوج ومأجوج قد خرجوا!، وربّ سائل يساءل كيف خرجوا؟ ومتى خرجوا؟ وما هو السر وراء مزاعم خروجهم؟ وهذا ما سنعرفه من خلال التفصيل التالي:

أولاً: التعريف بيأجوج ومأجوج:

1- أصل يأجوج ومأجوج:

أصل يأجوج ومأجوج من ذرية آدم، يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: "وهم من ذرية آدم بلا خلاف نعلمه"[2]، ومن نسل يافث بن نوح كما رجحه الحافظ ابن حجر وغيره[3].

2- اشتقاق الكلمتين، وسبب التسمية:

اختُلف في اشتقاق الكلمتين: فقيل: هما اسمان أعجميان منعا من الصرف، وعلى هذا فليس لهما اشتقاق؛ لأن الأعجمية لا تشتق من العربية، وقيل: بل هما عربيان، واختلف في اشتقاقهما، فقيل: من أجيج النار وهو التهابها، وقيل: من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة، وقيل: من الأج وهو سرعة العدو، وقيل: من الأجّة بالتشديد وهي الاختلاط والاضطراب، وجميع ما ذكر في اشتقاقهما مناسب لحالهم، ويؤيد الاشتقاق من ماج قوله تعالى: ﴿ **وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ** ﴾ (الكهف: 99)، وذلك حين يخرجون من السد[4].

ثانياً: دعاوى القاديانية حول خروج يأجوج ومأجوج:

زعم غلام أحمد الهندي القادياني أنّه هو المسيح عيسى بن مريم المراد من النصوص،

---

(1) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة، ج 2، ص 333. النهاية في الملاحم والفتن، ج 1، ص 99.

(2) البداية والنهاية، ابن كثير، ج 2، ص 129.

(3) انظر: فتح الباري، ج 13، ص 106، عمدة القاري، ج 15، ص232 ، فتح القدير، ج 3، ص 312.

(4) أشراط الساعة، الغفيلي، ج 1، ص 173(بتصرف). انظر: عمدة القاري، ج 15، ص 232.

وأنّه المهدي كذلك!، واصطدم هذا الإفتراء والتحريف بعدد كبير من الأدلة البيّنة القطعية التي تحدثت عن علامات محددة دقيقة ترافق نزول المسيح ﷺ، ممّا حذا به أنْ يشتري الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، فحرّف كل علامات الساعة وأخبار القيامة. ومن البديهي بعد تحريفها أن يحرف _وأتباعه من بعده_ هذه العلامة أيضاً، حيث إن إثباتها يُظهر كذب القاديانية في إنكار غيرها من العلامات، لاسيما وأنّ هذه العلامات مترابطة والواحدة على إثر الأخرى قريب كما أخبر المصطفى ﷺ، وقد تمثّل موقف القاديانية نحو هذه العقيدة بأمرين:

1- تكذيب خروج يأجوج ومأجوج:

افترى غلام أحمد أن أخبار خروج يأجوج ومأجوج كذب فقال: "نَبَأ نزول عيسى وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج الذي ينتظره كثير من العامة قد ثبت كذبه بهذا الإيراد بالبداهة وبالضرورة ... واضطر المنتظرون إلى أن يقولوا إنها باطلة في الحقيقة"[1]، وبعد ذلك بدأ يُحرف معانيها كما سيأتي!.

2- تحريف حقيقة خروجهم وتأويل النصوص بتأويلات هزلية:

هروباً من كل الأدلة القاطعة في القرآن الكريم وكتب الصحاح، حرّفت القاديانية كل تلك الأدلة، وأوّلتها بتأويلات سخيفة، حيث افترى القادياني المُضِل أنّ يأجوج ومأجوج هم النصارى، وادّعى فجوراً أنّ هذا القول ثابت بالآيات القرآنية[2].

كما زعمَ أنّ المراد من قوم يأجوج ومأجوج هم الروس والبراطنة بالتحديد!، وروّج هذه الفرية العظيمة والكذبة العريضة في الكثير من كتبه وتولى كِبرَها، يقول القادياني: "وقالوا إن المسيح الموعود لا يجيء إلا وقت خروج الدجّال، وخروج يأجوج ومأجوج، وما نرى أحداً منهم خارجاً، فكيف يجوز أن يستقدم المسيح وهم يستأخرون، أما الجواب فاعلموا أرشدكم الله تعالى أنّ هذان لاسمان لقوم تفرّق شعبهم في زماننا هذا آخرِ الزمان وهم في وصف مشتركون. وهم قوم الروس وقوم البراطنة وإخوانهم، والدجال فيهم فيجُ قسيسين ودعاة الإنجيل الذين يخلطون الباطل بالحق ويدجلون واعتدت لهم الهند متكأ، فحقت كلمة نبيّنا أنهم يخرجون من بلاد المشرق، فهم من مشرق الهند خارجون"[3]!.

---

(1) الخطبة الإلهامية، ص 110.

(2) يقول المرزا: "وأما قولنا إنّ يأجوج ومأجوج من النصارى لا قوم آخرون فثابت بالنصوص القرآنية، لأنّ القرآن الكريم قد ذكر غلبتهم على وجه الأرض وقال: ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ (الأنبياء: 96)"! حمامة البشرى، ص 37.

(3) التبليغ، ص 55، 56. انظر: حمامة البشرى، ص 36.

ثالثاً: نقض دعاوى القاديانية:

أخبر غلام أحمد _مدّعى النبوة وجاحد معجزات الأنبياء عليهم السلام_ أنّ له مليون معجزة، مع تصارب وتخبط في أرقام المعجزات(1)!، فصدّقه أتباعه ودافعوا عن غيّه وأكاذيبه، أمّا عندما أخبر المولى ﷻ ورسوله المعصوم ﷺ بأنّ من دلائل وقوع القيامة خروج علامات كبرى عظيمة، خارجة عن العقل البشري القاصر، وإمكانته مهما بلغت، فإنّ هذا عند القاديانية محال ولابد من تحريفه!، والرد على هذه التحريفات الركيكة السخيفة من خلال خمسة أوجه:

1- يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم:

تذرعت القاديانية بعدم ذكر الدجّال في القرآن الكريم، فردت أخباره وحرّفتها، فاصطدمت بذكر أخبار يأجوج ومأجوج، وكان ذكرهم كالصاعقة عليهم، واحتارت عقولهم كيف يفرون من الآيات الثابتة التي تنسف ضلالاتهم وأمانيهم الكاذبة؟، فقاموا بتحريفها والتسلط عيها، علماً أنّ خبرهم لمْ يأتي في آية واحدة فقط _ولو جاءت آية واحدة لكفت_، بل جاء في موضعين من كتاب الله ﷻ، ضمن آيات عديدة:

- **آيات سورة الكهف (قصة ذو القرنيين)**(2):

قال ﷻ: ﴿ **حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا۞ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا۞ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا۞ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا۞ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا۞ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا۞ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا** ﴾ (الكهف: 83، 100)(3).

---

(1) راجع: ص 118، 119.

(2) اختُلف في ترجمته، فقيل أنّ ذي القرنين اثنين: أحدهما: كان على عهد إبراهيم ﷺ، والآخر: الاسكندر بن فيلفوس وكان قريباً من عهد عيسى ﷺ، والأصح أنّه الأول، سُمّي ذا القرنين؛ لأنه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها، وقيل غيره. انظر: فتح الباري، ج6، ص382، تفسير ابن كثير، ج5، ص189.

(3) الموضع الآخر، "قال ﷻ: ﴿ **حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ۞ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾ (الأنبياء: 96، 97).

أخبرنا المولى ﷻ في كتابه العزيز بقصة ذي القرنيين، وتمكينه له في الأرض، ورحلته الطويلة التي جاب بها الأرض شرقاً وغرباً، ثم توجهه إلى منطقة بين السدين وأنّه وجد بينهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً، وشَكَوا له من قوم يأجوج ومأجوج وفسادهم، مما حذا به أنْ يريح الناس من شرهم، فأسقط عليهم ردماً، ثم بنى السد من الحديد والنحاس وأحكمه عليهم _وذلك بمشاركة من أشاروا عليه_ وسيأتي يوم يخرجون فيه، وذلك كائنٌ حقاً بعد خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وقبل قيام الساعة.

وهذا الخبر عن يأجوج ومأجوج من الأخبار اليقينية المشهورة، ومن العقائد المعلومة من الدين بالضرورة، وقد فسر علماء الإسلام الآيات المتعلقة ببناء السد عليهم، وانهياره وخروجهم منه على الحقيقة على مدار أربعةَ عشر قرناً، وكان رديفهم في ذلك ما جاء في السنة النبوية من أدلة شارحة ومبيّنة لخبر القرآن الكريم، ولم يخالف في ذلك إلا من شذّ من العقلانيين وبعض العصريين الذين فُتنوا بالحضارة الزائفة التي جعلتهم يتسلطون على النصوص الشرعية ويكذبونها، واشتمل تفسير العلماء لهذه الآيات على مسألتين أساسيتين:

المسألة الأولى: مسألة بناء السد[(1)].

المسألة الثانية: مسألة خروجهم قبل يوم القيامة[(2)]:

---

(1) جاء في تفسير الإمام ابن كثير رحمه الله: قال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير: {مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ} أي: إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه، ولكن ساعدوني {بِقُوَّةٍ} أي: بعملكم وآلات البناء، {أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ} والزُبَر: جمع زُبْرَة، وهي القطعة منه، {حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ} أي: وضع بعضه على بعض من الأساس، حتى إذا حاذى به رءوس الجبلين طولًا وعرضًا _واختلفوا في مساحة عرضه وطوله على أقوال_ {قَالَ انْفُخُوا} أي: أجج عليه النار حتى صار كله ناراً، {قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا} قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، والسُّدي: هو النحاس، وزاد بعضهم: المذاب، وقال الله ﷻ مخبرًا عنهم أنهم ما قدروا على أن يصعدوا فوق هذا السد ولا قدروا على نقبه من أسفله، ولما كان الظهور عليه أسهل من نقبه قابل كلاً بما يناسبه فقال: {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا}، وهذا دليل على أنّهم لم يقدروا على نقبه، ولا على شيء منه. تفسير ابن كثير، ج 5، ص 195- 197 (بتصرف)، وقد فسر العلماء هذه الآيات قريباً مما ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله كما سيأتي، ولا أدري بماذا فسّرها القاديانيون، حيث لم أجد لذلك ذكر في كتبهم؟!.

(2) ذهب عامة المفسرين إلى تفسير خروج قوم يأجوج ومأجوج من السد على الحقيقة أيضاً، وأنّ ذلك يكون من علامات الساعة الكبرى، كما فسروا بناء السد عليهم، وكلا التفسيرين لا ينفصل عن الآخر. قال الإمام الطبري رحمه الله: " قوله: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ} يقول: فإذا جاء وعد ربي الذي جعله ميقاتاً لظهور هذه الأمة وخروجها من وراء هذا الردم لهم، (جعله دكاء)، يقول: سواه بالأرض، فألزقه بها ... وذُكر أن ذلك يكون كذلك بعد قتل عيسى ابن مريم عليه السلام الدجال" تفسير الطبري، ج 18، ص 118، 119. =

أما قوله ﷻ: ﴿**وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً**﴾، فقد ذكر المفسرين أقوالاً في المراد منها(1)، ورجّحَ كثيرٌ منهم أنّ يأجوج ومأجوج حين يخرجون يعيثون في الأرض فساداً وعتواً(2)، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: " ذاك حين يخرجون على الناس، وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال"(3). وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله " لا ينبغي العدول عن هذا القول لموافقته لظاهر سياق القرآن العظيم"(4).

وإن كان القوليين الآخرين _المشار إليهما_ محتملين، فإنّ الاختلاف في هذه الجزئية لا يصرف النظر عن تفسير الجميع لإنهيار ذلك السد في موعد يعلمه الله ﷻ ويخرجوا منه.

- **هذيان قادياني وحقائق مرة:**

بعد تفسير العلماء الربانيين الخائفين من يوم الوعيد، وورثة الأنبياء الحقيقيين، نسمع تفسير يأجوج ومأجوج عند غلام أحمد الذي عاش من فتات الإنجليز عبداً ذليلاً، حيث قال بكل سخافة: "اسمعوا الآن عن يأجوج ومأجوج ... يقول ﷻ في سورة الكهف ﴿ **وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ** [طبعاً لم يكمل الآية، ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً** ﴾] أي أنّ هذين

= وقال الإمام البيضاوي في تفسيره رحمه الله: "قال هذا (هذا السد أو الاقدار على تسويته) رحمة من ربي (على عباده) فإذا جاء وعد ربي (وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج أو بقيام الساعة بأن شارف يوم القيامة) جعله دكاً (مدكوكاً مبسوطاً مسوى بالأرض ...) (وكان وعد ربي حقاً) كائنا لا محالة" ج 3، ص 524.

انظر: تفسير البغوي، ج 5، 205– 208، تفسير الرازي، ج 21، ص 146، الكشاف، ج 2، ص 697، 698، تفسير القرطبي، ج 11، ص 62– 64، تفسير ابن كثير، ج 5، 372، فتح القدير، ج 3، ص 313، 314، تفسير الخازن، ج 4، ص 233، 234، أضواء البيان، ج 3، ص 341، تفسير السعدي، ج 1، ص 486، صحيح البخاري، ج 4، ص 137، 138، ح 3346، فتح الباري، ج 6، ص 386، ج 13، ص 108، 109، عمدة القاري، ج 15، ص 235، 236، تحفة الأحوذي، ج 6، ص 352، لوامع الأنوار البهية، ج 2، ص 118– 122، السلسلة الصحيحة، ج 7، ص 17، ح 3015، القيامة الصغرى، ص 272.

(1) الأول: المقصود بذلك يأجوج ومأجوج، وعند خروجهم يعيثون في الأرض فساداً، الثاني: أن الجن والإنس يوم القيامة يموج بعضهم في بعض، الثالث: أن يأجوج ومأجوج عند كمال السد يموج بعضهم في بعض.

(2) قال الإمام ابي حيان: "والأظهر أن الضمير في (بَعْضُهُمْ) عائد على يأجوج ومأجوج"، تفسير البحر المحيط، ج 6، ص 156، وقال الإمام الرازي: "اعلم أن الضمير في قوله بعضهم عائد إلى يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وقوله يَوْمَئِذٍ فيه وجوه: وكل ذلك محتمل إلا أن الأقرب أن المراد الوقت الذي جعل الله ذلك السد دكاً فعنده ماج بعضهم في بعض وبعده نفخ في الصور وصار ذلك من آيات القيامة والكلام في الصور". تفسير الفخر الرازي، ج 21، ص 147، انظر أيضاً: فتح الباري، ج 13، ص 106.

(3) تفسير ابن كثير، ج 5، ص 199.

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 3، ص 342.

القومين يتغلبان على الآخرين أولاً، ثمّ يهاجمان بعضهما بعضاً، وسيرزق الله الإنتصار لمن يشاء. ولما كان المراد منهما الإنجليز والروس، فعلى كل مسلم أنْ يدعو لانتصار الإنجليز في هذه المعركة لأنّهم أحسنوا إلينا، وإنّ للسلطنة البريطانية علينا أيادي بيضاء كثيرة، إنّه لجاهل وغبي وسفيه من أقصى الدرجات من يَكِنُّ من المسلمين في قلبه حِقداً تجاه هذه الحكومة. ولو لمْ نشكر هذه الحكومة لما شكرنا الله تعالى، لأننا وجدنا في ظل هذه الحكومة راحة ما كنا لنجدها في كنف أي حكومة إسلامية قط"[1].

ولو لمْ يوجد غير هذا النص لكفى في بيان زيف القاديانية وأكاذيبها، وحقيقتها المخادعة.

2- يأجوج ومأجوج في السنة النبوية:

أخبر النبي المعصوم محمد ﷺ في عدد من الأحاديث الصحيحة البيّنة عن يأجوج ومأجوج، وبناء السد عليهم، وعن حياتهم، وخروجهم، وإفسادهم، وكيفية موتهم، وغير ذلك من التفاصيل الصريحة الدقيقة، وجاءت هذه التفاصيل شارحة ومبيّنة ومفصلّة للآيات الكريمة، وأفضل ما يُفسر به القرآن بعد القرآن هو السنة النبوية، فكيف استساغت قلوب وعقول الجاحدين أنْ تنكرها وتحرفها، وقد نصّت بوضوح على خروجهم، وبيّنت بجلاء أنّ ذلك من إمارات الساعة الكبرى، وأنّه يكون بعد خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء؟!.

ولمعرفة السبب لابد من بيان إفك القادياني وانتقاصه من قدر نبيّنا محمد ﷺ، حيث افترى زوراً أنّ الله ﷻ لم يُطلع نبيّه محمد ﷺ على الكنه العميق ليأجوج ومأجوج، ولم تتكشف عليه حقيقة ابن مريم والدجال كاملة، لعدم وجد مثال مسبق[2]!، أمّا مدعي النبوة زوراً فقد كشف الله عليه الآمر! فقال: "معناه الحقيقي الذي كشفه الله جلّ شأنه هو أنّ المراد من ذلك هو الظهور الجلالي لكل تلك الأشياء في الزمن الأخير بصورة أمثالها"[3]، ثمّ فسرها بما سبق من هذيان!.

- **بعض الأحاديث الصريحة عن يأجوج ومأجوج:**

أ- عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ [زوج النبي] رَضِيَ اللَّهُ عَنْها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ**"[4].

---

(1) إزالة الأوهام، ص 398، 399.

(2) انظر: المصدر السابق، ص 504.

(3) المصدر نفسه، ص 398.

(4) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 4، ص 138، ح 3346، صحيح مسلم، ج 8، ص 165، ح 7418.

جاء في شرح مشكاة المصابيح: المراد بالردم هنا السد الذي بناه ذو القرنين، وحلّق بتشديد اللام أي: جعل حلقة بإصبعيه أي بضمهما الإبهام والتي تليها، والمراد أنّه لم يكن في ذلك الردم ثقبة إلى اليوم وقد انفتحت فيه إذ انفتاحها من علامات قرب الساعة فإذا اتسعت خرجوا وذلك بعد خروج الدجال[1].

ب–عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ في السد قال: "**يَحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ حتى إذا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ قال الذي عليهم ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ الله كَأَشَدِّ ما كان حتى إذا بَلَغَ مُدَّتَهُمْ وَأَرَادَ الله أَنْ يَبْعَثَهُمْ على الناس قال للذي عليهم ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إن شَاءَ الله وَاسْتَثْنَى قال فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حين تَرَكُوهُ فَيَخْرِقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ على الناس فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ وَيَفِرُّ الناس منهم فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ في السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا من في الأرض وَعَلَوْنَا من في السَّمَاءِ قسرا وَعُلُوًّا فَيَبْعَثُ الله عليهم نَغَفًا**[2] **في أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده إِنَّ دَوَابَّ الأرض تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا من لُحُومِهِمْ**"[3].

"في هذا الحديث ثلاث آيات: الأولى أن الله منعهم أن يوالوا الحفر ليلاً ونهاراً، الثانية منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بسلم أو آلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه ... الثالثة أنه صدهم عن أن يقولوا ان شاء الله حتى يجيء الوقت المحدود"[4].

ج– عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "**يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ قَالَ أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا**"[5].

---

(1) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 9، ص 523.

(2) "دود يكون في أنوف الغنم والإبل واحدها نغفة وهي محتقرة وإيلامها شديد" تفسير غريب ما في الصحيحين ج 1، ص 232، انظر: المعجم الوسيط، ج 2، ص 937.

(3) سنن الترمذي، ج 5، ص 313، ح 3153. قال الترمذي: حسن غريب، وقال الألباني: صحيح. انظر: المستدرك على الصحيحين، ج 4، ص 534، ح 8501. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي رحمهم الله.

(4) قاله القاضي ابن العربي رحمه الله، ونقله عنه الإمام ابن حجر. فتح الباري، ج 13، ص 109.

(5) متفق عليه واللفظ للبخاري، البخاري، ج 4، ص 139، ح 3348، مسلم، ج 1، ص 139، ح 554.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعقيباً على الحديث: "وخروجهم الذي يكون من أشراط الساعة لمْ يأت بعد، ولكن بوادره وجدت في عهد النبي ﷺ ... وقد ثبت خروجهم في الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ** ﴾ (الأنبياء: 96، 97)"[1].

د- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: "**اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: « مَا تَذَاكَرُونَ »، قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ... [وذكر منها: يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ]**"[2].

ذكره الإمام أبي العز الحنفي رحمه الله، وذكر غيره من الأحاديث، ثم عقّب بقوله: "وأحاديث الدجال، وعيسى ابن مريم عليه السلام، ينزل من السماء ويقتله، ويخرج يأجوج ومأجوج في أيامه بعد قتله الدجال، فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم"[3].

هـ- عن النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ ﷺ قال: قَالَ النَّبِيّ ﷺ [بعد ذكره للدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام لقتله]: "**فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ**[4]، **وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِى رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى**[5] **كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ فَلاَ يَجِدُونَ فِى الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ**[6] **فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَنْبِتِى ثَمَرَتَكِ وَرُدِّى بَرَكَتَكِ**"[7].

---

(1) فتاوى ابن عثيمين، ج 5، ص 55.

(2) صحيح مسلم واللفظ له، ج 8، ص 178، ح 7467، مسند أحمد، ج 26، ص 63، ح 16141.

(3) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ج 1، ص 501.

(4) أي ضمهم إلى جبل الطور. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 18، ص 68، نهاية العالم، ص 321.

(5) "قتلى". النهاية في غريب الحديث، ج 3، ص 822.

(6) "نوع من الأبل أي طيراً أعناقها في الطول والكبر كأعناق البخت". تحفة الأحوذي، ج 6، ص 419.

(7) صحيح مسلم، ج 8، ص 197، ح 7560، سبق تخريجه كاملاً. راجع: ص 371.

و- عن النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**سَيُوقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّ**[1] **يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَنُشَّابِهِمْ**[2] **وَأَتْرِسَتِهِمْ**[3] **سَبْعَ سِنِينَ**"[4].

يقول الدكتور: عمر الأشقر رحمه الله: "وهذه الأحاديث وأحاديث مشابهة كثيرة تدل على أنّ هذه الحضارة الهائلة التي اخترعت هذه القوة الهائلة من القنابل والصواريخ ستتلاشى وتزول، وأغلب الظن أنها ستدمر نفسها بنفسها، وأن البشرية ستعود مرة أخرى إلى القتال على الخيول واستعمال الرماح والقسي ونحو ذلك، والله أعلم"[5].

ولكنّ متنبي القاديانية الأول استخدم هذا الحديث للطعن بخروجهم، زاعماً أنّ "القسيّ والسهام قد انعدمت وذهب وقتها وقامت الأسلحة النارية مكانها"[6]، وهنا نتسائل ﴿ **أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً** ﴾ (مريم: 78)؟، ومن أخبره بأنّ هذه الأسلحة ستستمر إلى قيام الساعة، ولنْ يأتي عليها يوم تنتهي كما لم تكن من ذي قبل؟!.

3- يأجوج ومأجوج في أقوال علماء الإسلام:

تحدث علماء الإسلام العارفين بالله ﷻ المصدّقين بالساعة وأشراطها عن خروج يأجوج ومأجوج، وفصّلوا في ذلك وأسهبوا، وممّا جاء من أقوالهم:

- قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "ذكر خروج يأجوج ومأجوج: ذلك في أيام عيسى ابن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم قال الله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ** ﴾ (الأنبياء: 96، 97)"[7].
- قال الإمام السفاريني رحمه الله: "والمراد بأمرهم خروجهم، وهو ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وقد ذكر الإمام ابن عبد البر الإجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح ﷺ، فللنص القرآني والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ مما ذكرنا ومما لم نذكر، قال: فإنه؛ أي يأجوج

---

(1) جمع قوس. انظر: لسان العرب، ج 6، ص 158.

(2) النبل واحدته نشابة. انظر: المعجم الوسيط، ج 2، ص 921.

(3) ما كان يتوقى به في الحرب، وجمع أتراس وتراس وترسة وترس. انظر: المصدر السابق، ج 1، ص 84.

(4) سنن ابن ماجه، ج 2، ص 1359، ح 4076، قال الألباني: صحيح.

(5) ذكره الشيخ تعقيباً على الحديث. القيامة الصغرى، ص 275.

(6) حمامة البشرى، ص 39.

(7) النهاية في الفتن والملاحم، ج 1، ص 99.

ومأجوج يعني خروجهم من وراء السد على الناس حق ثابت لوروده في الذكر وثبوته عن سيد البشر ولم يحله عقل فوجب اعتقاده"[1].

- قال الإمام الألباني رحمه الله تعقيباً على حديث "فُتِحَ اليومَ منْ رَدمِ يأجوجَ ومأجوجَ مِثْلُ هذه، وعَقَدَ وُهَيْبٌ تِسْعِينَ[2]"[3]: "وفي الحديث إشارة قوية إلى أن السد سيفتح من يأجوج ومأجوج يوم يأذن الله لهم بذلك؛ كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً** ﴾ (الكهف: 98)"[4].

4- شبه المحرفين المنكرين لخروج يأجوج ومأجوج ودحضها:

تشبت القاديانيون وغيرهم من العقلانيين وأصحاب الحداثة الخادعة بأنّ السائحين قد اكتشفوا الأرض كلها، فلم يرَوا يأجوج ومأجوج، ولم يرَوا سد ذي القرنين، علماً أنّ هؤلاء لو سمعوا أو قرأوا خرافة أو قصة واهية في كتاب من كتب الأساطير لسارعوا إلى تصديقها[5]، أمّا عندما يخبرنا الله ﷻ مالك الكون وعلّام الغيوب بشيء، ويؤكده ويُفصله رسوله المعصوم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ولكنّ لا تدركه عقولهم القاصرة، ولا يتفق مع أهوائهم، فإنهم يسارعون في التكذيب والطعن، علماً أنّ ما وصلوا إليه غاب عنهم لأكثر من ثلاثة عشر قرناً، ولمْ يتعرفوا عليه إلا حديثاً، ولربما بعد عقود قليلة يكتشوفوا أشياء أخرى!، ولكن هذا شأن الطاعنيين على دين الإسلام وهذه سهامهم التي لم تتوقف يوماً.

يقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله: "والعمدة في الحقيقة لمن ادّعى أنّ يأجوج ومأجوج هم روسية، ومن ادّعى من الملحدين أنهم لا وجود لهم أصلاً هي حجة عقلية في زعم صاحبها"[6]، والرد عليهم من وجهين:

- ما دري هؤلاء الجاحدون أنّ هذا في الحقيقة تكذيب بما أخبر الله ﷻ ورسوله ﷺ عن السد ويأجوج ومأجوج، والتكذيب بما أخبر الله ﷻ به في كتابه كفر، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ** ﴾ (العنكبوت: 47)، والتكذيب بما أخبر به رسول الله ﷺ في الأحاديث

---

(1) لوامع الأنوار البهية، ج 2، ص 115، 116.

(2) عقْد التسعين: "أن تَجْعل رأسْ الأصْبع السَّبَّابة في أصل الإبْهام وتَضُمّها حتى لا يَبِين بينهما إلاّ خَلَل يسير". النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 2، ص 216.

(3) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 9، ص 61، ح 7136، صحيح مسلم، ج 8، ص 166، ح 7420.

(4) السلسلة الصحيحة، ج 7، ص 37، ح 3015.

(5) ذكر صاحب كتاب إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة عبارة قريبة من هذه الجملة، وذلك عند رده على المشككين بحديث الجساسة. انظر: ج 2، ص 337.

(6) أضواء البيان لإيضاح القرآن بالقرآن: ج 3، ص 344.

الصحيحة كفر أيضاً؛ لأن تكذيبه فيما أخبر به، يلزم عليه تكذيب قول الله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ (النجم: 3، 4)[1].

- "معرفة جميع الأرض والإحاطة بما فيهما من المخلوقات لا يقدر عليها إلا الله ﷻ الذي أحاط بكل شيء علمًا، ولا يلزم من عدم اكتشافنا لمكان سد يأجوج ومأجوج، أو مكان الدجال أو غيرهم من المخلوقات أنّهم غير موجودين، فقد يكون الله صرف الناس عن رؤية يأجوج ومأجوج، ورؤية السد، أو جعل بينهم وبين الناس أشياء تمنعم من الوصول إليهم، كما حصل لبني إسرائيل حين ضرب الله عليهم التيه، فضلّوا أربعين سنة في فراسخ قليلة من الأرض، فلم يطلع عليهم الناس حتى انتهى أمدُ التيه، والله على كل شيءً قدير، جعل لكل شيء أجلًا ووقتًا، قال ﷻ: ﴿ **وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ۞ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾ (الأنعام: 66، 67)، وما عجز الأوائل عن اكتشاف ما اكتشفه المتأخرون إلا لأنّ الله ﷻ جعل لكل شيء أجلا"[2].

5- أدلة تنسف عقيدة القاديانية:

من المعلوم أنّ قوم يأجوج ومأجوج يخرجون بعد خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام، لورود الأحاديث الصحيحة القاطعة التي تنص على ذلك، وبناءً عليه فإن على كل مسلم أن يؤمن بما قاله نبينا ﷺ، ويوقن بذلك، وأنه واقعٌ لا محالة، ولا يلتفت إلى الجاحدين والمشككين.

ونكتفي ممّا سبق من الأدلة القاطعة بتحليل حديث واحد فقط، (حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه)[3]، ومقارنته مع أكاذيب القاديانية، حيث جاء فيه ذكر الدجال وخروجه بين الشام والعراق، وما معه من فتن ومحن، ثم نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء على أجنحة ملكين، وقتله الدجّال بعد ذلك، ثم خروج يأجوج ومأجوج، وهذا الحديث أكبر حجة على القاديانية، وفيه عدة أمور تدحض شبهاتها وتُظهر عوارها وتلبيسها على المسلمين، ومن ذلك:

أ- **خروج يأجوج ومأجوج علامة من علامات الساعة يسبقها غيرها.**

ب- هذا الحديث هو الشرح الصحيح للآية من سورة الأنبياء، قال ﷻ: ﴿ **حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ** ﴾ (الأنبياء: 96).

---

(1) انظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ج 3، ص 168، 169.

(2) نهاية العالم، ص 333، انظر: أضواء البيان، ج 3، ص 344- 346. انظر رد آخر: العرف الشذي شرح سنن الترمذي، الشيخ الكشميري، ج 3، ص 406.

(3) استدل بهذا الحديث مسرور أحمد، وحرّفه القاديانيون، مما يؤكد ثبوته عندهم، راجع: ص 372.

وقال النبي ﷺ: "**وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ** ..." وفي هذا ضربة قاصمة للجاحدين المتسلطين على نصوص الدين.

ج- يأجوج ومأجوج متحدون في قتال المسلمين ولا يقتل بعضهم بعضاً كما افترى القادياني.

د- ما جاء معهم من أوصاف لم تتحقق:

- مما يكشف زيف القاديانية بقاء بحيرة طبرية بمائها إلى الآن.
- قوم يأجوج ومأجوج يحصرون نبي الله عيسى عليه السلام ومن معه في جبل الطور، ويكون الأمر أشد ما يكون عليهم، وهذا لم يحدث بعد.
- موتهم بسبب دعاء المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ومن معه:

• جاء في الحديث أن نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام يدعو على قوم يأجوج ومأجوج فيموتوا، فإذا صدقنا جدلاً أن يأجوج ومأجوج هم الروس والبراطنة _كما زعمت القاديانية_، فهل ماتوا واستراح الناس من شرهم؟، أم ما زال العالم إلى يومنا هذا يراهم يتكاثرون ويبنون ويُعمرون!.

• جاء في الحديث أنّ دوداً يُسلط على رقابهم فيصبحون قتلى، وتمتلئ الأرض من زهمهم، ثمّ ببركة دعاء المسيح عليه السلام وأصحابه، يأتي طيراً من السماء أعناقه كأعناق البخت يحملهم ويطرحهم حيث شاء الله!، وتطهر الأرض منهم، فهل حدث هذا أيضاً؟.

وإن زعمت القاديانية زوراً وعناداً أنّ المراد من الحديث زعيمهم، وأنّه قضى على إفساد الروس والبراطنة بالبرهان والحجة، وكشف مكرهم وتحريفهم، فإن هذا من أكبر الكذب وأغباه، فإن فسادهم ومكرهم مما لا يخفى على ذي لُب، وقد زاد بعد هلاك غلام أحمد أكثر مما كان في حياته، بل إنّنا نرى من هم أكثر منهم فساداً (أمريكا)، فلو كان الأمر مرتبط بالإفساد لكانت الأخيرة أولى بحمل اللقب من غيرها عند أصحاب العقول الرصينة!!، ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ (ق: 37).

هناك أمور أخرى تدحض أن يكون قوم يأجوج ومأجوج قد خرجوا، تتبين لكل منصف مريد للحق من خلال تدبر الآيات والأحاديث الأخرى، وفيما ذُكر كفاية لمن حكّم كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، وترك هواه وعقله القاصر أن يرد به كل الأخبار الغيبية التي جعل الله الإيمان بها سمة المتقين المؤمنين، قال ﷻ: ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ۞ والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ۞ أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (البقرة: 3- 5).

يتضح ممّا سبق حقيقة خروج يأجوج وأجوج، وأنهما طائفتان عظيمتان، خروجها من علامات الساعة الكبرى المؤذنة بقرب قيام الساعة، ومع خروجهم علامات أخرى عظيمة، تتمثل بظهور المهدي، ونزول عيسى عليه السلام، وقد عُلم من الأحاديث الصحيحة موتهم بسبب دعاء نبي الله عيسى عليه السلام عليهم، وما يسبق ذلك ويتبعه من أحداث مفصلة في القرآن الكريم، والصحاح والسنن، وقد تجرأ عليها المبطلون، وأثاروا حولها عدة شبهات، في محاولة يائسة لإنكار خروجهم، وتحريفه، وقد ظهر بطلان شبههم وهوانها، والحمد لله ربّ العالمين.

المطلب الرابع

إنكار علامات أخرى

علامات الساعة من الأمور التي يعتقد بوقوعها اعتقاداً جازماً قبل يوم القيامة كل مسلم مؤمن بالله ﷻ ورسوله ﷺ ومُصدق لما جاء به الوحي الإلهي، لم ينكر ذلك إلا من جحد آيات الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ **فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ** ﴾ (محمد: 18).

أي: "فقد جاء هؤلاء الكافرين بالله الساعة وأدلتها ومقدماتها"[1]، ولا ينكرها كذلك إلا من جحد أحاديث نبي الله المصطفى ﷺ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: "**مَا تَذَاكَرُونَ، قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**"[2]، ولا ينكرها كذلك إلا من شذّ وجحد ما عليه اعتقاد المسلمين، الذي نقله طائفة من أئمة الإسلام، منهم الإمام أبي حنيفة[3]، والإمام الطحاوي[4] وغيرهما الكثير.

ومن خلال النظر في بعض المؤلفات المستقلة في أشراط الساعة، يتبين أنّ التأليف في هذا الموضوع بدأ في وقت مبكر مع بداية التأليف، إلى جانب تناول كبار المحدثين للموضوع، وإيرادهم للأحاديث الواردة فيه تحت كتب وأبواب خاصة بهم في كتبهم، كالكتب الستة وغيرها، ثم استمر التأليف فيه متواصلاً إلى العصور المتأخرة دون كلل أو ملل من قبل العلماء والأئمة، بالإضافة إلى تناول العلماء بعضاً من أشراط الساعة بالتأليف على وجه الانفراد، وعدم خلو كتاب من كتب الحديث أو العقيدة عن ذكر أشراط الساعة أو بعض منها، وهذا يدل على أهمية التأليف والتصنيف في هذا الموضوع، وعلى أهمية هذه العقيدة عند المسلمين[5].

---

(1) تفسير الطبري، ج 22، ص 171.

(2) انظر: صحيح مسلم، ج 8، ص 178، ح 7467.

(3) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، ج 1، ص 500.

(4) انظر: متن العقيدة الطحاوية، ج 1، ص 59.

(5) انظر: أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي، ج 1، ص 34، 38. ذكر المؤلف عدداً من الأئمة والعلماء الذين ألفوا في أشراط الساعة من القرن الأول إلى يومنا هذا.

أولاً: إنكار القاديانية لعلامات الساعة:

أمّا علامات الساعة عند القاديانية، فهي من أغرب ما ستمسعه في حياتك، بل من أسفهه وأسخفه، ولربما يكون الحديث هنا كفيل بكشف إلحاد هذه الفرقة بكثير من نصوص الكتاب المبين، وسنة سيد المرسلين، وكفيل بلفظها وكشف خبثها وخطرها، ولكي لا نطيل نبقى الآن مع بعض هذه التحريفات:

غلام أحمد (الهالك عام 1908م) هو المهدي والمسيح _بزعمهم_، وعليه فإنّ ما يرافق ظهور المهدي أو نزول المسيح من علامات تدل عليهما قد ظهرت، فالدجال ظهر فعلاً وفتنته ملأت الأرض، وهو الأمة المسيحية وقساوستها واستعمارها، أمّا يأجوج ومأجوج فهم الروس والبراطنة، وقد خرجوا وعاثوا في الأرض فساداً، هذه هي بعض علامات الساعة الكبرى التي يريد القاديانيون من المسلمين أنْ يعتقدوا بها بهذا التخريف!، وماذا عن العلامات الأخرى؟، هذا ما سنعرفه من خلال التفصيل التالي:

1-إنكار وتحريف عدد من علامات الساعة الكبرى:

اصطدمت دعاوي القادياني بعدد من علامات الساعة الكبري التي أخبر النبي ﷺ بأنها علامات دالة على قرب وقوع القيامة، فوجد في هذه العلامات أكبر عدو يحول بينه وبين أمانيه الشيطانية؛ فما كان منه إلا أن يتخلص منها بتحريف معانيها الحقيقية، وهكذا منهج القادياني في التعامل مع كثير من النصوص الشرعية التي تعارض أهدافه ووحيه المزعوم، وإذا ما قرأ الإنسان في كتبه وكلامه ينتابه الاستغراب من هذه التحريفات الفاسدة، وما بها من إلحاد، علماً أنّ هذا لمْ يقتصر على غلام أحمد الذي مات قبل أكثر من قرن، بل ما زال أتباعه يرددون تحريفاته إلى اليوم، مع إيراد تحريفات أخرى حسب الظروف التي تجد!، ومن ذلك:

أ- علامة طلوع الشمس من مغربها:

"من علامات الساعة التي يشاهدها الكبير والصغير تغيّر مفاجئ في حركة الأفلاك، وذلك أنّ الناس في صباح يوم بينما ينتظرون إشراق الشمس وطلوعها من مكانها المعتاد من الشرق كما هو حالها منذ خلقها الله، فإذا بالشمس تطلع من الغرب، تطلع من مغربها، عندها يقفل باب التوبة"(1)، وحينها لا ينفع الندم.

أمّا عن هذه العلامة عند من لمْ يخشَ الله واليوم الآخر، فانظر ماذا يقول غلام أحمد:

---

(1) نهاية العالم، ص 359.

"هو الذي رد بي شمس الإسلام بعدما دنت للغروب، فكأنها طلعت من مغربها وتجلت للطالبين"[1]، ووافقه أتباعه في هذه العَتْعَتَةُ[2][3]!!.

علماً أنّ غلام أحمد قال في موضع آخر: "واعلموا أنّي لا أنكر أنْ يكون لطلوع الشمس من مغربها معنًى آخر أيضاً، غير أنّني بيّنت هذا المعنى المذكور بناءً على كشف أكرمني الله به. أما إذا حسب أحد المشايخ هذه الكشوف إلحاداً فهذا شأنّه [وإذا لمْ تكن إلحاداً فماذا تكون؟]، وما قلت من نفسي، بل اتّبعت ما كشف علي"[4]، فهل من يقظة يا معشر القاديانية؟!.

وطلوع الشمس من المغرب مما لا يشك فيه شاك أنّه من إمارات الساعة المؤذنة بخراب العالم العلوي، ثبت ذلك في الصحاح والسنن، على وجه حقيقي إعجازي يُقدره الله ﷻ، ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً** ﴾ (فاطر: 44)، ولا ينكر ذلك إلا من جحد قدرة الله ﷻ وغيبه الذي أخبر عنه عباده.

وممّا يظهر كذب ودجل القاديانيين أنّه بعد طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسٌ إيمانها ما لم تكن آمنت، قال ﷺ: "**ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الأَرْضِ**"[5]، فهل بعد ادّعاء غلام أحمد ومزاعمه أُغلق باب التوبة؟.

وخروجاً من المأزق الفاضح لمزاعم المحرّفين، حرّف القاديانيون معنى الحديث أيضاً، فزعموا أنّ باب التوبة لا يُقفل، وأنّ المراد: أنّ الكفار ستصير قلوبهم قاسية ولا يوفقون للتوبة، وقد بدت شمس الهداية بمجيء غلامهم ودخل الكثير من الأوروبيين في الإسلام[6]!.

ب-علامة خروج الدابة:

هذه الدابة آية من آيات الله ﷻ تخرج في آخر الزمان، عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق، ولا شك أنها مخالفة لمعهود البشر من الدواب، ومن ذلك أنها تخاطب الناس وتكلمهم[7].

---

(1) الخزائن الدفينة، ص 310، نقلاً عن الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، ج 16، ص 253، 254.

(2) "الجنون". معجم أسماء الأشياء، ج 1، ص 128.

(3) انظر: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ص 83، 84.

(4) إزالة الأوهام، ص 402.

(5) صحيح مسلم واللفظ له، ج 1، ص 95، ح 417، سنن الترمذي، ج 5، ص 264، 3072.

(6) انظر: شبهات وردود، ص 386، إزالة الأوهام، ص 403.

(7) انظر: تفسير ابن كثير، ج 6، ص210، القيامة الصغرى، ص 286.

أمّا الدابة عند القاديانية فقد زعم القادياني أنّ المراد الحقيقي منها علماء السوء الذين يشهدون بأقوالهم أنّ الرسول حق والقرآن حق، ثم يعلمون الخبائث، وأنهم سمّوا بذلك؛ لأنهم أخلدوا إلى الأرض وشهواتها، واجتمعت فيهم عادات السباع والخنازير[1]، وفي موضع آخر ادّعى أنّه أُلقي في قلبه أنّها دودة الطاعون[2]!، أمّا مسرور أحمد فهي عنده وسائل النقل الحديثة[3]!.

وهذا الذي زعمه القاديانيون مخالف لحقيقة الدابة، وتحريف لمقصودها، فكيف يُراد بها هذا التخريف، وهي دابة ذات شأنّ عجيب خارق للمألوف من علامات الساعة الكبرى؟!.

- **الأدلة على خروج الدابة:**

- قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ** ﴾ (النمل: 82).
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ "**إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا[4] وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا**"[5].
- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوِ الدُّخَانَ أَوِ الدَّجَّالَ أَوِ الدَّابَّةَ أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ**"[6].
- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ[7] ﵁ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ ثُمَّ**

---

(1) انظر: حمامة البشرى، ص 178، 179.

(2) انظر: الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ص 273، نقلاً عن نزول المسيح (*)، ص 39.

(3) انظر: موقع الجماعة الأحمدية، الرئيسية، عقائد ومفاهيم، حقيقة المسيح الدجال، خطبة مسرور أحمد بتاريخ 13- 2- 2015م. http://new.islamahmadiyya.net/inner

(4) هذه المسألة من المسائل التي قد يُشكل فهمها، وقد أجاب عنها الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال: "فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم، وأنّ طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة" فتح الباري، ج 11، ص 353، نهاية العالم، ص 362.

(5) صحيح مسلم واللفظ له، ج 8، ص 202، ح 7570، ، سنن أبي داود، ج 4، ص191، ح 4312، سنن ابن ماجه، ج 2، ص 1353، ح 4069، مسند أحمد، ج 11، ص 469، ح 6881.

(6) صحيح مسلم واللفظ له، ج 8، ص 207، ح 7584، سنن ابن ماجه، ج 2، ص 1384، ح 4056، مسند أحمد، ج 14، ص 162، ح 8446 .

(7) أبو أمامة الباهلي: اسمه صدى بن عجلان، لم يختلفوا في ذلك واختلفوا في نسبه إلى باهلة، سكن مصر=

يَغْمُرُونَ[1] **فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ فَيَقُولُ اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ**"[2].

هذه الأدلة تنسف أكاذيب القاديانية وتحريفاتها، ومن ذلك:

- يتبين من حديث العشر علامات أنّها ضمن علامات عظيمة وغير مألوفة، وعليه فما الإعجاز في كونها بشر، وهي من هذه العلامات الكبرى؟!.
- يظهر من الحديث الأول بجلاء أنّ خروج الدابة مرتبط بطلوع الشمس من المغرب، وإيّهما ظَهَر فالأخرى على أثرها قريب، فهل علماء السوء أو وسائل النقل جاءوا بعد طلوع الشمس من المغرب أم قبلها بقليل؟!.
- وفي الحديث الثاني هل يُعقل أن تَسِم وسائلُ النقل الناسَ على خرَاطِيمهِم؟!.
- أمّا عن الحديث الثالث: فهل نبادر بالأعمال ونجد ونجتهد تحسباً لوسائل النقل أو علماء السوء؟!، حقاً وصدقاً يقول المولى ﷻ: ﴿ **مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ (الأعراف: 186).

أمّا أمر الدابة عند علماء الإسلام المؤمنين بالغيب[3]، فهي دابة من جنس الحيوانات _وليست إنساً ولا جماداً كما افترى المفترون_ تُكلم الناس كلام حقيقي، أو تكْلِمَهُم: تجرحهم، وتميز المؤمن عن الكافر، وأنّها تخرج آخر الزمان، كما وردوا مزاعم كونها بشر أو غير ذلك من التحريفات، وبيّنوا فساده[4].

تجدر الإشارة أنّ الناس يستمرون في الحياة بعد خروج الدابة زماناً، حتى إذا أراد الله ﷻ أنْ تقوم الساعة بعث ريحاً طيبة تقبض أرواح المؤمنين؛ لأنّ الساعة لا تقوم إلا على شرار القوم، والمؤمنون لا يحزنهم الفزع الأكبر.

= ثم انتقل منها إلى حمص فسكنها ومات بها وكان من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ وأكثر حديثه عند الشاميين، توفي سنة إحدى وثمانين، وقيل سنة ست وثمانين، وهو آخر من مات بالشام من أصحاب رسول الله ﷺفي قول بعضهم. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 2، ص 9.

(1) "يختلطون بالناس" نهاية العالم، ص 354. انظر: لسان العرب، ج 5، ص 29.

(2) مسند أحمد، ج 36، ص 646، ح 22308. صححه الألباني في الصحيحة، ج 1، ص 639، ح 322.

(3) انظر: تفسير ابن كثير، ج 6، ص 210، 211، تفسير السعدي، ج 1، ص 610، أشراط الساعة، ج 1، ص 213، شرح العقيدة الطحاوية، الفوزان، ج 1، ص 219، القيامة الصغرى، ص 286، نهاية العالم، ص 354، 355.

(4) انظر: تفسير القرطبي، ج 13، ص 236، فتح القدير، ج 4، ص 216، نهاية العالم، ص 353، إتحاف الجماعة بما جاء في الملاحم والفتن، ج 3، ص 182- 188، وآخرهم حمل ردوداً قوية.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ ﷺ: "**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلاَ تَدَعُ أَحَدًا فِى قَلْبِهِ _قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ_ مِنْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ**"[1][2].

ج- علامة الدخان:

اختُلف في علامة الدخان على قولين، واشتُبه في تحقق وقوعه من عدمه.

القول الأول: ذهب بعض العلماء أنّ مراده ما نال قريش من القحط زمن النبي ﷺ، حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان (وهو قول ابن مسعود وجماعة من التابعين ﷺ)[3].

القول الثاني: ذهب الكثير من العلماء إلى أنّه دخان حقيقي يغشى الناس، وأنّه من علامات الساعة الكبرى التي لم تقع بعد، لاسيما وقد جاء ذكره في عدة أحاديث صحيحة مرفوعة ضمن العلامات الكبرى المؤذنة بوقوع الساعة آخر الزمان (وهو قول جمهور العلماء)[4].

وقد ذهب بعض العلماء إلى الجمع والتوفيق بين القولين، وذكروا وجود دخانيين: أحدهما في زمن النبي ﷺ، والآخر لم يأت بعد[5].

أمّا غلام أحمد فجعل من هذا الاختلاف أُحبولة صيده، وطبعاً من غير شك فإنّه تشبث بالقول القاضي بوقوع خبر الدخان، وأنّ المراد منه ما أصاب قريشاً من القحط، علماً أنه خبر موقوف على ابن مسعود ﷺ، وجاء مخالفاً لما رواه الصحابة مرفوعاً عن النبي ﷺ، كما ورد عن ابن مسعود ﷺ القول بأنهما دخانان كما ذكره التابعي مجاهد ﷺ[6]، فأعرض المرزا عن هذا، وفراراً من الخبر المذكور ضمن العلامات الكبرى، حرّف معناه، وجاء بهذيان يؤكد استغلاله للأدلة الشرعية في تصديق أكاذيبه، وفسر الدخان الآخر بتفسير أهوج وأرعن، زاعماً أنّ المراد منه قحط شديد أصاب عصره من ناحيتين، المادية والروحانية[7].

---

(1) صحيح مسلم، ج 1، ص 76، ح 327.

(2) انظر: نهاية العالم، ص 355، 356.

(3) قال بهذا القول: ابن مسعود ﷺ وذهب إليه جماعة من السلف، كمجاهد وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، والضحاك، وعطية العوفي، وهو اختيار ابن جرير. انظر: القيامة الصغرى، ص 222.

(4) "ذهب كثير من العلماء سلفاً وخلفاً إلى أنّ الدخان هو من الآيات المنتظرة التي لم تأت بعد، وسيقع قرب يوم القيامة، وإلى هذا ذهب علي بن أبي طالب وابن عباس وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم وغيرهم، وكثير من التابعين، وقد رجح الحافظ ابن كثير هذا" أشراط الساعة، عبدالله الغفيلي، ج 1، ص 218.

(5) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 17، ص 27، التذكرة بأحوال الموتى، ص 1266، أضواء البيان، ج 2، ص 457، نهاية العالم، ص 347.

(6) انظر: التذكرة بأحوال الموتى، ص 1266، 1267، لوامع الأنوار البهية، ج 2، ص 131.

(7) انظر: إزالة الأوهام، ص 401.

أمّا متنبئ القاديانية الحالي _مسرور أحمد_ فجاء بتحريف أسخف منه، زاعماً أنّ المراد من هذه العلامة، الدخان الذي ينطلق من المعامل الكبيرة، وغير ذلك من التخريف الباطل[1].

د- الخسوف الثلاثة:

أمّا الخسوف الثلاثة فهي عند متنبئ القاديانية الحالي في علم الغيب؛ لأنه عاجز عن تحريفها، حيث قال: "والحقيقة أنّ هذه الآيات العشر علامات على قرب موعد الساعة واقتراب وقوعها، منها ما ظهر وشاهدناه عياناً كالدّخان، والدّجّال، والدّابة، ويأجوج ومأجوج، ومنها ما يزال في عالم الغيب لا يعلم وقت ظهوره سوى الله جلّ شأنه"[2]، وليته قال ذلك عن كل العلامات، لكان ذلك أهون من تكذيبه وتحريفه وافترائه.

هـ-علامة النار تحشر الناس:

أخبرنا النبي المعصوم محمد ﷺ عن آخر علامات الساعة الكبرى، وهي نار عظيمة تسوق الناس إلى أرض المحشر، وذكر مكان خروجها بالتحديد _فقال بأبي هو وأمي_: "**وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**"[3]، كما كشف عن مكان الحشر فقال ﷺ: " **سَتَخْرُجُ نَارٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ**[4] **أَوْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ قَالُوا فَبِمَ تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالشَّأْمِ**"[5].

وبيّن تفاصيل أكثر فقال النبي ﷺ: "**يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمْ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا**"[6].

---

(1) "الدخان هو إشارة إلى ظهور صناعات جديدة ومعامل كبيرة ينطلق من أبراجها الدخان بكثرة، وكذلك ظهور اختراعات حديثة تعتمد أساساً في تشغيلها على موادّ قابلة للاشتعال كالبترول والفحم الحجري ينتج عن احتراقها الدّخان أيضاً. ويشير أيضاً إلى تطوير القديمة واختراع أسلحة جديدة ينتج الدّخان عن استعمالها، وآخر هذه الأسلحة الفتّاكة القنابل الذّرّية. فالدخان هو ميزة هذا العصر فلذلك يمكن تسمية عصرنا هذا بعصر الدخان"!. انظر: الخطبة المشار إليها قبل قليل. http://new.islamahmadiyya.net/inner

(2) المصدر السابق.http://new.islamahmadiyya.net/inner

(3) صحيح مسلم، ج 8، ص 178، ح 7467.

(4) إحدى مدن اليمن. انظر: معجم البلدان، ج 2، ص 270.

(5) مسند أحمد واللفظ له، ج 9، ص 145، ح 5146، سنن الترمذي، ج 4، ص 498، ح 2217، وقال: حسن غريب صحيح.

(6) متفق عليه، صحيح البخاري، ج 8، ص 109، ح 6522، صحيح مسلم، ج 8، ص 157، ح 7381.

قال الإمام النووي رحمه الله: "قال العلماء وهذا الحشر فى آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ فى الصور بدليل قوله ﷺ: " بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسى"، وهذا آخر أشراط الساعة كما ذكر مسلم بعد هذا فى آيات الساعة، قال وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفى رواية تطرد الناس إلى محشرهم"[(1)(2)].

ولكنّ هذه النار عند القاديانية تعني شيء آخر، وعنها يقول القادياني: "اعلموا أنّ المراد من النار نار الفتن التي جاءت من المغرب، وأحرقت أثواب التقوى"[(3)]!.

أمّا خليفته الحالي فخالف هذا، وعاد إلى وسائل النقل وأنها تتسع لأكثر من راكب واحد!، وأضاف هوساً جديداً يتعلق بالتكنلوجيا المعاصرة التي هلك نبيّه دون أنْ يراها، فزعم أنّ هذا الحديث يتعلق باختراع الكهرباء؛ لأنّ الكهرباء شكلٌ من أشكال النار، وهي التي يجتمع عليها الناس في منازلهم وأماكن عملهم بالليل والنهار[(4)]!. والرد على القاديانية من ثلاثة أوجه:

الأول: تشبث القادياني برواية مطلقة جاء فيها لفظ: "**أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ**"[(5)]، وترك الروايات الأخرى والجمع بينها كما هو شأن العلماء الراسخين في العلم[(6)]، وهذا عوار واضح لا يغفل عنه من له رمش يَرّفُ به.

---

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 17، ص 194، 195.

(2) قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا، من أقطار محلة الحشر، وهي أرض الشام، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة، فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد، كما تقدم في الصحيحين اثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، يعني يعتقبونه من قلة الظهر، كما تقدم، كما جاء مفسراً في الحديث الآخر، وتحشر بقيتهم النار، وهي التي تخرج من قعر عدن، فتحيط بالناس من ورائهم تسوقهم من كل جانب، إلى أرض المحشر، ومن تخلف منهم أكلته النار، وهذا كله مما يدل على أن هذا في آخر الدنيا، حيث الأكل والشرب، والركوب على الظهر المستوي وغيره، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث، لم يبق موت ولا ظهر يسري، ولا أكل ولا شرب، ولا لبس في العرصات" النهاية في الملاحم والفتن، ج 1، ص 97، القيامة الصغرى، ص 289.

(3) التبليغ، ص 59.

(4) انظر: الخطبة المشار إليها قبل قليل. http://new.islamahmadiyya.net/inner

(5) صحيح البخاري، ج 4، ص 132، ح 3329.

(6) قال الإمام السفاريني رحمه الله: "الشام الذي هو المحشر مغرب بالنسبة إلى المشرق فيكون ابتداء خروجها قعر عدن من اليمن فإذا خرجت انتشرت إلى المشرق فتحشر أهله إلى المغرب الذي هو الشام وهو المحشر" لوامع الأنوار البهية، ج 2، ص 150. وقال الشيخ محمد العريفي: "كيف التوفيق بين ما سبق من أشراط الساعة، وبين خبر هذا الحديث أنّ النار هي أول الأشراط؟ الجواب: أنّ المقصود هنا [في العلامات الأخرى=

الثاني: صرّحت الأحاديث بأنّ النار تخرج من اليمن ومن حضرموت بالتحديد، فما علاقة الدول الغربية في الموضوع؟!.

الثالث: هل عند ظهور الكهرباء أو وسائل النقل، علينا أنْ ننفذ وصيته ﷺ، ونتحصن بالشام؟!.

هذه الأمارات أعظم أشراط الساعة، آمن القاديانيون أو لم يؤمنوا، فإذا انقضت قامت الساعة بإذن الله، وهي متتابعة فإذا ظهرت إحداها تبعتها الأخرى[1]، ثم بعدها تأتي الساعة، أمّا تحريفات القاديانيين وتلاعبهم بنصوص الدين، فإنّه لن يغني عنهم شيئاً، وسيأتي اليوم الذي فيه يخسرون، قال ﷻ: ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ** ﴾ (يونس: 45)، وقال ﷻ: ﴿ **الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** ﴾ (الأعراف: 51).

2- تحريف مشاهد قيام الساعة (سورة التكوير نموذجاً):

أنكرت القاديانية علامات الساعة الكبرى، وحرّفتها حتى تتوافق مع مزاعم غلام أحمد الذي افترى الكذب على الله ﷻ ورسله عليهم السلام، وهذا فرض سؤالاً هاماً، وهو ما موقف القاديانية من دلائل ومشاهد قيام الساعة الواقعة بعد انتهاء علامات الساعة الكبرى؟.

وقبل الإجابة عن السؤال نورد مقتطفات من تفسير علماء الإسلام لهذه الآيات، ثم ننظر إلى موقف القاديانية العجيب، قال تعالى: ﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**[2] ۞ **وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ**[3] ۞ **وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ**[4] ۞ **وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ**[5] ۞ **وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**[6] ۞ **وَإِذَا الْبِحَارُ**

= غير النار] أشراط قيام الساعة، وليس أشراط قرب الساعة، ويؤيد قوله في رواية أخرى عند البخاري: "ما أول أمر الساعة؟" أي قيام الساعة"، وهذه النار غير النار التي خرجت في القرن السابع، وأضاءت لها أعناق الإبل ببصرى. انظر: نهاية العالم، ص 367.

(1) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ج 1، ص 296.

(2) جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمى بها، وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوؤها. انظر: تفسير الطبري، ج 24، ص 238، تفسير ابن كثير، ج 8، ص 328، تفسير البغوي، ج 8، ص342.

(3) تغيرت، وتساقطت من أفلاكها، أو تغيّرت فلم يبق لها ضوء لزوالها عن أماكنها. انظر: نظم الدرر، ج 8، ص 336، التحرير والتنوير، ج 30، ص 142، تفسير السعدي، ج 1، ص 912.

(4) قلعت من الأرض، وسيرت في الهواء، وصارت هباءً منثورًا. انظر: تفسير القرطبي، ج 19، ص 228، الكشاف، ج 4، ص 707، تفسير الماوردي، ج 6، ص 212، تفسير البحر المحيط، ج 8، ص 423.

(5) أهملها أهلها لما جاءهم من أهوال يوم القيامة، وليس شيء أحب إلى العرب من النوق الحوامل. انظر: تفسير ابن أبي حاتم، ج 10، ص 3403، تفسير الرازي، ج 31، ص 62، زاد المسير، ج 9، ص 38، 39.

(6) جمعت من كل جانب واختلطت بعضها ببعض، قد هالها الرعب والهول فحشرت وانزوت، وقيل بعثت=

سُجِّرَتْ[1]﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ[2]﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴿ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ[3]﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ[4]﴿ وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ[5]﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ[6]﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ[7]﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ[8]﴾ (التكوير: 1، 14).

وتفسير هذه الآيات على أنّها من مشاهد القيامة الحقيقية وأهوال اليوم الآخر العظيمة، حظي بإجماع كل المفسرين، ونظرائهم من أئمة الحديث، والعقيدة، والفكر، والفقه، وهذا التفسير لمْ يكن منهم بالرأي المجرد، وإنّما بيّنته وأكدته النصوص القطعية من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح ﷺ، وممّا لا شكّ فيه أنّ دلالة هذه الآيات على مشاهد اليوم الآخر من المعلوم

= للقصاص، أو بمعنى ماتت. انظر: تفسير القرطبي، ج 19، ص 229، تفسير الطبري، ج 24، ص 242، في ظلال القرآن، ج 6، ص 3839، تفسير البيضاوي، ج 5، ص 456.

(1) أحميت بتفجير بعضها إلى بعض، وجُعلت كلها نار. انظر: تفسير ابن كثير، ج 7، ص 429 ، فتح القدير، ج 5، ص 388، زاد المسير، ج 9، ص 39.

(2) قُرن كل صاحب عمل مع نظيره صالح أو فاسد، أو الأبدان بالأرواح، وقيل : قرنت بأعمالها. انظر: تفسير السعدي، ج 1، ص 912، تفسير البيضاوي، ج 5، ص 457.

(3) الموءودة: هي التي كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات، فيوم القيامة تسأل الموءودة على أي ذنب قتلت، يكون ذلك تهديدا لقاتلها، أو بمعنى سألت هي. انظر: تفسير ابن كثير، ج 8، ص 333، تفسير الطبري، ج 24، ص 246- 248، تفسير السمعاني، ج 6، ص 166، وفي هذه الآية بيان لمكانة المرآة في الإسلام، عما كانت في الجاهلية. انظر: أضواء البيان، ج 8، ص 441.

(4) يعني صحائف الأعمال تنشر للحساب، وهي التي كتبت الملائكة فيها ما فعل أهلها من خير وشر، تطوي بالموت، وتنشر يوم القيامة. انظر: تفسير الخازن، ج 7، ص 214، تفسير القرطبي، ج 19، ص 234، تفسير أبي السعود، ج 9، ص 116.

(5) نزعت وجُذبت ثم طُويت، أو تقلع وتكشط كما يكشط الجلد عن الكبش. انظر: تفسير الطبري، ج 24، ص 249، البحر المديد، ج 8، ص 378، فتح القدير، ج 5، ص 389..

(6) أوقدت إيقاداً شديداً، وسعّرها غضب الله وخطايا بني آدم. انظر: تفسير البيضاوي، ج 1، ص 457، تفسير الكشاف، ج 4، ص 709، تفسير أبي السعود، ج 3، ص 116.

(7) قربت إلى أهلها. انظر: تفسير ابن كثير، ج 8، ص 335، تفسير البغوي، ج 8، ص 349، تفسير الفخر الرازي، ج 31، ص 65.

(8) علمت نفس عند ذلك ما أحضرت من خير، فتصير به إلى الجنة، أو شرّ فتصير به إلى النار، وهي جواب لقوله:(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) وما بعدها، وهذه الأوصاف التي وصف الله بها يوم القيامة، من الأوصاف التي تنزعج لها القلوب، وتشتد من أجلها الكروب، وترتعد الفرائص وتعم المخاوف، وتحث أولي الألباب للاستعداد لذلك اليوم، وتزجرهم عن كل ما يوجب اللوم. انظر: تفسير الطبري، ج 24، ص 250، تفسير البغوي، ج 8، ص 349، المحرر الوجيز، ج 5، ص 416.

من الدين بالضرورة، يعتقد ذلك كل مسلم، ولا يشكك فيها أو يحرّفها إلا من اتّبع هواه، وكذّب بالساعة، وانحرف عن عقيدة المسلمين، ﴿ **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ** ﴾ (يونس: 32)؟!.

- **ما موقف القاديانية من مشاهد يوم القيامة؟.**

أمّا عن تحريف المحرّفين وتخبطهم وتسلطهم على دين الله ﷺ ارضاءً لأعداء الإسلام الذين يضخون لهم الأموال ليل نهار، فانظر كيف أضلهم الله ﷺ وأصمهم وأعمى أبصارهم وكشف زيفهم، حتى جاءوا بتحريفات سخيفة يعرف بها كل مسلم حقيقة مكرهم.

فقد زعمت القاديانية أنّ وقائع ومشاهد يوم القيامة العظيمة، والتغيرات الكونية المفزعة الواردة في سورة التكوير وغيرها من السور قد تمت، وليس هذا فحسب بل افترت أنّها من علامات الساعة الصغرى، وليس الكبرى[1]!، وهنا نورد جزءاً من هذا التحريف:

- ﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ** ﴾: أمّا هذه فلم أجد لها أثراً في كتب القاديانية، وماذا عساهم أنْ يقولوا عنها؟.
- ﴿ **وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ** ﴾: فسّر غلام أحمد آية الانفطار فقال: "وأما انتثار الكواكب فهي إشارة إلى فتن العلماء وذهاب المتقين منهم"[2].
- ﴿ **وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ** ﴾: أزيلت من مواضعها وخيامها هدمت، تمشون على مناكبها[3].
- ﴿ **وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ** ﴾: إشارة إلى وابور البر [لعله يريد السفن الكبيرة في البحر] الذي عطّل العشار والقلاص فلا يُسعى عليها، والخلق على الوابور يركبون ويحملون أثقالهم، ومن مُلك إلى مُلك يصلون[4].
- ﴿ **وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ** ﴾: إشارة إلى كثرة الجاهلين الفاسقين، وذهاب الديانة والتقوى[5]، أمّا المراد منها عند المتنبئ الحالي: إنشاء حدائق للحيوانات في بلاد شَتّى من أنحاء العالم، وأنّ الوحوش جمعت في حدائق خاصة[6].

---

(1) يقول خليفة القاديانية الحالي: "قَسَّمَ علماؤنا من السلف الصالح علامات الساعة إلى قسمين: علامات صغرى وعلامات كبرى، والعلامات الصغرى كثيرة جداً منثورة في كتب الصحاح" ثم سرد بعضاً من آيات سورة التكوير منها، ولم يذكر تكوير الشمس أو انكدار النجوم!. انظر: الخطبة المشار إليها.

(2) التبليغ، ص 63.

(3) انظر: المصدر السابق، ص 61.

(4) انظر: المصدر نفسه، ص 61.

(5) انظر: المصدر نفسه، ص 64.

(6) انظر: الخطبة المشار إليها.

- ﴿ **وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ** ﴾: فسّر آية الانفطار أيضاً فقال: " وأما تفجير البحار فقد رأيتم أن الله بعث قوماً فجّروا البحار وأجرَوا الأنهار وهم على تفجيرها مداومون"[1].
- ﴿ **وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ** ﴾: أمّا هذه فلها عدة معاني: منها إشارة إلى التلغراف الذي يأتي بأخبار أعزة كانوا بأقصى الأرض، ويخبر المضطرين بأسرع ساعة من أحوال أشخاص هم في أمرهم مشفقون، ومنها إشارة إلى أمن طرق البحر والبر ورفع الحرج، فيسير الناس من بلاد إلى بلاد ولا يخافون[2].
- ﴿ **وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ۞ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**﴾: لمْ يفسرها غلام أحمد، وقال عنها مسرور أحمد في خطبته: "وهنا إشارة إلى الصيحات والنداءات التي سوف يُطلِقها أصحاب الفكر وأصحاب الأقلام من أجل تحرير المرأة المُكَبَّلة والمُقَيَّدة بقيود الماضي المليء بالجهل والتخلّف"[3].
- ﴿ **وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ** ﴾: إشارة إلى وسائلها التي هي المطابع[4]، وعند مسرور أحمد قريباً من هذا الافتراء حيث قال في خطبته أيضاً: "وقوله تعالى أيضاً: {وإذا الصُّحُفُ نُشِرَت} إشارة إلى انتشار الصُّحف والمجلاّت بكثرة في أنحاء العالم"!.

قال ﷻ: ﴿ **بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً** ﴾ (الفرقان: 11).

ألا أيّها المَرْءُ المُخــادِعُ نَفسَــهُ! *** رُويداً أَتَدْرِي مَنْ أَرَاكَ تخَـــادِعُ
ويا جامِعَ الدُّنيــا لِغَيرِ بَلاَغِــهِ *** سَتَتْرُكُهَا فانظُرْ لِمَنْ أنْتَ جَامِــعُ
وَكم قد رَأينا الجامِعينَ قدَ أَصْبَحَتْ *** لهم، بينَ أطباقِ التّرابِ مَضاجعُ[5].

بلغ الكفر والطغيان عند القاديانية أن تقابل هذه العلامات الصريحة الواضحة بالجحود والإنكار، وبالتحريف والإلحاد، وتنكر أهوال القيامة ومشاهدها المفزعة التي يوجل لها كل شيء، تريد بذلك أن تصرف الناس عن اليوم الآخر _ذلك اليوم العظيم والركن السادس من أركان الإيمان المعروفة_، وأنْ يصدّقوا غلام أحمد وعدوانه على كتاب الله ﷻ وعلى أحاديث النبي ﷺ، ولكنّ كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ سيبقيان حجة على كل ظالم متكبر معاند.

---

(1) التبليغ، ص 61.
(2) انظر: المصدر السابق، ص 62.
(3) الخطبة المشار إليها سابقاً.
(4) انظر: التبليغ، ص 63.
(5) ديوان أبي العتاهية، ص 254.

قال ﷻ: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾ (الأنبياء: 1، 2)، وقال رسول الله ﷺ: "**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**"[1].

والمصيبة الأعظم من ذلك بعد كل هذا العدوان والتحريف لعلامات الساعة وأهوال القيامة، ادّعاء المخادع القادياني أنّه لم يخالف إجماع المسلمين، ولمْ يأتِ بمحدثات، حيث قال الكاذب: "ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدَثاتٍ كالفَرق المبتدعة، بيد أنّي أُرسِلتُ لتجديد الدين وإصلاح الأمّة على رأس هذه المائة"[2]!.

وقد شنّع الإمام أبي حيان الأندلسي رحمه الله على هؤلاء المحرفون أمثال القاديانيين وحكم عليهم بأنهم زنادقة تستروا بالإسلام _وهذا في الحقيقة أفضل وأدق وصف يوصف بها من تسلط على هذه الكتاب الكريم_، قال رحمه الله: "قال ابن عطية [صاحب تفسير المحرر الوجيز]: وذهب قوم إلى أنّ هذه الأشياء المذكورة استعارات في كل ابن آدم وأحواله عند الموت، فالشمس نفسه، والنجوم عيناه وحواسه، وهذا قول ذاهب إلى إثبات الرموز في كتاب الله تعالى، انتهى. وهذا مذهب الباطنية، ومذاهب من ينتمي إلى الإسلام من غلاة الصوفية، وقد أشرنا إليهم في خطبة هذا الكتاب، وإنما هؤلاء زنادقة تستروا بالانتماء إلى ملة الإسلام"[3].

- **السر وراء إنكار هذه العلامات ومشاهد يوم القيامة:**

هذه العلامات الكبرى دلالة على قرب قيام الساعة، وعدد منها يجتمع في نفس الوقت، والبعض الآخر لا يبعد عنه كثيراً، وعند انتهائها تبدأ مشاهد القيامة الحقيقية، وقد ادّعى غلام أحمد أنّه المهدي والمسيح، ولمْ تظهر العلامات الأخرى، ولمْ تقم الساعة، ولمْ يظهر شيء من تلك الدلائل المؤذنة بخراب العالم وحدوث القيامة، فما كان من غلام أحمد إلا أن ينكر كل تلك العلامات والأهوال المفزعة؛ لأنها تُظهر كذبه.

يقول غلام أحمد: "أيها الناس قد جاءت علامات آخر الزمان فلمَ في مجيء المسيح تشكّون؟"[4]، وقال: "ومن اعتراضاتهم أنّهم قالوا إنّ المسيح الموعود لا يأتي إلا عند قرب القيامة

(1) سنن الترمذي، ج 5، ص 433، ح 3333، وقال: حديث حسن غريب، مسند أحمد ج 8، ص 424، 4806، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج 3، ص 69، 70، ح 1081.

(2) عاقبة آتهم، ص 105.

(3) تفسير البحر المحيط، ج 8، ص 424، تفسير السعدي، ج 1، ص 912.

(4) التبليغ، ص 58.

وظهور أماراتها الكبرى، يعني ظهور يأجوج ومأجوج، ودابّة الأرض، والدجّال الذي تسير معه الجنّة والنار، وطلوع الشمس من مغربها، وما ظهر شيء من هذه العلامات، فمن أين جاء المسيح الموعود مع عدم مجيء آيات أخرى؟ وكيف يطمئن القلب على هذا وكيف يحصل الثلج واليقين؟ أما الجواب فاعلم أنّ هذه الأنباء قد تمتْ كلها! ووقعت كما كان في الآثار المنتقاة المدونة عن الثقات، ولكن الناس ما عرفوها وكانوا غافلين"[1].

- **الجنة والنار عند القاديانية:**

لمْ يقتصر التحريف والتخريف القادياني إلى ذلك الحد من الزيغ والضلال، وكان من لازم التضليل والحرب الخفية التي تشنها هذه الفرقة المنتسبة للإسلام زوراً، أنْ تنكر حقيقة الجنة والنار، وتتسلط عليهما، حيث أنكر غلام أحمد _مؤسس القاديانية_ حقيقة الجنة والنار، فقال: "إنّ الجنة والجحيم، بحسب تعليم القرآن الكريم، ليستا شيئاً مادياً جديداً يأتي من الخارج، وإنّما هما في الحقيقة آثار الحياة البشرية وظلالها. إنّه لحق أنّ كل واحدة منهما ستتمثل عندئذٍ مجسمة.. ولكنّها لا تكون في الحقيقة إلا آثار الحياة الروحانية وأظلالها، إننا لا نؤمن بجنة هي عبارة عن أشجار مغروسة غرساً ظاهرياً، ولا نؤمن بجحيم فيها أحجار من كبريت مادي، بل الجنة والجحيم _طبقاً للعقيدة الإسلامية_! إنّما هي انعكاسات للأعمال التي يعملها الإنسان في الحياة الدنيا"[2].

وتفوه أحد أتباعه بكلام صادم، فزعم أنّ الجنة ليس فيها طعام أو شراب حقيقي، وأنّها أمثال مضروبة فقط!، كما تسلط على قوله تعالى: ﴿ **وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ** ﴾ (الطور: 20)، وزعم أنّه لا زواج حقيقي في الجنة أيضاً[3]!، وفي المقابل حرّف القاديانيون حقيقة النار، وقالوا بفنائها وعدم خلود الكفار فيها[4]!!.

هذه تحريفات المحرّفين وعدوانهم وإلحادهم بآيات الله ﷻ وباليوم الآخر _وكفى بهذا دليلاً صارخاً على مدى تآمر هذه النحلة على الإسلام، وعقائده، وكل ما يتعلق به من حساب أو

---

(1) حمامة البشرى، ص 172، 173.

(2) فلسفة تعاليم الإسلام، ص 83. انظر: ص 67- 69، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، ص 359- 361.

(3) انظر: الشبكة العنكبوتية، موقع يوتيوب، http://www.youtube.com/watch?v=2SjKbDuKTe0 تم نشره بتاريخ 2012/05/14م.

(4) انظر: الشبكة العنكبوتية، موقع يوتيوب، https://www.youtube.com/watch، تم نشره بتاريخ 31/ 1/ 2013م.

نعيم أو عذاب_ وهذه أباطيلهم التي يقف المرء عاجزاً عن وصفها، ووصف من ابتدعها، وقد ﴿ **اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**﴾ (البقرة: 175)، ثم اتهموا المسلمين بالغفلة! _وكانوا أحق بها وأهلها_، وغفلوا وتغافلوا عن ذلك اليوم الرهيب وما به من أمور عظيمة وأهوال شديدة، ولمْ يخافوا يوم الحساب.

وقد كشف الإمام القرطبي رحمه الله حقيقة المتسترون بالإسلام المنكرون للبعث قبل بضعة قرون فقال: "وكان المشركون أصنافاً، منهم هؤلاء [الدهريين]، ومنهم من كان يثبت الصانع وينكر البعث، ومنهم من كان يشك في البعث ولا يقطع بإنكاره. وحدث في الإسلام أقوام ليس يمكنهم إنكار البعث خوفاً من المسلمين؛ فيتأولون ويرون القيامة موت البدن، ويرون الثواب والعقاب إلى خيالات تقع للأرواح بزعمهم؛ فشر هؤلاء أضر من شر جميع الكفار؛ لأن هؤلاء يلبسون على الحق، ويغتر بتلبيسهم الظاهر. والمشرك المجاهر بشركه يحذره المسلم"[1].

قال ﷻ: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ (فصلت: 40)، وقال ﷻ عن ذلك اليوم المخيف: ﴿ **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ۝ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ۝ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ۝ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ** ﴾ (عبس: 34– 37).

وقال ﷻ عن نعيم أهل الجنان التي حُرم منها الأشقياء الغافلين: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِـلاًّ ظَلِيلاً** ﴾ (النساء: 57)، وقال ﷻ عن عذاب النار المقيم: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً** ﴾ **(النساء: 168، 169).**

يَوْمُ القِيَامَةِ لَوْ عَلِمْــتَ بِهَوْلِـهِ *** لَفَرَرْتَ مِن أَهْلٍ ومِن أَوْطَــانِ
يَوْمٌ تَشَقَّقَتِ السَّمَــاءُ لِهَولِــهِ *** وتشيبُ مِنه مَفَارِقُ الوِلَــدَانِ
يَوْمٌ عَبُوْسٌ قَمْطَــرِيْرٌ شَــرُهُ *** في الخَلْقِ مُنْتَشِرٌ عَظِيْم الشَّأنِ
وَالجَنَّــةُ العُلْيــا وَنَارُ جَهَنَّــم *** دَارَانِ لِلْخَصْمَيْــنِ دَائِمَتَــانِ
يَوْمَ يَجِــيءُ المُتَقُّــونَ لِرَبهــم *** وَفْدًا عَلَى نُجُبٍ مِن العِقْيَــانِ
ويَجِيءُ فِيه المُجْرِمُونَ إِلى لَظَى *** يَتَلَمَّظُونَ تَلَمُظَ العَطْشَــانِ[2].

(1) تفسير القرطبي، ج 16، ص 172.

(2) ديوان ابن مشرف، ص 125.

أخيراً:

بعد عرض هذه النتائج الخطيرة والمهولة لعقيدة القاديانية في المسيح عيسى بن مريم ﷺ، والمتمثلة بالتناسخ الوثني، وإنكار نزول المسيح ﷺ، وإنكار علامات الساعة الكبرى، وما بعد هذه العلامات من الأحداث المفزعة العظيمة، وإنكار حقيقة الجنة والنار، ظهر جلياً شذوذ هذه النِحلة وخروجها عن الإسلام، وذلك لتسلطها وغلجها[1] ومذرها[2]، وخنسها[3]، وظلمها، واستطالتها وعدوانها على كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ.

كما تبيّن بوضوح إضرار القاديانية للوقوع في هذا العَمَه[4]، والمَتِيه[5]، وهذا كله بغية تصديق رجل أهلك قوم بدعواه الزائفة وأهواءه المضلِّة، وبغية إرضاء أقوام أنفقوا الأموال الجارية لمحارية دين الله ﷻ وتشكيك المسلمين فيه، وصرفهم عنه، حتى تبقى لهم الشوكة والعلو والحيلولة دون عزة المسلمين ورفعتهم، ولكنْ أنّى لهم ذلك.

وبعد هذا البيان بتوفيق الله المنان، ظهر الحق وأزهر، وخنس الباطل وتقهقر، ولمْ يبق أمام من حاد إلّا الرجوع للإسلام، واتّباع الصراط، ولفظ كل دعوًى باطلة، أو أهواءٍ زائلة، وذلك قبل أنْ يأتي يومٌ لا ينفع فيه مال زاهق، ولا منصب هالك، ولا شريك خائب وخاسر.

قال الله ﷻ مذكراً عباده رحيماً بهم: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ۞ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ۞ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ۞ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ۞ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ۞ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ۞ بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ۞ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ۞ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الزمر: 53، 61).**

---

(1) (غلج) "الغين واللام والجيم كلمةٌ تدلُ على البَغْي والسَّطْوة" معجم مقاييس اللغة، ج 4، ص 389.

(2) (مذر) "الميم والذال والراء يدلُ على فسادٍ في شيء" المرجع السابق، ج 5، ص 308.

(3) (خنس) "الخاء والنون والسين أصلٌ واحد يدلُّ على استخفاءٍ وتستُّر" المرجع نفسه، ج 2، ص 223.

(4) "التَّرَدُّدُ في الضَّلال والتَّحَيُّرُ في مُنازَعةٍ أوْ طَرِيقٍ أو أن لا يَعْرِفَ الحُجَّةَ" القاموس المحيط، ج1، ص1613.

(5) "من الأرض التيه ومن الرجال الكثير الضلال أو الكثير الكبر" المعجم الوسيط، ج 1، ص 92.

وحذر الرحمة المهداة محمد ﷺ أمته من الشرور التي تعترضهم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: "**خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ**[1] **فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا**"[2].

وليعلم من غوى وأصر على الضلال واتّباع الهوى، أنّه بذلك قد باع جنة باقية بدنيا فانية، وأنّه لن ينفعه من اتبعهم، ودافع عن غيهم، وأنّهم سيتبرؤون منه حتماً، وحينها لنْ ينفع ندم، قال ﷻ: ﴿ **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ۞ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾ (البقرة: 166، 167)، وقال ﷻ: ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً۞ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً۞ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً** ﴾ (الفرقان: 27– 29).

---

(1) المراد بالأعراض: الآفات العارضة للإنسان، فانْ سلم من هذا لم يسلم من هذا، وإن سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض أو فقد مال أو غير ذلك، بغته الأجل. فتح الباري، ج 11، ص 238 (بتصرف).

(2) صحيح البخاري، ج 8، ص 89، ح 6417.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الحمد ملْء الأرض والسموات، يا ربي لولا فضلك وكرمك وعظيم توفيقك ما كتبتُ حرفاً واحداً.

لَكَ الحَمْدُ اللّهمّ حَمّداً مُخلّداً *** على نعمٍ لمْ تُحصَ عدْاً فتَنْفَدا[1].

النتائج والتوصيات:

هذه جملة من النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال هذه الدراسة، وهي على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

1- تُعد القاديانية من الفرق الباطنية الخطيرة التي تعمل لصالح أعداء الإسلام.

2- أجمع العلماء على تكفير القاديانية؛ لما تدين به من عقائد وشرائع مخالفة لدين الإسلام.

3- ظهر جليّا تلاعب القاديانية بنصوص الكتاب والسنة، وتحريفها حسب أهوائها وأهدافها.

4- اشتملت عقيدة القاديانية حول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام على كثير من القضايا الباطلة، والتي تكفي واحدة منها لتكفير هذه الفرقة.

5- تبين من خلال البحث مدى العداء الكبير الذي يخفيه مدّعي النبوة غلام أحمد القادياني تجاه نبي الله عيسى عليه السلام.

6- يقدّس المسلمون أنبياء الله تعالى ومنهم عيسى عليه السلام ويثبتون له كل ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من المدح والمكانة الرفيعة والمعجزات العظيمة دون غلو أو تقصير.

7- تبيّن باعتقاد جازم أنّ نبي الله عيسى عليه السلام نجّاه الله من كيد اليهود، وأنّه رُفع إلى السماء وهو حي، وأنّه سينزل قبل قيام الساعة، هذه عقيدة المسلمين المجمع عليها.

8- عقيدة القاديانية تجاه المسيح عليه السلام أوقعها في كثير من التخبط والتيه والعقائد الباطلة، ومنها: عقيدتها الفاسدة في اليوم الآخر وأشراطه العظيمة.

9- سار خلف مدّعي النبوة عددٌ ممن غُرر بهم، وهم على خطر عظيم إنْ لمْ يعودوا إلى دينهم وأمتهم.

---

(1) ديوان ابن مشرف، ص 56.

ثانياً: التوصيات:

1- يوصي الباحث بالاعتصام بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ والالتزام بالعقيدة السلفية الصحيحة.

2- الاطّلاع على الصورة التفصيلية المشرقة لنبي الله عيسى عليه السلام، والتي جاءت مفصلة في الكتاب والسنة.

3- العمل على نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة حول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، خاصةً في المجتمعات الأعجمية والغربية التي تنشط فيها القاديانية.

4- ضرورة تكثيف الجهود لمواجهة النِحلة القاديانية وشبهاتها الخطيرة التي انخدع بها بعض الناس، والتحذير من فتنتها، لاسيما في المجتمعات الفقيرة.

5- يوصي الباحث علماء المسلمين _ خاصةً علماء العقيدة الإسلامية_ وطلبة العلم، بالاهتمام بالوسائل العلمية الحديثة التي غزت كل بيت، لا سيما مواقع التواصل الاجتماعي، ورد الشبهات التي تثار من خلالها.

6- التحذير من أدوات القاديانية التي تَبُث من خلالها أفكارها المنحرفة، ومنها: الكتب، والمواقع الإلكترونية، والتلفاز، حيث إنّ للقاديانية قناة فضائية تحمل اسم (mta) وتبث بعدة لغات حول العالم، ومواقع الإنترنت، وغيرها، وتسمي نفسها الجماعة الإسلامية الأحمدية.

7- يوصي الباحث إخوانه المسلمين وأخواته المسلمات بالاطّلاع على المسائل التفصيلية عن علامات الساعة واليوم الآخر؛ لما لها من دور كبير في تعميق الإيمان.

أخيراً: يبقى العمل البشري سِمتَه النقص، والكمال لله تعالى وحده، فما كان في هذا العمل المتواضع من صواب وتوفيق فمن الله المنان، وهو أهلٌ أن يُحمد ويُشكر، وما كان فيه من خطأ أو سهوٍ أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان، والله ﷻ ورسله عليهم السلام منه براء، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: فهرس الآثار.

رابعاً: فهرس الأعلام.

خامساً: المصادر والمراجع.

سادساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة:

﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	49	110
﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ ﴾	52، 53	100
﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾	54	150، 205، 244
﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	55	134، 196، 203، 223، 240، 252، 269
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾	59	61، 66، 104
﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾	78	151، 235
﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾	81	304
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾	85	272
﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ﴾	49	110، 131
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً ﴾	96، 97	27
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾	102	خ
﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾	120	211
﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ﴾	124	300
النساء		
﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾	46	152، 197
﴿ انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُّبِيناً ﴾	50	291
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ﴾	57	425
﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾	76	232
﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً ﴾	82	139، 152، 176، 286
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ﴾	115	185، 272
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ﴾	157	138، 148، 151، 183، 191، 198، 204، 233، 236، 244
﴿ بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾	158	138، 140، 149، 164، 183، 191، 195، 198، 199، 233، 268، 311
﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾	159	183، 203، 208،

الآية	رقمها	الصفحة
		244، 263، 310، 311، 314، 335، 338، 369
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾	168، 169	425
﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ ﴾	171	93
﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلهِ ﴾	172	93، 95
المائدة		
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾	13	152
﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾	17	96، 135، 152، 191
﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	46	131
﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾	72	95، 135
﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ ﴾	73	96، 152، 191
﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾	75	249
﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾	109	247
﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾	110	110
﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾	114، 115	134، 301
﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾	116	95، 247
﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ ﴾	116، 117	95، 244
﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	118	93
الأنعام		
﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾	24	231، 269
﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ ﴾	31	295
﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾	50	129
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ﴾	60	223، 241
﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾	66، 67	408
﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾	85	104
﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾	83- 90	294
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾	112	293

﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾	121	235، 341
﴿ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾	164	176
﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا ﴾	185	368
الأعراف		
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا ﴾	40	328
﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾	51	419
﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	54	259، 302
﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	118	93، 282
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾	176، 177	185
﴿ مَن يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	186	325، 415
﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾	188	129
التوبة		
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ﴾	30	191
يونس		
﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾	32	421
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ ﴾	45	419
﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴾	69، 70	128، 228
﴿ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴾	101	119
هود		
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ ﴾	18	119
﴿ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾	31	129
الرعد		
﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ ﴾	17	308
﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	32	117
إبراهيم		
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾	4	236
الحجر		
﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذاً مُّنظَرِينَ ﴾	8	301
النحل		
﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾	20، 21	250

﴿ لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ﴾	25	48
﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾	44	301
﴿ تَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾	56	285
﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ ﴾	105	343
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴾	116	343
الإسراء		
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	1	26
﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ﴾	93	188، 190
﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾	90 -93	190
﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾	81	383
الكهف		
﴿ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ﴾	29	335
﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾	88	335
﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً ﴾	93- 100	400
﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء ﴾	98	400، 407
وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا۞ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾		398، 400، 401
﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا۞ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ ﴾	103- 106	194
مريم		
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً۞ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾	16- 34	67
﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾	21	69، 104
﴿ فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ ﴾	23	67، 77، 290
﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ﴾	24	130
﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً۞ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾	29، 30	68، 74، 131
﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾	31	69
﴿ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً ﴾	32	93
﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾	34	ت، 70
﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾	36	95

﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً ﴾	57	199، 200
﴿ أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً ﴾	78	406
﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً ﴾	88- 92	86، 152
طه		
﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾	69	256
الأنبياء		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾	1، 2	423
﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾	18	234، 282
﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾	23	225
﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾	91	67، 81، 106، 291
﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾	96، 97	345
﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾	101	251
الحج		
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾	14	225
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾	63	301
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ﴾	17	275
المؤمنون		
﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ﴾	50	104، 167، 229
النور		
﴿ ووَجدَ اللهَ عندَه فوفَّاه حسابَه ﴾	39	222
الفرقان		
﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً ﴾	11	422
﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾	27- 29	427
الشعراء		
﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾	193، 194	301
﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾	221- 223	147
النمل		
﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾	40	ج
﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾	82	414

الآية	رقمها	الصفحة
العنكبوت		
﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	13	232
﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾	43	227
﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾	47	408
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ ﴾	68	343
السجدة		
﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾	21	34
الأحزاب		
﴿ وليسَ عليكم جُناحٌ فيما أَخْطَأْتُم به ﴾	5	172
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾	7	104
﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾	40	7، 212، 259، 303
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾	70، 71	خ
سبأ		
﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾	54	119، 357
فاطر		
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾	18	177
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾	44	413
الزمر		
﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾	6	302
﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾	26	122
﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾	42	196، 220، 223، 242
﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	53– 61	426
غافر		
﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾	57	369
﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾	85	250
فصلت		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾	40	425
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ﴾	46	177

الصف		
﴿ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾	6	95، 363
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾	7	36
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ ﴾	10، 11	21
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ ﴾	14	99
الجمعة		
﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾	3	292
التحريم		
﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾	12	67، 106، 284، 291
الملك		
﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾	16	201
القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم ﴾	4	35
عبس		
﴿ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾	14	196
﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴾	34 –37	425
التكوير		
﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ۞ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾	1– 14	419، 421
المطففين		
﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾	26	6
الفجر		
﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ۞ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾	28 –31	202
القدر		
﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾	4	300
الإخلاص		
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾	1– 4	86، 290

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:

86.	لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ	35، 99
87.	لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ...	381
88.	مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ...	379
89.	مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ	367
90.	مَا تَذَاكَرُونَ، قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ...	314، 405، 411
91.	مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ ...	384
92.	مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ ...	35
93.	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ...	177
94.	مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ ...	72
95.	مَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا لَهُ ...	ج
96.	مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ الدَّجَّالِ	385
97.	مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ ...	48
98.	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ ...	423
99.	مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ...	87
100.	مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ	135، 346
101.	مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ	395، 400
102.	هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ ...	114
103.	وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ لَيَنْزِلَنَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا مُقْسِطًا ...	94
104.	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ ...	125، 343
105.	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ ...	315
106.	وَإِذَا آمَنَ بِعِيسَى ثُمَّ آمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ ...	105
107.	وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ ...	379
108.	وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ ...	90
109.	وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ ...	91، 206، 324
110.	وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ	346، 358
111.	وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي	257، 305

ثالثاً: فهرس الآثار:

#	طرف من الأثر	الراوي	الصفحة
.1	الذين يَفِرُّون بِدِينِهِم يجتَمِعُون إلى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام	عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه	171
.2	إِنِّي لَأَرْجُو إِنْ طَالَتْ بِي حَيَاةٌ أَنْ أُدْرِكَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ	أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه	338
.3	إن كان مَا يَقول أبو هُرَيْرَة حَقاً فهو عِيسَى؛ لقول الله:) وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ	عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه	263
.4	ذَلِكَ عِنْد نُزُول عِيسَى اِبْن مَرْيَم عَلَيْهِ السَّلَام، لَا يَبْقَى أَحَد مِنْ أَهْل الْكِتَاب إِلَّا آمَنَ بِهِ"	أَبُو مَالِكٍ رضي الله عنه	338
.5	رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَحْلِفُ بِاللهِ أَنَّ ابْنَ الصَّائِدِ الدَّجَّالُ	مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ رضي الله عنه	387
.6	صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ لِي	أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي الله عنه	391
.7	صَلَبُوا رَجُلًا شُبِّهَ بِعِيسَى وَرَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى إِلَى السَّمَاء حَيًّا	مُجَاهِد رضي الله عنه	209
.8	فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: الْمَلَائِكَةُ وَعِيسَى وَعُزَيْرٌ يُعْبَدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ؟	عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه	251
.9	فَقَدْنَا ابْنَ صَيَّادٍ يَوْمَ الْحَرَّةِ	جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه	388
.10	لَمْ يُرْمَ بِنَجْمٍ مُنْذُ رُفِعَ عِيسَى، حَتَّى تَنَبَّأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ	أُبَيّ ابْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه	208
.11	لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرْفَع عِيسَى إِلَى السَّمَاء خَرَجَ عَلَى أَصْحَابه	عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه	208
.12	مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ	أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه	258
.13	"مُتَوَفِّيكَ مُمِيتُك"	عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه	261
.14	نُزُول عِيسَى اِبْن مَرْيَم عَلَم للسَاعَة	قَتَادَةَ رضي الله عنه	339
.15	هُوَ خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ	عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه	263
.16	وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾	أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه	208
.17	واللهِ ما أَشُكُّ أنَّ المسيح الدجال ابنُ صيادٍ	عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه	387
.18	و الله إنّه الآن لحي ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون	الحَسَن البَصْرِيّ رضي الله عنه	208

رابعاً: فهرس الأعلام:

خامساً: المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم:**

1. الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، دار ابن زيدون– بيروت، لبنان، ط 1.
2. الإسراء والمعراج، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو عبدالله القاضي، دار الحديث– القاهرة، ط 1409هـ.
3. الإشاعة لأشراط الساعة، محمد بن عبد الرسول الحسيني البرزنجي، دار النمير– دمشق، ط 2، 1416هـ– 1995م
4. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، ط 1، 1412هـ.
5. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار إحياء التراث العربي– القاهرة، ط 1398.
6. الإيضاحات الجلية في الكشف عن حال القاديانية، محمد بن عبدالله بن سبيل، شبكة البيّنة السلفية، ط1، 1438هـ، 2007م.
7. الأحمدية أحداث وعقائد، حسن بن محمود عودة، مؤسسة التقوى العالمية، ط1، 1421هـ– 2000م.
8. الأحمدية القاديانية دعاة على أبواب جهنم، محمود سعد مهران، الكتاب على موقع الأحمدية في الميزان.
9. الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي – جدة، ط 1.
10. الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، منظور أحمد شنيوتي، تعريب: د. سعيد أحمد عنايت الله، تحقيق: عبد الحفيظ ملك عبد الحق، مطابع التوحيد – مكة المكرمة، ط 1، 1428هـ.
11. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم، ط 15، 2002م.
12. الأمثال العامية، أحمد تيمور، دار الكتاب العربي– مصر، ط 2، 1375هـ– 1956م.

13. البحر المديد، أحمد بن محمد بن عجيبة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط 2، 1423هـ- 2002م.
14. البداية والنهاية، أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة، ط 1، 1408 هـ- 1988م.
15. البيان الصحيح لدين المسيح، ياسر جبر، دار الخلفاء الراشدين- الإسكندرية، ط 1.
16. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط 2، 1408هـ- 1988م.
17. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب- بيروت، ط 3، 1983م.
18. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس، 1997م.
19. التحف في مذاهب السلف، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: طارق السعود، دار الهجرة- بيروت، ط 2، 1408هـ- 1988م.
20. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج- الرياض، ط1، 1425هـ.
21. التصريح بما تواتر في نزول المسيح، محمد أنور شاه الكشميري، ترتيب: محمد شفيع، تحقيق: عبد الفتّاح أبو غدة، دار القلم- دمشق، بيروت، ط 1992م.
22. التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت، دمشق، ط 1، 1410هـ.
23. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1، 1405هـ.
24. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية - المدينة المنورة، ط1، 1398هـ- 1969م.
25. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكري، مؤسسة القرطبه.

26. التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة دراسة ونقداً (رسالة ماجستير)، محمد سهيل مشتاق أحمد، جامعة أم القرى، 1418هـ- 1997م.
27. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي- الرياض، 1408هـ- 1988م.
28. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث- بيروت.
29. الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل، دار الأفاق الجديدة- بيروت.
30. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1، 1422هـ.
31. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- السعودية، ط 1423هـ- 2003م.
32. الجماعة الإسلامية في ميزان الإسلام، د. موسى البسيط، مركز الدراسات المعاصرة- أم الفحم، ط1420هـ، 2000م.
33. الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، أحمد ابن تيمية، تحقيق: د. علي حسن ناصر، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، دار العاصمة- الرياض، ط 1، 1414هـ.
34. الجوانب الخفية من حياة المسيح، ناصر المنشاوي، ط 2003م.
35. الدر المنثور في التأويل بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر- بيروت، 1993م.
36. الديانات القديمة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، 1385هـ- 1965م.
37. الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، دار المعرفة – بيروت.
38. الرسل والرسالات، د. عمر الأشقر، مكتبة الفلاح- مكتبة النفائس – الكويت، ط 4، 1410هـ- 1989م.
39. السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف- الرياض، ط 1، 1422هـ- 2002م.
40. السيرة النبوية (ابن هشام)، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل- بيروت ، ط 1411هـ.

41. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع– بيروت، لبنان، ط 1409هـ– 1988م.

42. الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة، مصطفى العدوي، دار الهجرة للنشر والتوزيع– الرياض، ط 1، 1412هـ– 1991م.

43. الصحيحة مختصرة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف– الرياض.

44. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط 1، 1997م.

45. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن قيم الجوزية)، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة– الرياض، 1418هـ– 1998م.

46. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، دار صادر– بيروت.

47. العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي– الدمام، ط 1، 1997م.

48. العرف الشذي شرح سنن الترمذي، الكشميري، تحقيق: محمود أحمد شاكر، مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع، ط 1.

49. العرف الوردي في أخبار المهدي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبي يعلى البيضاوي، دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان.

50. العقيدة الواسطية، أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد مانع، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء– الرياض، 1412هـ.

51. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية– بيروت، ط 1403هـ.

52. الفتن والملاحم وأشراط الساعة في بلاد الشام دراسة موضوعية في السنّة النبوية (رسالة ماجستير)، أ. بسام الصفدي، 1429هـ– 2008م.

53. الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، د. محمد حسن رباح بخيت، مكتبة آفاق– غزة، فلسطين، ط2، 1424هـ، 2003م.

54. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا– مصر.
55. الفصل في الملل والاهواء والنحل، علي ابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي– القاهرة.
56. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، د. محمد البهي، ط4، مكتبة وهبة– القاهرة.
57. القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، أبو الحسن علي الحسني الندوي، الدار السعودية للنشر– جدة، ط 3، 1987هـ– 1967م.
58. القادياني ومعتقداته، منظور أحمد جنيوتي، الإدارة المركزية للدعوة والإرشاد– جنيوت، باكستان.
59. القاديانية دراسات وتحليل، إحسان إلهي ظهير، دار الإمام المجدد– القاهرة، ط1، 1436هـ، 2005م.
60. القاديانية فئة كافرة، المحكمة الشرعية الفيدرالية، تعريب: محمد بشير، الناشر: حديث أكادمي– باكستان، 1408هـ– 1987م.
61. القاديانية ما هي، محمد عاشق إلهي البرني، باكستان، الكتاب موجود على موقع الأحمدية في الميزان.
62. القاديانية، د. عامر النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع– مجد، ط 1، 1425هـ، 2005م.
63. القاديانية، أحمد رضا خان الحنفي، تعريب: محمد جلال رضا، الدار الثقافية للنشر– القاهرة، ط 1، 1421هـ– 2000م.
64. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة– بيروت.
65. القيامة الصغرى وعلامات الساعة الكبرى، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس– الأردن، مكتبة الفلاح– الكويت، ط 4، 1411هـ– 1991م.
66. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث– بيروت.
67. الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي (الخطيب البغدادي)، تحقيق: بو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية– المدينة المنورة.

68. الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟، د. منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، السعودية، ط 1، 1428هـ- 2007م.
69. المتنبئ القادياني من هو، المفتي محمود، شيخ الحديث وعضو البرلمان الباكستاني، الكتاب على موقع الأحمدية في الميزان.
70. المجتبى من السنن "سنن النسائي"، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، ط 2، 1406هـ، 1986م.
71. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- لبنان، ط 1، 1413هـ- 1993م.
72. المحلّى، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة- بيروت.
73. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط 1411هـ- 1990م.
74. المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، (رسالة دكتوراة)، علي بن صالح المقوشي، ط 1423هـ.
75. المسيح بين الحقيقة والأوهام، د. محمد وصفي، مراجعة: علي الجوهري، ط 1992م.
76. المسيح عليه السلام دراسة سلفية، رفاعي سرور، دار هادف للطباعة والنشر.
77. المسيح في الإسلام، أحمد ديدات، ترجمة: محمد مختار، مكتبة ديدات.
78. المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، دار الكتب الحديثة- مصر، ط 1، 1385هـ- 1966م.
79. المسيح ورسالته في القرآن، أ. د. محمد المسيّر، مكتبة الصفا- القاهرة، ط 1، 1420هـ- 1999م.
80. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم- الموصل، ط 2، 1404هـ- 1983م.
81. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط دار الدعوة.
82. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة- بيروت، 1404هـ.

83. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي "ابن قيم الجوزية"، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية- بيروت، 1403هـ، 1983م.
84. المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط2، 1392هـ.
85. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، ط 2، دار السلاسل- الكويت.
86. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومتابعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية- الرياض، ط 4، 1420هـ.
87. النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، المطبعة السلفية- القاهرة، ط 1386.
88. النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
89. النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، تحقيق: عبده الشافعي، دار الكتب العلمية- لبنان، بيروت- 1408هـ- 1988م.
90. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، ط1399هـ- 1979م.
91. الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، د. محمد إسماعيل الندوي، دار الشعب، 1970م.
92. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري، المكتبة الشاملة نقلاً عن موقع رسالة الإسلام.
93. إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت، ط 1، 1984م.
94. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط 1، 1419هـ- 1999م.
95. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط 2، 1405هـ- 1985م.
96. إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية- القاهرة، ط 11.

97. إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، تحقيق: الدكتور محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد– السعودية، ط 1، 1410هـ– 1989م.

98. إنجيل برنابا، ترجمة: د. خليل سعادة، كتابة وتنسيق: ط. محمد عبد ربه، مكتبة المنار.

99. أديان الهند الكبرى (الهندوسية، الجينية، البوذية)، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 11، 2000م.

100. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، المكتبة العصرية، 1425هـ – 2004مـ.

101. أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية– بيروت، ط 1، 1411هـ.

102. أسد الغابة، أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث– بيروت، لبنان، 1417هـ، 1996م.

103. أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– السعودية، ط 1، 1422هـ.

104. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية، ط 1421هـ.

105. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي– السعودية.

106. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، دار الفكر– بيروت، لبنان، 1415هـ– 1995م.

107. أضواء على الحركات الهدامة، ثلاث رسائل عن القاديانية، أبي الحسن الندوي، أبي الأعلى المودودي، محمد الخضر حسين، مكتبة دار البيان– الكويت.

108. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، دار الفكر– بيروت.

109. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، ط 5، 1424هـ– 2003م.

110. براءة الملة الإسلامية من أضاليل وافتراءات الفرقة الأحمدية القاديانية، محمد الشويكي، أنصار العمل الإسلامي الموحد– بيت المقدس، ط 2، 1431هـ– 2010م.

111. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أحمد بن تيمية، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، ط 1، 1408هـ.
112. بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، دار الهدى– كفر كرع، 1991م.
113. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد بن قاسم، مطبعة الحكومة– مكة المكرمة، ط 1، 1392هـ.
114. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
115. تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية– بيروت، 1407هـ.
116. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهيّة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي– القاهرة.
117. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية– بيروت.
118. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح عويضة، دار الكتب العلمية– بيروت، ط 1.
119. تذكرة الحُفاظ وذيوله، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ– 1998م.
120. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، تحقيق: هشام سالم، دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان، ط 1، 1418هـ– 1998م.
121. تفسير ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية– صيدا.
122. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية– لبنان، بيروت، ط 1، 1422هـ– 2001م.
123. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ– 1999م.
124. تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى سعيد، مكتبة الرشيد– الرياض، ط 1410هـ.
125. تفسير غريب ما في الصحيحين، محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي، تحقيق: د. زبيدة عبد العزيز، مكتبة السنة– القاهرة–، ط 1، 1415هـ– 1995م.

126. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد– سوريا، 1406هـ– 1986م.
127. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط 1، 1419هـ– 1989م.
128. تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر– بيروت، 1996م.
129. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: بشار معروف، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط 1، 1400هـ – 1980م.
130. توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية– حلب.
131. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، ابن الصلاح، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1997م.
132. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ–2000م.
133. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ– 2000م.
134. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لأبو سعيد العلائي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب– بيروت، ط 2، 1407هـ– 1986م.
135. جلاء العينين بمحاكمة الأحمديْن، نعمان بن محمود الآلوسي، مطبعة المدني، 1401 هـ– 1981م.
136. حقيقة عيسى المسيح، د. محمد الخولي، دار الفلاح، ط 1، 1410هـ– 1990م.
137. حياة المسيح من منظور إسلامي دراسة مقارنة، د. حنان قرقوتي شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
138. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، لصفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، كتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر– حلب، بيروت ، ط 1416هـ.
139. دحض مفتريات القاديانية في ضوء الكتاب والسنة (دراسة ضرورية لكل مسلم)، محمد الخضر حسين، أبي الأعلى المودودي، أبي الحسن الندوي، إحسان ظهير، إعداد: سعد المرصفي، دار اليقين– المنصورة، دار القبلتين– الرياض.

140. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية– القاهرة، توزيع : مكتبة الخراز– جدة، ط 1، 1417هـ– 1966م.
141. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق د. محمد السيد الجليند، موسسة علوم القرآن– دمشق، ط 1404هـ.
142. ديوان ابن مشرف، أحمد بن علي بن حسين بن مشرف، مكتبة الفلاح– السعودية، ط 4.
143. ديوان الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، جمع وتعليق: محمد أحمد إشتيوي، دار الغد الجديد– المنصورة، مصر، ط 1، 1424هـ– 2003م.
144. ديوان الشريف المرتضى، شرح د. محمد ألتونجي، دار الجيل– بيروت، ط 1، 1417هـ– 1997م.
145. ديوان الفرزدق، تحقيق وشرح: د. عمر الطبّاع، دار الأرقم – بيروت، لبنان– ط 1، 1418هـ– 1997م.
146. ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد المكنى بأبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1406هـ– 1986م.
147. ديوان أحمد محرم، تحقيق: محمود أحمد محرم، مكتبة الفلاح– الكويت، ط1، 1404هـ– 1984م.
148. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
149. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي– بيروت، ط 1404هـ.
150. زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
151. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، دار المعارف– الرياض.
152. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مذيلة بأحكام الشيخ الألباني، دار الفكر– بيوت.
153. سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة– بيروت ، 1386 – 1966.

154. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، دار الكتاب العربي.
155. سيّر أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط9، 1413هـ، 1993م.
156. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العزّ الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة، ط 1، 1426هـ– 2005م.
157. شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد بن شعبان أحمد، طبعة مكتبة الصفا.
158. شرح ثلاثة الأصول، ابن عثيمين، دار الثريا للنشر، ط 4، 1424هـ– 2004م.
159. شرح سنن ابن ماجه، الإمام السيوطي وآخرون، قديمي كتب خانة– كراتشي.
160. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية– بيروت، ط 1، 1410هـ.
161. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي– بيروت، ط 3، 1408هـ ، 1988م.
162. صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية– عمان، الأردن، ط 1، 1421هـ.
163. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم– بيروت، ط 4، 1402هـ– 1981م.
164. طائفة القاديانية، محمد الخضر حسين، تحقيق: سعد المرصفي، دار اليقين– دار القبلتين.
165. طبقات المفسرين، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط 1، 1396هـ.
166. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث– بيروت.
167. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد العظيم آبادي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط 2، 1415هـ.
168. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان، ط 1، 1416هـ– 1996م.

169. فتاوى اللجنة الدائمة- المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء- بلاد الحرمين.
170. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة- بيروت، 1379هـ.
171. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر- بيروت.
172. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية- جدة، ط 4، 1422هـ- 2001م.
173. فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجال، د. محمد خليل هراس، تحقيق: السيد بن عبد المقصود الآثري، مكتبة السنة، 1408هـ.
174. فضائح الباطنية، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية- الكويت.
175. في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبي الريحان البيروني، دائرة المعارف العثمانية- الهند، ط 1377هـ- 1958م.
176. فيض الباري شرح صحيح البخاري، محمد أنور شاه الكشميري، مكتبة مشكاة الإسلامية.
177. قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله إياه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية- عمان، الأردن، ط 1، 1421هـ.
178. كتاب الموتى الفرعوني، ص 98، 102، ترجمة د. فيليب عطية، ط 1، 1988م، مكتبة مدبولي- القاهرة.
179. كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى، جمع وترتيب: عبد الرحمن الشامي، ط 1، 1422هـ- 2002م.
180. كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، أبي الأعلى المودودي، تحقيق د. سعد المرصفي، دار اليقين- دار القبلتين.
181. كشف شبهات الجاني القادياني حول حياة المسيح ورفعه إلى السماء، منظور أحمد جنيوتي موقع الأحمدية في الميزان.
182. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني- صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط 5، 1401هـ- 1981م.

183. كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم- دمشق، ط 3، 1412هـ- 1991م.
184. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر- بيروت، لبنان، 1399هـ- 1979م.
185. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر- بيروت، ط 1.
186. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الألمعي- بيروت، ط 3، 1406هـ- 1986م.
187. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ابن قدامة المقدسي، الدار السلفية- الكويت، 1406هـ.
188. لمسات من إعجاز كلام الله في سيرة كلمة الله السيد المسيح عيسى بن مريم، أ. د. فؤاد سندي، مكة المكرمة، ط 1، 1430هـ- 2009م.
189. لوامع الأنور البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين- دمشق، ط 2، 1402هـ- 1982م.
190. متن العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيوت، 1398هـ- 1978م.
191. مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر- بيروت، 1412هـ.
192. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: أنور الباز- عامر الجزار، دار الوفاء، ط 3، 1426هـ- 2005م.
193. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
194. مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن- دار الثريا، ط 1413هـ.
195. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط1415هـ، 1995م.
196. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية- لبنان، بيروت، 1422- 2001م.

197. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ، 1999م.
198. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط 1، 1427هـ– 2007م.
199. مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط 1392هـ– 1972م.
200. مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي– بيروت، ط 3، 1405هـ، 1985م.
201. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر الكناني، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية– بيروت، 1403هـ.
202. مصرع التصوف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، إبراهيم بن عمر البقاعي، عبد الرحمن الوكيل، نشر: عباس أحمد الباز_ مكة المكرمة.
203. معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، ط 4، 1417هـ– 1997م.
204. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
205. معالم أصول الفقه عند أهل السنّة والجماعة، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط 5، 1427هـ.
206. معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن، محمد عبد الرحمن عوض، دار البشير– القاهرة.
207. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبدالله، دار الفكر– بيروت.
208. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى– بيروت– دار إحياء التراث العربي– بيروت.
209. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ– 1979م.
210. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط 1، 1421هـ– 2000م.
211. مقارنة الأديان(2) المسيحية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية– القاهرة، ط 10، 1998م.

212. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط 3.

213. منهاج السنة النبوية، أحمد بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط1.

214. موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة- القاهرة، ط 1، 1415هـ- 1994م.

215. موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، نخبة من علماء باكستان (بتوجيه من العلّامة محمد البنوري)، دار قتيبة للطباعة والنشر، ط1، 1411هـ، 1991م.

216. موقف اليهود والنصارى من المسيح ﷺ، وإبطال شبهاتهم حوله، مكتبة الرشيد ناشرون - السعودية، ط 1426هـ- 2005م.

217. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض- وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية- بيروت، 1995م.

218. نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام، محمد زاهد الكوثري، مطبعة أمين عبد الرحمن، 1362هـ- 1943م.

219. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتاب العلمية- بيروت، ط 1415هـ- 1995م.

220. نظم المتناثر من الحديث المتواتر، أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: شرف حجازي، دار الكتب السلفية- مصر.

221. نهاية العالم (أشراط الساعة الصغرى والكبرى مع صور وخرائط وتوضيحات)، د. محمد بن عبد الرحمن العريفي، شركة هداية للأبحاث- القاهرة، ط 1431هـ- 2010م.

222. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)، دار ابن زيدون، بيروت، لبنان، 1410هـ- 1990م.

223. هل افتدانا المسيح على الصليب، د. منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع- السعودية، ط 1، 1428هـ- 2007م.

224. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: ، دار صادر- بيروت، ط 1، 1971م.

- **كتب القاديانية:**

225. استفتاء، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، 1426هـ، 2005م.
226. البراهين الأحمدية، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1434هـ– 2013م.
227. التذكرة، مجموعة وحي ورؤى وكشوف مزعومة لغلام أحمد، إشراف: مسرور أحمد، ترجمة: عبد المؤمن طاهر، ط1، 1434هـ– 2013م.
228. التفسير الكبير، بشير الدين محمود أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1426هـ– 2005م.
229. الحكومة الإنجليزية والجهاد، غلام أحمد، مطبع ضياء الإسلام– قاديان ، ط 1900م.
230. الخزائن الدفينة، مجموعات مقالات للغلام، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1429هـ، 2008م.
231. الخزائن الروحانية، فتح الإسلام، وتوضيح المرام، وإزالة الأوهام، غلام أحمد، ترجمة: عبد المجيد عامر، الشركة الإسلامية المحدودة، 1433هـ– 2012م.
232. القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، نذير أحمد السيالكوتي، ط 1380هـ، 1961م.
233. المسيح الناصري في الهند، غلام أحمد، الشبكة الإسلامية المحدودة، ط 1423هـ– 2002م.
234. المسيحية رحلة من الحقيقة إلى الخيال، هاني طاهر، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1426هـ– 2005م.
235. الهدى والتبصرة لمن يرى، غلام أحمد، ط 1432هـ– 2011م.
236. الوصية، غلام أحمد، الشركة المحدودة، 2005م،.
237. إزالة خطأ، غلام أحمد، ترجمة هاني طاهر، الشركة الإسلامية المحدودة.
238. إعجاز المسيح، غلام أحمد، ط 1432هـ، 2011م.
239. باقة من بستان المهدي، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، 1428هـ، 2007م.
240. تذكرة الشهادتين، غلام أحمد، ط1432هـ، 2011م.
241. حقيقة الوحي، غلام أحمد، ترجمة: عبد المجيد عامر، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1431هـ– 2010م.
242. خاتم النبيين المفهوم الحقيقي، طاهر أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، 1426هـ، 2005م.

243. سفينة نوح، غلام أحمد، ط1433هـ، 2012م.
244. شبهات وردود، إعداد وتجميع: هاني طاهر، 2011م.
245. صدق أحمد، محمد ظفر الله خان، الشركة الإسلامية المحدودة.
246. عاقبة آتهم، غلام أحمد، ترجمة: محمد أحمد نعيم، ط1، 1435هـ، 2014م.
247. فلسفة تعاليم الإسلام، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، ط2، 1417هـ-1997م.
248. كرامات الصادقين، غلام أحمد، ط 1428هـ- 2007م.
249. لجّة النور، غلام أحمد، ص 36، 37، موقع الجماعة الأحمدية، الكتب، كتب الغلام.
250. ماذا تنقمون منّا، هاني طاهر، الجماعة الأحمدية في الديار المقدسة، ط 3.
251. مرآة كمالات الإسلام، غلام أحمد، ترجمة: عبد المجيد عامر، ط 1، 1435هـ، 2014م.
252. مكتوب أحمد، غلام أحمد، ص 3. موقع الجماعة الأحمدية، الكتب، كتب الغلام.
253. منصب الخلافة، محمود أحمد، ترجمة: محمد أحمد نعيم، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1، 1432هـ، 2011م.
254. مواهب الرحمن، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1426هـ، 2006م.
255. نزول المسيح، غلام أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، ترجمة: عبد المجيد عامر، ط 1، 1432هـ، 2011م.

- **المجلات والأبحاث:**

256. خطيئة آدم في التوراة والإنجيل والقرآن دراسة مقارنة، د. عماد الدين الشنطي.
257. عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، عبد المحسن بن عباد.
258. عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، أ. د. سعد الدين عاشور.
259. فصل المقال في ابن صياد والدجال، أ. د. سعد الدين عاشور.
260. مجلة البحوث الإسلامية- مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بلاد الحرمين.
261. مجلة الجامعة الإسلامية- مجلة تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
262. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية – مجلة تصدر عن الجامعة الإسلامية- غزة، فلسطين.

- **المقالات والدروس:**

263. التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.
264. خطبة جمعة ألقاها مسرور أحمد بتاريخ 2015/2/13م.
265. دروس للشيخ الألباني، تم تفريغها على المكتبة الشاملة، الإصدار 3.42.
266. شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي.
267. شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.
268. مقال بعنوان: التوضيح لإفك الأحمدية في زعمهم وفاة المسيح ﵇، صالح بن عبد العزيز السندي.
269. مقال بعنوان: حكم من أنكر رفع عيسى ﵇، أ. د. ناصر العمر.
270. مقال بعنوان: مسيح القاديانية الثالث، أ. فؤاد العطار.
271. مقال بعنوان: نظرية الإغماء بين تناقضات ديدات وسرقات غلام قاديان، أ. فؤاد العطار.

- **مواقع الشبكة العنكبوتية:**

272. http://ar.islamway.net/collection (موقع إسلام ويب)
273. http://ar.wikipedia.org/ (موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة)
274. http://www.iu.edu.sa/Magazine (موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)
275. http://www.ikhwanwiki.com/ (موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين)
276. http://new.islamahmadiyya.net/inne (موقع الجماعة الإسلامية الأحمدية)
277. http://www.iugaza.edu.ps (موقع الجامعة الإسلامية- غزة)
278. http://qaradawi.net/new/seera (الموقع الرسمي للشيخ القرضاوي)
279. http://www.alfawzan.af.org.sa (الموقع الرسمي للشيخ صالح الفوزان)
280. http://www.anti-ahmadiyya.org (موقع الأحمدية في الميزان)
281. http://www.dorar.net (موقع الدرر السنية)
282. http://www.shamela.ws (موقع المكتبة الشاملة)
283. http://www.youtube.com/watch (موقع يوتيوب)
284. http://www.islam-qa.com (موقع الإسلام سؤال وجواب)

سادساً: فهرس الموضوعات:

ملخص البحث

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد ﷺ، وعلى رسل الله الكرام أجمعين، وبعد ...

هذا بحث بعنوان: **عقيدة القاديانية في المسيح عيسى عليه السلام عرض ونقض**، هدفه إظهار عقيدة القاديانية _ وتطلق على نفسها الجماعة الإسلامية الأحمدية_ تجاه المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بشكل تفصيلي، حيث وقف الباحث على عددٍ كبير من الانحرافات والعقائد الباطلة عند هذه الفرقة تجاه المسيح عليه السلام، وقد قُسّم البحث إلى تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة:

أمّا التمهيد: فتحدثت فيه عن نشأة القاديانية وولائها لأعداء الإسلام، وعن عقائدها وشرائعها وأبرز الشخصيات فيها، وانقسامها، وأماكن انتشارها، وحكم الإسلام عليها.

وأمّا الفصل الأول: بيّنتُ فيه موقف القاديانية من ولادة المسيح عليه السلام ومزاعم بنوة المسيح عليه السلام لله تعالى، وعن صفاته ودعوته، ثم تحدثت عن مكانة المسيح عليه السلام ومعجزاته، وحقيقة مؤسس القاديانية الحاقد عليها المنكر لها، وفي نهاية الفصل تحدثتُ عن عقيدة القاديانية المشوّهة والمتخبطة تجاه صلب المسيح عليه السلام، ومزاعم سياحته بعد الصلب إلى مئة وعشرين سنة!، ثم موقفها من مزاعم فداء المسيح عليه السلام عن خطايا البشر.

وأمّا الفصل الثاني: تحدثتُ فيه عن أهم جزئية عند القاديانية، وهي عقيدتها في نهاية المسيح عليه السلام، حيث زعمت وفاته، ووجود قبر له، وأحاطت هذه الدعوى الباطلة بشبهات خطيرة، وقد ذكرّتُ بعون الله تعالى الأدلة على رفعه عليه السلام، مع دحض أكثر شبهات القاديانية حول الوفاة المزعومة، مسترشداً في ذلك بأقوال عددٍ من العلماء.

وأما الفصل الثالث: عرضت فيه أهم النتائج الخاطئة والخطيرة التي نتجت عن اعتقاد القاديانية حول المسيح عليه السلام، وقد اضطرت للوقوع فيها في سبيل اتّباع مؤسسها مدّعي النبوة، وفي نهاية الرسالة قمتُ بواجب النصح والتذكير بأنّ غلام أحمد الذي مات قبل أكثر من قرن لن يُغني عنهم من الله شيئاً، وأنّ المنتسبون لهذه الجماعة على خطر عظيم إن لمْ يتوبوا إلى الله تعالى، ويرجعوا إلى عقيدة المسلمين.

ثمّ الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثمّ الفهارس العامة.

RESEARCH ABSTRACT

Thanks to god alone, peace & prayer on the last prophet Mohammad "peace be upon him" and on the most honorable prophets of god all.

the abstract is in the name of: Alqadianeya Belief in the Christ Jesus, presentation and breach. Its aim is to show Alqadianeya Belief – It designated itself as Alqadianeya Islamic Group – towards the Christ Jesus son of Mariam in detailed form, where the researcher stopped at a great number of deviations and void beliefs with this party towards the Christ. The research has been divided into introduction, three sections and a conclusion.

As for the introduction l talked about the up-bringing of Alqadianeya and its loyalty to enemies of Islam, about its beliefs, Sharias and its most prominent personalities, its separation, places of its spread, and Islamic sentence on it.

As for the First Section: i showed the attitudes of Alqaianeya towards birth of the Christ, allegations of Christ sonship to God, his characteristics and call. Then l talked about position of Christ, his miracles, the fact of the founder of Alqadianeya who hates and denies it. At the end of the section l talked about the haphazard and deformed Qadiandeya belief towards the crucifixion of the Christ and the allegations of his tourism after crucifixion for One Hundred Twenty years , then its attitude towards the allegations of Christ ransom abort human sins.

As for the second section: I talked about the most important part with Alqadianeya: its belief at the end of the Christ jesus where his death is pretended, a tomb was existed to hهm, and this void call was surrounded by serious suspicions. By help of god I mentioned the evidences of his lift with refute the more suspicions of Alqadianeya about the pretended death, supports his sayings by several scientists.

As for the Third section: I presented the most important serious and error results resulted from the belief of Alqadianey about the Christ. I was obliged to indulge in to follow up its founder the alligator of prophecy. At the end of the abstract I presented the advice and reminding that ghulam Ahmed who died since more than a century and his work is not to be mentioned if it is compared by work of god. Those affiliated to this group are on very great danger if they did not repented to god and come back to Muslims Belief.

Conclusion: I mentioned the most Important results and recommendations than the general index.